

مكتبة الدراسات الأدبية

٤٢

السلطان الخطاب

حياته وشعره

إسماعيل قربان حسين



دارالمعارف بمطرح

السَّلاطَانُ الْخَطَّابُ

مكتبة الدراسات الأدبية

٤٢

إسماعيل قربان حسين

السلطان الخطاب

حياته وشعره



دارالمعارف بمصر

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

البَابُ الْأَوَّلُ

الخطاب – عصره وحياته

الفصل الأول

البيئة السياسية

رافق السلطان الخطاب الربع الأخير من القرن الخامس والثالث الأول من القرن السادس الهجريين . فشهد في حياته الدولتين المتعاصرتين المتخاصمتين في اليمن وهما : الدولة الصليحية بذى جبلة في جبال السراة ، والدولة النجاشية بزبيد في سهول تهامة . وكانت الدولة الصليحية خاضعة لتنفيذ الدولة الفاطمية في مصر ، وأما الدولة النجاشية فهي خاضعة لتنفيذ الدولة العباسية . وبسبب نشاط الدعوة الفاطمية ودعاتها في ظل الدولة الصليحية ، كانت هذه الدولة على علاقات وثيقة ومستمرة مع الخلفاء الفاطميين في القاهرة . ولكن لم تكن إحدى الدولتين في اليمن في هذه الفترة قوية إلى حد أن تقضى على الأخرى وتوحد بلاد اليمن تحت رايتهما . بل إن الصراع الداخلي في هاتين الدولتين قد أضعف قوتها ومركزها وبدأ نفوذ هاتين الدولتين يتقلص يوماً بعد يوم وأخذت أطراف الدولة تتساقط حيث استقل فيها الأمراء والسلاطين ممن في أيديهم الحصون والمعازل . وقد استقل السلاطين : بنو حاتم الهمدانيون في صنعاء ، وبنو زريع في عدن ، والخوّلانيون في بعض الحصون في مخلاف جعفر . وكذلك نجد الأشراف السليمانيين في الساعد مستقلين إلى حد بعيد .

فالحروب والفتن والثورات التي شبت نيرانها قد أولدت كثيراً من القلق والاضطراب . والآن نلقى نظرة خاطفة على هاتين الدولتين والإمارات المستقلة لاتصال حياة السلطان الخطاب بها جميعاً . نقدّم فيما يأتي تلخيصاً لأهم الحوادث والوقائع السياسية عن الدولتين الصليحية والنجاشية ليكون عند القارئ الإلمام ، ونشير إلى المصادر المطبوعة للرجوع إليها . وأما أخبار السلاطين الهمدانيين والأشراف السليمانيين فقد جمعناها ورتبناها من المصادر المختلفة وأكثرها غير مطبوعة .

الدولة الصليحية^(١)

أسّس على بن محمد الصليحي هذه الدولة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة^(٢). وأعان ولاءه للخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، وكان على اتصال وثيق ومستمرّ بالدولة الفاطمية في مصر . وهذا الملك على بن محمد الصليحي قد طوى بلاد اليمن طيّاً وملك كافة أقطار اليمن وحصونها ومدنها وسهلها وجبلها . وامتدّ نفوذه من مكة إلى حضرموت . ويقول عمارة اليمنى في هذا السياق : « ولم تخرج سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، وما بقى عليه من اليمن سهل ولا وعر ولا برّ ولا بحر إلا فتحه . وذلك أمر لم يعهد مثله في جاهلية ولا في إسلام »^(٣) . ولكن بعد اغتياله بيد سعيد الأحول ابن نجاح سنة تسع وخمسين وأربعمائة^(٤) خرجت جميع جهات المملكة من حكم الصليحيين سوى حصن التعكر والعاصمة صنعاء التي كان فيها المكرّم ولي عهد الدولة الذي خلف أباه في تلك السنة ، وهذا الملك الشاب الفارس المغوار قد استطاع بشجاعته الفائقة وعزمه الصارم وبقوّاده الأفاضل وأتباعه الخالصاء ، قد استطاع تأديب هؤلاء الطامحين والطامعين ، وأعاد للدولة سلطانها وأملاكها . وكذلك خلّص أمه السيدة الملكة الحرّة أسماء بنت شهاب من أسر سعيد الأحول بن نجاح في زبيد بعد بضعة أشهر فقط ، وقضى على سعيد الأحول^(٥) . وفي عهده بلغت الدولة الصليحية أقصى حدودها . وبعد وفاة الملكة الوالدة أسماء بنت شهاب بصنعاء سنة سبع وستين وأربعمائة ، انتقلت العاصمة من صنعاء إلى ذى جيلة^(٦) . ولكنه برغم

(١) عل الباحث عن أخبار هذه الدولة أن يرجع إلى كتاب « الصليحيين » للدكتور حسين بن فيض الله الهمداني وهو كتاب جامع يعتمد عليه .

(٢) الصليحيون ص ٧٣ .

(٣) عمارة / كاي ص ١٨ .

(٤) عيون الأخبار ج ٧ ص ٩٠ .

(٥) راجع الصليحيين ص ١١٣ - ١٢٢ .

(٦) عيون الأخبار ج ٧ ص ١٢٢ ، عمارة / كاي ص ٢٩ .

جهوده الجبارة في توطيد أركان الدولة لم يستطع أن يستمر في الحكم طويلاً بسبب شدة مرض الفالج . فاعتكف في حصن التعكر ، وفوض شئون الدولة وأمورها إلى زوجته الملكة الحرّة أروى بنت أحمد الصليحي إلى أن توفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة^(١) .

فتولت السيدة الملكة الحرّة أروى أمور الدولة ، وجعلت السلطان أبا حمير سبأ بن أحمد الصليحي نائباً ومستشاراً للدولة الصليحية^(٢) . فدخل السلطان سبأ في حروب متوالية مع جيتاش بن نجاح الذي تملك زبيد من جديد بعد مقتل أخيه سعيد الأحول ، ولكن لم تستقر له الأمور فيها إلا بعد انتصاره على السلطان سبأ في وقعة الكظائم سنة تسع وسبعين وأربعمائة^(٣) . ومن هنا تبتدئ الفترة الثانية للدولة النجاشية في زبيد . ثم نشب النزاع بين السلطانين سبأ الصليحي وعامر الزواحي ، وبعده بين السلطان سبأ والسيدة الملكة الحرّة لما خطبها السلطان سبأ للزواج . وكان هذان النزاعان من المسائل الحيوية بالنسبة لبقاء الدولة . لذلك لم يأل الخليفة المستنصر بالله الفاطمي جهداً في تسويتها تسوية سلمية ، فبادر في إرسال السجلات مع الوفود ، فبفضل جهوده سوى النزاعان ولم يقع أى انشقاق في الدولة^(٤) .

وبعد وفاة السلطان أبي حمير سبأ بن أحمد الصليحي سنة إحدى وتسعين وأربعمائة خرجت صنعاء وأعمالها من حظيرة الدولة الصليحية ، فاستولى عليها السلطان حاتم بن الغشيم الحمداني^(٥) . وأقامت الملكة الحرّة المفضل بن أبي البركات الحميمري على قيادة الجيش وإدارة شئون الدولة . فحارب المفضل القبائل التي خرجت على طاعة الدولة الصليحية ، وأسترجع نصف خراج عدن من آل زريع^(٦) .

(١) عيون الأخبار ج ٧ ص ١٢٢ ، اطلب الصليحيين ص ١٤١ .

(٢) راجع الصليحيين ص ١٤٨ - ١٥٠ .

(٣) عيون الأخبار ج ٧ ص ١٣١ - ١٣٣ ، الصليحيون ص ١٥١ - ١٥٤ .

(٤) اطلب الصليحيين ص ١٥٤ - ١٥٩ .

(٥) عيون الأخبار ج ٧ ص ١٦٨ ، كفاية ص ٤٨ (ب) ، قرة العيون ص ٢٩ في كفاية وقرة العيون أنه توفي سنة ٤٩٢ هـ .

(٦) عيون الأخبار ج ٧ ص ١٦٩ .

وفي سنة ثلاث وخمسمائة اختلف أولاد جيّاش بن نجاح فيما بينهم ، وأدّى هذا الخلاف إلى فرار منصور بن فاتك بن جيّاش من زبيد مع عبيد أبيه ولحوثهم إلى الدولة الصليحية . وتعهدوا بدفع ربع محاصيل تهامة لمساعدتهم على عبد الواحد ابن جيّاش . فسار المفضل بن أبي البركات إلى زبيد في جيش كبير وملّكتهم زبيد^(١) . يتبين لنا من هذه الحادثة أن الدولة الصليحية لم تكن قوية حتى تنهز هذه الفرصة للقضاء على تلك الدولة . وفي أثناء غياب المفضل عن التعكر ثار الفقهاء فيها واستولوا عليها بمساعدة الخولانيين . ولما عاد المفضل من زبيد انتحر سنة أربع وخمسمائة^(٢) .

وبعد وفاته خرجت بعض الجهات على الدولة الصليحية ، وبدأت الأمور تتعقد والدولة تفككت شيئاً فشيئاً . لذلك أرسلت الملكة الحرّة إلى الخليفة الأمر بأحكام الله الفاطمي في القاهرة تطلب منه مستشاراً لمساعدتها في تدبير شئون الدولة . وأحست الدولة الفاطمية بتسرّب الضعف إلى كيان الدولة الصليحية . فبادر الوزير الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة بإرسال الأمير الموفق على بن إبراهيم بن نجيب الدولة يرافقه عشرون فارساً منتقون إلى بلاد اليمن^(٣) .

وفي خلال سنتين بلغ ابن نجيب الدولة الشأو البعيد في إخضاع الإمارات الصغيرة وتأديب الخولانيين وكان النصر حليفه . فتحسن بمجوده وبحسن سياسته مركز الدولة الصليحية . وفي سنة خمس عشرة وخمسمائة بعد وفاة الوزير الأفضل بن بدر الجمالي أمده الوزير المأمون البطائحي بالمال والرجال فسيّر إليه أربعمائة قوس أرمني وسبعمائة أسود . فشجّعته هذه المساعدة وذاك النجاح في محاربة الدولة النجاشية بزبيد سنة ثمانى عشرة وخمسمائة . وكان من " الله الفاتكى وزيراً بها آنذاك"^(٤) . ولكن

(١) عمارة/ كاي ص ٦٩ ، كز الأخبار ص ١٨٧ (الف) ، كفاية ص ٧٢ (الف) وقرة

العين ص ٨٦ .

(٢) الصليحيون ص ١٦٤ - ١٦٥ .

(٣) انظر الصليحيين ص ١٦٨ .

(٤) عمارة/ كاي ص ٤٣ ، عين الأخبار ج ٧ ص ١٨٢ - ١٨٣ .

فشل ابن نجيب الدولة في محاولته هذه للقضاء على تلك الدولة . ثم ساءت العلاقات بين ابن نجيب الدولة والمملكة الحرة منذ سنة تسع عشرة وخمسمائة . وصادف هذا الحادث في اليمن الحادث المماثل في القاهرة ، وهو سوء العلاقة بين الخليفة الأمر بأحكام الله ووزيره المأمون البطائحي . فشوت سمعة ابن نجيب الدولة لدى الخليفة . فأرسل الأمر بأحكام الله الأمير الموفق ابن الحياض للقبض على ابن نجيب الدولة^(١) .

وقد أخذت الدولة الصليحية بعد رحيل ابن نجيب الدولة من اليمن في الانهيار والانحلال ، وفي أواخر أيام المملكة الحرة لم تبق في يدها إلا بضعة حصون . ولمّا توفيت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة استولى المنصور بن الفضل بن أبي بركات على ما كان تحت يدها . وفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة باع المنصور بن الفضل حصونه إلى محمد بن سبأ الزُرَيْمِي . وبقيت هذه الحصون والمعقل في أيدي بني زُرَيْع إلى أن استولى عليها عبد النبي بن علي بن مهدي^(٢) .

الدولة النجاشية^(٣)

كان نجاح مؤسس هذه الدولة من عبيد العبد الحبشي الحسين بن سلامة الذي تولى كفالة طفل من آل زياد . ولذلك تعرف هذه الدولة بالحبشة تارة وبالعبيد تارة أخرى^(٤) . وقد استولى نجاح على زبيد وأعمال تهامة بعد انقطاع الدولة الزيدانية سنة اثنتي عشرة وأربعمائة^(٥) . وحينما استقر له الأمر ضرب السكة باسمه

(١) راجع الصليحيين ص ١٦٨ - ١٧٣ .

(٢) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٠٧ .

(٣) قد اعتمدنا على تاريخ عمارة اليمنى في إخراج هذه النبذة التاريخية لأنه كان من معاصري هذه الدولة . ولكن في بعض الحوادث التي تبين فيها أخطاؤه في تحديد السنين ، فצלنا مصادر الدعوة الفاطمية .

(٤) كان نجاح من بلاد الحبشة من بطن يقال لهم الجزليون ، كما في عمارة / كاي ص ٦٠ ، وكفاية ص ٦٧ (الف) .

(٥) عمارة / كاي ص ١١ ، تاريخ المستنصر ج ١ ص ٧٢ ، كنز الأخبار ص ١٧٧ (الف) كفاية ص ٦٧ (الف) .

وكاتب أهل العراق وبذل الطاعة . فنعت بالمؤيد نصير الدين وفوقض إليه النظر العام على الجزيرة اليمنية . ولم يزل نجاح مالكا لتهامة من «حلي» شمالا إلى «عدن» جنوباً وملوك الجبال تعظم دولته وتتقن صولته . وخطوب وكوتب بالملك حتى قتله الملك على بن محمد الصليحي بالسّم مع جارية جميلة أهداها إليه سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة^(١) .

ولمّا قصد الملك الصليحي زبيد سنة خمس وخمسين وأربعمائة أزال هذه الدولة فهرب بنو نجاح إلى جزيرة دهلك^(٢) . وهكذا انتهت الفترة الأولى من عهد الدولة النجاشية . وفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة اغتيل الملك على بن محمد الصليحي بيد سعيد الأحول بن نجاح لأخذ ثأر أبيه عندما كان هو في طريقه إلى البيت الحرام^(٣) . ثم ارتحل سعيد الأحول إلى زبيد حيث استقام له الأمر^(٤) . ولكن بعد ثلاثة أشهر فقط زحف الملك المكرّم بن على الصليحي إلى زبيد لكي يخلص أمّه الملكة الحرّة أسماء بنت شهاب التي أسرت إثر اغتيال زوجها الملك الصليحي من أسر العبيد . فدخل الملك المكرّم المدينة ظافراً بعد قتال مرير . وأما سعيد الأحول فهرب إلى دهلك وبعد فترة من الزمن عاد إليها . وكان الملك المكرّم يرى فيه الخطر على دولته ، لذلك قام من جديد لمحاربتة بعد قمع الفتن الداخلية ، وخرج من صنعاء في غرة شهر رمضان سنة إحدى وستين وأربعمائة قاصداً زبيد . وانتصر الملك المكرّم وهزم العبيد هزيمة منكرة وقتل سعيد الأحول^(٥) .

(١) عمارة / كاي ص ١٢ ، ٦٠ ، كز الأخبار ص ١٧٧ (الف) ، كفاية ص ٦٨ (الف) .

(٢) كفاية ص ٦٨ (الف) ، قرة العيون ص ٨١ .

(٣) عيون الأخبار ج ٧ ص ٩٠ ، عمارة / كاي ص ٢٢ .

(٤) عمارة / كاي ص ٦٤ ، كفاية ص ٦٩ (الف) .

(٥) عيون الأخبار ج ٧ ص ٩٧ - ١٠١ ، ١١٠ - ١١٧ . يقول عمارة ينبغي إن قتل سعيد

الأحول كان في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة تحت حصن الشمير بجيلة من السلطان أبي عبد الله التجمي (عمارة / كاي ص ٢٧ ، ٣٠ - ٣١) . ولكن هذا الرأي بعيد عن الصواب ، اطلب الصليحيين ص ١٣٢ ، وقد أورد صاحب « عيون الأخبار » بعض الأبيات من قصيدة الهشيمي التي أنشدها في مناسبة انتصار الملك المكرّم على سعيد الأحول ، يقول فيها :

رمت المنايا قلب من لم يجلد . ويقر عيناً بعد قتل الأحول

(عيون الأخبار ج ٧ ص ١١٧)

وأما جيئاش بن نجاح ففرّ إلى الهند ثم رجع إلى اليمن بعد مدّة من الزمن ودخل زبيد متنكراً . ولم يزل يدبّر الفتن حتى تملك زبيد . فدخل في حروب متوالية مع السلطان أبي حمير سبأ بن أحمد ، ولم يستقر له الأمر فيها إلا بعد وقعة الكظائم التي انتصر فيها على السلطان سبأ بالخيالة سنة تسع وسبعين وأربعمائة ^(١) . وهكذا تبتدئ الفترة الثانية من حكم الدولة النجاشية على زبيد وتهامة .

ولما توفى جيئاش سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ^(٢) اختلف أولاده الثلاثة ، فاتك بن الهندية ، وإبراهيم ، وعبد الواحد فيما بينهم . فجرت بينهم عدّة وقائع وحروب إلى أن ظفر الفاتك بن الهندية على أخويه ، وعندما توفى الفاتك سنة ثلاث وخسمائة خلف ابنه المنصور صغيراً ، فملكه عبيد أبيه . ولما وصل هذا الخبر إلى إبراهيم بن جيئاش حشد الحشود ونزل إلى زبيد فالتقى هو وعبيد الفاتك بن الهندية . وعندما خات زبيد من عمال الفاتك ، ثار عبد الواحد بن جيئاش في زبيد وملكها . ولما رأى إبراهيم بن جيئاش أن أخاه عبد الواحد قد سبقه إلى الأمر توجه إلى الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري (والد الشاعر السلطان الخطاب) وهو يومئذ بالجرب . وأما عبيد الفاتك ومولاهم المنصور بن فاتك فنزلوا بالأمير المفضل ابن أبي البركات وبالمملكة الحرة السيدة أروى فأكرمت مشواهم . ثم التزم عبيد فاتك بربع البلاد لنصرتهم على عبد الواحد . فسار الأمير المفضل بن أبي البركات معهم ناصراً لهم ، وأخرج عبد الواحد من زبيد وملكها لهم ^(٣) .

من هنا انتقل زمام الأمور والسلطة إلى أيدي الوزراء من عبيد فاتك لأن من تولّوا الحكم من أولاد فاتك بن الهندية كانوا أطفالاً . وأول من وزر منهم أنيس الفاتكي وقد دبر قتله سنة سبع عشرة وخسمائة لأنه طغى وبغى وهم على أن يفتك بمولاه المنصور ^(٤) . ثم استوزر المنصور بعده من الله الفاتكي . وهو الذي كسر

(١) عيون الأخبار ج ٧ ص ١٣٠ - ١٣٣ قد ذكر عمارة هذه الواقعة ولكن لم يحدد السنة التي وقعت فيها . عمارة / كاي ص ٣٣ - ٣٤ .

(٢) وقيل أيضاً إنه مات سنة خمسمائة . عمارة / كاي ص ٦٨ .

(٣) عمارة / كاي ص ٦٩ ، كنز الأخبار ص ١٨٧ (الف) ، كفاية ص ٧٢ (الف) .

عيون الأخبار ج ٧ ص ١٧٩ ، وقوة العيون ص ٨٦ .

(٤) عمارة / كاي ص ٧٠ - ٧١ ، كفاية ص ٧٣ .

ابن نجيب الدولة على باب زبيد وانتصر عليه . فشمخ أنفه على الوزارة وسمت نفسه إلى الملك ، فقتل مولاه المنصور بالسهم وجعل الملك لولده فاتك بن المنصور . ثم امتدت يده وعبث بالنساء من بنات الملوك وغيرهن . فدبرت بنت معارك بن جياش قتله سنة أربع وعشرين وخمسمائة^(١) .

ثم تولى الوزارة مفلح الفاتكى ، حتى قام الصراع بينه وبين القائد سرور . فاحتال سرور على إخراج الوزير من زبيد ، فلما خرج مفلح الفاتكى من زبيد استولى عليها القائد سرور . فجمع الوزير الجموع واستنجد بالأمير غانم بن يحيى السليمانى واشترط له إسقاط الإتاوة ولكنهما انهزما وانتصر القائد سرور^(٢) . وفى سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة قتل الوزير إقبال الفاتكى مولاه فاتك بن المنصور بالسهم . لذلك جعلت الوزارة بيد القائد سرور الفاتكى^(٣) . وقتل هذا الوزير سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وكان الذى قتله رجل من أصحاب على بن المهدي . ولم تلبث الدولة بعده إلا قليلا حتى أزالها على بن المهدي سنة أربع وخمسين وخمسمائة^(٤) .

الأشراف السليمانيون

تتنمى الأسرة السليمانية هذه إلى بنى سليمان بن دؤاد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط^(٥) . ولهذا السبب يسمون (السليمانيون) وليس كما يظهر فى بادئ الأمر نسبة إلى المخلاف السليمانى^(٦) الذى كانوا يحكمون فيه ، وهم من أولاد أشراف مكة

(١) عمارة / كاي ص ٧١ - ٧٣ ، كفاية ص ٧٤ (الف) .

(٢) عمارة / كاي ص ٧٦ - ٨٤ ، كفاية ص ٧٥ - ٧٧ .

(٣) عمارة / كاي ص ٨٤ - ٨٨ ، كفاية ص ٧٨ (الف) .

(٤) عمارة / كاي ص ٩١ ، كفاية ص ٨٠ (الف) .

(٥) تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ٩٩ ، اطلب شجرة النسب فى ملحق رقم ٤ .

(٦) يسمى هذا المخلاف باسم المخلاف السليمانى نسبة إلى سليمان بن طarf الذى أنشأ وخطب باسمه ،

من سنة ٣٧٣ إلى ٣٩٣ هـ . اطلب عمارة / كاي ص ٥ ، كثر الأخبار ص ١٧٦ (الف) ، تاريخ

ثغر عدن ج ٢ ص ١٦ ، وصفة ص ١١٩ - ١٢٠ .

الحسينين ، وقبل أن نبدأ الكلام عن هذه الأسرة في سياق كلامنا عن البيئة السياسية التي كانت سائدة أيام شاعرنا السلطان الخطاب ، نرى من الضروري أن نستعرض كيف وصلت هذه الأسرة إلى اليمن من الحجاز ، وكيف تولت الحكم في المخلاف السليمانى لأن هذه الحقائق ستفسر علاقة هذه الأسرة مع الدولتين المتعاصرتين في اليمن . وكذلك تفسر علاقة السلطان الخطاب بأشراف مكة الهواشم .

يقول ابن خلدون^(١) ، إن بنى سليمان العلويين الحسينيين قد استغلوا فرصة شيوع الفتن والثورات في أواخر القرن الثالث الهجرى بإنشاء إمارة مستقلة على مكة ، وخلعوا الطاعة عن العباسيين وخطبوا لأنفسهم سنة إحدى وثلاثمائة ، ولكنهم لم يستمروا في الحكم إلا مدة قصيرة . وفي سنة اثنتى عشرة استولى عليها أبو طاهر القرمطى . وعادت الخطبة للعباسيين فيها سنة سبع وعشرين وثلاثمائة^(٢) .

وفي الصراع بين العباسيين والفاطميين لتوسيع نفوذهم على البلاد المقدسة فاز بنو سليمان كما يقول الأستاذ متز^(٣) ، مرة أخرى بالغنيمة . وخطب الحسن بن جعفر للمعز لدين الله الفاطمى^(٤) ، واستمرت الخطبة للفاطميين إلى أن تمرد أبو الفتوح سنة أربعمائة . وفي أثناء هذا التمرد تولى أبو الطيب ابن عم أبي الفتوح الحكم من جانب الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمى . ولكن في سنة ثلاث وأربعمائة اعتذر أبو الفتوح إلى الخليفة الفاطمى ، فقبل عذره وعفا عنه وأعادته إلى إمارة مكة^(٥) . وظلت الخطبة تقام باسم الخليفة الفاطمى إلى أن توفى شكر بن أبي الفتوح سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة بدون خلف يتولى الحكم بعده^(٦) . فزال نفوذ بنى سليمان وتغلب عليهم الهواشم برياسة أبي هاشم محمد بن جعفر بن محمد سنة أربع وخمسين

(١) تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ٩٩ ، كذلك شفاء الغرام ص ٢٠٦ ، وصبح الأعشى ج ٤

ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ١٠٠ ، صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٦٨ .

(٣) الحضارة الإسلامية في القرون الرابع الهجرى ج ١ ص ٤ .

(٤) اتعاظ الخفاء ص ١٤٥ - ١٤٦ ، صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٦٩ .

(٥) تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ١٠٢ ، الخطط ج ٢ ص ١٥٧ ، ٢٨٨ .

(٦) تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ١٠٢ .

وأربعمائة . فحارب بنى سليمان وأخرجهم من الحجاز^(١) . فذهبوا إلى اليمن ، وأقيمت الخطبة للمستنصر بالله الفاطمي . ويقول مؤلف « شفاء الغرام^(٢) » إن السليمانيين حاولوا استرجاع السلطة تحت قيادة حمزة بن وهاش بن أبي الطيب ولكنهم لم ينجحوا في هذه المحاولة .

ويقول صاحب كتاب الخلاف السلياني^(٣) مع أنه لم يذكر المصادر التي استقى منها يقول إن حمزة بن وهاش اتصل بحكومة زبيد بعد فراره من مكة ، ولكن المنية قد عاجلته قبل أن يدرك أمنيته . وتمكن ابنه عيسى ويحيى مع اتفاق بحكومة زبيد على تولي إمارتي حرص وعثر في الخلاف السلياني . ثم غدر يحيى بأخيه عيسى وضم إمارته إلى إمارته^(٤) .

ويقول الداعي إدريس^(٥) عماد الدين إن جياش بن نجاح قد استنصر بالشريف يحيى بن حمزة على الدولة الصليحية في وقعة الكظائم سنة تسع وسبعين وأربعمائة حيث انهزم السلطان أبو حمير سبأ بن أحمد الصليحي . وكان يحيى بن حمزة شاعراً ، وقد أورد الداعي إدريس قصيدته التي اعتذر بها إلى السلطان أبي حمير سبأ فيما كان من نصره للحبشة في وقعة الكظائم حيث يقول :

وقد يعزّ علينا ما أصابكم منّا بغير رضا كفّ ولا قدّم
والله يعلم أنّي يوم وقعتكم لم أمس إلا على جمرٍ من الندم
وأن فيض دم منكم كفيض دم بكر بلائ وثارُ الطفّ لم يرم^(٦)

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ١٠٣ - ١٢٢ ، صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٧٠ .

(٢) شفاء الغرام ص ٢١١ .

(٣) الخلاف السلياني ج ١ ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٤) عاد الخلاف السلياني بعد وفاة سليمان بن طرف سنة ٣٩٣ إلى حوزة الدولة الزيدانية مرة أخرى في عهد الحسين بن سلامة ، ثم ظل ضمن نطاق الدولة النجاشية (الفترة الأولى) وفي عهد الملك علي بن محمد الصليحي أصبح هذا الخلاف جزءاً من الدولة الصليحية . عمارة / كاي ٦ ، ١٨ ، ٦٠ ، فيبدو لنا أن السليمانيين وصلوا إلى الحكم في فترة الاضطراب الذي انتشر أثر اغتيال الملك الصليحي سنة ٤٥٩ هـ .

(٥) عيون الأخبار ج ٧ ص ١٣٣ ، نزهة الأفكار ج ١ ص ٦١ - ٦٢ ، اطلب الصليحيين

ص ١٥٢ .

(٦) عيون الاخبار ج ٧ ص ١٣٤ ، نزهة الافكار ج ١ ص ٦٢ - ٦٣ .

وبعد وفاة الشريف يحيى بن حمزة تولى الحكم ابنه الأمير أبو الغارات غانم ابن يحيى . وكان يدين بالطاعة للدولة النجاشية ويحمل إليهم الإتاوة كل سنة وتبلغ ستين ألف دينار . وحيثما نشبت الحرب بين الوزير مفتح الفاتكى والقائد سرور ، كاتب الوزير مفتح الفاتكى الأمير غانم للمساعدة واشترط له إسقاط الإتاوة وإضافة أعمال الواديين إليه . فسار الأمير غانم إلى زبيد فى ألف فارس وعشرة آلاف راجل ناصراً للوزير مفتح الفاتكى . فكانت الدائرة على مفتح الفاتكى والأمير غانم ومن معهم^(١) . وبعد وفاة الأمير غانم جدّد ابنه الأمير القاسم صلته بحكومة زبيد . وقد أزال على بن المهدي هذه الأسرة السلجانية عن الخلاف السلجاني حينما قضى على الدولة النجاشية^(٢) .

بنو زُرَّيع

هم من أولاد العباس بن الكرم ، وهو ينتسب إلى جشم بن يام بن أصبى بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان^(٣) . وقد أبلى العباس بن الكرم بلاء حسناً فى قيام الدعوة الفاطمية مع الملك على بن محمد الصليحي ثم مع الملك المكرم عند زحفه إلى زبيد ولتخليص أمّه الملكة الحرّة أسماء بنت شهاب من أسر العبيد^(٤) .

ولما استولى الملك على بن محمد الصليحي على عدن كان فيها بنو معن فأقرهم لما بذلوا له من الطاعة . ولكنهم تمردوا بعد وفاة الصليحي فأخرجهم الملك المكرم وولّى عليها العباس ومسهود ابني الكرم^(٥) . وكانا يرفعان خراجها وهو مئة ألف دينار إلى

(١) عمارة / كاي ص ٨٤ - ٨٨ ، كفاية ص ٧٥ - ٧٧ .

(٢) تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ١٢٧ .

(٣) اضرب شجرة النسب فى ملحق رقم ٣ .

(٤) عمارة / كاي ص ٤٨ ، كز الأخبار ص ١٨٦ (ألف) تاريخ المستبصر ج ١ ص ١٢١ .

(٥) عمارة / كاي ص ٤٨ ، تاريخ المستبصر ج ١ ص ١٢١ عين الأخبار ج ٧ ص ٢٠٦ ،

تاريخ ثغر عدن ج ١ ص ٤٠ .

السيدة أروى بنت أحمد الصليحية زوجة الملك المكرّم ، لأن الملك على بن محمد الصليحي كان أصدقها عدن حين زوجها من ولده المكرّم .

ولما توفى العباس وفي لها زريع بن العباس ومسعود ، فلما قتل على باب زبيد في محاربة عبد الواحد بن جياش مع جيش الأمير المفضل سنة ثلاث وخمسمائة كما سبق الذكر انتقل الأمر إلى ولديهما أبي المسعود بن زريع وأبي الغارات بن مسعود فتغلبا على الملكة الحرّة ، فسار الأمير المفضل بن أبي البركات إلى عدن حيث جرت بينه وبينهما حروب وفي الآخرة تمت المصالحة على نصف خراج عدن^(١) . ولما توفى الأمير المفضل تغلب أهل عدن على النصف الثاني فسار إليهم أسعد بن أبي الفتوح وصالحهم على الربع . فلما ثار بنو الزر الخولانيون في التعكر تغلب أهل عدن على الربع ، ولم يبق للملكة الحرّة شيء في عدن . وكذلك لم يستطع ابن نجيب الدولة على شيء في ذلك^(٢) . وهكذا استقلت عدن عن الدولة الصليحية .

ثم نشبت الحروب بين بني زريع وبني مسعود فغلب بنو زريع على بني مسعود وأول من كان منهم سبأ بن أبي المسعود بن زريع الذي حارب ابن عمه على بن أبي الغارات بن مسعود فاستولى على ما كان في يده سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة^(٣) ثم تولى محمد بن سبأ الحكم سنة أربع وثلاثين وهو الذي اشترى حصون بني الصليحي ومدنهم وهي ثمانية وعشرون حصناً ومدينة منها مدينة ذي جبلة وحصن التعكر سنة سبع وأربعين وخمسمائة من المنصور بن المفضل بن أبي البركات^(٤) . وهكذا انتقلت حصون الدولة الصليحية إلى آل الزريعي . ثم استولى على بلادهم عبد النبي بن علي ابن المهدي وفي سنة تسع وستين وخمسمائة أزالهم توران شاه .

(١) عمارة / كاي ص ٤٩ ، تاريخ المستبصر ج ١ ص ١٢٢ ، تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ٧٨

- ٧٩ ، ٨٦ ، ٨٩ .

(٢) عمارة / كاي ص ٤٩ ، تاريخ المستبصر ج ١ ص ١٢٢ .

(٣) تاريخ ابن خلدون / كاي ص ١١٧ .

(٤) عمارة / كاي ص ٤٩ - ٥٠ ، عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٠٧ .

سلاطين بنى حاتم الهمدانيين

لما توفى السلطان أبو حيمير سبأ بن أحمد الصليحي سنة إحدى وتسعين وأربعمائة في حصن أشيخ خرجت صنعاء وأعمالها عن المملكة الصليحية وارتفعت أيديهم عنها ، فاستولى عليها يومئذ السلطان حاتم بن الغشيم المغلسي الهمداني^(١) . وكان ناهضاً كافياً معدوداً من كلمة الرجال . وتوفى في سنة اثنتين وخمسين^(٢) . فولى الأمر بعده ولده عبد الله بن حاتم وكانت مدة ولايته سنتين انتهت بقتله بالسم^(٣) . فولى الأمر بعده أخوه معن بن حاتم ، ولكن أنكره كبار همدان ولا سيما القاضي أحمد بن عمران بن الفضل وكان يومئذ عالم همدان . فجمع رؤساء همدان وخلعوا معن عن الأمر سنة عشر وخمسمائة ثم حاصروه وقتلوه تحت قيادة السلطانين هشام وحماس ابني القبيب حتى استولوا عليها^(٤) .

ثم استقام الأمر لابني القبيب . ولما توفى هشام انفرد بالأمر بعده أخوه حماس وبعد وفاته في سنة سبع وعشرين وخمسمائة ولى الأمر ولده السلطان حاتم بن حماس وكان أعظمهم رياسة وأقواهم شوكة^(٥) . وقد اختلف إخوة السلطان حاتم بن حماس بعد وفاته وافتقرت آراؤهم حتى اعتزلهم أهل صنعاء .

وفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة اجتمعت همدان وقصدت السلطان حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليايى . فأوكلت إليه تبعة القيام بالأمر ثم دخل صنعاء واستولى عليها^(٦) . وفي أيامه ظهر الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان فاستولى على صعدة ونجران والحواف والظاهر . فخرج لحرب السلطان حاتم بن أحمد في

(١) عيون الأخبار ج ٧ ص ١٦٨ ، ٢٣١ ونزهة الأفكار ج ١ ص ٧٩ وفي كفاية أن السلطان سبأ توفى سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، كفاية ص ٤٨ (ب) .

(٢) كفاية ص ٤٩ (الف) ، قرة العيون ص ٣٢ .

(٣) كفاية ص ٤٩ (الف) .

(٤) كفاية ص ٤٩ (ب) ، قرة العيون ص ٣٢ .

(٥) المصدران السابقان .

(٦) كفاية ص ٥٠ (الف) ، عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٣١ .

سنة خمس وأربعين وخمسمائة فانضمت إليه قبائل حضور ومذحج وخولان ،
 وغيرها . فانكسرت همدان وانهمزم السلطان حاتم بن أحمد . ثم عفا الإمام عن
 السلطان حاتم وأكرمه . وبعد فترة قصيرة جمع السلطان حاتم فرساناً من همدان
 وحارب الإمام وعاد إلى صنعاء واستمر له الأمر حتى توفي سنة ست وخمسين
 وخمسمائة^(١) . وولى الأمر بعده ابنه علي بن حاتم ، ولم يزل مسيطراً على معظم اليمن
 الأعلى حتى أزاله توران شاه سنة تسع وستين وخمسمائة^(٢) .

(١) كفاية ص ٥٠ (الف) ٥١ (الف) ، نزهة الأفكار ج ١ ص ٨١ قرة العيون ص ٣٤-٣٥ .

(٢) نزهة الأفكار ج ١ ص ٨٢ ، قرة العيون ص ٣٥ .

البيئة الاجتماعية والدينية

البيئة الاجتماعية

كان المجتمع اليمني في هذا العصر يتألف من العنصرين العربي والحبشي . وكان الأحباش في تهامة وخاصة في زبيد ونواحيها . وتمثل الدولة النجاشية بزبيد هذا العنصر الحبشي . وتمثل الدولة الصليحية ذلك العنصر العربي . وكان المجتمع طبقيًا منقسمًا إلى طبقات متعددة وهي الحكام والأمراء والجنود والشعب من عمال وزراة وصناع وتجار . وكانت طبقة الحكام من الملوكة والسلاطين والأمراء والقواد تمثل الطبقة الأرستقراطية أو الطبقة العليا في المجتمع . وفي كلتا الدولتين كان نظام الإقطاع رائجًا . حيث يتولّى حكم المدن والحصون والمخالف رؤساء القبائل الأرستقراطية مثل الصليحيين والزواحين والياميين في الدولة الصليحية^(١) . فأخذ نفوذ هذه القبائل يزداد في أيام ضعف الدولة الذي أدى إلى روح التذمر وامتدت أيدي بعض الولاة الطامعين إلى الشعب بالظلم والبغى . وكان النظام القبلي منتشرًا في أكثر الجهات ، في الجبال والقرى والأرياف حيث تجمع الشاجة والقراة أفراد القبيلة وبطونها الكثيرة تحت قيادة شيخ القبيلة .

وكانت الزراعة قوام المجتمع ويتكوّن جمهور المجتمع من الفلاحين . تعدّ سهول تهامة والوديان في جبال السراة من المناطق الزراعية الخصبة . واشتهرت اليمن بزراعة العنب ، كذلك توجد الصناعات المختلفة في المدن والأرياف مثل نسيج الأقمشة وغيرها . وكان للأسواق رواج كبير حيث يجتمع الناس من المناطق المجاورة والبعيدة ببضاعتهم ويتسوّقونها .

وقد شاع الترف والبلذخ في قصور الملوكة والسلاطين حيث كانت الخيرات تتدفق من المناطق المختلفة . ومن مظاهر هذا الترف الزائد كثرة الجوارى الجميلات والمغنيات في قصور الدولة النجاشية بزبيد خاصة . وقد أصبحت الجوارى من لوازم

القصور ومجالس الغناء والطرب والشراب في الفترة الثانية من الدولة النجاشية حيث كانت السلطة في أيدي الوزراء . ويقول عمارة اليمنى^(١) ، كان لمنصور بن فاتك ولأبيه فاتك بن جيتاش وغيرهما من آل نجاج أكثر من ألف سرية ، وبسبب الجوارى والخمر انتشر الفسق والفجور أيضاً . واتخذ الوزير من الله الفاتكي من سرايا المنصور بن فاتك اللأئي يزيد عددهن على ألف سرية ، قد اتخذ منهن مسرحة لفجوره ولم تسلم منهن إلا عشر من حظايا المنصور بن فاتك . وامتد فجور هذا الوزير إلى بنات مواليه ، فاحتالت ابنة معارك بن جيتاش وقتلته بالسهم^(٢) .

وكان للمرأة في ذلك المجتمع قسط وافر من الحرية مما دعا إلى تدخل بعض النساء في شئون الدولة ، مثل الملكة الحرّة أسماء بنت شهاب^(٣) زوجة الملك على ابن محمد الصليحي ، والملكة الحرّة أمّ فاتك بن المنصور (جارية المنصور ابن فاتك)^(٤) . وقد تولت الملكة الحرّة أروى بنت أحمد الصليحية زوجة الملك المكرّم الصليحي تدبير أمور الدولة الصليحية من سنة سبع وستين وأربعمائة إلى أن لبت نداء ربها سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة . وكان يقال لها بلقيس الصغرى لرجاحة عقلها وحسن تدبيرها للملك^(٥) . ويصفها عمارة اليمنى^(٦) أحد معاصريها ، أنها كانت قارئة كاتبة تحفظ الأخبار والأشعار والتواريخ ، ولها هوامش على الكتب تدل على معرفتها الغزيرة . ويقول مؤرخ الدعوة^(٧) إنها كانت متبحرة في علم التنزيل والتأويل والحديث الثابت عن الأئمة والرسول « صلعم » . وكان الدعاة يتعلمون منها من وراء الستر ويأخذون عنها ويرجعون إليها .

وقد اضطربت الأحوال الاجتماعية في هذه الفترة بسبب الحروب والفتن والثورات .

(١) عمارة / كاي، ص ٧٢ .

(٢) عمارة / كاي ص ٧٢ - ٧٣ ، كفاية ص ٧٤ .

(٣) الصليحيون ص ٦٦ - ٦٧ .

(٤) عمارة / كاي ص ٧١ - ٧٢ .

(٥) كفاية ص ٤١ (ب) ، قرّة العيون ص ٤٨ .

(٦) عمارة / كاي ص ٢٨ .

(٧) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٠٧ .

البيئة الدينية

كانت بلاد اليمن في هذا العصر مسرحاً لمذاهب شتى ومتباينة ، فيها أهل السنة والجماعة والشيعة الفاطمية والزيدية والحوارج وغيرها . وقد تبعت هذه الطوائف الدينية الدول والأسر الحاكمة مدّاً وجزراً . فأهل الدعوة الفاطمية كانوا يتمتعون بتأييد الدولة الصليحية . وكانت الدولة النجاشية من مؤيدي مذهب أهل السنة والجماعة . وكانت الدولة الصليحية برغم مذهبها الرسمي الفاطمي متسامحة إلى حد بعيد مع رعيّتها السنية التي يتألف منها معظم المجتمع ^(١) .

وقد وقفت السيدة الملكة الحرّة أروى بنت أحمد الصليحية أوقافاً جليلة القدر لتدريس صحيح البخاري ^(٢) .

ولكن الفقهاء والعلماء من أهل السنة والجماعة كانوا يثيرون الجماهير على أهل المذهب الفاطمي وينسبون إليهم تحليل الحرام وتحريم الحلال . وقد بلغ حقد الفقهاء إلى درجة أنهم أخرجوا حظايا الأمير المفضل بن أبي البركات بعد أن ثاروا في غيابه واستولوا على حصن التعكر ، وقد أخرجوا حظاياهم في أكمل زى وأحسنه وجعلوا بأيديهم الطارات وأطلعوهن على سقوف القصور بحيث يشاهدن المفضل . وكان المفضل أكثر الناس غيرة وأنفة فأت في تلك الليلة ^(٣) . ولهذا السبب المذهبي قد اشتد الصراع بين هاتين الدولتين .

وقد انتشر المذهب الزيدى في اليمن بعد مجيء الإمام الهادي إلى الحق يحيى ابن الحسين إلى اليمن من الحجاز سنة ثمانين ومائتين حيث استولى على صنعاء ونجران . وكانت مدينة صنعاء مركزهم . وهؤلاء الأئمة الزيديون أثاروا الفتن والاضطرابات في عهد الدولة الصليحية . وكانوا يتنافسون الخلفاء الفاطميين في الإمامة والخلافة .

(١) اطلب الصليحيين ص ١١٠ .

(٢) الصليحيون ص ٢٣٥ .

(٣) المصدر السابق ص ١٦٤ - ١٦٥ .

وقد أعلنت الدولة الصليحية الدعوة الفاطمية في مملكهم. فاحتكوا بالصليحيين برغم التشيع المشترك بينهم^(١). قاتل الملك على الصليحي الإمام أبا الفتح الديلمي وقتله سنة أربع وأربعين وأربعمائة. وبعد قتل الإمام الديلمي لم يظهر أى إمام ولكن ثوراتهم لم تخدم وظلت تتتابع. وخرج بعض الأمراء على الصليحيين ولكنهم انهزموا^(٢).

ثم ظهرت دعوة الإمام أبى طالب الصغير سنة ثلاث وخمسمائة فى ديلم واستجاب له كثير من الناس فى صعدة ونجران. ويبدو لنا من شعر السلطان سليمان أنه أى أبى طالب الصغير اشتبك مع والد شاعرنا السلطان الخطاب بن الحسن بن الحفاظ الحجورى^(٣). وفى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ادعى الإمامة المتوكل على الله وبعد أن استولى على صعدة ونجران زحف إلى صنعاء وكان بها يومئذ السلطان حاتم بن أحمد الياشى. فدخل المدينة منتصراً. ولكنه أخرج عنها بعد فترة من الزمن. وانضمت الزيدية تارة إلى الدولة النجاشية وتارة إلى الأشراف السليمانيين لمحاربة الدولة الصليحية التى تمثل المذهب الفاطمى.

خرجت اليمن العليا من نفوذ الدولة الصليحية فى أيامها الأخيرة حيث كانت توجد مراكز الدعوة الفاطمية. ثم انقسمت هذه الدعوة الفاطمية فى اليمن بعد سنة أربع وعشرين وخمسمائة إلى قسمين: الدعوة الطيبية والدعوة الحافضية. والدولة الصليحية تمثل الدعوة الطيبية وبنوزر يبع فى عدن يمثلون الدعوة الحافضية^(٤).

وكان إعلان الدعوة الطيبية، باسم الإمام المستور أبى القاسم الطيب بن الإمام الأمر، انفصالا واستقلالاً عن مركزها فى القاهرة. فدخل أهل الدعوة الفاطمية فى هذه الظروف الراهنة فى صراع فيما بينهم.

كذلك كانت توجد فى أعمال صنعاء وزيد جماعة الأباضية من الخوارج^(٥). ويبدو لنا أنهم تسربوا إلى اليمن من عُمان حيث كانوا هنالك. ودخلت الدعوة

(١) الصليحيون ص ٢٣٦.

(٢) اطلب ملحق رقم ٤ للأئمة الزيديين.

(٣) سيأتى ذكره فى الفصل الآتى عند أسرة الشاعر.

(٤) راجع الصليحيين ص ١٨٢ - ١٩٢.

(٥) تاريخ المستبصر ج ٢ ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

الفاطمية الحرب معهم أيضاً في شمال اليمن ، وقد أشار السلطان الخطاب إليها في شعره^(١) . وبمرور الزمن ازدادوا قوّة ولا سيما في النصف الأول من القرن السادس حيث ظهر على بن مهدي الخارجي في سواحل زبيد سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة واستفحل أمره . وحالفه أهل الجبال والبادي . ثم ارتفع إلى حصن الشرف لبطن من خولان عندما انضمت هذه القبيلة إليه . وكان يشن الغارات على تهامة ويعمل لإرهاب الناس وهو الذي دبر قتل القائد سرور ، فاستولى على الدولة النجاشية . ثم أزال ابنه عبد النبي بن علي المهدي جميع الدويلات والإمارات واستولى على اليمن أجمع حتى قبض عليه توران شاه سنة تسع وستين وخمسمائة^(٢) .

(١) اطلب ديوان القسم اثني ١٩/٦ .

(٢) اطلب أخباره في عمارة / كذا ص ٩٢ ، تاريخ ابن خلدون / كذا ص ١١٨ ونهاية ص ٨٠ .

البيئة الثقافية

يعدّ هذا العصر من أزهى العصور التي عاشتها اليمن في نشاطها الأدبي والعلمي برغم الحروب السياسية والفتن الدينية التي نشبت حيناً بعد حين . وكان الملوك والولاة والأمراء يشجعون الشعراء والأدباء والفقهاء والعلماء ويجزلون لهم العطايا السنية والهدايا الفاخرة وبيالغون في إكرامهم .

نشاهد في هذه النهضة الأدبية والعلمية نزعات مختلفة كما لاحظنا النزعات السياسية والدينية المتعددة في تلك البيئة . فكان علماء الدعوة الفاطمية يلقبون الحفاوة البالغة في ظل الدولة الصليحية ، وكان لهم نشاط واسع . وكان الملك علي بن محمد الصليحي كما يقول عمارة اليمنى^(١) ، كان عالماً وفقهياً مستبصراً في علم التأويل وخطيباً بليغاً . وكانت الملكة الحرّة السيدة أروى بنت أحمد متبحرة في علوم الدعوة الفاطمية ، وقد نبغ في هذا العصر الدعاة المتصلّعون في معارف الدعوة وعلومها مثل الداعي ملك بن مالك الحمادي^(٢) وابنه الداعي يحيى بن ملك^(٣) . والداعي الذؤيب بن موسى الوادعي^(٤) ، والداعي محمد بن علي بن أبي يزيد^(٥) . والداعي علي بن الحسين بن الوليد^(٦) ، والسلطان الخطّاب ، والداعي إبراهيم بن الحسين الحمادي^(٧) الذين يعدّون من الأركان الركينة في الدعوة اليمنية . وكانت الدعوة اليمنية في هذا العصر على اتصال وثيق بمركزها في القاهرة .

وكان علماء أهل السنة والجماعة وخاصة الفقهاء الشافعية يتمتعون بالتشجيع

(١) عمارة / كناية ص ١٤ - ١٥ .

(٢) اطلب الصليحيين ص ١٧٥ - ١٨٠ .

(٣) المرجع السابق ص ١٨١ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٨١ ، ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٥) كتاب الأزهار ج ٣ ص ٢١ .

(٦) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٠ .

(٧) انظر الصليحيين ص ٢٧٠ - ٢٧٣ .

من الدولة النجاشية . ويقول عمارة البني^(١) ، إنه شاهد جريدة الصدقات التي تدفع إلى الفقهاء والقضاة وعلماء الحديث والنحو واللغة في أيام الوزير سرور الفاتكي ويبلغ مقدارها اثني عشر ألف دينار كل سنة . وهذا المبلغ خارج عن العطايا والهدايا التي تمنح من جانب الأمراء والقواد .

ونلاحظ إلى جانب نشاط الدراسات الدينية المختلفة وما يتصل منها بأصول الدين والعقيدة ، النهضة الشعرية الشاملة في جميع أنحاء البلاد .

وقد التف الشعراء حول الملوك والسلاطين الذين يجزلون العطايا لهم . وكان عمرو ابن يحيى الهيثمي شاعر الملك علي بن محمد الصابحي^(٢) . والحسين بن علي القمسي شاعر الملك المكرم^(٣) ، والملكة الحرّة . وبعد الحسين بن علي القمسي من رؤساء شعراء اليمن . وكان من شعراء الدولة الصليبية المعروفين غير الهيثمي والقمسي الحسن ابن أبي عقامة ، وأحمد بن علي التهامي ، والقاضي عمران بن الفضل الياحي وابنه القاضي حسين بن عمران .

كذلك كان في بلاط الدولة النجاشية شعراء كثيرون . وكان جيتاش بن نجاح شاعراً . يقول عمارة البني^(٤) إنه رأى ديوان شعره مجلداً ضخماً . ثم يقول هذا المؤرخ في موضع آخر إن الوزير منّ الله الفاتكي كان يثيب على المدح ثواباً جزيلاً . وقد جلدت مما مدح به عشرة أجزاء كبار من شعر المجيدين المشهورين^(٥) . وكان الشعراء يتسابقون بالنشيد في مدح الداعي محمد بن سبأ الزريعي بعدن . وقد

(١) عمارة / كاي ص ٩٠ .

(٢) الصليحيون ص ١١٢ . ليس بين أيدينا نسخة ديوانه . قد وردت قصائده في « عيون الأخبار » و « نزعة الأفكار » و « خريدة القصر وجريدة العصر » و « تأريخ عمارة » و « قلادة النحر » و « تأريخ أزدى » .

(٣) تأريخ ثغر عدن ج ٢ ص ٩ - ١٠ . ليس بين أيدينا نسخة ديوانه الكاملة ولكن توجد في المتحف البريطاني ٢٨ صفحة صغيرة الحجم منتزعة من ديوانه في قافية الدال والراء (رقم المخطوط ٤٠٠٤) وقد أورد الأصمباني وإدريس عماد الدين بعض قصائده في مؤلفاتها « خريدة القصر وجريدة العصر » و « عيون الأخبار » و « نزعة الأفكار » .

(٤) انظر كفاية ص ٧٠ (الف) .

(٥) عمارة / كاي ص ٧٢ .

أثاب هذا السلطان شاعره القاضي يحيى بن أحمد لقصيدته بخمسمائة دينار وخلعة . ويقول عمارة اليمنى إنه كان حوله أكثر من ثلاثين شاعراً . وشاعره القاضي يحيى بن أحمد يعدّ في الشعر عند أهل اليمن من طبقة ابن القيم^(١) . وفي أواخر هذا العصر نبغ شاعر اليمن الشهير ومؤرخها عمارة اليمنى . ولغويها المعروف نشوان الحميميرى ، صاحب « شمس العلوم » .

الفصل الثاني

حياة الخطاب

قد جاء شعر السلطان الخطاب موضحاً ومفسراً لسيرة حياته وحوادث أيامه ، وبرزت أطوار حياته المختلفة في شعره بروزاً يكاد يكون تاماً . ففي ديوانه صور رائعة لنفسه ولاتجاهات فكره وضروب المحن التي لاقاها طوال حياته . وإننا نستطيع أن نقسم حياة السلطان الخطاب إلى أربعة أطوار . سندرسها من خلالها ، لأن كل فترة من هذه الفترات الأربع تمثل المراحل المتميزة في حياته التي مرت عليه .

الطور الأول

نسبه

ينتمي شاعرنا السلطان الخطاب بن الحسن بن أبي الحِفاظ الحِجوري إلى قبيلة الحِجور وهو يشير إلى هذا في شعره حيث يقول :

قوى حَجورُ "جَنَاحُ لي أَطِيرُ به وأهل عِزِّي من دون الوري قُدَمُ"^(١)
ويقول في قصيدة أخرى مشيراً إلى أوام وموله ابني حِجور :

وَاخْصُصْ بِنِي حَيِّيْ أَوَامَ وَمُوْلَه قوى ذوى النَّسَبِ الأَمْسُ الأقربِ"^(٢)

وهي قبيلة شهيرة من قبائل همدان تقطن بلاد الحِجور التي سميت بها . يقول صاحب الإكليل^(٣) : « إن حِجور بطن عظيم باليمن والشام والعراق يقارب نصف حاشد » . ويقول هذا المؤلف في كتابه القيم عن جغرافية جزيرة العرب

(١) القسم الأول ٢٠ / ١٠ .

(٢) القسم الثاني ٤ / ٣ .

(٣) إكليل ج ١٠ ص ٩٧ - ٩٩ ، كذلك شمس العلوم / حِجور .

عند حديثه عن بلاد همدان التي تقع فيها بلاد الحجور يقول : « إنها أمتع ديار اليمن وأعزها » ، ثم يضيف : « والحجور أربعون ألفاً فمنها حجور المخافر وبلادها الجُرَيْب وسُحَيْب وحَيْرَان وجدلان وقبر عليّان وحجور البطنة . والبطنة بلد ريف في غربي بلد وادعة . والجُرَيْب من إحدى أسواق بلد حاشد . وهي سوق لأهل تهامة ومكة وعَشْر وجميع بلاد همدان »^(١) . ويقول هذا المؤلف في موضع آخر عند حديثه عن سراة قدم يقول : « إن الجريب سوقهم الأعظم يتسوقه يوم وعده ما يزيد على عشرة آلاف إنسان »^(٢) .

وحجور هو ابن أسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد بن جشم ابن حُبران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن خيار بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(٣) .

وقد أورد صاحب عيون الأخبار رواية نقلا عن جامع ديواني السلطان سليمان والسلطان الخطاب في نسبهما إلى حجور حيث يقول : « هما من ولد حريث ابن شراحيل ثم من ولد موله بن حجور »^(٤) . فهذه الرواية ناقصة ليس فيها التسلسل لأنه لم يذكرها بشكل مفصل . ولذلك بحثنا طويلا في كتب الأنساب والتاريخ سعيًا وراء الحلقات المفقودة من رواية عيون الأخبار . وفي أثناء هذا البحث وجدنا رواية في كتاب « روضة الألباب وتحفة الأحباب لمعرفة الأنساب » عند جدول نسب الملك المكرم الصليحي ، وتبتدئ هذه الرواية بذكر أبي الحفاظ وتنتهي إلى موله بن حجور وهي هكذا :

« أبو الحفاظ بن عدنان بن أسعد بن أبي محمد بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق ابن إبراهيم بن يزيد بن حنيف بن الخطاب بن عمر بن عبد الله بن زيد بن حارثة ابن الحارث بن موله »^(٥) . فالتفت النظر إليها لأن أبا الحفاظ كما عرفنا كان جد

(١) صفة ص ١١٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٦٩ .

(٣) اطلب شجرة النسب في ملحق رقم ٣ .

(٤) انظر عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٣ .

(٥) روضة الألباب ص ٣٥ .

السلطان الخطاب ، ولكننا لم نطمئن إليها لعدم معرفتنا عن أبي الحفاظ الذي ورد ذكره في هذا الجدول ، هل كان هو جد الخطاب أم غيره ؟

لذلك واصلنا البحث عنها وفي آخر جولاتنا فزنا برواية صحيحة من كتاب « أنساب قحطان للهمداني وأبي نصر البهرى » وهى : « حامد ورافع ابنا عامر ابن موله بن حجور بن أسلم بن عليان . وهما بطن ملوكهم عمرو^(١) وسليمان ابنا الحسن بن أبي الحفاظ بن شرحبيل بن عمرو بن الخطاب بن شرحبيل بن عمرو ابن يوسف بن القياض بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن سعد بن يزيد ابن عبد الله بن رافع بن شيث بن الحارث بن عامر بن قاهب بن عليان بن الحارث ابن موله »^(٢) .

أسرته

لا تمدنا الكتب التاريخية التى بين أيدينا بأية معلومات عن أسرة شاعرنا السلطان الخطاب . وقد ذكر عمارة اليمنى لجوء إبراهيم بن جياش إلى الحسن ابن أبي الحفاظ ، والد السلطان الخطاب بعد الخلافات والحروب التى نشبت مرة ثانية بين أولاد جياش بن نجاح إثر وفاة الفاتك بن جياش سنة ثلاث وخمسمائة للهجرة ، فى كتابه تاريخ اليمن حيث يقول : « ولمّا رأى إبراهيم بن جياش أن أخاه عبد الواحد قد سبقه إلى الأمر وإلى الحصون بزييد توجه إلى الحسن بن أبي الحفاظ الحجورى . وهو يومئذ بالحريب ، وبنو أبي الحفاظ من بنى حريث بن شراحبيل وهم يعودون إلى همدان »^(٣) .

(١) لم نتأكد من اسم الخطاب الأول . وأبو عمرو كنيته كما ذكرنا عند مولده ونشأته .

(٢) أنساب قحطان ص ٣١ - ٣٢ . يظهر لنا أن مؤلف هذا الكتاب كان من معاصري السلطان الخطاب لأنه يقول : « ملوك الزمان وآل العصر والأوان آل الصليحي بالأخروج من حراز سادة كرماء من ولد سفيان بن جدى بن عبيد بن أوام بن حجور » . ص ٣٢ . وقد استقى المؤلف كثيراً من إكليل الهمداني ثم أضاف إليه .

(٣) عمارة / كائى ص ٦٩ ، كذلك كنز الأخبار ص ١٨٧ (الف) ، كفاية ص ٧٢ (ألف) ورقة العيون ص ٨٦ . ورد اسم والد الخطاب فى كل هذه المصادر سوى كنز الأخبار « الحسين » . ولكننا فضلنا رواية مخطوطات الديوان والمصادر الفاطمية ، وأثبتناه « الحسن » .

نستنتج من هذه الرواية أولاً أن الحسن بن أبي الحفاظ كان يتولّى الحكم على الحريب في بلاد الحجور . ولكننا لا نعرف هل كان الحسن بن أبي الحفاظ أول من تولّى الحكم من أسرته أم ورث هذه الرياسة عن أسرته كما كانت التقاليد السائدة في تلك الأيام . ثانياً تشير هذه الرواية إلى مكانته وقدرته في اليمن العليا . والسؤال الذي يهمننا في هذا السياق هو ، ما هي العلاقات بين الحسن ابن أبي الحفاظ وبين الدولتين المتعاصرتين في اليمن ، وهما الدولة الصليحية والدولة النجاشية ؟ وإذا بحثنا عن هذه الأسرة في أسماء القبائل والرؤساء التي ساعدت الملك علي بن محمد الصليحي في قيام الدولة الصليحية لم نجد لها أى ذكر . وكذلك لم نسمع عنها في أيام الملك المكرّم بن علي الصليحي .

وعندما نلقى النظر على الأوضاع السياسية القائمة في تلك الأيام نجد أن نفوذ الدولة الصليحية كان قوياً في شمال اليمن إلى أن توفى السلطان أبو حمير سبأ بن أحمد الصليحي سنة إحدى وتسعين وأربعمائة للهجرة ، فخرجت صنعاء وأعمالها من حوزة الدولة الصليحية ، واستقلّ فيها الأمراء الحمدانيون^(١) . ولذلك نرجّح أن تكون بلاد الحجور تحت نفوذ الدولة الصليحية . ونستبعد أن تكون لحسن بن أبي الحفاظ أية علاقات مع الدولة النجاشية كما يظهر لأول وهلة من رواية لجوء إبراهيم بن جياش إليه ، لأن عبید الفاتك بن جياش ومولاهم المنصور بن الفاتك قد التجأوا إلى المفضل ابن أبي البركات صاحب التعكر وإلى الحرّة الملكة بذي جبلة . وهما الدولتان المتخاصمتان ألدّ الخصام^(٢) . وثانياً كان الحسن بن أبي الحفاظ على علاقات بالخليفة الفاطمي في القاهرة ، كما وجدنا من شعر السلطان سليمان .

وقد وجدنا في ديوان السلطان سليمان قصيدتين في مدح أبيه . وإنما تهمننا من هاتين القصيدتين القصيدة الأولى التي يمدح بها أباه ويهتئ به بعيد الفطر^(٣) ، لذلك نورد منها بعض الأبيات :

(١) كما سبق في الفصل الأول .

(٢) كما سبق ذكرهما في الفصل الأول .

(٣) ديوان سليمان ص ٥ - ٧ ، القصيدة من البحر الطويل .

إِذَا سَأَلَ اللَّهُ الشُّهُورَ فَإِنَّهُ سَيُثْنِي بِمَا أَوْلَيْتَهُ رَمَضَانُ (١)
 تَلْقِيَّتَهُ بِالنَّسْكِ لِلَّهِ إِنَّهُ مِنَ الْحَشْرِ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ أَمَانُ
 وَقَرَّبَتْ فِيهِ صَامَتَ الْمَالِ وَالْوَرَى قَرَابِينَهُمْ مَعَزُ تُسَاقِ وَضَانُ
 حَرِيصاً عَلَى تَقْوَى الْإِلَهِ وَحِيْطَةً أَلَمْ أَنَامَ جَمِيعاً وَالْحَرِيصُ مُعَانُ
 كَفَلَتْ ضَعْفَ الْمُسْلِمِينَ تَقِيَّةَ فَحَوَّلَ عَنْهُمْ صَرْفَهُ - الْحَدَّثَانُ
 ثُمَّ يَقُولُ :

وَأَصْبَحْتَ الْإِسْلَامَ رَكْنًا (٢) وَعَصْمَةً يُحَاطُ بِهَا شَرْعُ الْهُدَى وَيُصَانُ
 وَظِلًّا عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ وَأَهْلِهِ إِذَا مَسَّهُمْ إِزْلٌ وَعَاثَ (٣) زَمَانُ
 عَمَمَتْ بِلَادَ اللَّهِ بِالْعَدْلِ عَنْ يَدٍ جَمِيعاً وَلَمْ يُخَصَّصْ بِذَلِكَ يِمَانُ
 وَدَارَتْ أَيْادِيكَ الْبَصِيرَةُ وَانْثَنَتْ إِلَى مِصْرَ لَمْ يُثْنِ لَهْنٌ عِزَانُ
 حَمَلَتْ إِلَيْهَا مَالُ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ وَقَدْ مَاتَ مَجْهُولًا وَشَطَّ. مَكَانُ
 وَبِحَجَّتِ الْقَصِيدَةُ قَائِلًا :

فَهَنُتَ عِيدَ الْفَطْرِ إِذْ جَاءَ مُقْبِلًا وَأَسْفَرَ بِالتَّوْفِيقِ مِنْكَ أَوَانُ
 تَعَيَّدَ أَلْفًا بَعْدَهُ فِي سَعَادَةٍ بِهَا مِنْ تَصَارِيفِ الزَّمَانِ صُؤَانُ
 نَسْتَخْرِجُ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ أَوَّلًا : أَنَّهُ كَانَ مَتَدِينًا مَتَوَرِّعًا وَكَانَ الزُّهْدُ وَالنَّسْكُ
 سِيرَتَهُ ، وَثَانِيًا : نَسْتَبْطِئُ مِنْهَا عِلَاقَاتِهِ الْمُبَاشِرَةَ مَعَ الْخَلِيفَةِ الْفَاطِمِي فِي الْقَاهِرَةِ ، وَثَالِثًا :
 أَنَّهُ حَارِبُ الْإِمَامِ الزَّيْدِيِّ أَبَا طَالِبِ الصَّغِيرِ (٤) يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُؤَيَّدِ

(١) فِي الْأَصْلِ : رَمَضَانُوا .

(٢) فِي الْأَصْلِ نَرْكَنُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : عَيْثُ .

(٤) اطْلُبْ مِلْحَقَ رَقْمِ ٤ . يَقُولُ صَاحِبُ فَرْجَةِ الْهُمُومِ : كَانَتْ دَعْوَتُهُ سَنَةَ ٥٠٣ هـ فِي الْجَبَلِ ،
 وَجَاهِدَ الْبَاطِنِيَّةَ فَقَتَلَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ أَلْفًا وَأَرْبَعِينَ . تَوَفَّى سَنَةَ ٥٢٠ هـ مِنْ بِلَادِ الدَّيْلَمِ وَقَبْرُهُ الْمَجْهُولُ . فَرْجَةُ
 الْهُمُومِ ص ٢٨ - ٢٩ .

بالله ، وأرسل ما قبض من أمواله إلى الخليفة الفاطمي هدية ورمزاً لولائه وإخلاصه له .
 هنا يردّد السؤال في ذهن القارئ عن مذهب الحسن بن أبي الحفاظ . هل كان
 من أهل الدعوة الفاطمية أم من غيرهم ؟ أما مصادر الدعوة الفاطمية فليست عندها
 أية أخبار عن والد السلطان الخطاب . وكذلك لم نجد أية إشارة في شعر الأخوين
 سليمان والخطاب إلى هذه الناحية . ومهما يكن من شيء فالذي نلاحظه من خلال
 هذه التقصيدة عن علاقاته مع الخليفة الفاطمي ومحاربته الإمام الزيدى ، هو ميله
 إلى الفاطميين .

مولده ونشأته

لم تبلغنا أخبار السلطان الخطاب عن مصادر الدعوة الفاطمية إلا مقطعة
 ووجيزة جداً بحيث لا نستطيع تتبعه في مختلف مراحل حياته . وإنما اعتمدنا على
 شعره وخاصة القسم الثاني من ديوانه اعتماداً تاماً في إخراج صورة حياته . لا تذكر
 هذه المصادر متى ولد الشاعر ، وكيف نشأ وشبّ وكذلك لا نعرف شيئاً عن تربيته
 وثقافته الأولى التي تؤثر في تكوين شخصية الرجل وسيرته . ويظهر لنا أنه تأثر
 بسيرة أبيه وميله إلى الفاطميين تأثيراً كبيراً .
 يبدو لنا أن الخطاب كان لقبه الذي أصبح معروفاً به فيما بعد . ولا نعرف
 اسمه الأول و « أبو عمرو » كنيته لأن السلطان سليمان يخاطبه بهذه الكنية في شعره ^(١) .

وفاة أبيه

يقول صاحب عيون الأخبار نقلاً عن جامع ديواني الخطاب وسليمان : « وجرت
 المقادير بينهما [أى الخطاب وسليمان] بعد موت أبيهما الحسن بن أبي الحفاظ رحمة
 الله عليه بالاختلاف وقلة الائتلاف وتنافرا وشجرت بينهما الحرب في سنة خمسمائة إلى

(١) ديوان سليمان ص ٦٦ ، وقصيدته التي يذكر فيها قتل الخطاب لأخيه أحمد .

خمسائة وأربع عشرة فغلب الخطاب على الأمر وهو أصغر سنًا^(١) . حسب هذه الرواية قد توفى أبوهما قبل سنة خمسائة بستين أو ثلاث على الأقل . ولكن رواية عمارة اليمنى في بلخو لإبراهيم بن جياش إلى الحسن بن أبي الحفظ تثبت أنه كان حيًّا إلى سنة ثلاث وخمسة لأن هذه الحادثة قد وقعت في تلك السنة^(٢) . وإنما نحن نرجح رواية عمارة اليمنى لأنه كان من معاصري الخطاب وكذلك جاء ذكر والد الخطاب في سياق الحوادث التاريخية . يظهر لنا أنه ربما سقطت كلمة « بعد » من رواية عيون الأخبار أي « بعد سنة خمسائة » لأن استمرار الحروب بين الأخوين لمدة أربعة عشر عاماً يبدو غير صحيح وبعيداً عن الصواب . لذلك نستطيع أن نقول إنه توفى بعد سنة ثلاث وخمسة .

الطور الثاني

الخطاب في ظل أخيه السلطان سليمان

لا نستطيع أن نستخلص من رواية عيون الأخبار التي سبقت الإشارة إليها من الذي تولّى الحكم على الجريب بعد وفاة الحسن بن أبي الحفظ . ولكننا وجدنا قصيدة في ديوان الخطاب وعنوانها « يمدح أخاه سليمان أيام طاعته له »^(٣) وبعد قراءة هذه القصيدة وتصفح ديواني الخطاب وسليمان — نستنتج أن سليمان تولى الحكم على الجريب بعد وفاة أبيهما . كذلك يتبين لنا من الأحداث التي وقعت بين الأخوين فيما بعد أن الخطاب أيضاً كان يتولى رئاسة بعض المناطق من مملكة أبيه في أيامه . وبعد وفاة أبيه كان يدين بالطاعة لأخيه الأكبر السلطان سليمان الذي تولى الحكم على الجريب وهي عاصمة المملكة .

وقد ظلت هذه العلاقات بين الأخوين طيبة وحسنة مدة من الزمن كما يظهر

(١) انظر عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٣ .

(٢) كما سبق في الفصل الأول .

(٣) وهي القصيدة الثانية عشرة في القسم الثاني .

لنا من شعرهما . توجد في ديوان الخطاب قصيدتان في مدح أخيه الأكبر سليمان ^(١) . وكذلك يستهل ديوان سليمان بقصيدة قد قالها في مدح أخيه الأصغر الخطاب . هذه القصائد الثلاث تصوّر لنا مدى هذه العلاقات الطيبة التي كانت قائمة بينهما . وقد سبقت الإشارة إلى قصيدة الخطاب الأولى في مدح أخيه . وهنا نقدم أمثلة من القصيدة الأخرى :

نضائي على الأعداء سيفاً فلم أزل أذب وأحمي دونه وأكافح
وفوضني في ماله وأموره ملك له خلقتان عذب ومالِح
ونوة باسمي وارتضى بي موازراً نصيحاً إذا غشّ النصيح المناصح ^(٢)
وإليك بعض هذه الأبيات من قصيدة السلطان سليمان في مدح أخيه الخطاب :

لولا بصيرتك التي شفاؤها كلّ الجواهر في الوري أصداؤها
وعلو همتك التي شرفت وقد طال المحرت ^(٣) سامياً إشرافها
تحلى باللسن ما خصّصت به إذا مداحها من سودد أوصافها
ونفيس نفسك إنها علوية زين المعالي جودها وعفافها
عجم ^(٤) الزمان قناتها فإذا بها لم يستلن للغمز منه ثقافها
ثم يقول :

مملوءة بقرى الضيوف جفائها مخضوبة بدم العدا أسياؤها
ولقد تحققت العفا بآنه متواتر متقاطر ^(٥) جفافها
طبع على بأس يخصّ عداتها وعلى الخطابة عدة أصنافها
فالوعد منها والوعيد مصدق ما يُختشى في كله إخلافها

(١) القصيدة الثانية عشرة ، والثالثة عشرة في القسم الثاني .

(٢) القسم الثاني ٢٢/١٣ ، ٢٣ ، ٢٥ .

(٣) ديوان سليمان ص ١ ، وهي من البحر الكامل .

(٤) في الأصل : شامتاً . ولعل المحرت اسم الجبل ، وطال بمعنى تجاوز .

(٥) الرسم يحتمل : عجب . وافظ يستلن أقرب قراءة لما في الأصل .

(٦) في الأصل : متواتراً متقاطراً .

وكذلك سادات الرجال ومن هذا ذاك المثال فإنها أشرفها
لم أعتمدك ذريعة في حاجة بلطف رأيك يترتجى إسعافها
ويختتم القصيدة قائلا :

وأنا امرؤ عاذت برأيك نفسه من نخطّة قد^(١) لا تزال تخافها
وكذا العيون تصب فيض دموعها دُرراً إذا نال الأذى آناؤها
ولكن هذه الفترة فترة الحبّ والوئام بين الأخوين لم تستمرّ طويلاً فبدأ سحب
الاختلاف وقلة الائتلاف يتجمع في الأفق شيئاً فشيئاً حتى تفاقم هذا الوضع وأدّى
إلى الحروب السافرة بينهما كما سندكرها فيما يأتي :

توتر العلاقات بين الأخوين

قد قال صاحب عيون الأخبار كما سبق ، إن المقادير جرت بين الأخوين
بعد وفاة أبيهما بالاختلاف وقلة الائتلاف حتى نشبت الحرب بينهما . وهذه الرواية
قد نقلها عن جامع ديواني سليمان والخطاب والظاهر منها أنه لم يذكر السبب الذي
نشأ الخلاف حوله .

يقول الداعي إدريس عماد الدين في كتابه « نزهة الأفكار » : « وكان أحمد
ابن الحسن قد قتل أختها جميعاً ظلماً وعدواناً بغياً وطغياناً . وهي امرأة صالحة
وذلك ذنبه الذي فرق بينه وبين أخيه سليمان وجراه على قتله إنكاراً لما قدم من
معاصيه »^(٢) ثم يفسّر هذا المؤرخ سبب الخلاف بينهما مرة أخرى في كتابه عيون
الأخبار هكذا : « إنما كان حربه لإخوته إذ كانوا مخالفين له في المذهب والسيرة
ومعاندن للأئمة عليهم السلام مبينين للدولة الصليحية مناصبين لها كثيرى البغى
على الداعي الخطاب . ولذلك مال سليمان إلى الحبشة بزبيد ، وكان النصر للداعي

(١) في الأصل حظّه في .

(٢) نزهة الأفكار ج ١ ص ٨٧ .

الخطاب ، على الأمر وحמיד العاقبة . وكان يستنصر بالحرّة الملكة ويذكر ما أقام من الدعوة إلى الإمام الأمر بأحكام الله عليه السلام وإقامة الخطبة له . وضرب السكّة باسمه «^(١)» لذلك يجب علينا أن نقف وقفة قصيرة عند هذين السبيين اللذين ذكرهما مؤرخ الدعوة الفاطمية ونحاول التحليل في ضوء ما وصلنا من شعر الأخوين . وكذلك نستعين في هذا التحليل بالبيئة السياسية القائمة في تلك الأيام لكي نعرف سبب الخلاف ، هل كان شخصياً أم عائلياً أم سياسياً أم جميعها معاً ؟

سوف ندرس قضية مقتل أحمد بيد الخطاب أولاً ، وصل إلينا من شعر الخطاب وسليمان . قد نظم السلطان ساجان قصيدة يذكر قتل الخطاب لأخيه أحمد وإليك هذه القصيدة^(٢) :

وقال السلطان سليمان يذكر قتل الخطاب لأخيه أحمد بن الحسن :

[الكامل]

زرفت دموع العين في الخدين	وتعلّق الأرق الطويل بعين
وقدت سيّد يعرّب وهماهما	رحب الفناء مشرف الجدين
ليث قضاقة همام ضيغم	فرس اللبث بساحة الدارين*
وحمي حماه بالمهند عنة	يوم الخميس بملتقى الجمعين*
شهدت حجور والبياض جميعها	أن المهذب فارس الثقلين*
يرى الكماة بنحره وبمهره	وبكفه مذلولق الحدين*
يا قاتل الأسد الهصور قتلته	وقبلت فيه مشورة العبدین*
ما كان يحسن في أبي ^(٣) الحسن الذي	يحمي الديار يكون مقصي ^(٤) الدين*

(١) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٦ .

(٢) وردت هذه القصيدة في ديوان الخطاب القسم الثاني قبل القصيدة الثامنة والعشرين .

(*) الكلمات التي عليها هذه العلامة مكتوبة في الأصل بالياء في آخرها .

(٣) في الأصل : أبا .

(٤) في الأصل : مقضي .

أَقْتَلَمْتَ نَفْسَكَ^(١) طَالِبًا شَرَفَ الْعُلَا
 لِسِ الْعُلَا بِقَطِيعَةِ الصَّنَوَيْنِ
 إِنْ الْعُلَا مِنْ السَّمَاءِ مَرْكَبٌ
 فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ فِي لِقَا الْمَلَكَيْنِ
 أَطْمَعْتَ فِي مَالٍ يَخْلُفُ بَعْدَهُ
 وَالْمَالُ لَا يَرِبُو عَلَى الظَّالِمَيْنِ
 وَرَغِبْتَ فِي إِغْلَاقِ بَابٍ وَاحِدٍ
 وَفَتَحْتَ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ بَابَيْنِ
 أَتَعَبْتَ نَفْسَكَ فِي أَساسِكَ لِلْعُلَا
 وَهَدَمْتَ مِنْ أَرْكَانِهَا رَكْنَيْنِ
 وَفَعَلْتَ فَعَلًا مَا يَزِينُكَ فَعْلُهُ
 وَقَطَعْتَ بِالسَّيْفِ الْبَتُورَ يَدَيْنِ
 تَبْغِي الْمَوَدَّةَ فِي نَوَاحِي مَسُورٍ
 وَتَذُبُ^(٢) صَفْوَةَ خَالِصِ الْأَبَوَيْنِ
 مَهْلًا أَبَا عَمْرٍو فَقَدْ أَعْدَمْتُنَا
 سَيْفَ الْعِدَاةِ وَوَاغَرَ الْحَدِيدَ^(٣)

نستخرج من هذه القصيدة أن السلطان سليمان لم يذكر السبب الحقيقي الذي
 حثَّ الخطاب على قتل أخيه أحمد . بل لزم السكوت من هذه الناحية ويقول إنه قبل
 مشورة العبدین فيه ، وقتله طالباً للمجد وطامعاً في المال . ثم ردَّ الخطاب على قصيدة
 سليمان هذه بقصيدة قالها في نفس القافية والبحر وهي القصيدة الأخيرة من القسم
 الثاني في ديوانه ، والتي لم تصلنا كاملة لأن نسخة الديوان مبتورة من الآخر .
 وإنما نلاحظ في هذه القصيدة السببين اللذين حملاه على قتل أخيه أحمد وهما :
 الأول : سيرته المنكرة والثاني : أنه قتل أختهم جميعاً . وإليك أمثلة من تلك
 القصيدة :

مَا كَانَ يَحْسُنُ كَشْفُ فَعْلَةٍ أَحْمَدُ
 أَلَا تَكُونُ بِأَسْبَغِ السُّتْرَيْنِ
 لَكِنْ إِذَا قَدْ شِئْتَ كَشْفَ فَعَالِهِ
 فَأَنَا بِذَلِكَ أَبْيَضُ الثَّوْبَيْنِ
 لَا تَحْسِبَنَّ بَأَنِّي لَمْ أَفْنِهِ
 إِلَّا مَخَافَةَ شَرِكَةِ الْأُمْرَيْنِ

(١) فوق هذه الكلمة في الأصل : صنوك .

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها : تجب أو تذيب .

(٣) ورد صدر البيت في الأصل : مهلاً بشيء يا أبا عمرو فقد - ولعل صفة البيت ما أثبتناه .

ثم يقول :

ترضى لأحمدَ سفكَه دمَ أختِه أترى بذلك تواصل الأخوين ؟
فبدرتُ حين أتى بسوءِ فعاله أجريتُ منه الموت في الودَجَيْنِ
طهرته بالسيف يومَ قتلته ومذيتُ عنى أخبثَ القولين^(١)

كل الأبيات في القصيدة تشير بقوة بالغة إلى أن أحمد قد أتى بالفاحشة المنكرة
ثم قتل أخته . وقد أشار الخطاب إلى قتل أحمد بيده في قصيدة أخرى وهنا أيضاً
يكرر نفس الأسباب التي ذكرها في القصيدة السابقة حيث يقول :

ما شاكَ ذا رَحْمَى بِي شائكُ ولا أَعْتَدِي ذَا وَدَجٍ فَاتِحِـ
بل في رضاءِ الله ، لَمَّا أَعْتَدِي يَمْتَحُ في الفسقِ مع الماتِحِـ
وارتكب الفحشاء من مَحْرَمِـ باشر منه أَيَّما جَائِحِـ
جشمتُ نفسي خُطَّةً صَعْبَةً فيه أُنْتَه يَرْدِي تَائِحِـ
غسلتُ عن عِرْضِي وعن عِرْضِهِ بها مقالَ القائلِ القابِحِـ^(٢)

يبدو لنا من هذه القضية أن السلطان سليمان بدلاً من أن يرثي أخته ويحاكم
أخاه قد ترك أحمد على حاله . ولما أخذ الخطاب الثأر منه جعل السلطان سليمان
هذا السبب عذراً لمحاربة الخطاب . وهذا يشير إلى أن الخلاف بين الخطاب
وسليمان كان قائماً من قبل هذا الحادث . كذلك نستخرج من هذا الحادث أن
أختمهم كانت إلى جانب الخطاب وكان أحمد إلى جانب السلطان سليمان في النزاع
بين الخطاب وسليمان . وشعر السلطان سليمان يؤيدنا في رأينا هذا حيث يقول^(٣) :

وأخوه أحمد كان تحت لوائه في فتنتي مثل الحُسامِ الفاضِلِـ

(١) القسم الثاني ٢٨/٤ - ٦ ، ٨ ، ١٠ - ١١ - ولعلها محيت . لا . مذيت .

(٢) القسم الأول ٥٦/٥ - ٦٠ .

(٣) ديوان سليمان ص ٣٢ .

فدعاه يوم العيد نحو غدائه^(١) ولأَكْلَةٍ كانت فناء الآكل

ففرى ورِيْدِيَه بطعنة حربية أجرت ملاءمه بأحمر سائل

والآن ندرس السبب الثانى الذى ذكره صاحب عيون الأخبار أن إخوة السلطان الخطاب كانوا مخالفين له فى المذهب ومعاندين للأئمة ومباينين للدولة الصليحية مناصبين لما . وحينما توجهت النظر إلى البيئة السياسية التى كانت قائمة أيام تولى السلطان سليمان الحكيم على الجُرَيْب نجد شمس الدولة الصليحية قد أخذت فى الأفول بعد وفاة الأمير المفضل ابن أبى البركات الحَمِيرَى سنة أربع وخمسمائة . وقد تقلص نفوذ هذه الدولة من اليمن العليا بعد وفاة السلطان أبى حَمِير سبأ بن أحمد الصليحي سنة إحدى وتسعين وأربعمائة . وخرجت صنعاء وأعمالها على إثر وفاته من حوزة الدولة الصليحية حيث استقل فيها الأمراء الحمدانيون^(٢) . لذلك ليس من المستبعد أن تحاول الدولة الصليحية استرجاع نفوذها فى هذه المناطق التى كانت معاقل للدعوة الفاطمية من قبل .

وبلاد الحِجُور التى تقع فى سراة قدم شمال غربى اليمن وتطلّ على تهامة تعتبر من المناطق الاستراتيجية وهى واقعة على حدود تهامة من جانب حيث كان النفوذ للدولة النجاشية وعلى حدود مملكة الأشراف - السليمانيين - من جانبها الآخر . وكانت مدينة الجُرَيْب السوق الأعظم للمناطق المجاورة كما يحدثنا صاحب صفة جزيرة العرب حيث يجتمع أهل تهامة ومكة وهمدان أيام السوق ويزيد عددهم على عشرة آلاف متسوّق^(٣) . فحاولت الدولة الصليحية بطريق دعائها استمالة الخطاب إلى المذهب الفاطمى . وبعد اعتناقه هذا المذهب حثته حماسته للدعوة وحبّه للأئمة إلى إعلاء كلمة الدعوة فى بلاده . ، وكان يلقي تشجيعاً كبيراً من الدولة الصليحية . أما أخوه الأكبر السلطان سليمان الذى لم يعتنق هذا المذهب الفاطمى فقد أحس من أخيه الخطاب التهديد على نفسه ، ومن هنا ظهر الخلاف بينهما وأخذت شقة

(١) فى الأصل : غداة ، ولا يستقيم البيت بها .

(٢) سبق ذكره فى الفصل الأول .

(٣) قد سقت الإشارة إليها فى هذا الفصل عند حديثنا عن نسب الشاعر .

الخلاف تزداد يوماً بعد يوم .

والآن نقف عند مسألة اعتناق الخطاب المذهب الفاطمي لأن مسألة دخوله في الدعوة الفاطمية تؤيدنا فيما ذهبنا إلى أن السياسة لعبت دوراً خطيراً في النزاع بين الأخوين حتى أدت إلى كارثة الأسرة كلها . وقد تحدثنا عند الحديث عن أسرة الخطاب عن ميل والد الخطاب الحسن بن أبي الحفاظ إلى الفاطميين . والخطاب قد اعتنق هذا المذهب على يد الداعي الذؤيب بن موسى الوادعي الذي كان أستاذه وفي اصطلاح الدعوة كان مفهده . ولذلك نراه يخاطبه في الشعر بالوالد الرؤوف الذي أوجده من العدم ، يقول :

يا مُوجِدِي من عَدَمٍ باعِثِي نوراً من المظلمة الداجية
وَمُخْرِجِي من فِرَقٍ أَهْلِيكَتْ وَمُلْحِقِي بالفرقة الناجية
ثم يقول في قصيدة أخرى مشيراً إلى ولاية أهل البيت يقول :

ولاء أهل البيت ديني الذي به مسحتُ الكفَّ للسامحِ
يا قَادِحاً زَنْدَ ملائِمي على حُبِّهِمْ قُبِّحَتْ من قَادِحِ
سمحتُ من قبل مُؤالاتِهِ بما به لم أُضِحْ بالسامحِ^(١)

هذه الأبيات تشير إلى أنه لم يكن من أهل الدعوة منذ صغره بل اعتنق هذه الدعوة فيما بعد . وكذلك وجدنا علاقات الخطاب مع الداعي الذؤيب من أيام ظهور الخلاف بين الأخوين ، والسلطان سليمان قد أشار إلى هذه العلاقات بينهما واتهم الداعي الذؤيب بتحرّض الخطاب عليه . قال السلطان سليمان^(٢) :

قُلْ للذؤيب وقُلْ لابن العديب^(٤) ، أما كنتم لخطاب في آرائه سُموراً ؟

(١) القسم الأول ١/١٦ - ٢ .

(٢) القسم الأول ٥/٤٤ ، ٤٦ - ٤٧ .

(٣) ديوانه ص ٦٧ ، والقصيدة من البحر البسيط .

(٤) كذا في الأصل ، ولم نثر عليه في الكتب التي تناولناها ، لعله : ابن الوليد ، وهو الشيخ

علي بن الحسين بن الوليد ، أحد دعاة الفاطميين في أيامه - اطلب كتاب الأزهار ج ٣ ص ٢١ .

تستوليان على آرائه أبدا وتكرهان له الأحداث والغیرا
 إنَّ الذَّوئِبَ وإبراهيمَ^(١) قد نزلا كلَّ النزول عن^(٢) دولة الوزرا
 وأنما فمى نابتُهُ : نائبةٌ صليتهما الجمر من كادوه^(٣) والشَّرا
 نظمتما حال خطاب برأيكما حتى إذا تم فيما رame نشرا
 وبعد الحروب الطويلة بينهما ، لما غلب الخطاب على أخيه الأكبر سليمان
 استولى على مدينة الجُرَيْب وأعلن الدعوة الفاطمية في بلاده جهراً وخطب باسم
 الإمام الأمر بأحكام الله الفاطمي . وهو متحمس لإظهار هذه الدعوة وفخور بها .
 يخاطب في قصيدته أهل الدعوة ويقول :

هل أتاكم ما كان مني من ال كشف لأهل الضلال والطغيان
 وقيامى بدعوة الأمر المذ صور جهراً في موضعى ومكانى
 بين قوم جميعهم لى أضدا د وحيدا مالى من القوم ثانى^(٤)

وأشار إليها مرّة أخرى في القصيدة التى مدح بها الملكة الحرّة حيث يقول :

وأظهر للمنصور مولاى دعوة موطّدة فى مسكنى وقرارى
 وأكشفها جهراً بغير تستر وأعلنها كشفاً بغير سرار^(٥)

ثم أشار إلى قراءة الخطبة باسم الإمام الأمر الفاطمي وضرب السكة باسمه ،
 يقول :

خطبتُ لمولانا وأظهرتُ سِكةً عليها اسمه طارت بكلّ مطار

(١) هو إبراهيم بن الحسين الحامدي الذي تولى رئاسة الدعوة بعد الداعي الذؤيب .

(٢) كذا في الأصل ، ولا يستقيم البيت به ، لعله : بعز .

(٣) الرزم يحتمل : كلفوه .

(٤) انقسم الأول ١٩/١١ - ١٣ .

(٥) انقسم الثاني ٦/٥ - ٦ .

لدى معشرٍ حبلُ الضلالة عندهم مُغارٌ وحبلُ الدين غير مُغارٍ^(١)
إعلان الدعوة الفاطمية في بلاده بهذه الحماسة الشديدة ، يثبت لنا أنها لم تكن
موجودة من قبل بهذه القوة يساندها ملك أو سلطان . وهذا بالتالى يؤيدنا
فيما ذهبنا إليه من أن السياسة لعبت دوراً رئيسياً في النزاع بين الأخوين ثم أخذ هذا
النزاع السياسى لوناً مذهبياً عند الخطاب . والدليل الأخير على أن السلطان سايمان
لم يكن من أهل الدعوة ولم يعتنق هذا المذهب هو خلو ديوانه من أى تأثير من
قريب أو بعيد بالمذهب الفاطمى .

الحروب بينهما

هذه الأسباب التى ذكرناها وسعت هوة الخلاف بين الأخوين ثم حمل
الخطاب قتل أحمد أختهم إلى قتله بالتالى . وأخذ السلطان سايمان هذه الحادثة
عذراً له . ومن هنا بدأ الخلاف يأخذ شكل الغارات والحروب السافرة بينهما واستمرت
هذه الحروب عدّة سنوات . وكان الخطاب يجمع خمسمائة فارس وأخوه السلطان
سليمان يجمع ثلاثمائة فارس^(٢) . وكان الخطاب يعتمد على مساعدة^(٣) القبائل
بنى جل^(٤) ، العين ، الطرف ، شمر ، بنى جيش^(٥) ، سمى^(٦) ، الواشج^(٧) ،
العوازم ، بنى جميلة^(٨) ، امرور . فائش^(٩) ، خولى ، قدم^(١٠) ، العلك^(١١) ،

(١) القسم الثانى ١٧/٦ - ١٨ .

(٢) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٤ ، ونزعة الأفكار ج ١ ص ٨٧ .

(٣) قد أشار سليمان فى شعره إلى هذه القبائل . ديوانه ص ٣٧ ، ٦٥ .

(٤) هم من أولاد جل بن قدم بن قادم . إكليل ج ١٠ ص ١٠٢ .

(٥) جيش بن فائش بن جابر بن عبد الله بن قادم . إكليل ج ١٠ ص ١٠٥ .

(٦) سمى بن مرار بن جابر بن عبد الله بن قادم . إكليل ج ١٠ ص ١٠٤ - ١٠٣ .

(٧) واشج بن مرار بن جابر عبد الله بن قادم . إكليل ج ١٠ ص ١٠٤ .

(٨) جميلة بن فائش بن جابر بن عبد الله بن قادم . إكليل ج ١٠ ص ١٠٥ .

(٩) هو فائش بن جابر بن عبد الله بن قادم . إكليل ج ١٠ ص ١٠٥ .

(١٠) قدم بن قادم ، اطلب شجرة النسب فى ملحق رقم ٣ .

(١١) سيأتى أخبار هذه القبيلة فى الطور الثالث من حياة الخطاب .

وكذلك الأمير غانم بن يحيى السليمانى (١) .

وفى هذه الحروب والغارات كان الخطاب أقوى من السلطان سليمان كما نلاحظ من عدد الفوارس الذين كانا يحجمانهم . وكذلك نلاحظ من قصائد السلطان سليمان التى قالها 'أطباء' أخاه الخطاب فى هذه الفترة أن الخطاب قد أصابه بأضرار فادحة ، وثانياً : نجد التماس السلطان سليمان الوسائل إلى الخطاب . وإليك بعض الأمثلة من هذه القصائد . يقول مخاطباً لأخيه الخطاب (٢) :

إذا ما صَفَتْ مِنِّيَ ومنك العقائدُ تقارب من أحوالنا المُتَبَاعِدُ
ومن لى يا خطَّابَ بالوقفَةِ التى لها منك بالآيِّمان والصِّدْقِ شاهِدُ
وعندى فى كلِّ الذين ذكرتهم أمورٌ ولكنَّ أين أين المُسَاعِدُ
ولم يتسماح لى فأُخرجَ سَالمًا من الغدرِ إذ ما لى بغدرٍ عوائدُ
فلا تعتقد إلا وفاءى فإننى إلى كلِّ ما يُرضيك واللهِ عائدُ
لكان جوابى بعد ما قد بذلتهُ ركوبى ، وأنى نَحَوَ دارك قاصِدُ
ثم يقول فى قصيدة أخرى (٣) :

لقد بعث الخطَّابُ لى ولنفسه كما ثار مِنِّيَ محنة وعذابا
أَيَنْسَبُنِي نحو الخطاء وربَّما يرى الرأى منظور الخطاء مُعابا
ويشكر فيه نَفْسَه وَيَذُمُّنِي ويزعم أن قد صار ذاك صوابا
مضى بامتحان الدهر لى فيك حِجَّةُ وسبعُ مُصِيبًا مرَّةً ومُصابا
فما عطفتك الآصِرات ولم أجِدْ لسالف إحسانى إليك ثوابا
وكنْتُ أَظُنُّ الخَيْرَ لى منك قِسْمَةً فأخلف ظنِّي عند ذاك وخابا
فلا الرحم القربى المسوس دُنْتُكَ لى فتفتح ما بينى وبينك بابا

(١) سيأتى أخباره .

(٢) ديوان سليمان ص ٦١ - ٦٢ ، القصيدة من البحر الطويل .

(٣) ديوانه ص ٤٢ ، والقصيدة من البحر الطويل .

(٤) كذا فى الأصل ، ولا يستقيم الوزن بها . لعلها : الآسرات .

الطور الثالث

لما تغلب الخطاب على أخيه الأكبر سليمان طرده من البلاد وأصبح هو سلطان بلاد الحِجُور ولجأ أخوه السلطان سليمان بعد طرده من الجُرَيْب إلى بني أفلح ثم إلى الأمير غانم بن يحيى السليمانى ، ثم إلى الدولة النجاشية . فنجيش مستنصراً بهم على أخيه . فاستغار بغارات عليه ولكنه لم يتمكن من استرجاع الحريب من يد الخطاب لأن الخطاب كان يتمتع بتأييد الدولة الصليحية^(١) . لذلك نرى ضرورة الدراسة لهذه الفترة من حياته التى أصبح فيها سلطاناً فى ضوء علاقاته مع هذه القبائل والأسر الحاكمة والدول المعاصرة فى اليمن .

السلطان الخطاب والأفلحيون

بنو أفلح بطن من الحِجُور . وهم من أولاد أفلح بن قحطان بن عبيد بن أوام ابن حجور^(٢) . وكانوا يقطنون مدينة العرق كما روى صاحب عيون الأخبار^(٣) . كذلك ورد اسم هذه المدينة فى شعر السلطان الخطاب فى القصيدة التى قالها مخاطباً أخاه السلطان سليمان بعد أن أخرجه من مدينة الحريب حيث يقول :

إذا بلغت العرقَ فاربع به معرساً تعريسة النازل^(٤)

وبعد حروب طويلة لما تغلب الخطاب على الحريب خرج أخوه السلطان سليمان منها والتجأ إلى بني أفلح بالعرق . فاستنجد بهم وأغار على الحريب . وقد أشار السلطان الخطاب إلى هذه الغارات والحروب فى القصيدتين اللتين قالهما معاتباً بني أفلح^(٥) ، حيث يقول :

(١) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٣ .

(٢) اطلب شجرة النسب فى ملحق ٣ .

(٣) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٣ .

(٤) وحى القصيدة الأخيرة من القسم الثانى التى أثبتناها من « خريدة القصر » و « عيون الأخبار »

(٥) القصيدة السادسة عشرة والسابعة عشرة فى القسم الثانى .

ما كان مُوجِبَ ما بيني وبينكمُ يا قوم من هذه الأحداث والغير
فَمُتُّمْ لِحَرْبِي ظُلْمًا حَامِلِينَ لَهُ وَالظُّلْمُ مَوْرِدُ سُوءٍ غَيْرُ ذِي صَدْرٍ^(١)
ويقول :

وَزُرْتُمُونِي إِلَى دِيَارِي بِالْحَرْبِ مَشْبُوبَةِ الضُّرَامِ
وَتَحْمِلُونَ السَّلَاحَ نَحْوِي حَتَّى كَأَنِّي أَخُو اجْتِرَامِ^(٢)

ويبدو لنا من هاتين القصيدتين أن السلطان الخطاب لم يردّ عليهما بالمثل . بل حاول أن يجعلهم يخذلوا أخاه سليمان ولا يساعدونه عليه . والأبيات التالية تصوّر لنا محاولة المصالحة هذه .

وَلَا تَظَنُّوا بِأَنَّ الْعَيَّ أَقْعَدَنِي فَارْعَوْا حَقوقي وَلَا تَسْتَضَعِفُوا خَبْرِي
عُنْكُمْ وَلَا أَنَّ جَمْرِي غَيْرُ ذِي شَرَرٍ إِنَّ تَطْلُبُوا الْحَقَّ نَعْطِ الْحَقَّ طَالِبُهُ
عُودُوا فَمَا أَنَا بِالِدَاعِي وَلَا الْأَشِيرِ أَوْ تَطْلُبُوا حُكْمَ عَتَبٍ تُلْزَمُونَ بِهِ
وَالسَّيْفُ فِي الْغَمْدِ وَالْأَدْرَاعُ فِي السُّفْرِ لِحَاكِمٍ لَمْ أَكُنْ عَنْهُ بِمُنْبَتَرٍ
إِذَا نَظَرْتُمْ بِطَرْفٍ عَادِلٍ النَّظَرَ^(٣) أَوْ السَّلَاحَ فَإِنِّي غَيْرُ مُبْتَعِدٍ

وقد نجح الخطاب في هذه المحاولة فخذلوا أخاه سليمان . وعدم وجود أية قصيدة في ديوان السلطان سليمان يمدح الأفلاحيين يشير إلى أنه لم يمكث بهم إلا مدةً وجيزة . فعادت العلاقات الطيبة بين السلطان الخطاب والأفلاحيين كما يظهر لنا من قصيدتين في مدحهم^(٤) . ووجود خمس^(٥) قصائد عن هذه القبيلة في ديوان السلطان الخطاب يشير إلى مكانتها وقوتها في بلاد الحجاز .

(١) ١٢/١٦ ، ١٤ .

(٢) ٩/١٧ - ١٠ .

(٣) ١٧/١٦ ، ٢٥ - ٢٨ .

(٤) وهما القصيدة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة في القسم الثاني .

(٥) وهي ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .

السلطان الخطّاب والأمير غانم بن السليمانى

نحن قدمنا تاريخ هذه الأسرة فى الفصل السابق عند حديثنا عن البيئة السياسية وهنا نقصر الكلام على علاقات السلطان الخطّاب مع الأمير غانم . يبدو لنا من شعر السلطانين سليمان والخطّاب أن الأمير غانم كان إلى جانب الخطّاب فى النزاع بين الأخوين . إلى هذا يشير السلطان سايمان :

ولو احتذرتُ أخى وغانم لم يكن . جِلْدَى بِظَفْرِهِمَا جَرِيحاً دَامِ^(١)
وقال فى قصيدة أخرى :

ومن بعد هذا كلّهُ أَنَّ غانماً بفتكى فيه ، والعظيم يدانى^(٢)
وظل هذا الأمير إلى جانب الخطّاب فترة من الزمن بعد أن تغلب على أخيه وطرده من مدينة الجريّيب . وقد ذكر السلطان الخطّاب مساعدة الأمير غانم له وأشار إليه فى القصيدة التى يعاتب بها الأفلحيين لما قاموا بالحرب ناصرين أخاه عليه ، يقول :

نَيْطَمْتُ يَدَى بَيْدٍ مِنْ غانمٍ جَعَلْتُ طِرَاقَ نَعْلَى عُلُوها على القَمَرِ
وَأَصْبَحْتُ لى مِنْهُ قوَّةٌ غَلِبْتُ بِقوَّةِ اللَّهِ حَقّاً قوَّةَ البَشَرِ^(٣)

ولكن بعد هذا بقليل نجد الوضع بينهما قد تغير تغيراً تاماً إلى درجة أن كلا منهما يحاول القضاء على الآخر . ولما فشل السلطان سايمان فى تحقيق غرضه عند الأفلحيين التجأ إلى الأمير غانم . فأكرم مثواه وجيشه الجيوش على أخيه السلطان الخطّاب فأغار على الجريّيب وأصابها بأضرار جسيمة ولكنه لم يتمكن من استرجاعها . وفى أثناء هذه الغارات أسر الأمير غانم ولد السلطان الخطّاب وقد أشار إليه السلطان

(١) ديوان سايمان ص ٦٣ .

(٢) ديوانه ص ٢٦ .

(٣) القسم الثانى ٢٠ / ١٦ - ٢١ .

الخطاب في القصيدة الثانية من القسم الثاني . ولا توجد في ديوان السلطان الخطاب قصائد في الهجاء غير قصيدتين^(١) في هجاء الأمير غانم . يتهم السلطان الخطاب الأمير غانم في كلتا القصيدتين بالغدر والخيانة ونقضه العهود والوعود التي قطعها له . وإليك على سبيل المثال قوله :

يا غادِراً مُذْ كان لا في هذه قُلْ لي بآيَةِ ذِمَّةٍ لَمْ تَغْدِرْ
أَرَأَيْتَ خَطَاكَ لي وَذِمَّتْكَ التي قُطِعَتْ من الثوب الحرير الأحمر^(٢)

وقال في القصيدة البائية :

ولو أَنَّهُ نَقَضَ العهودَ وَجاءَ عن طيبٍ بنقض عهوده لم يُنسب
لكن أَتَانِي غِرَّةٌ . وعقوده بيدي فِعَالٍ الغادرِ المُتَعَبِّ^(٣)

نستطيع أن نفسر هذا التغير المفاجئ في علاقتهما إذا نلقى النظر على البيئة السياسية السائدة آنذاك . فقدت الدولة الصليحية نفوذها من شمال اليمن بعد وفاة السلطان أبي حمير سبأ بن أحمد . وبعد وفاة الأمير المفضل بن أبي البركات سنة أربع وخمسمائة بدأ نفوذها يتقلص من المناطق الجنوبية أيضاً . لذلك طلبت السيدة الملكة الحرّة مساعدة الخليفة الفاطمي في القاهرة فبادر الوزير الأفضل بن بدر الجمالي في سنة ثلاث عشر وخمسمائة بإرسال الأمير الموفق على بن إبراهيم بن نجيب الدولة إلى بلاد اليمن ليقوم بمساعدة الدولة الصليحية فبجهد ابن نجيب الدولة عاد الأمن واستقرت الأمور وتحسن مركز الدولة الصليحية في خلال سنتين . وبعد وفاة الوزير الأفضل بن بدر الجمالي سنة خمس عشرة وخمسمائة أمده الوزير المأمون البطائحي بالمال والرجال فسير إليه أربعمائة قوس أرمني وسبعمائة أسود^(٤) .

لذلك ليس من المستبعد أن الأمير غانم تخوف من نشاط ابن نجيب الدولة

(١) وهما القصيدة الثانية والثالثة في القسم الثاني .

(٢) ٤/٢ - ٥ .

(٣) ١٤ - ١٣/٤ .

(٤) كما سبق ذكره في الفصل الماضي .

ونجاحه في استرجاع نفوذ الدولة الصليحية ورأى في السلطان الخطاب الذي كان يدين بالطاعة للدولة الصليحية الخطر على إمارته . والأمير غانم كان يدين بالطاعة للدولة النجاشية بدفع الإتاوة السنوية^(١) . وبسبب البعد من زبيد كان يتمتع بالحرية الكاملة داخل إمارته . فرأى من مصلحة إمارته أن لا ينتشر نفوذ الدولة الصليحية في هذه المناطق الشمالية وبالتالي سحب تأييده للسلطان الخطاب وأمدّه لسليمان كي يعود إلى حكم الجريّب ، ولكنه لم ينجح في هذه المحاولة .

وقد أشار السلطان الخطاب إلى هذا السبب إشارة عابرة عند وصف غارات الأمير غانم والأضرار التي أصابته في قصيدة المدح للحرّة الملكة يقول :

وأُحْرِقَ دَارِي وَأَمْتُنِي بَحْتِ مَحَارِمِي وَأَضْحَتْ بِلَادِي وَهِيَ سَوْدَاءُ بَلْقَمِ
عَلَى خُطْطٍ مِنْهُمْ كَوْنِي مُعْظَمًا بَبَيْضَةٍ عِزٌّ مِنْكَ لَا تَتَصَدَّعُ
وَمِنْهَا التَّزَامِي بِالْهُدَى وَتَعَلَّقِي بِحَبْلِ مَتِينٍ مِنْكَ لَا يَتَقَطَّعُ^(٢)

توجد في ديوان السلطان سليمان ست قصائد في مدح الأمير غانم^(٣) . وفي قصيدة يردّ على قصيدة أخيه السلطان الخطاب حيث طعنه في نسبه فقال :

وَلَيْسَ يُلَامُ الصَّبَّ فِي نَصْحِ عَتْرَِةٍ عَلَى حَدِّهِ إِنْ لَامَ فِي ذَاكَ لَائِمٌ
وَمِنْ مِثْلِ أَوْلَادِ النَّبِيِّ وَحِيدِرْ غِيُوْثُ بَنِي الدُّنْيَا لِيُوْثُ الضُّمْرَاغِمِ
أُمَّةٌ حَقٌّ فَاضِلُونَ هُمْ لَنَا إِلَى اللَّهِ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ سَلَالِمُ^(٤)
وفي القصيدة الميمية يقول :

أَمَّا الْأَمِيرُ فَمَا أَبْقَى هَجَاكَ لَهُ حَسْبًا صَحِيحًا جَهَارًا غَيْرَ مِنْكُمْ^(٥)

(١) قد سبقت الإشارة إليها عند حديثنا عن البيئة السياسية في الفصل الأول .

(٢) القسم الثاني ٢٢/٥ - ٢٤ .

(٣) ديوانه ص ١٠ - ١١ - ٤٠ - ٤١ ، ٥٥ - ٥٧ ، ٥٨ - ٥٩ ، ٦٠ - ٦١ .

(٤) ديوانه ص ٥٥ - ٥٦ .

(٥) ديوانه ص ٦٥ .

السلطان الخطّاب والعكيون

قبل أن نستهل الحديث بعلاقات السلطان الخطّاب مع هذه القبيلة ، نودّ أن نقدّم موجزاً تاريخيّاً عنها ليكون لدينا إلمام عن الأوضاع القائمة .

العكّ قبيلة معروفة تقطن تهامة اليمن وتسمّى تلك البلاد بمخلاف عكّ . ويقول البكري^(١) في سبب تسميتها قيل أول من نزلها عكّ بن عدنان فسميت به وقيل ، سميت عكا لشدة حرّها^(٢) : كذلك اختلف النسابون في نسبها . يقول الفريق الأول إنها عدنانية من أولاد عكّ بن عدنان^(٣) .

ويفسر صاحب طرفة الأصحاب^(٤) سبب كثرة قبائل عكّ باليمن بأن عكا تزوّج بنت أشعر ، فأولد فيهم . فكانت الدار واحدة لذلك السبب . أما الفريق الثاني^(٥) فذهب إلى القول بأنها قحطانية من أولاد عكّ بن عدنان بن عبد الله ابن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(٦) . ويقول صاحب شمس العلوم إن سبب انتسابها في معد أن غسان وقت خروج الأزد من مأرب نزلوا تهامة وبها عك فأقاموا بها . فلما رأت عكّ غلبة الأزد على أجود مناطقها غمّها ذلك . فنشبت الحرب بين الأزد وعكّ . وقتلت غسان عكا قتلا زريعاً وأجلتها عن كثير من أوطانها . فن ثم انتفت عك من اليمن وانتسبت في معد^(٧) .

(١) البكري / عك ، كذلك معجم البلدان / عك ، الاشتقاق ص ٤٨٩ .

(٢) ل / عك .

(٣) الاشتقاق ص ٤٨٩ ، صح / عك ، جمهرة ابن حزم ص ٣٠٩ ، طرفة الأصحاب ص ١٤

كتاب الأنساب للسماقي ص ٣٩٧ .

(٤) طرفة الأصحاب ص ٦٤ - ٦٦ .

(٥) جمهرة لابن الكلبي ص ٢٣ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦٦ ، شمس العلوم / عك ق / عك ، نهاية

الأرب للقلقشندي ص ٣٦٦ - ٣٦٧ .

(٦) اطلب شجرة النسب في ملحق رقم ٣ .

(٧) شمس العلوم / عك . قد ذكر البلاذري هذه الحرب في كتابه « فتوح البلدان » ص ١٦ .

ولعلك ولدان: الشاهد وعبد الله. وقبائل الشاهد قبيلتان: غافق وساعدة ولهما بطون. كذلك قبائل عبد الله قبيلتان: عبس وبولان، ولهما بطون^(١). وكانت هذه البطون تقطن تهامة اليمن في الأماكن التالية:

- ١ - وادي مَوز ومدينتها مَوز فيها بطن بولان^(٢)
 - ٢ - وادي سُرْدُود ومدينتها مهجم في أعلاها خولان وفي أسفلها وشمالها عكّ من بولان وعبس^(٣).
 - ٣ - وادي سهام ومدينتها كدراء يسكنها خليط من عكّ والأشعر وباديتها جميعاً من عكّ^(٤).
 - ٤ - وادي ذؤال خليط من عكّ والأشعر^(٥).
- ويبدو مما تقدم من ذكر الأمكنة أنهم في الغالب كانوا يشاركون أوطانهم مع الأشاعرة. وكان زواج عكّ ببنت الأشعر، كما ذكره صاحب طرفة الأصحاب سبباً في توطيد أواصر الصداقة بينهما. لذلك نلاحظ هاتين القبيلتين معاً في عمل مشترك عند أكثر الوقائع. كانوا أول من ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة النبي «صلع»^(٦). وكانوا مع معاوية بن أبي سفيان في وقعة صفين وهم الذين دافعوا عنه عند زحف الأشتر إليه^(٧). ثم في أثناء محاصرة مكة اشترك العكيون في إحراق الكعبة^(٨).
- وفي أيام الخليفة المأمون ظهر باليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب. وكان يدعو إلى الإمام محمد بن إبراهيم

(١) طرفة الأصحاب ص ١٧ ، معجم قبائل العرب / عكّ Genealogische tabellen von

Wustenfild A.10

(٢) صفة ص ٥٤ - ١١٩ . طرفة الأصحاب ص ٦٤ - ٦٦ .

(٣) المصدران السابقان ، و E.I.%AKK

(٤) صفة ص ٥٤ ، ١١٩ E.I.%AKK

(٥) عمارة / تكاي ص ٧٧ .

(٦) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٥٣٣ .

(٧) المصدر السابق ج ٤ ص ١٦ .

(٨) EI-AKK

طباطبا الذي ظهر بالكوفة^(١) . وفي سنة اثنتين ومائتين ثار العكيون والأشاعرة أيضاً على عامل اليمن من جانب الخليفة العباسي^(٢) . فتنبه المأمون إلى نشاط العلويين هذا وإلى ثورة قبائل تهامة تلك . لذلك رأى ضرورة تدعيم الحكم العباسي في اليمن واختار الأمير محمد من آل زياد لتلك المهمة وجهز له الجيش فدخل الأمير محمد ابن زياد اليمن سنة ثلاث ومائتين فقمع الثورة وفتح تهامة بعد حروب . ولما استقرت الأمور اختط مدينة زبيد وجعلها عاصمة الدولة التي عرفت فيما بعد باسم الدولة الزيدية^(٣) وهي أول دولة مستقلة داخل اليمن . وتولت الحكم من سنة ثلاث ومائتين إلى سنة تسع وأربعمائة .

وفي سنة اثنتى عشرة وأربعمائة استولى نجاح من عبيد آل زياد على البلاد . وهكذا قامت الدولة النجاشية التي تحدثنا عنها في الفصل الذي سبق ، وكانت تهامة التي تقع فيها بلاد العكيين تحت سلطة الدولة النجاشية أيام شاعرنا السلطان الخطاب .. وكان الخطاب يتمتع بتأييد هذه القبيلة التي كانت تسكن وادي مَور ، وأول بلاد عك من هذا الصقع هو جبل جُرَاني الداخل بين جبال السراة لعمدان وحيمةير^(٤) . وقد أشار السلطان سليمان إلى مساعدة العكيين هذه لأخيه الخطاب ضده وقال :

ورجالُ عكٌ أَمَسَ كانوا أَصلتوا معه السيوفَ وكلَّ أَسْمَرَ عاسِلِ
ودعاهمُ في فتنةٍ فأجابهم منهم لحربي كلُّ ليثٍ باسِلِ
وأغار في أوسٍ علىَّ بجمعهم من فارسٍ بَطَلٍ أَشَمَّ وراجِلِ^(٥)
ويقول في القصيدة الميمية :

وعكٌ أعطتك في حربي مَقادَتَها بغير ذنبٍ إليها لي ولا جَرَمِ^(٦)

(١) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٨١ ، واطلب المقتطف ص ٥٣ .

(٢) عمارة / كاي ص ٢ - ٣ .

(٣) عمارة / كاي ص ٣ ، تاريخ المستبصر ج ١ ص ٦٧ .

(٤) صفة ص ١١٢ - ١١٣ .

(٥) ديوان سليمان ص ٣٢ .

(٦) ديوانه ص ٦٥ ، وفي الأصل : جرى .

ولكن هذه العلاقات بينهما لم تستمر طويلاً بعد أن أصبح الخطاب سلطاناً ، بل قامت الحروب بينهما وقد ذكر السلطان الخطاب وقعة الحماة التي وقعت مع هذه القبيلة في القصيدة السابعة من القسم الثاني . وفي القصيدتين اللتين قالهما في مدح العكيين^(١) نلاحظ أنه يشيد بأعمالهم لما أشعلوا من الثورات والفتن ضد الدولة النجاشية ، ويحثهم من جديد على الثورة ضد هذه الدولة . وقد نظم القصيدة الميمية في تأنيبهم وتحشيدهم وتحريضهم على الدولة النجاشية^(٢) .

السلطان الخطّاب والدولة النجاشية

كانت الدولتان الصليحية والنجاشية متخاصمتين أشدّ الخصومة كما سبق الكلام عنهما في الفصل السابق عن البيئة السياسية ، وكان السلطان الخطّاب يدين بالطاعة للدولة الصليحية . ثم كان اعتناقه المذهب الفاطمي وقرابته بالسيدة الملكة الحرة أروى بنت أحمد الصليحية باعتباره أخاها من الرضاعة قد قرّبه إلى هذه الدولة أشدّ القرابة . لذلك كانت كراهيته وخصومته للدولة النجاشية المناوئة للدولة الصليحية نتيجة طبيعية . وكانت الخصومة سياسياً ومذهبياً . ثم لجوء أخيه سليمان إلى تلك الدولة النجاشية بعد أن فشل من تحقيق غرضه عند الأمير غانم بن يحيى السليمانى ، أضاف إلى هذا الخصومة الشخصية وأشعل نار الحرب .

يظهر من شعر السلطان سليمان أنه التجأ إلى هذه الدولة بزبيل بعد سنة سبع عشرة وخمسة أي في أيام الوزير من الله الفاتكى . وقد مدح سليمان هذا الوزير بثلاث قصائد^(٣) ثم مدح الوزير مفلحاً الفاتكى^(٤) الذى تولى الوزارة بعد من الله الفاتكى بخمس قصائد . ومدح ابنه المنصور بن مفلح الفاتكى بثلاث قصائد^(٥) . يقول

(١) هما انقصيدتان الخامسة والاعشرون والسادسة والاعشرون فى القسم الثانى .

(٢) وهى القصيدة الأولى فى القسم الثانى .

(٣) ديوانه ص ٧ - ٩ ، ١٢ - ١٣ ، ١٣ - ١٤ .

(٤) ديوانه ص ١ - ٣ ، ١٤ - ١٥ ، ١٥ - ١٧ ، ٥٢ - ٥٣ ، ٥٤ .

(٥) ديوانه ص ١٧ - ١٨ ، ١٨ - ١٩ ، ٢٠ - ٢١ .

في القصيدة التي يمدح بها مفلحاً الفاتكى :

أحببتكم فربطتُ نفسى فيكمُ حُباً فليس يشوقها أوطانها
ورضيتكم أهلاً ونعم الأهل لل قوم الذين نأت بهم بلدانها
وجعلتكم قوى وقوى فى الورى من يعربٍ حقاً ومن همدانها^(١)
كذلك مدح الأمير فاتك بن منصور بـتقصيدة^(٢) والقائد أحمد بن مسعود
الجزلى بـتقصيدتين^(٣) .

وتقول رواية عيون الأخبار إنه نزل إلى آل نجاح بزبيد وإلى قوادهم الفواتك
من الله ومفلح ومنصور بن مفلح وإسحاق بن مرزوق وأبى محمد سرور وأحمد
ابن مسعود، فجيش مستنصراً بهم على أخيه فاستغار بغارات عليه . ولكنه لم يتمكن
من استرجاع الجُرب لأن السلطان الخطاب كان يتمتع بتأييد الدولة الصليحية .
وأقام سليمان بزبيد فى ضيافة هذه الدولة مدة طويلة ، عشرة أعوام تقريباً حتى
قتله أخوه السلطان الخطاب .

فنجد السلطان الخطاب يحرص ويحمل القبائل القاطنة داخل حدود تلك الدولة
على الثورة والفتنة ضدها . فهو يحرص القبائل العكية وغيرها العربية على تلك
الدولة بروح العربية القحطانية ، لأن آل نجاح كانوا من بلاد الحبشة . وإليك
من هذه الصور على سبيل المثال قوله : من القصيدة الميمية التى يحرص بها
العكيين :

يا صفوة العرب الذين نمت بهم فى المجد خير معارق وأروم
إننى لأذكركم وأذكر حالكم فأبيت حلف صبابه وغموم
ما العذر ما إن لا تزال عبيدكم أمراءكم هذا من التسخيم^(٤)

(١) ديوان سليمان ص ٣ ، وفى البيت الأخير إقراء .

(٢) ديوانه ص ٥١ - ٥٢ .

(٣) ديوانه ص ٥٤ ، ٥٤ - ٥٥ .

(٤) القسم الثانى ٢١ / ١ - ٢٣ .

ويقول في القصيدة الميمية الأخرى يحشد العرب على قتال الحبشة يقول :

هو موسمُ الحَمَراتِ للحِجْرِ الذي ريحُ الأبيّة فيه غيرُ نسيمِ
ومقامُ أنْ يستعذبَ المرءُ الرّدَى شُرباً بمتأقٍ كأسيهِ المسمومِ -
هل بعد أنْ أَضحَتْ مَقاولُ يعربٍ تبعاً لعبدٍ تافهٍ مخرومٍ^(١)
ثم يحرّض السلطان الخطاب الشرفاء السليمانيين الذين يدينون بالطاعة للدولة
النجاحية يحرّضهم على هذه الدولة ويقول :

فلا خيرَ في عيشِ الدليلِ وأنّى أجِلُّهُمُ عن ذا المقالِ مقالا
بنو حَسَنِ إن لم تثوروا وتنفضوا غُبَاراً عليكم قد أهيلَ فهالا
ولم يعزموها عزمَةً حَسَنِيَّةً تعدّ حرامِ الانتظارِ حلالاً^(٢)
ولم يكتف السلطان الخطاب بهذا بل كان يستنجد ببني هاشم أشراف مكة
ضدّ الحبشة . وفي القصيدة الرائية يشكّي إليهم غارات الدولة النجاحية ويقول :

هل أتاكم فِعْلُ العبيد وما جاءوا إليه من الفعالِ النكيرِ^(٣)
وبعد وصف هذه الغارة وانتصاره عليهم يبلغهم التحية والسلام ثم يقول :

كيف ترَضُونَ يا بني العمِّ عني بقُعودٍ من بعد هذى الأمورِ
أنتمُ عُصْبَتِي وكَهَنِي وأنصا رى ولوذى وعِصْمَتِي وظهيري
فأجيبوا صوتي ولَبُّوا ندائِي ليس في خَذْلِكُم لنا من عذيرِ^(٤)

(١) القسم الثاني ٩/٩ - ١١ .

(٢) القسم الثاني ٣٠/٢٤ - ٣٢ .

(٣) القسم الثاني ٥/٢٢ .

(٤) القسم الثاني ١٦/٢٢ - ١٨ .

السلطان الخطاب وأشراف مكة الهواشم

ترجع هذه الأسرة وأسرة الأشراف السليمانيين في اليمن إلى أصل مشترك . وقد سبق أن تحدثنا عند حديثنا عن الأشراف السليمانيين كيف تغلب بنو هاشم على السليمانيين وطردوهم من مكة إلى اليمن^(١) . لذلك كانت الحصومة قائمة بين هاتين الأسرتين ويظهر لنا أن السلطان الخطاب قد استغل هذه الحصومة لما غدر به الأمير غانم بن يحيى السليمانى وقام بالحرب ناصراً أخاه سليمان عليه . ويبدو من القصيدة اللامية في مدح بنى هاشم أنهم ساعدوا السلطان الخطاب في الحرب ثم يستنجد بهم على الأمير غانم السليمانى ويقول :

ولا بدّها من أنْ تَزور مُغَيَّرَةً رُبّا السّاعِد المَحْلال غير هِزالٍ
وتُوفى نُذورى والنّذور وفاءها على الحرّ قَرَضٌ لم يكن بهُزالٍ^(٢)

وفي القصيدة الرائية^(٣) يشكو إليهم فعل العبيد أى الدولة النجاشية ويستنصر بهم كما قلنا في علاقات السلطان الخطاب مع تلك الدولة .

ولكن يبدو من القصيدة الحادية عشرة الناقصة من أولها في القسم الثانى أن العلاقات بينهما قد تدهورت وخاصة مع الأمير جعفر يقول :

وما أنصفتنى هاشمٌ ومَدافَتى لها دون طعم النحل حين يُذاقُ
لهم كلّ يومٍ أسهمٌ فى عداوتى تُراش على حبي لهم وتُفاقُ
أجعفرُ هل كان التهّد عُدوةً لنُعماى لما أنْ مَنذتُ صَداقُ^(٤)

والمصادر التاريخية التى تناولناها في هذا البحث لا تمدنا بأية معلومات عن

(١) اطلب البيئة السياسية في الفصل الأول .

(٢) القسم الثانى ٣٠/٢١ - ٣١ .

(٣) وهى القصيدة الثانية والعشرون .

(٤) ١٠ - ٩ ، ٦ / ١١

علاقاتهم مع اليمن . ولعل السبب في تدهور العلاقات هو أن الأمير هاشم الذى تولى الحكم فى سنة سبع وعشرين وخمسمائة أقام الخطبة للخليفة العباسى ، كما حكاه ابن خلدون^(١) . ثم أضاف أن الملكة الحرّة صاحبة اليمن بعثت لأمر مكة تنوعده على قطع خطبة الحافظ لدين الله الفاطمى .

السلطان الخطّاب والدولة الصليحية

قد سبق أن قلنا فى حديثنا عن توتر العلاقات بين الأخوين سليمان والخطّاب أن السياسة لعبت دوراً خطيراً فى هذا الصراع عندما اعتنق الخطّاب المذهب الفاطمى على يد الداعى الذؤيب بن موسى الوداعى ، لقي الخطّاب كل التأييد والتشجيع من جانب هذه الدولة . وكان الخطّاب كما رواه مؤرّخ الدعوة أخا الملكة الحرّة من الرضاة^(٢) . ولما عين الداعى الذؤيب بن موسى الوداعى داعياً لكى يخلف الداعى يحيى بن ملك فى رياسة الدعوة ، عين الداعى الذؤيب بن موسى تلميذه السلطان الخطّاب مؤزراً ومعيناً له . وكان ذلك قبل سنة عشرين وخمسمائة . كل هذه الأسباب قد قرّبت به بالدولة الصليحية كقرب اليد من الفم .

وقد نجح السلطان الخطّاب بمساعدة الدولة الصليحية فى الصراع مع أخيه الأكبر وتمكن من تثبيت أقدامه فى الجرب برغم الغارات التى شنّها أخوه . ومدح السلطان الخطّاب الملكة الحرّة السيدة أروى بقصائد رائعة اعترافاً بالمعروف ، ولأنها

(١) تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ١٠٤ .

(٢) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٢ . حسب هذه الرواية لا يزيد الفرق بين عمر السلطان الخطّاب والسيدة الحرّة على عشرة أعوام فى الغالب . وكانت ولادة السيدة الحرّة سنة أربعين وأربعمائة . فلذلك لو تأخذ الفرق الأقصى وهو عشر سنين فيكون مولد الخطّاب سنة خمسين وأربعمائة . ولكننا نرجح مولده بعد ستة ثمانين وأربعمائة . ثم رواية عيون تشير إلى العلاقات العائلية بين أسرة الملكة الحرّة وأسرة الخطّاب . ولكننا لم نعثر على أى دليل يشير إلى اتصالات العائلية بينهما . فيبدو لنا أن إدريس عماد الدين يقصد بها الأخوة فى الدعوة .

كانت حجة الإمام في جزيرة اليمن^(١) . وتوجد في ديوانه القصيدة الوحيدة في الرثاء وهي قصيدة شهيرة يرثي بها السيدة الملكة الحرّة أروى^(٢) .

الطور الرابع

السلطان الخطّاب والدعوة الفاطمية

قد سبق أن أشرنا إلى اعتناق الخطّاب الدعوة الفاطمية على يد الداعي الذؤيب ابن موسى الوداعي ، وتحمسه الشديد في إظهار هذه الدعوة وإعلاء كلمتها حينما أصبح سلطان بلاد الحجور سنة أربع عشرة وخمسة . وقد عينه الداعي الذؤيب مؤازراً ومعيناً له عندما عين هو رئيساً في الدعوة كخليفة للداعي يحيى بن ملك الحمادي وذلك قبل سنة عشرين وخمسة^(٣) .

ولما تولى الأمير عبد المجيد الخلافة والإمامة باسم الخليفة الحافظ لدين الله بعد اغتيال الخليفة الأمر بأحكام الله ، أعانت الملكة الحرّة السيدة أروى ولاءها للإمام المستور أبي القاسم الطيب بن الإمام الأمر . وهكذا انفصلت الدعوة اليمنية باسم الدعوة الطيبية عن مركزها الأم في القاهرة . فلذلك كاتب الخليفة الحافظ الملكة الحرّة وراسلها للتسليم بإمامته . فلما عجز عن استمالتها إلى جانبه أرسل القاضي الرشيد داعياً له في اليمن . فاستطاع استمالة بعض السلاطين بالوعود وبالمال ، ومنهم بنى زريع بعدن . وكان القائم منهم في ذلك الوقت سبأ بن ألى السعد ، فنصبه داعياً له في اليمن .

وأقامت الملكة الحرّة السيدة أروى بعد استقلال الدعوة اليمنية الداعي الذؤيب ابن موسى الوداعي ، داعياً مطاقاً في الدعوة والسلطان الخطّاب مأذوناً له ليقوما

(١) تحفة القلوب ص ١٢٦ .

(٢) القصائد الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة في القسم الثاني والقصيدة الثانية عشرة في القسم الأول .

(٣) القصيدة الثامنة في القسم الأول .

بتدبير أمور الدعوة وشؤونها . وكان من حقها بصفتها حجة الإمام في جزيرة اليمن أن تقيم من يقوم بأمر الدعوة في جزيرتها^(١) .

وقد لعبت هذه الشخصيات الثلاث دوراً رئيسياً في سبيل قيام هذه الدعوة الطيبية التي بقيت إلى يومنا هذا . يقول مؤرخ الدعوة في هذا السياق :

« وما زالت الحرّة الملكة تسوس سلاطين اليمن وتدعو إلى إمامها الطيب أبي القاسم أمير المؤمنين غير مكترثة بمن خالف من أهل الزمن . والداعي الذؤيب بن موسى الوادعي والخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ قائمان معها بذلك حقّ القيام ملتزمان بما أنزمتها خير التزام »^(٢) .

ويقول هذا المؤرخ في كتابه عيون الأخبار^(٣) مشيراً إلى الداعي الذؤيب ابن موسى الوادعي والخطاب يقول : « فقاما بالدعوة إلى الإمام الطيب أبي القاسم عليه السلام في حياتها (أي الملكة الحرّة) وبعد وفاتها ، ورفعاً قواعد الدعوة وأظهرها آياتها » .

فحمل السلطان الخطاب في هذه الفترة الأخيرة من حياته مسئوليات جديدة بصفة المنصب الديني الذي تولاه وكانت رتبته تلي رتبة الداعي المطلق في الدعوة . يقول الداعي إدريس عماد الدين في كتابه عيون الأخبار : « وكانت له منزلة جلييلة وفضل وعلم وعدل وورع وزهد وعقل ، وهو ثاني الداعي الذؤيب بن موسى الوادعي في الدعوة وهما لدعاة اليمن في الدعوة الطيبية القدوة وهما في العلم منار »^(٤) . وقد انتشرت الدعوة الحافظية في بعض أنحاء اليمن بجهود القاضي الرشيد . فلذلك دخلت الدعوة الطيبية في الصراع مع تلك الدعوة^(٥) . فحارب السلطان الخطاب الدعوة الحافظية ومنعها من التسرب إلى بلاده .

(١) عيون الأخبار ج ٧ ص ١٩١ - ٢٠٤ ، راجع الصليحيين ص ١٨٢ - ١٩٢ .

(٢) نزعة الأفكار ج ١ ص ٧٣ .

(٣) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٣٠ .

(٤) المصدر السابق ج ٧ ص ٢٢٢ .

(٥) المصدر نفسه ج ٧ ص ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ .

مقتل سليمان

وجدنا في ديوان السلطان سليمان ست قصائد قد قالها مخاطباً أخاه السلطان الخطاب ، بعد أن طرده الخطاب من الجُرَيْب ^(١) . ويكرّر في كل هذه القصائد المعروف والجميل اللذين عملهما معه في تربيته وتأديبه . ثم يتهمه بالغدر والخيانة وإليك بعض الأمثلة من هذه الصور ^(٢) :

على أَنِّي أَكْرَمْتُهُ وَرَعَيْتُهُ وَبَوَّأْتُهُ دَارًا مَبِوَأَهَا سَهْلُ
وَقُلْتُ أَخِي مِنْ وَالِدَيَّ كِلَيْهِمَا ^(٣) وَمَا خُبْتُ فَرْعَ قَدْ زَكَ تَحْتَهُ أَصْلُ
وَلِي فِيهِ إِجْمَالٌ وَأَيَّدَ غَمَامُهَا بِصَيِّبِ إِحْسَانِي إِلَيْهِ لَهَا هَطْلُ
وَهَلْ يُذَكِّرُ الْخَطَابُ فَضْلِي وَأَنْعَمِي عَلَيْهِ قَدِيمًا وَهُوَ يَوْمُئِذٍ طِفْلُ
وَأَنْزَلْتُهُ فِي رَتْبَةِ الْوَلَدِ الَّذِي غَدَا وَاحِدًا لَا يُرْتَجَى بَعْدَهُ نَسْلُ
وَلَمْ أَعْتَقِدْ فِيهِ الَّذِي فِيهِ مِنْ أَذَى وَلَا أَنَّهُ لِلضَّدِّ فِي قَوْسِهِ نَبْلُ
وَلَوْ أُمَكَّنَ الْخَطَابُ مِنِّي مِثْلَمَا تَمَكَّنْتُ مِنْهُ عَضَّ مَفْرَقِ النَّصْلُ
وَمَا سَرَّنِي وَاللَّهِ يَوْمًا ذَهَابُهُ وَكَمْ سَرَّهُ لَوْ قَدْ تَشَاوَلَنِي قَتْلُ
وَلَوْلَا اعْتِقَادِي أَنَّهُ لَا يَخُونُنِي وَأَمْنِي لَمْ تَعْلُقَ بِرِجْلِي لَهُ حَبْلُ
ثم يقول ^(٤) :

وَرَعَوْا بِذَلِكَ حَقَّ مَنْ لَمْ يَرَعْ لِي فَضْلِي عَلَيْهِ وَمِنِّي وَجْمَالِي ^(٥)

(١) ديوانه ص ٢٥ - ٤٣، ٢٧ - ٤٥، ٤٥ - ٦٢، ٦٤ - ٦٥، ٦٦ - ٦٦ ، ٦٨ .

(٢) ديوانه ص ٤٣ - ٤٤ . والقصيدة من البحر الطويل .

(٣) في الأصل : كلاهما .

(٤) ديوانه ص ٣١ ، والقصيدة من البحر الكامل .

(٥) في الأصل : حدائق .

وكفيلته . طفلاً وقد أبصرتُم كيف استحال طيأه للكافل
هل منكم من مُنكيرٍ فعلى له رُدُّوا جوابَ المستفيد السائل
لو كان ذا عقلٍ لَأَثَمَرَ عنده زرعى وجازانى جزاء العاقل
لكنّه ما قطعَ جازى مُحسِننا إلّا بَعْدَ ظاهِرٍ وغوائلٍ
ولم نجد فى ديوان السلطان الخطاب أية قصيدة ردّاً على هذه القصائد .
ثم قتل السلطان الخطاب أخاه سليمان غيلة . ويقول صاحب عيون الأخبار فى هذا
الصدد : « فبلغ السلطان الخطاب غرضه واستمكن من سليمان . فقتله غيلة رماه
بحرّة تسمّى المريجة وقبره بموضع يسمى المربع من الطرف » ^(١) . وقد قال سليمان
قصيدة قبل مقتله يقول فيها ^(٢) :

فمن مُبلِّغ ^(٣) عَنّى بكيلاً وحاشداً بأن قتالَ الماكِرين جهادٌ
بعدتُ من الخطاب بُعداً ولم يكن لِقُرْبى إليه مرجعٌ ومعادٌ
فَقَرَّبَنى منه شيوخٌ أَثَقَّتْهُمْ وما كان فى قُربى إليه سدادٌ
فإنَّ حضرتُ منى الوفاةُ فإنَّهم وفاتى وقربى للوفاة أَرادوا ^(٤)
وما أَسْنى فيما أتاه وإنَّما أَسَفْتُ كما لَحُوا على وزادوا ^(٥)
حدثت حادثة القتل هذه سنة ثلاثين وخمسة تَقريباً . وقد استنبطنا هذا
التاريخ من وجود ثلاث قصائد فى مدح المنصور بن مفلح الفاتكى الذى تولى قيادة
جيش أبيه لمواصلة الحرب ضدَّ القائد سرور ، بعد وفاة أبيه مفلح الفاتكى سنة
تسع وعشرين وخمسة ^(٦) . ثم قتل هذا القائد بعد بضعة أشهر فقط . ولا توجد فى
ديوانه أية قصيدة فى مدح الوزراء أو القوَّاد الذين تولوا الحكم بعد مفلح الفاتكى
لذلك نرجح سنة ثلاثين وخمسة لتلك الحادثة .

(١) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٣ .

(٢) ديوان سليمان ص ٧٤ . القصيدة من البحر الطويل .

(٣) فى الأصل : مبلِّغا .

(٤) فى الأصل : أراد .

(٥) فى الأصل : زاد .

(٦) عمارة / كاي ص ٨٤ ، كفاية ص ٧٨ (الف) بغية المستفيد ص ١٧ .

أولاده

لا تذكر المصادر التي بين أيدينا هل كان للسلطان الخطاب أولاد أم لا ، ولكننا نستنبط من شعره أن له أولاداً . يقول في القصيدة الميمية :

وعادَ بعدى ، وربى ، خيرُ ذرية والمالُ والخيْلُ والأمسيافُ والخَلَمُ
ويقول في قصيدة أخرى :

وفارقتُ أولادى وأهلى وما حَوَتْ عليه يدى من فضّةٍ ونُصارٍ^(١)

وقال القصيدة الثانية من القسم الثانى فى هجاء الأمير غانم حين أسر ولده ، ولكننا لا نعرف عن أسمائهم وعددهم ، ومن الذى تولى الحكم بعده وما كان مصير إمارته الحجور .

سيرته

قضى السلطان الخطاب الجزء الأكبر من حياته ، كما درسنا من خلال أطوار حياته المختلفة فى حروب دامية من أجل مذهبه وعقيدته . وقد اختلف فى أول الأمر مع أخيه الأكبر السلطان سليمان لهذا السبب الذى أدّى إلى نشوب الحروب بينهما التى استمرّت عدّة سنوات . ولم ينته الأمر إلى هنا بل استفحل فيما بعد لما تغلب الخطاب على أخيه وطرده من البلاد . فاستنصر سليمان بالأفلاحيين والسليمانيين والنجاحيين وشنّ الغارات على الجريب حتى قتل بيد الخطاب .

وعرف السلطان الخطاب بفطنة ذهنه وحذق عقله فى حلّ بعض القضايا : يقول الداعى إدريس عماد الدين إن عمارة اليمنى أورد بعض قضايا السلطان الخطاب

(١) القسم الأول ٢٠ / ٢٦ .

(٢) القسم الثانى ٦ / ٢٢ .

العجيبة في كتابه المعروف « بآ نموذج ملوك اليمن وما يوصف من أحكام السلطان »^(١). يقول عمارة : « كان السلطان الخطاب بن الحسن صاحب مدينة الحريب يشرف من طاق لينظر الداخلين إلى سوق الحريب . فجاء رجل وهو يصيح : أنا بالله وبمولانا الخطاب . فقال له ، ما شأنك ؟ فقال : إني بعت ثوراً لي لا أملك غيره وأردت أن آخذ بثمانه ما يقوت أهلي . وذكر له عدد دراهمه ، وقال إني صررتها في ثوبي وقطع طراز الثوب وأخذت منه . قال أتعلم خصمك . قال : لا أعلمه . قال : فما الذي أعمل لك ؟ ثم توقف السلطان الخطاب في الطاق ، وأهل السوق يمرون به راجعين عنه حتى نظر إلى رجل قد رجع من السوق وهو يحمل وعاء سمن . فأمر بإحضاره إليه . فأحضر وأمرهم أن يصبوا سمنه . فصبوه ووجدوا الدراهم فيه كما عدّها صاحبها ووصفها . فأعطاهما الرجل الذي هي له . فقيل له بماذا علمت أن صاحب السمن هو الذي أخذها وكيف اخترته من بين أهل السوق ؟ قال : إني وقفت أنظر إلى من دخل السوق وقد أنفق بضاعته ورجع . ونظرت إلى هذا الرجل دخل يحمل السمن وخرج به كما دخل . فعلمت أن ذلك لشأن . فعجب القوم لذهنه وفطنته وما اهتدى إليه في قضيته »^(٢) . كذلك أورد صاحب عيون الأخبار قضية أخرى مثل الأولى عن عمارة اليمني للخطاب^(٣) .

كان الخطاب زاهداً ورعاً . يقول صاحب نزهة الأفكار^(٤) : « كان الزهد سيرته وطاعة الله تعالى ظاهره وسريته والعمل بالصالحات دأبه والأخلاق المحمودة آدابه » ، والمتأمل في حياته بعيداً عن التعصب له يلاحظ أنها كانت حياة كفاح مرير من أجل الدعوة الفاطمية وفي سبيل تحقيق هدفه النبيل قد ضحى بأخويه وحارب العدو طوال حياته حتى لبي نداء ربه .

(١) لم يشر الأستاذ بروكلمان إلى مؤلف عمارة اليمنى بهذا العنوان

G.A.L. vol. I, p. 407, suppl. vol. I, p. 570.

(٢) انظر عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٤ .

(٣) اطلب المرجع السابق ج ٧ ص ٢٢٤ .

(٤) نزهة الأفكار ج ١ ص ٨٧ .

وقد اجتمع في السلطان الخطاب عدّة شخصيات ، كان فارساً من فرسان العرب ، عالماً من علماء الدعوة الفاطمية ، شاعراً من شعراء قحطان ، وسلطاناً من سلاطين اليمن .

وفاته

قد ضمّ السلطان الخطاب أولاد أخيه سليمان إليه بعد أن تغلب عليه وطرده من الحريب وآواهم وقام بأمرهم ورباهم . كأنه يريد أن يعوّض أخاه الأكبر بما قام به من تربيته وتأديبه له في صغره . ولكن من كان يعرف أن الخطاب سيلقى مصرعه على أيديهم لأخذ ثأر أبيهم . وهكذا تتمّ مأساة الأسرة التي قتل فيها ثلاثة إخوة وأخت واحدة . يقول صاحب نزهة الأفكار في هذا السياق : « فلما كبروا (أى أولاد سليمان) أطعاهم الأشرار وذكروهم مقتل أبيهم سليمان وإدراك الثأر ففتكوا به على غرّة وقتلوه بمضجعه ، فمات شهيداً » ^(١) . وكانت وفاته في شهر صفر سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ^(٢) .

(١) نزهة الأفكار ج ١ ص ٨٨ .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٩٠ .

الباب الثاني

آثار الخطاب العلمية وديوانه

الفصل الأول

آثاره العلمية والأدبية

نشاطه العلمي :

تتلمذ السلطان الخطاب على يد الداعي الذؤيب بن موسى الوادعي كما ذكرنا ، وكانت الصلات بينهما وثيقة جداً . ظل السلطان الخطاب مسانداً مؤازراً لأستاذه في إدارة شئون الدعوة وأمورها منذ تعيين الداعي الذؤيب بن موسى الوادعي كخلف للداعي يحيى بن ملك الحمادى في رياسة الدعوة^(١) . وبعد سنة أربع وعشرين وخمسة لما استقلت الدعوة الجمنية باسم الدعوة الطيبية حمل الأستاذ وتلميذه وفي اصطلاح الدعوة المفيد ومستفيذه ، العبء الثقيل في إعلاء كلمة هذه الدعوة وفي محاربة الدعوة الحافضية^(٢) .

تلقى السلطان الخطاب علوم الدعوة الفاطمية بجميع فروعها مثل التاريخ والفقه والتأويل وعلم الحقائق من مفيدة الداعي الذؤيب واستوعب كل ما عنده . وكان الداعي الذؤيب يتلقى علوم الدعوة ومعارفها من الداعي يحيى بن ملك الحمادى^(٣) . والداعي يحيى بن ملك كان من نخبة تلامذة أبيه الذين اختارهم لتسليم علوم الدعوة التي تلقاها من داعى الدعاة المؤيد فى الدين الشيرازى أيام إقامته الطويلة معه فى القاهرة^(٤) . لهذا السبب تأثر السلطان الخطاب بالداعي المؤيد أكثر من أى الدعاة الآخرين . ونجد فى مؤلفاته مقتطفات كثيرة من كتب المؤيد الشيرازى ولا سيما من « المجالس المؤيدية » .

(١) تحفة القلوب ص ١٢٦ .

(٢) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، نزدة الأفكار ج ١ ص ٧٣ .

(٣) تحفة القلوب ص ١٢٦ .

(٤) المرجع السابق ص ١٢٥ .

يبدأ نشاط السلطان الخطاب العلمي والأدبي في التأليف والتدريس في الفترة الأخيرة من حياته أى بعد سنة أربع وعشرين وخمسمائة . ولم يتح له بسبب انشغاله بالسياسة والحروب المتوالية من الوقت ما ينصرف فيه إلى التأليف إلا في هذه الفترة الأخيرة من حياته التي كانت هادئة نسبياً عن الفترات التي سبقت . وبرغم ذلك قد خلف لنا من الآثار العلمية ما يشهد له بالنضج العقلي والعمق الفكري . يقول صاحب « عيون الأخبار »^(١) نقلاً عن جامع ديواني الخطاب وسليمان : « إن الخطاب أجزى له في أربعمئة كتاب قرأها ، ولأخيه سليمان في ستمئة كتاب » . وإن دلت هذه الرواية على شيء فإنها تدلّ على أنه كان عالماً ويبدو من مؤلفاته أنه كان متضلّعاً متبحراً في علوم الدعوة الفاطمية ومعارفها . يقول مؤرخ الدعوة الفاطمية في هذا السياق : « وكانت له منزلة جليّة وفضل وعلم وعدل وورع وزهد وعقل . وهو ثاني الداعي الذؤيب بن موسى في الدعوة ، وهما لدعاة اليمن في الدعوة الطيبيّة القدوة وهما في العلم منارة »^(٢) .

ثم نلاحظ من خلال مؤلفاته أن علم الحقائق هو أظهر الفروع من علوم الدعوة الفاطمية التي درسها الخطاب وحذقها ، وكان له اليد الطولى فيها . ويظهر لنا من مؤلفاته أنه تأثر في علم الحقائق برسائل « إخوان الصفاء » خاصة ، ثم « براحة العقل » للداعي حميد الدين الكرماني ، وفي علم التأويل تأثر الخطاب بالداعي المؤيد في الدين الشيرازي ، ونقل كثيراً في « المجالس المؤيدية » ثم « بأسرار النطقاء » و « سرائر النطقاء » للداعي جعفر بن منصور اليمن .

وكان الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي من أبرز تلامذة السلطان الخطاب . وهو الذي قام مقام أستاذه لما توفي السلطان الخطاب ، كماؤذن للداعي الذؤيب ابن موسى الوادعي في الدعوة^(٣) . ثم جعل الداعي الذؤيب إبراهيم بن الحسين الحامدي خليفته يتولى رئاسة الدعوة بعده .

(١) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٤ .

(٢) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٢ .

(٣) تحفة القلوب ص ١٢٧ .

تصادف فترة التأليف للسلطان الخطاب هذه دور الستر الثانى الذى بدأ باختفاء الإمام أبى القاسم الطيب بن الإمام الأمر عن مسرح الخلافة فى القاهرة . فالخطاب الذى شاهد دور الظهور ذاك وأدرك دور الستر هذا كان من الدعاة الأولين الذين ألفوا فى دور الستر الثانى . وهو أول هؤلاء الدعاة السابقين الذين تركوا أثراً علمية أثرت فى مؤلفات الدعاة اللاحقين .

امتازت مؤلفات دور الستر الأول حتى أيام ظهور المهدي بمحاولة التوفيق بين الفلسفة والدين . وقد غلب عليها الطابع العقلى . وبلغت محاولة التوفيق هذه ذروتها عند الداعى حميد الدين الكرمانى فى كتابه « راحة العقل » الذى أضاف نظرية العقول العشرة فى الدعوة الفاطمية^(١) ، وتابع المقابلة الدقيقة بين عالم الإبداع والعالم الجرماني وبين العالم الجسماني وعالم الدين لأن العوالم كلها مرتبة بالميزان^(٢) . أما مؤلفو دور الستر الثانى فإنهم لم يضيفوا إلى النظام الفكرى للدعوة شيئاً جديداً ، بل حاولوا التوفيق بين الآراء المختلفة للدعاة السابقين . وتمتاز مؤلفات هذا العصر بالطابع الفلسفى التصورى ، وكثرت الرسائل الصغيرة فى المبدأ والمعاد والابتداء والانتها .

كتاب السلطان الخطاب « منيرة البصائر » الذى هو أول ثمرة لهذا الدور يمثل هذا الاتجاه أحسن تمثيل . ومحتويات رسالته فى النفس تدور حول إبداعها وسقوطها من العالم العلوى إلى العالم السفلى ، ثم كيفية صعودها إلى ذلك العالم الروحاني مرة أخرى . فهذه الرسالة لا تختلف كثيراً عن رسالة المبدأ والمعاد أو الابتداء والانتها .

ثم نجد فى هذه الفترة أن هيئة الدعوة الإدارية قد أصبحت أكثر التزاماً وتزمتاً حيث يُطلب من أتباعها الاستسلام المطلق لأوامر الحدود العالية . يمكننا أن نفسر هذه الظاهرة عندما نلقى النظر على الظروف التى عاشت فيها الدعوة الطيبيية . فكانت الظروف التى عاشت فيها الدعوة قاسية جداً . قد فقدت الدعوة التأييد

(١) الصليحيون ص ٢٦١ .

(٢) اطلب راحة العقل ، السور الرابع .

السياسى بعد سقوط الدولة الصليحية وكانت اطة بالعدو من كل جانب . وعاش أهل هذه الدعوة فى كفاح مرير بين الحياة والموت . فهذه الظروف الراهنة قد أدت إلى التماسك الشديد فيما بينهم . وكان شاعرنا السلطان الخطاب كما يبدو لنا من راسمى هذه الخطوات لسياسة الدعوة . يتجه الخطاب فى الباب الأول من كتابه « منيرة البصائر » إلى هذا الاتجاه الذى ستحدث عنه فيما بعد . وهذه الأبيات التالية من قصيدته الرائعة حيث يتحدث عن الحدود فى الدين تشير أيضاً إلى هذا الاتجاه يقول :

فلا تستهينوا بالحدود وعظموا مقامات تلك الصفوة العظماء
تَلَقَّوْا بِحُسْنِ السَّمْعِ وَالطَّوْعِ أَمْرَهُمْ بِمَا جَاءَكُمْ ، لو جاءكم بفناء
ولا تسألوا لِمَ ذاك وارضَوا وسلموا بغير اعتراض منكم ومراء^(١)
ويقول مشيراً إلى الأئمة الأطهار :
وأقصوا مُذاوِيَهُمْ ولو كان والدًا أو ابنًا وخُصُّوه بكلِّ جَفَاءٍ^(٢)

مؤلفاته

ألف السلطان الخطاب ثلاثة كتب وثلاث رسائل وهى :

- ١ - منيرة البصائر
- ٢ - رسالة النفس
- ٣ - غاية الأجسام
- ٤ - غاية المواليد
- ٥ - رسالة فى بيان إعجاز القرآن وأن الأعمال الشرعية نعمة بالحقيقة لا تكاليف مستثقلة ومشاق مستحتملة .
- ٦ - رسالة النعيم .

(١) انقسم الأول ٧١/٦ - ٧٣ .

(٢) القسم الأول ٥٨/٦ .

وكانت رسالة النعيم من آخر مؤلفات السلطان الخطاب . ولكنه لم يستطع إتمامها وعندما بلغ نصف التصنيف قُتل^(١) . ومن هذه المؤلفات كما عُلِم ضاع كتاب « غاية الأجسام » ولم يصل إلينا . أما بقية الكتب فتوجد النسخ الخطية منها في خزائن الكتب لأهل الدعوة في الهند . وقد ذكر صاحب الفهرست لكتب الدعوة أربعة منها وهي :

١ - منيرة البصائر^(٢)

٢ - رسالة النفس^(٣)

٣ - رسالة النعيم^(٤)

٤ - رسالة في بيان إعجاز القرآن^(٥)

أضاف الأستاذ إيفانوف في « دليل الأدب الإسماعيلي »^(٦) الكتاب الخامس إلى هذه القائمة التي ذكرها صاحب الفهرست وهو كتاب « غاية المواليد » . ولكنه شك في نسبته إلى السلطان الخطاب في كتابه^(٧) "Rise of the Fatimids" وبين سببين لذلك أولهما : أنه لا توجد إشارة إلى اسم المؤلف في الكتاب نفسه . وثانياً : أنه لم يذكره صاحب الفهرست الذي كان عليماً بالأدب الإسماعيلي . ثم فضل نسبته إلى الداعي إدريس بن عماد الدين لأنه يبدو للأستاذ إيفانوف أن الكتاب من مؤلفات العصر المتأخر جداً . ونحن نرى أن السببين لا يجوز الأخذ بهما لأنهما لا يثبتان إنكار النسبة إلى الخطاب .

إذا قصد الأستاذ إيفانوف بالدليل الأول أنه لا يوجد اسم المؤلف على صفحة العنوان في النسخة التي رجع إليها الأستاذ ، فعندنا نسخة يوجد فيها اسم المؤلف

(١) الفهرست ص ٢٨١ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٨١ .

(٥) المرجع نفسه ص ١٨٥ .

(٦) Guide p. 51

(٧) Rise of the Fatimids pp. 20 - 23.

على صفحة العنوان . وإذا قصد به ذكر المؤلف اسمه في المقدمة بعد البسملة مرة أخرى فليس هو من العادة المعروفة عند أكثر المؤلفين . وقد طالعت ثلاثة كتب للخطاب غير « غاية المواليد » (وهي « منيرة البصائر » و « رسالة النفس » و « رسالة في إعجاز القرآن ») ولم أجد في صلب هذه الكتب أية إشارة إلى مؤلفها فهل معنى قول الأستاذ المذكور أن نشكّ في نسبتها جميعاً ؟ ثم دليله أن صاحب الفهرست لم يذكره لا يثبت بأيّ حال من الأحوال أنه ليس للخطاب ، فلم يشر صاحب « الفهرست » هذا إلى كتاب الكرمانى المعروف « راحة العقل » . وبرغم ذلك أثبتته الأستاذ المذكور في « دليل الأدب الإسماعيلي على أنه للكرمانى . فما معنى ذلك ؟ يقول صاحب « الفهرست » بعد انتهاء ذكر الكتب في السير والتواريخ : « ثم يتلو كتب الظاهر كتب ورسائل في علم التأويل الباطن الذى هو من أقسام العبادة العلمية كما هو من أقسام العبادة العملية . وهي أيضاً تشتمل على أنواع كثيرة مما تنقسم إليه . ونحن نذكر منها ما أطلعنا الله عليه كما وعدنا في أول الرسالة أو ما وجدنا فهرسته فيما قرأنا فيه من كتب الظاهر والباطن . والباقي منها ما لا سبيل إليه ، إلا أن يطلعنا الله عليه فيما بقى من عمرنا » ^(١) . فإنه لم يورد اسم « غاية المواليد » لأنه لم يطلع عليه . وليس معناه أنه كان يشكّ في صحة نسبته إلى الخطاب كما يدعى الأستاذ إيفانوف .

ثم محتويات الكتاب كما سنعرضها فيما يأتى ، ولا سيما مسألة إثبات الإمامة للإمام الطيب أبى القاسم الأمر ، ومسألة إثبات الحجج والردّ على من يعارض السيدة الملكة الحرّة أروى بنت أحمد الصليحية رتبة الحجّة في الدعوة ، تدلّ هذه المسائل المدروسة في الكتاب على أنه من مؤلفات النصف الأول من القرن السادس حينما كانت هذه المسائل تناقش وتبحث بعنف لأنها كانت تتعلق بتلك الفترة من الزمن . وليس الكتاب من مؤلفات القرن التاسع كما يدعى الأستاذ المذكور . كذلك نلاحظ المشابهة التامة بين ما قال الخطاب في الباب الأول من هذا الكتاب وبين قصيدته في رثاء السيدة الملكة الحرّة حيث ينتقل في النصف الآخر من

القصيدة من ضمير المؤنث إلى المذكور ومن مخاطب إلى الغائب^(١) : فكل هذه الأشياء تدل على أنه من مؤلفات السلطان الخطاب .
والآن نستعرض محتويات هذه الكتب استعراضاً سريعاً موجزاً .

منيرة البصائر^(٢)

ألف السلطان الخطاب هذا الكتاب بعد سنة أربع وعشرين وخمسمائة لأنه ذكر اسم إمام عصره وهو الإمام أبو القاسم الطيب بن الإمام الأمر بأحكام الله بعد البسملة والحمدلة في مقدمة الكتاب^(٣) . وقد صنّف الخطاب هذا الكتاب قبل « رسالة النفس » وأشار فيه إلى أنه سيؤلف رسالة تعرف باسم « رسالة النفس »^(٤) وهذه هي الأبواب العشرة التي يشتمل عليها الكتاب .

الباب الأول : في التوحيد :

ينقسم هذا الباب إلى ثلاثة فصول ، الفصل الأول في القول على الكنائف ، والفصل الثاني في القول على اللطائف ، والفصل الثالث في القول على التوحيد بحقيقته .

يسهل الكلام بالكنائف لأن المعقولات لا يوصل إليها إلا بواسطة المحسوسات . وبعد تعريف الكثافة يقول إنه ليس الفرق بين عالم اللطافة وعالم الكثافة من حيث المبدأ ، بل كان شيئاً واحداً من الإبداع ، والتخلف عن إقرار الدعوة هو السبب للتكثف . وبعد وصف رتب الكثافة ورتب اللطافة المختلفة ، وكيفية الترقى فيها يقول في الفصل الأخير إن حقيقة التوحيد هي إقرار رتبة الواحدية والأحادية التي هي

(١) انقلب القصيدة الثامنة من القسم الأول .

(٢) توجد نسخة هذا الكتاب في المكتبة المحمدية الهمدانية ، بسورت الهند . وكذلك في خزانة والدي

المرحوم قربان حسين ابن فدا حسين بجودهرا الهند .

(٣) منيرة البصائر ص ٣ .

(٤) المصدر السابق ص ٣٣ ، ٩٢ - ٩٣ .

رتبة أول موجد في عالم الإبداع التي تماثل رتبة الإمام في عالم الدين .

الباب الثاني : في الإمامة ومن المشار إليه من أهل الرتبة .

يتجه الخطاب في هذا الباب إلى القول إن رتبة المأذون المحدود الذي حدّه المكاسرة وأخذ العهد والإرشاد إلى عالم النجاة ، هو الإمام بالحقيقة لمن خلس من عالم الهوى ، لأنه هو الهادي للمستجيب له . فالختص برتبة الواحدة والأحادية المتوجه إليه التوحيد هو من أول الرتب التدينية إلى آخرها .

الباب الثالث : في القول على النطق والناطق والكلام على ناطق الدور .

الباب الرابع : في الأساسية والوصاية والمستحق لذلك .

الباب الخامس : في النقلة والمعاد ومن يطاق عليه ذلك .

الباب السادس : في الاستحالة وعلى من يطلق القول .

الباب السابع : في القول على الثواب والعقاب وكيفيةهما ومستحقتهما .

الباب الثامن : في قضية العدل والعاقل .

الباب التاسع : في أصل الخطيئة وكيف كان المبط إلى دار العمل .

الباب العاشر : في كيفية الصعود والارتقاء .

تأثر السلطان الخطاب في الأبواب الخمسة الأخيرة بكتاب « الابتداء والانتها » للمؤيد الشيرازي ورسائل « إخوان الصفاء » خاصة . ونجد الخطاب يدخل في الفلسفة التصورية في هذه الأبواب كلها .

رسالة النفس^(١)

ألقت هذه الرسالة بعد « منيرة البصائر » وقد أشار إليها الخطاب في كتابه السابق ذكره « منيرة البصائر »^(٢) . كذلك أشار في هذه الرسالة إلى « منيرة البصائر »

(١) توجد النسخة الخطية منها في المكتبة الخديوية الهدانية ، بمورت .

(٢) منيرة البصائر ص ٣٣ ، ٩٢ - ٩٣ .

وطلب من القارئ أن يرجع إليه للشرح المزيد^(١) .
قدمنا التلخيص لهذه الرسالة في ملحق رقم ٢ .

توجد في تراث الأدب الفاطمي رسالتان في موضوع النفس ، الأولى للسلطان الخطاب والثانية لأستاذ الخطاب الداعي الذؤيب^(٢) . وبعد تصفح كلتا الرسالتين لم نجد أية إشارة تشير إلى أن أيًّا منهما قرأ للآخر . وعدم هذه الإشارة في إحدهما إلى الأخرى ، لا يعنى عدم الاطلاع من أحدهما على رسالة الآخر بعد أن عرفنا الصلات والروابط بين الأستاذ وتلميذه . نلاحظ في الرسالتين أنهما تستهلان بإيراد الحديث النبوي القائل « أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه » ، وبعد هذا الحديث المشترك بينهما يقول الداعي الذؤيب إنه لا يوصل إلى معرفة النفس إلا بعد معرفة الجسم . فيستهل الرسالة بالكلام عن تركيب الجسم . وها هي الفصول الأربعة التي تنقسم إليها رسالة الداعي الذؤيب .

الفصل الأول :

مّمّ تركب الجسم . يصف فيه تركيب الجسم الإنساني من الطبائع الأربع ثم الأعضاء والأركان والحواس المختلفة وصفاً مفصلاً . ثم يتحدث عن النفس النامية والنفس الحسية .

الفصل الثاني :

النفس الناطقة — يتحدث فيه عن درجتها ورتبتها المتعددة ثم صعودها وهبوطها وثوابها وعقابها .

الفصل الثالث :

أنفس العالم والمتعلم شيء واحد وجوهر واحد .

الفصل الرابع :

نفوس الأنبياء والأئمة وتابعيهم لا يجب أن يقال عليها نفس بل يقال روح وعقل .

(١) رسالة النفس ص ١٤ ، ١٨ ، ٤٥ .

(٢) توجد هذه الرسالة في المكتبة المحمدية الهمدانية ، بسورت .

فلاحظ أن كلاهما يختلف اختلافاً جوهرياً في معالجة الموضوع ، وقد بينا في الهوامش التي كتبناها لتلخيص رسالة النفس أن السلطان الخطاب تأثر فيها برسائل إخوان الصفاء تأثراً جلياً .

غاية الأجسام

صنّف السلطان الخطاب هذا الكتاب قبل تصنيفه « غاية المواليد » وأشار إلى هذا الكتاب في « غاية المواليد » قائلا : « كان سبق في الرسالة الموسومة بغاية الأجسام من الكلام على المواليد الثلاثة التي هي المعدن والنبات والحیوان ومن إقامة الدليل على وجود غاية لكل جنس منها بالإلزام الضروري »^(١) ويبدو لنا أنه ضاع ولم يصل إلينا . كذلك لم يذكره صاحب الفهرست والأستاذ إيفانوف في الدليل .

غاية المواليد^(٢)

ألف السلطان الخطاب هذا الكتاب بعد تصنيفه « غاية الأجسام » وأشار في هذا الكتاب إليه . وقد ألف هذا الكتاب في أيام الإمام أبي القاسم الطيب بن الإمام الأمر^(٣) . يشتمل هذا الكتاب على خمسة أبواب وهي :

الباب الأول : في إثبات الحجج في الجزائر الاثنى عشرة .

بعد إثبات الوجوب للحجج في كل جزيرة من جزائر الأرض الاثنى عشرة ، يتجه إلى البحث عن يكون صاحب رتبة الحجية بالجزيرة اليمنية ، ويقدم الخطاب ثلاثة وجوه لمعرفة صاحب الرتبة ، أولاً : النص عليه من ولي الله (أي الإمام) ، ثانياً : البحث عن قيام أهل الجزيرة بطاعته . وثالثاً : البحث عن يتشبه أكثر

(١) غاية المواليد ص ٢٦ ، كذلك أشار إليه مرة أخرى في صفحة ٥٢ .

(٢) توجد نسخة هذا الكتاب في المكتبة المحمدية الهمدانية ، بسورت .

(٣) غاية المواليد ص ١ .

بخصال المؤمنين الصالحين في صحبة الخير لهم ودفع الضرر عنهم . ثم يثبت عن طريق هذه الوجوه الثلاثة أن الأحقّ بهذه الرتبة هي السيدة الملكة الحرّة أروى بنت أحمد الصليحية .

وبعد هذا يردّ على اعتراض المعترضين ضدّ السيدة الملكة الحرّة أن الإناث لا يستحقن الرتبة الحجية ، التي هي أعلى المراتب في الدعوة . ويلخص هذا الفصل الطريف قائلاً ، إن الذكر والأنثى من القمص البشرية لا يعرب عن حقيقته ، بل المعرب والهادى هو الظاهر بها من أفعال الخير في الطاعة والقبول . فالذكر أكمل من الأنثى في التأويل من قبل الصورة والإفادة والاستفادة . فإذا كان الظاهر بقمص الإناث قد أحرز جميع الحلال المحمودة فقد خرج من دائرة الاستفادة ولم يبق مستفيداً لشيء ، وصار بمنزلة الذكور . وإذا كان الظاهر بقمص الذكور غير محرز لجميعها فهو مستفيد بمنزلة الإناث . والإناث والذكور لا يكون من قبل الأجسام التي هي القمص عندهم ، بل من قبل الإفادة والاستفادة .

الباب الثاني : في القول على الناسوت المتحد به اللاهوت .

الباب الثالث : في القول على هذه الحادثة .

الباب الرابع : في إثبات الإمامة للإمام الطيب .

أثناء كلامه في تسلسل الإمامة بالنص عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى الإمام أبي القاسم الطيب بن الإمام الأمر ، يبين الخطاب حقيقة الخليفة المهدي مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب ، ويقول إنه كان حجة الإمام علي بن الحسين واسمه سعيد الخير . ولما توفى الإمام علي بن الحسين وهو في طريقه إلى المغرب خلف ابنه صغيراً فتسلم حجة الإمام سعيد الخير الملقب بالمهدي زمام الأمور . وقبل أن يتوفى المهدي سلم الوديعة إلى مستقرها محمد بن علي بن الحسين الملقب بالقائم بأمر الله . ثم جرت الإمامة في عقبه . ونلاحظ هنا أنه يردّ على من يشكّ في نسب المهدي ، بنظرية الإمام المستقرّ والإمام المستودع ، أي أن المهدي لم

يكن إماماً مستقراً بل كان مستودعاً وحجة للإمام المستقر^(١) .

الباب الخامس : في القول على اللطائف وغاياتها والحجب الخمسة .

يقارن الخطاب في هذا الباب بين الرتب الخمسة في عالم الدين ، وهى الحجة والباب ، داعى البلاغ * ، المأذون المطلق ، * والمأذون المحدود ، وبين تلك في عالم اللطافة المذكورة بأسان الدعوة بالعقل والنفوس والجدّ والفتح والحيال ، وبلسان الشريعة بالقلم والالوح وإسرافيل وميكائيل وجبرائيل . ويدخل في التلاعب مع الأعداد والحروف ، والتأويلات الغريبة . ويقتطف كثيراً من « المجالس المؤيدية » و « أسرار النطقاء » و « سرائر النطقاء » وكتاب « الكشف » .

رسالة في بيان إعجاز القرآن^(٢)

اسمها الكامل كما ذكرها صاحب « الفهرست »^(٣) هو « رسالة في بيان إعجاز القرآن وأن الأعمال الشرعية نعمة بالحقيقة لا تكاليف مستثقلة ومشاق مستحيلة » ، وقد أورد الشيخ محمد بن طاهر الحارثي المتوفى سنة أربع وثمانين وخمسمائة هذه الرسالة الكاملة في كتابه « مجموع التريية » النصف الثانى .

ألف السلطان الخطاب هذه الرسالة في الردّ على « رسالة البرهان الأنور في إعجاز سورة الكوثر » التى هى بالتالى في الردّ على من يعارض إعجاز القرآن . يقول الخطاب إن صاحب الرسالة المذكورة أصاب غرضه ، ولكن هناك نقطة يريد التنبيه عليها . وهى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكن مماثلته ولا مشاكلته

(١) قد نشر الأستاذ إيفانوف والأستاذ لويس بعض الفقرات مع الترجمة من هذا الباب الرابع في

مسألة المهدي وأصله Rise of the Fatimids pp. 20-23. The origins of Ismailism, pp. 51-52.

(٢) وردت هذه الرسالة في كتاب مجموع التريية ، النصف الثانى من ص ٩٨ إلى ١٣١ ،

نسخة المكتبة المحمدية الهمدانية بسورت .

(٣) الفهرست ص ١٨٥ ، ولم يرد هذا العنوان في مجموع التريية بل ورد في بداية الرسالة هكذا :

نخبة رسالة عنى بها السلطان الأجل سيدنا الخطاب بن الحسن .

بالبشر . وإن كان بالصورة الآدمية ماثلاً ، وبسمات البشر مماثلاً لأنه شرف على البشر من حيث نفسه الجوهرية ، لا من حيث صورة شخصه البشرية . فلذلك قول القائل إنه يبطل إذا عورض بمثله محال بالنسبة للقرآن الكريم .

ثم يقول الخطاب إن إعجاز القرآن ليس من حيث بلاغة الأسلوب وجزالة الألفاظ ووجازة الكلام فقط ، كما ادعى صاحب الرسالة المذكورة ، بل إعجازه من حيث المعنى أيضاً . وإذا كان الإعجاز من ناحية الأسلوب والكلمات لم يتم حجة على العجم لأنه أنزل باللسان العربي ، وإنما بعث الرسول لكافة الناس وليس للعرب فقط . لذلك لا يخلو القرآن الذى هو معجزة الرسول القاهرة وآياته الباهرة أن يكون فيه ما يقوم فى بهر العجم مقام جزالته وبلاغته وإيجازه فى بهر العرب ، لتكون معجزاته جامعة للفريقين . وبعد هذا أورد الخطاب البيتين اللذين قالهما صاحب الرسالة المذكورة فى الردّ على معارضى إعجاز القرآن وهما :

سقىا لهذا إن أتى بمثالها وأراحنا من شقة التكليف
وأزال عنا ما نقاسى دهرنا من جوع صوم أو فراق أليف

يقول الخطاب إن صاحب الرسالة سلك فيهما طريق الدعابة والهزل لأنه أوهم أن أركان الشريعة المبنية على الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد تكاليف مستثقلة ومشاق متحملة . واستطرد الخطاب فى النصف الأخير من رسالته فى الرد عليه واحداً واحداً من أركان الشريعة قائلاً إنها ليست تكاليف مستثقلة بل هى نعمة فى الحقيقة .

رسالة النعيم

لم نستطع الحصول على هذه الرسالة . وهى كما يقول صاحب « الفهرست »^(١) فى ذكر المادّة والتأييد وكيفية سريانه إلى النفس فى حال علاقتها بالرتب التى هى المعدن والنبات والحيوان ، وفى حال ظهورها بالقامة الألفية ودخولها فى حرم الله الأمين .

الفصل الثاني

كلمة في شعره

كان السلطان الخطاب شاعراً مطبوعاً ، وشاركه أخوه الأكبر سليمان في هذه الموهبة الفنية وكان الأخوان من الشعراء المعروفين المجيدين في اليمن . يقول صاحب « عيون الأخبار » نقلاً عن جامع ديوانيهما : « كانت لهما أعنى الخطاب وسليمان معرفة قوية حتى عرفا بمقولي قحطان »^(١) ويقول صاحب « عيون الأخبار »^(٢) في موضع آخر وكذلك أبو مخزومة^(٣) ، يقولان نقلاً عن صاحب « المفيد »^(٤) : « ومن شعراء اليمن المجيدين الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ » . وقد أورد العماد الأصمهاني صاحب « خريدة القصر وجريدة العصر »^(٥) بعض الأبيات للسلطان الخطاب نقلاً عن عمارة اليمنى من تصنيفه عن « مجموع الشعراء »^(٦) اليمنيين^(٧) . يقول فيه : « ومن شعراء اليمن ، سليمان بن الحسن بن أبي الحفاظ صاحب مدينة الجُرَيْب وأخوه الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ من الشعراء المجيدين » . وبعد سرد أقوال الآخرين يبدى مؤرخ الدعوة رأيه ويقول : « له (أى الخطاب) ولأخيه سليمان أشعار حسنة في ديوان معروف مشهور موجود »^(٨) .

والآن نلقى نظرة على خصائص شعر السلطان الخطاب .

(١) انظر عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٣ . .

(٢) المرجع السابق ج ٧ ص ٢٢٣ .

(٣) قلادة النحو ٢/٣ ورقة ٦٣٥ - ٦٣٦ .

(٤) يسمى تأريخ اليمن لهارة اليمنى بالمفيد، وليس هو المفيد في أخبار زبيد كما ذكر الأستاذ بروكلمان (G.A.L. suppl. vol. I, p. 570) . بل المفيد في أخبار زبيد هو مؤلف بلجاش بن نجاح ، كما ذكر لنا عمارة اليمنى في مقدمة تاريخه .

(٥) خريدة القصر ، المجلد الثاني من القسم الثالث ورقة ٢٧٦ .

(٦) في نسخة خريدة القصر : الشعر .

(٧) لم يشر الأستاذ بروكلمان إلى هذا الكتاب (G.A.L. suppl. vol. I, p. 570)

(٨) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٣ .

خصائص شعره

هذه هي الخصائص العامة لشعر السلطان الخطاب :

أولاً : شعره سهل ومطبوع وبريء من التعقيدات اللفظية والمعنوية ، وألفاظه مألوقة إلا أنه يستعمل أحياناً الكلمات الغريبة والنادرة ، مثل خُلْدُصَان ، نِيَار ، حاجية سُوح ، وغيرها .

ثانياً : لا يلتزم الخطاب المقدمات الغزلية المعروفة عند أكثر الشعراء في شعره إطلاقاً . وليست في ديوانه سوى قصيدتين تستهلان بالنسيب ، الأولى في التغزل والافتخار ^(١) والثانية في تأنيب الأفلاحيين ^(٢) .

ثالثاً : يمتاز شعره بالعفة . لم يصف السلطان الخمر والنساء والغلمان ، ومجالس الطرب والشرب ، لأن حياته لم تكن حياة لهو ولعب فينصرف إلى هذه الأشياء ويستمتع بهذه الملذات ويصفها في الشعر . بل كانت حياته حياة كفاح مرير من أجل عقيدته وإعلاء كلمة الدعوة الفاطمية .

رابعاً : لعل أظهر ما يمتاز به شعر الخطاب من الناحية الفنية هو استعمال الجناس من المحسنات اللفظية ولا سيما جناس الاشتقاق ، ولا تكاد تخلو أية قصيدة من الجناس - والقصيدتان الخامسة والسادسة من القسم الأول أروع مثال لذلك . وإليك بعض الأمثلة :

لم يسبحوا في بحر لَهْوٍ به قد سبَحَ النَّاسُ مع السَّابِحِ ^(٣)
صافحتُهم بالعهد في حين أنْ صفحت عنهم أخذع الصَّافِحِ ^(٤)

(١) وهي القصيدة الرابعة عشرة من القسم الثاني .

(٢) القصيدة العشرون من القسم الثاني .

(٣) ٢٥/٥ القسم الأول .

(٤) ٨/٥ من القسم الأول .

ثم قال :

وقد كان رأيي أن أكون وراءه فعدتُ ورأيي أن يكون ورأيي^(١)
وعدهما ذو الجهل بالأمر للذة متى التذُّ ذو داءٍ بأخذ دواء^(٢)

ثم قال :

عمت بصائر قوم أبصروك بما حقيقة الحق عن مبصوره زور^(٣)
بل ينظر المرء منهم في مراعاة تشكيكه ، لا سواه منه منظور^(٤)

خامساً : لم يمدح السلطان الخطاب أحداً ولم يتكسب بالشعر ، ومدائحه في الأئمة والداعى الذؤيب والملكة الحرّة تصدر من صميم قلبه بلون العقيدة في المذهب الفاطمي الذي اعتنقه . ولم تكن قصائد المدح الأربع في الملكة الحرّة من القسم الثاني إلا اعترافاً بالمعروف والجميل . وهنا أيضاً لا نجد المبالغة في المدح بل يخاطبها « بابنة أحمد » .

سادساً : يتميز شعره بالموسيقى التي تنبع من تكرار الحرف أو الحرفين في البيت . نقدم على سبيل المثال الأبيات التالية التي تتكرر فيها الحروف التاء والميم والعين يقول :

إنّ النفوس إذا صفت وتهذبت وتجوهرت تعلو إلى جناتها
وذكرت ما سكنت وممّ تركبت أجزاء بنيته على هيئاتها^(٥)

(١) ٤٤/٦ القسم الأول .

(٢) ١٠/٦ القسم الأول .

(٣) ١١/١ القسم الأول .

(٤) ١٤/١ من القسم الأول .

(٥) القسم الأول ١٠/١٠ - ١١ .

يقول :

أَقْرِ السَّلامَ مُكْرَرًا وَمُضَاعَفًا كَالْمَسْكِ فَضَّ خِتَامَهُ الْمُخْتَوِمَ
وَأَبْشَهُمْ شَوْقِي لِفَقْدِ لِقَائِهِمْ وَتَمَلُّمِي كَتَمَلُّمِ الْمَحْمُومِ^(١)

يقول :

وَقَوْلُكَ مَسْمُوعٌ وَعِزُّكَ أَقْعُسُ وَرَأْيُكَ مَتَبَوِّعٌ وَرِيحُكَ زَعَزَعُ^(٢)
سابعاً : يمتاز شعره بما فيه من الحكمة البالغة والأمثال السائرة . وتوجد في القسم الأول من ديوانه بضعة قصائد في الحكم والمفاخرة وإليك بعض الأمثلة منها :

مَرَامُ الْعُلَى بِالْمَشْرِقِ وَبِالْبَتْرِ وَنِيلُ الْعُلَى بِالصَّبْرِ وَالنَّصْرِ فِي الصَّبْرِ^(٣)
الْدَّهْرُ يَتَّبِعُ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَلَمُ وَالْمَرْءُ يَلْحَقُهُ النِّعَمَاءُ وَالْأَلَمُ^(٤)
وَهَكَذَا النَّاسُ دُنْيَاهُمْ تُبَدِّدُهُمْ وَهَكَذَا قَدْ مَضَى مِنْ قَبْلُنَا أُمَمٌ^(٥)
هِمُّ الْفَتَى مَالِمَ تَكُنْ بَعْزَائِمِ كُرْبٌ قُرْنٌ لَهُ بِهِمْ دَائِمِ
فَإِذَا هَمَمْتَ بِهَمَّةٍ فَاقْرِنِ بِهَا عِزَمَاتٍ مَاضٍ فِي الْمَلِيمِ النَّاجِمِ
وَدَعِ التَّفَكُّرَ فِي الْعَوَاقِبِ إِنَّهُ مَا جَاءَ صَاحِبَهُ بِرَأْيٍ حَازِمِ^(٦)
ثامناً : إنه يستعمل الآيات القرآنية وتعبيراتها الرائقة بما يكسب الشعر الروعة والجمال ويزيده رشاقة ورسانة .

(١) ١٢/١ ، ١٤ من القسم الثاني .

(٢) القسم الثاني ٣١/٥ .

(٣) ١/١٩ من القسم الثاني .

(٤) ١/٢٠ القسم الأول .

(٥) ٢٩/٢٠ القسم الأول .

(٦) ١/١١ - ٣ من القسم الأول .

موضوعات الشعر عنده

بعد أن رأينا أهمّ مميزات شعر الخطاب نقف الآن عند كلا القسمين منفرداً ونبين بالمقارنة والمقابلة بين كلا القسمين موضوعات الشعر عند الشاعر وأغراضه .

الأول : يمتاز القسم الأول بالنزعة الفلسفية وبصبغة العقائد الفاطمية . فكل القصائد في هذا القسم بل لا نبالغ إذ نقول كل بيت فيها مصبوغ بالصبغة الفلسفية والعقائدية . وأكثر قصائده في مدح الأئمة والحدود العالية ، وفي علم الحقائق ، والتوحيد ، والنفس ومناجاة الله ، وفي الحكم . ويتعكس طابع العقائد الفاطمية في كل هذه الموضوعات .

أما القسم الثاني فتشتمل قصائده على موضوعات عامة مثل المدح والهجاء والعتاب والتأنيب والتغزل والافتخار والحماسة .

الثاني : لا يليق القسم الأول ، بطبيعة الموضوعات التي يتناولها ، أي ضوء على حياته . أما القسم الثاني فهو سجل حافل بحوادث أيامه . يصور لنا هذا القسم كيف اختلف الشاعر مع أخيه الأكبر وكيف طرده من البلاد ، ثم يصور لنا كيف خاض الحروب المتوالية مع القبائل والأمراء والملوك الذين ساندوا أخاه سليمان ضده . وهذه الحروب تعكس الأوضاع السياسية القائمة في اليمن حينذاك . فلذلك نجد أن هذا القسم الثاني سجل تاريخي لتلك الحقبة من الزمن .

الثالث : كلا القسمين يلقي ضوءاً على النواحي المختلفة من شخصيته . فالقسم الأول يمثل لنا ذاتيته في الشعر . وذلك بتكراره كثيراً لملله من هذه الدار التي لاقى فيها شتى أنواع المتاعب والمصائب واشتياقه إلى الموت لكي يخلص نفسه من سجن الهيولى هذا ويعود إلى موطنه الأصلي وهو عالم الإبداع . وهذا الالحن الحزين الرقيق الذي يتدفق كثيراً من شعره يؤثر في النفوس تأثيراً بالغاً . فما هو المصدر الذي ينبع منه هذا الالحن الحزين ؟ المصدر الأول هو إيمانه الراسخ بعقيدته في المذهب الفاطمي الذي يعتمد على الفلسفة الأفلاطونية الجديدة عن النفس الكلية والعقل

الفعّال ، وعودة النفوس الجزئية المنبثقة من النفس الكلية إلى عالم العقول مرّة أخرى . والمصدر الثاني هو حياته الواقعية بما لاقى فيها من المحن والبلايا المتعدّدة . وقصيدته الهمزية المطولة التي تسهل بهذا اللحن ويمتدّ إلى ثلاث القصيدة أروع مثال على هذا . أما القسم الثاني فتظهر فيه شخصيته الطموحة إلى المجد والعلی بصورة جليّة وهمته العالية وعزمه الصارم وروح الفروسية وحبّ المغامرات في سبيل تحقيقه الهدف المرموق . وإليك بعض الأمثلة التي تمثل هذه الشخصية :

أَمْثَلِيْ يُلْهِمِهِ فَيُلْهِمِيْ بِطَيْبِهِ تَرْنَمٌ أَوْتَارٍ وَشَرْبٌ عَقَارِ
وَيَرْضَى بِمَا يَرْضَى بِهِ مِنْ مَعِيشَةٍ مِنْ النَّاسِ فِي دُنْيَاهُ كُلِّ حِمَارِ
سَأَرْكَبُهَا سَيْسَاءَ عَاصِيَةِ الْقَرْيِ وَأَكْشِفُ دَاجِي لَيْلِهَا بَنَهَارِ
وَأُضْرِبُهَا مِنْ عَزْمِيْ بِصَوَارِمِ وَأُضْرِمُهَا مِنْ هَمِّيْ بَنِيَارِ^(١)

ثم يقول في قصيدة أخرى :

قَلْبٌ عَنْ اللّهُو وَاللَّذَاتِ وَسَنَانُ وَفِي طِلَابِ الْعُلَى وَالْمَجْدِ يَقْظَانُ
وَنَظَرٌ سَلَبَتْهُ النَّوْمَ هَمَّتُهُ فَمَا تَلَاقَى لَنَوْمٍ فِيهِ أَجْفَانُ^(٢)

ويقول في قصيدته النونية :

أَأَرْضِيْ بِمَا يَرْضَى الدُّنْيُ وَهَمِّيْ قَدْ انْتَقَلْتُ بِالنَّطْحِ وَالِدَبْرَانِ
وَأَغْضِيْ جَفْنِيْ لِلْعُدَاةِ عَلَى الْقَدْيِ حِذَارَ الرَّدْيِ إِنِّي لَغَيْرُ يَمَانِ^(٣)

الرابع : يمثّل القسم الأول المراحل الأخيرة من حياته ، وأما القسم الثاني فيمثّل المراحل الأولى .

الخامس : أما شعره في القسم الأول فيختص بشيء من التكلف والتصنع في

(١) ٧/٦ - ١٠ من القسم الثاني .

(٢) ١/١٠ - ٢ من القسم الثاني .

(٣) ٤/١٥ - ٥ من القسم الثاني .

نظم الآراء الفلسفية والعقائد الفاطمية . فالمصطلحات الفاطمية منبثة في هذا القسم . أما شعره في القسم الثاني فمطبوع حيث ترك زمام نفسه على سجيته .

الترتيب الزمني لقصائده

بعد أن درسنا حياة السلطان الخطاب في أطوارها المختلفة نستطيع أن نقسم شعره في هذه الأطوار لكي نعرف من خلال هذا التقسيم الزمني تأثير شعره بما اختلف عليه من فترات الحياة المختلفة . وقد قسمنا شعره في المراحل الثلاث حسب أطوار حياته . فالمرحلة الأولى تبتدئ بالطور الثاني من حياته ، لأنه لم يصل إلينا شعره من الطور الأول طور الطفولة والصبا . والمرحلة الثانية تبتدئ بالطور الثالث من حياته ، والمرحلة الثالثة والأخيرة لهذا التقسيم الزمني لشعره تمثل الطور الرابع والأخير من حياته .

أما تحديد تواريخ القصائد كلها وتسلسلها تسلسلاً زمنياً فهو أمر في غاية الصعوبة لأنه ليس لدينا تاريخ حياة الشاعر مرتباً ترتيباً زمنياً بحيث يمكن أن يساعدنا في هذا الشأن مساعدة كبيرة . ولذلك قسمنا القصائد إلى تلك المراحل الثلاث مستعينين فيه أولاً بالأحداث التاريخية التي دوتها فيها . ولكن هذا المقياس التاريخي وحده لا يساعدنا في القسم الأول حيث لا توجد أية إشارة تاريخية في معظم القصائد . فالقصائد الثلاث التي ذكر فيها اسم الإمام الأمر بأحكام الله لا تتعدى إلى المرحلة الثالثة . ولكن من المحتمل أن تكون إما من المرحلة الأولى وإما من المرحلة الثانية . وإنما حددنا تاريخ هذه القصائد الثلاث والقصائد الأخرى التي يمدح بها الإمام الأمر رمزياً في المرحلة الثانية لأنه يظهر منها نضجه العقلي بفهم أسرار الدعوة ثم حذقه بنظم هذه العقائد والآراء في القريض . وأما قصائد الحكم ومناجاة الله والقصائد التي يتكرر فيها اللحن الحزين بمالله من هذه الدار واشتياقه إلى الدار الآخرة فقد حددنا تاريخها في المرحلة الأخيرة .

يتكون شعره في المرحلة الأولى من قصيدتين في مدح أخيه الأكبر السلطان

سليمان^(١) وقصيدتين في التغزل والافتخار^(٢) ، ثم قصيدتين أخريين قالهما مخاطباً
أخاه الأكبر ، الأولى حول مقتل أحمد^(٣) ، والثانية عندما تغلب على الأمر
وأخرجه من الجُرَيْب^(٤) . ثم القصيدة الخامسة من القسم الأول التي يصف فيها
الجماعتين الضالة والصالحة ويشير في نهاية القصيدة إلى مقتل أخيه أحمد بيده .
من هذه القصائد السبع تقع قصيدتان في قافية الحاء وهي قافية صعبة وكذلك يبلغ
طول إحدهما أكثر من أربعين بيتاً . ثم نظم الخطاب الردّ على قصيدة سليمان التي ذكر فيها
قتل الخطاب لأخيه أحمد في نفس القافية والبحر حيث التزم في قافيتها حرفين .
ونلاحظ من كل هذه القصائد استعمال الجناس من الحسنات اللفظية . فعنايته
في هذه المرحلة متجهة نحو صنعة الشعر . فكأنه يريد أن يثبت فنه ومقدرته
الشعرية . وفي قصيدة الغزل يقلّد ابن هاني والأمير تميمًا . فمقارن الأبيات الأولى
من قصيدته في الغزل بهذه الأبيات لابن هاني والأمير تميم :

يقول ابن هاني :

أَرِيَاكَ أَمْ رَدَعُ مِنَ الْمِسْكِ صَائِكَ وَلَحْظُكَ أَمْ حَدُّهُ مِنَ السَّيْفِ بَاتِكَ^(٥)
فَتَكَاتُ طَرْفُكَ أَمْ سَيُوفُ أَبْيِكَ وَكَوْؤُسُ خَمْرٍ أَمْ مَرَاشِفُ فَيْكَ^(٦)

يقول الأمير تميم :

أَسْمَهُمْ أَصَابَ الْقَلْبَ أَمْ لَحْظُكَ الشَّرُّ وَسَقَمٌ بَدَا مَا بَيْنَ جَفْنَيْكَ أَمْ سَحَرُ
سَفَرْتُ فَحَوَّلْتُ الدَّجَى قَبْلَ فَعْرِهِ أَشْمَسُ أَضَاءَتْ مِنْ نَقَابِكَ أَمْ بَدْرُ^(٧)

(١) وهما القصيدة الثانية عشرة والقصيدة الثالثة عشرة من القسم الثاني .

(٢) القصيدة الرابعة عشرة والقصيدة الخامسة عشرة من القسم الثاني .

(٣) القصيدة الثامنة والعشرون من القسم الثاني .

(٤) هي القصيدة التي أوردها الأصمهاني والداعي إدريس ولا توجد في نسخ الديوان .

(٥) ديوانه ص ٥٠٣ .

(٦) ديوانه ص ٥٣١ .

(٧) ديوان الأمير تميم ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

فكأنَّها قمرٌ على غصنٍ قد لاح في ليلٍ من الشعر^(١)
 في هذه المرحلة ينقص شعره أحياناً رصانة الأسلوب وإتقان المعنى ، مثلاً يقول
 في مدح أخيه الأكبر السلطان سليمان :

أأخشى زمانى ما حييتُ وأجبتى رضاك وفي ميمون وجهك مُسْفِرُ؟
 وكانت المرحلة الثانية أكثر خصوبة بالنسبة لإنتاجها الشعرى . وقد نظم في هذه
 الفترة ثمانى وعشرين قصيدة تقع منها إحدى وعشرون في القسم الثانى^(٢) ، وسبع في
 القسم الأول وهى مدائح للإمام الأمر بأحكام الله^(٣) . فقصائد هذه الفترة سجل
 حافل بجمادات حياته وبتاريخ اليمن لتلك الفترة من الزمن .

وينقسم شعره فى هذه الفترة إلى قسمين شعر دينى فى مدح الإمام الأمر
 بأحكام الله وشعر سياسى فى مدح القبائل والأسر الحاكمة وفى هجائها وفى تحريض
 البعض على الآخرين . ثم يظهر من هذه القصائد أن حظه قد زاد من متانة اللفظ
 ورصانة الأسلوب وإتقان المعنى .

تقع معظم القصائد من القسم الأول فى المرحلة الثالثة والأخيرة من حياته .
 فهذه القصائد فى مدح الإمام^(٤) والداعى الذؤيب^(٥) وفى علم الحقائق^(٦) وفى
 النفس^(٧) وفى مناجاة الله^(٨) وفى الحكم^(٩) وفى رثاء السيدة الملكة الحرّة^(١٠) .

(١) ديوانه ص ٢١٠ .

(٢) وهى ثلاث فى العكيين ، وثلاث فى الأمير غانم ، وأربع فى السيدة الملكة الحرّة ،
 قصيدتان فى تحشيد العرب ، خمس فى الأفلحين ، وقصيدتان فى بنى هاشم ، وقصيدتان فى الشرفاء بنى سليمان .
 (٣) وهى القصائد الأولى والثالثة والثالثة عشرة والرابعة عشرة والسابعة عشرة والتاسعة عشرة والرابعة
 والعشرون .

(٤) القصيدتان الثانية والرابعة .

(٥) الخامسة عشرة والسادسة عشرة .

(٦) القصيدة السادسة .

(٧) التاسعة والعاشر .

(٨) وهى القصائد الحادية والعشرون ، والثانية والعشرون ، والثالثة والعشرون ، والسادسة والعشرون .

(٩) الحادية عشرة ، والثامنة عشرة ، والعشرون ، والخامسة والعشرون .

(١٠) القصيدة الثامنة .

ونلاحظ في هذه القصائد^(١) نضجه العقلي وعمقه الفكري وعنايته في تغليب المعنى على الأسلوب الشعري . ويتميز شعره في هذه المرحلة الأخيرة بالطابع الفلسفي والعقائدي .

الخطاب بين الشعراء الفاطميين

اخترنا ثلاثة شعراء مشهورين من بين الشعراء الفاطميين الذين سبقوا السلطان الخطاب ، وهم ابن هاني والأمير تميم والمؤيد في الدين الشيرازي^(٢) للمقارنة بينهم وبين شاعرنا السلطان الخطاب لكي نعرف منزلة السلطان الخطاب بين هؤلاء الشعراء الفاطميين ، ونقصر حديثنا على بعض النواحي الهامة التالية :

أولاً - بناء القصيدة : تسهل القصيدة عامة عند ابن هاني والأمير تميم بالنسب . وهما أحياناً يطيلان في هذه المقدمات الغزلية قبل أن ينتقلا في شعرهما إلى المديح . ونجد هذه المقدمات عند المؤيد الشيرازي أيضاً في أكثر قصائده . أما السلطان الخطاب فلا يلتزم هذه المقدمات الغزلية إطلاقاً ولا يوجد في ديوانه سوى قصيدتين تسهلان بالنسب^(٣) .

ثم نجد هؤلاء الشعراء الثلاثة قد التزموا هذه المقدمات الغزلية في قصائد مدح الأئمة أيضاً ، أما السلطان الخطاب فلم يلتزم إطلاقاً هذه المقدمات الغزلية في قصائد مدح الأئمة والحدود العالية .

ثانياً - العقائد الفاطمية : نجد أن ابن هاني نظم كثيراً من العقائد الفاطمية في شعره ، ولكنها متفرقة هنا وهناك لأنه لم يبسطها ولم يطل فيها ، بل ذكرها في بضعة أبيات من بعض القصائد ولم يذكرها في البعض الآخر . ولم يذكر الأمير

(١) والقصيدتان السابعة والثانية عشرة تدخلان في هذه المرحلة .

(٢) اطلب المقارنة التي كتبها الدكتور محمد كامل حسين في « ديوان المؤيد » ص ١٥٩ - ١٦٣ .

(٣) وهما الرابعة عشرة والعشرون من القسم الثاني .

تميم هذه العقائد الفاطمية إلا في بيتين أو ثلاثة من بعض القصائد المعدودة برغم أنه كان ابن الإمام . أما المؤيد الشيرازي والخطاب بصفتهم داعيين متضلعين في المذهب الفاطمي فبسطا هذه العقائد في شعرهما وأطالا فيها .

ويتميز شعر المؤيد الشيرازي بذكر التأويل ، تأويل الآيات القرآنية وقصص الأنبياء . ولم يذهب في شعره إلى مدح الإمام بأسماء الله الحسنى كما فعل ابن هاني والسلطان الخطاب . ويمتاز شعر الخطاب بما فيه من علم الحقائق أى نظام الكون الفكري عند الدعوة الفاطمية الذي يعتبر من أسرار الدعوة . فلهذا السبب يعتبر ديوانه من كتب علم الحقائق مثل كتاب « راحة العقل » ، ولا يسمح بقراءته إلا في المراحل الأخيرة . وقد امتاز شعر الخطاب على كل من سبقوه حيث يخاطب الإمام على قدم المساواة معه ويقول :

أَنَا أَنزَمُ ، أَمْ أَنْتُمْ أَنَا ، بَيْنَا حَقِيقَةُ مَا أَعْنَى ، فَقَدْ خَفِيتُ عَنْنِي ^(١)
ويخاطب الإمام في قصيدة أخرى هكذا :

يَا مَنْ أَنَا جِيهِ فَيَنْطِقُ قَائِلًا بِي لِي وَإِنِّي لِلنُّطُوقِ الْقَائِلُ ^(٢)
فهذا يشير إلى جرأته في القول .

ثالثاً - المدح : كان مدح الأئمة عند ابن هاني والأمير تميم مثل غيرهما من الشعراء يدور حول وصفهما الإمام بالكرم والجود والشجاعة وغير ذلك من النعوت والصفات التي نجدها عند الشعراء المدّاحين المتكسبين . وكذلك نجد أن المؤيد قد أتى بهذه المعاني في شعره ولو كان بقدر ضئيل جداً . ويستثنى من قولنا هذا أن المؤيد الشيرازي والسلطان الخطاب كانا يختلفان عن ابن هاني والأمير تميم في هذه الناحية ، لأنهما مدحا الأئمة في ضوء النظرية المذهبية . أما السلطان الخطاب فلم يأت بها في قصائده مطلقاً .

(١) ١/٢ من القسم الأول .

(٢) ١/٤ من القسم الأول .

ونختّم هذه المقارنة بالقول إن المؤيد والخطاب يتفوقان على ابن هاني والأمير
 تميم في ذكرهما وبسطهما للعقائد الفاطمية . ثم يمتاز أحدهما عن الآخر في ناحية
 معينة من النواحي وهي ذكر التأويل وعلم الحقائق . أما من ناحية صنعة الشعر
 فيتفوق ابن هاني والأمير تميم على المؤيد والخطاب . فاشتهر ابن هاني بقوة البيان
 وجودة الكلام وبراعته في وصف الأسطول والعسكر والحيل واستعماله للألفاظ
 الغريبة والرنانة . أما الأمير تميم فقد اشتهر في ناحية فنية من الشعر وهي ناحية
 الولوع بالتشبيهات والاستعارات وغيرها من فنون البديع .

بعض الخصائص اللغوية والنحوية في شعره

ورد في شعر السلطان الخطاب بعض كلمات لها معان لم نجدها في
 المعاجم التي تناولناها وهي كما تأتي :

١ - الحرسات : بمعنى الحرمات^(١)

٢ - لزم : بمعنى أسر أو حبس^(٢)

٣ - صيّب : بمعنى الصواب^(٣)

٤ - شرب : نوع من الحرير^(٤) . (ورد في ملحق المعاجم للدوزي)

٥ - معصاة الأمور : أي الأمور المستعصية^(٥)

٦ - أبية : يستعملها مصدراً من أبي يأبى لإباء^(٦)

كذلك وردت في شعره الكلمتان اللتان تستعملان في اليمن حتى الآن ، وهما

(١) ١٠/٢ القسم الثاني .

(٢) القصيدة الثانية من القسم الثاني .

(٣) ٢١/٤ القسم الثاني .

(٤) ١٨/١٨ القسم الثاني .

(٥) ١٨/١٢ القسم الثاني .

(٦) ٩/٩ القسم الثاني .

« بدْوان »^(١) بمعنى البدو ، و « سيد »^(٢) محقق من سيّد . واستعمل الشاعر اللغة التي تلتزم فيها الألف للمثنى في جميع الأحوال^(٣) . وكذلك اللغة التي تقال بالواو بالهمزة مثل « أثقت »^(٤) بمعنى « وثقت » . ولاحظنا في شعره بعض الظواهر اللغوية ، وهي : يوجد^(٥) بمعنى وجد ، والسافح^(٦) بمعنى المفعول أى المسفوح ، وتسجّلنى^(٧) بمعنى انجلى أى انكشف .

(١) ٤٨/٧ القسم الثانى .

(٢) ٣٢/١ القسم الثانى .

(٣) القصيدة الخامسة عشرة من القسم الثانى .

(٤) ٢٧/٢ ، ٤٣/٧ القسم الثانى .

(٥) ٥/٢ القسم الأول .

(٦) ١٠/٥ القسم الأول .

(٧) ٦/٨ القسم الأول .

ديوان السلطان الخطّاب
القسم الأول

وصف المخطوطات

قد اعتمدنا في تحقيق القسم الأول من الديوان على خمس نسخ . واتخذنا نسخة « ح » أصلاً وأساساً في التحقيق لأنها أقدم النسخ كلها ، وثانياً أنها أجود وأصحّ وأكمل من جميع النسخ . أما طريقتنا في التحقيق فاتخذنا نسخة ح أساساً ولم نحد عنها إلا قليلاً إذا بان لنا الخطأ الظاهر ، وإذا لم يكن معنى البيت واضحاً فقد فضلنا أحياناً الروايات الأخرى وأشرنا إليها في الهوامش . وها هو ذا بيان مفصّل عن النسخ .

النسخة الأولى « ح » :

نسخة خطية يمنية محفوظة بالمكتبة المحمدية الهمدانية بسورت الهند . كتبها الشيخ على بن سعيد الهمداني في حراز بایمن ، وفرغ من كتابتها يوم رابع عشر من رجب سنة ١١٦٢ هـ . وهى مكتوبة بالمداد الأسود والخط النسخي الجميل ، وعناوين القصائد مكتوبة بالمداد الأحمر . ضبطت بعض الكلمات بالشكل الكامل ، وعلى هوامشها تفسيرات كثيرة من اللغة معظمها من « القاموس المحيط » ومن « شمس العلوم » بخط الناسخ . وهو يشير إلى « القاموس المحيط » بحرف « ق » وإلى « شمس العلوم » بحرف « شم » حيث يكتب بعد شرح الكلمة « من ق » أو « من شم » كما أن عليها بعض التعليقات والتعقيبات . كذلك يبدو لنا أن الناسخ عارض الديوان بنسخة أخرى لأنه أشار إلى اختلاف الروايات منها في الهامش بحرف « خ » مرّة وبـ « في نسخة » مرتين .

تقع هذه النسخة في ١٣٤ صفحة ، مقاسها $150\frac{1}{4} \times 90\frac{1}{4}$ سم . وفى كل صفحة خمسة أبيات . وبها خرم في كل صفحة ، ولكنها أصلحت . وعند التصليح قد عورضت هذه النسخة فيما يظهر بنسخة أخرى لأن الكاتب سجل بعض اختلاف

الروايات منها . وتوجد على ظهر الصفحة الأولى والأخيرة ثلاثة خواتيم مطبوعة بتمليك هذا الديوان من أبناء الشيخ على بن سعيد الهمداني ما نصها : الأول « أقل عباد الله نجل إبراهيم فيض الله ١٢٨٢ » . والثاني « عبد داعي الله فيض الله ١٢٧٢ » والثالث : « بمحمد وبعلي فيض العلي من العلي ١٢٨٤ » .

جاء في داية الديوان بالمداد الأحمر ما نصه : « ديوان سيدنا ومالكنا الأجل السيد الأفضل مأذون حجة الإمام المكنى بشرف الإسلام الآتي ببديع المعاني والألفاظ الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ قدس الله روحه ونور ضريحه » . وجاء على ظهر الصفحة الأولى بخط سيدى الشيخ على بن سعيد الهمداني المكتوب في رابع عشر من رجب سنة ١١٦٢ هـ . وجاء في آخرها ما نصه : (تمّ الديوان بحمد الله وعونه وتوفيقه ومنه تاريخ رابع عشر من شهر رجب الأصمّ سنة ١١٦٢ هـ من الهجرة المصطفوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية . قال أمير المؤمنين عليه السلام رابع رجبكم ويوم صومكم ويوم نحركم يوم واحد ، وخامس رجبكم ويوم قدركم ويوم غدركم يوم واحد ، وسادس رجبكم وأول عامكم ويوم فطركم يوم واحد » .

يضمّ هذا المجلد بعد ديوان الخطاب مقطوعات شعرية في الحكم والمواعظ . وأكثر هذه المقطوعات لأمر المؤمنين على بن أبي طالب ، وبعضها الآخر لإدريس عماد الدين ، وحسين بن عامر^(١) ، وحسن بن على الأنف^(٢) ، وشافعى محمد ابن إدريس ولعلّ بن سعيد (ناسخ الديوان) . تقع هذه المختارات في ١١٠ صفحات . وهى أيضاً بخط الشيخ على بن سعيد الهمداني . وقد وردت الأبيات من رقم ٦٢ إلى ٧٤ من قصيدة الخطاب السادسة في هذه المختارات وبعدها وردت فيها الأبيات الثلاثة من ١٣ إلى ١٥ من نفس القصيدة أيضاً .

وقد اعتمد المرحوم الدكتور حسين بن فيض الله الهمداني على هذه النسخة فيما نشره من شعر الخطاب في كتابه « الصليحيين » (ص ١٩٥ - ١٩٩ ، ٢٠١ - ٢٠٤) . وقد اتخذنا هذه النسخة أصلاً في تحقيق الديوان ورمزنا

(١) عاش في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله وله ديوان . الفهرست ص ٥٥ .

(٢) هو حسن بن إدريس الأنفى ، ولد الداعي على بن حسن وله ديوان . الفهرست ص ٥٧ .

إليها بحرف « ح » وأشرنا إلى صفحاتها بالأرقام بين القوسين المربعين على الجانب الأيسر من الصفحة .

النسخة الثانية « ر » :

المخطوطة التي رمزنا إليها بحرف « ر » قد تكرّم مشكوراً بتقديمها إلى الأستاذ الشيخ رجب على . وهي بخط نسخي جيد ، كتبها حسين بن الشيخ عبد العلي في الحادى والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٢٥ هـ . وقد كتبت النسخة بالمداد الأسود ، ولا توجد فيها العناوين ، وتقع في ٥٥ صفحة مقاسها $20\frac{1}{4} \times 12\frac{1}{4}$ سم ومتوسط ما في الصفحة بين ١٢ و ١٣ بيتاً . سقط منها بيتان ، وجاء في هامشها البيتان اللذان لا يوجدان في نسخ الديوان كما أشرنا إليه في القصيدة العشرين . وقد عورضت هذه النسخة بعد الكتابة بالنسخة التي نقلت منها أو بنسخة أخرى ، لأن الذى عارضها كتب الكلمات التي سقطت من الأبيات من الناسخ في الهامش وهي كثيرة . وكذلك أورد منها هذين البيتين في القصيدة العشرين وبعض اختلاف الروايات في القصائد الأخرى . وهي نسخة جيدة ولكنها لم تخل من الخطأ في بعض المواضع .

جاء على ظهر الصفحة الأولى هذان البيتان :

لئن رمتَ عرفان العلوم حقيقة . عليك بديوان شريف مكرم
لسيدنا الخطاب حقاً فإنه حوى من علوم ثم حكم بمعظم
جملة قصائده خمس وعشرون^(١) قصيدة ، وأبياته سبائة وثمانية وخمسون بيتاً . وجاء في آخرها « تم الديوان لسيدنا الخطاب قدس روحه الملك الوهاب وأعلى درجته الشريفة في جنة الخلد ملتي الأحاب في التأريخ الحادى والعشرين من شهر شعبان الكريم من سنة ١٣٢٥ هـ بخط أحقر عبید الله ولى الله وأدناهم الراجين

(١) لأن القصيدتين التاسعة والعاشر مكتوبتان في هذه النسخة كقصيدة واحدة .

شفاعة مولاهم حسين بن الشيخ الفاضل العلي ابن الشيخ يوسف بهائي ابن حى المقدس ملا عيسى بهائي .

النسخة الثالثة « ع » :

نسخة خطية جاء بها المرحوم الدكتور حسين بن فيض الله الحمداني من عدن . وهى نسخة حديثة كتبت بخط هبة على بن إسماعيل المسارى ، ولم يدون تأريخ كتابتها . وهى نسخة كتبت بخط نسخى وبالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر . تقع فى ٤٨ صفحة حجمها $21\frac{1}{2} \times 15\frac{1}{4}$ سم . وفى كل صفحة ١٥ بيتاً فى المتوسط . القصائد الست الأولى منها مشكولة شكلاً تاماً وأما القصائد الباقية فقد شكلت بعض الكلمات فيها ، وهى كثيرة الأخطاء تصحيفاً وتحريفاً . سقطت منها خمسة أبيات . وقد وردت الأبيات من رقم ٦٢ إلى ٧٤ من القصيدة السادسة مرة أخرى بعد القصيدة السادسة والعشرين . وكذلك وردت الأبيات الثلاثة ١٣ - ١٥ من هذه القصيدة السادسة مرة ثانية بعدها . وأعيدت هذه الأبيات من القصيدة السادسة بعد القصيدة السادسة والعشرين بنفس الترتيب الذى وردت به هذه الأبيات فى المختارات من الشعر التى تضمها نسخة « ح » كما قلنا فى بيان تلك النسخة ويشير ذلك إلى أن نسخة « ع » منقولة عن نسخة « ح » أو كليهما منقولة عن مصدر واحد .

جاء فى آخرها « تمّ هذا الديوان بحمد الله وكرمه ومنّه وجوده وعونه وأوليائه فى أرضه علينا سلامه » وجاء فى بداية الديوان « ديوان سيدنا الخطاب ابن حسن ابن أبى الحفاظ القدى قدّس الله روحه » وعلى ظهر الصفحة الأولى من فوقها تملك ، هذا نصه « صار الديوان هذا بالشرى الصحيح من الفقيه هبة على المسارى إلى سيدي الشيخ الفاضل الحسن على المسارى . وباطلاعنا كتب هبة على المسارى . وفى أسفل هذه الصفحة اسم الناسخ وهو « بخط مالكة أحقر عبد عبيد محمد وآله هبة على بن إسماعيل المسارى » ، رمزنا إلى هذه النسخة بحرف « ع » .

النسخة الرابعة « م » :

تفضل الأستاذ نجم الدين عبد الحسين بإعارة هذه النسخة الخطية إلى وقد رمزنا إليها بحرف « م ». كتبها صادق علي بن ملاّ عبد العلي . وتمت كتابها في يوم إحدى وعشرين من ذى الحجة سنة ١٣٣١ هـ ، حيث جاء في آخرها « قد فرغت من هذا الديوان لسيدنا ومولانا الخطاب في إحدى وعشرين من ذى الحجة بعد ألف ثلاثمائة وإحدى (و) ثلاثين من الهجرة النبوية ^(١) الشريفة بخط الحقير صادق علي بن ملاّ عبد العلي ساكن أوديבור كتبت لرجب علي بن الملاّ إبراهيم ساكن شوبور ^(٢) » .

قد كتبت هذه النسخة بالمداد الأسود وعناوين القصائد بالمداد الأحمر . وهى بخط نسخ جيد ولكنها مملوءة بالتحريفات والتصحيقات وبالأخطاء الإملائية والنحوية . سقطت منها خمسة أبيات . وتقع في ٥٤ صفحة مقاسها $١٩\frac{1}{4} \times ١١\frac{1}{4}$ سم . وعدد الأبيات في الصفحة يختلف بين ١٢ و ١٣ بيتاً . ورد في أولها بالمداد الأحمر مانصه « هذا كتاب ديوان سيدنا وما لكنا والداعى الأجل الأكل حجة الإمام قدوة أولى النهى والأحلام الخطاب ابن الحسن الحفاظ أعلى الله قدسه » ويضمّ هذا المجلد الديوانين ، ديوان سيدنا عبد الله وديوان سيدنا الخطاب ، وهما بخط ناسخ واحد . جاء بعد ختام ديوان الخطاب في آخر صفحة المجلد هذان البيتان :

فلو رمت عرفان العلوم حقيقة عليك بديوان شريف معظم
لسيدنا الخطاب حقاً فإنه حوى من علوم (ثم حكّم) بمعظم

النسخة الخامسة « ب » :

هى مصورة بالميكروفلّم وصلت إلى أخيراً عن الأصل المحفوظ بمكتبة

(١) فى الأصل : النبوة .

(٢) كذا فى الأصل ولعلها : شوبور .

جامعة بومبائي ، بومبائي برقم ١٦ . وكانت هذه النسخة في ملكية الأستاذ آصف ابن علي أصغر الفيضي الذي أهدى كتبه إلى جامعة بومبائي منذ زمن قصير . وهي نسخة لم يعرف ناسخها ولم يدون تأريخ كتابتها . يظهر أنها حديثة جداً . وهي بالقلم النسخي ولكن يصعب قراءتها أحياناً بسبب رداءة الخط ، وهي مملوءة بالأخطاء الإملائية والنحوية وبالتصحيف والتحريف وسقوط الكلمات . وقد سقطت منها أربعة أبيات . تقع هذه النسخة في ٥٦ صفحة حجمها ٢٠ × ١٣ سم . وعدد الأبيات في الصفحة يختلف باختلاف الخط بين عشرة أبيات وأربعة عشر بيتاً ، ولا توجد فيها العناوين . ورد في أولها ما نصّه « ديوان سيدنا الخطاب أعلى الله قدسه » وتحته « دخل في ملك آصف بن علي أصغر فيضي في شهر مارج سنة ١٩٣٢ » .

القصيدة الأولى

(البسيط)

بسم الله الرحمن الرحيم^(١) :

يا مَنْ أَسْمِيهِ بِالْأَلْفَاظِ مُعْتَرِفًا
وَأُسْتَعِيرُ لَهُ مَا كُنْتُ عَنْهُ بِهِ
إِشَارَةً لَا لِتَحْقِيقِ تَصَوُّرُهُ
إِذْ نَفْسِي مَعْرِفَةَ التَّحْقِيقِ مَعْرِفَةٌ
وَسَلْبُ مَا يَصِفُ الْإِنْسَانَ مِنْ صِفَةٍ ٥
وَكَيْفِ وَالْعَقْلُ مَهْمَا جَالَ مُلْتَمِسًا
لَا يَسْتَطِيعُ سِوَى إِدْرَاكِ غَايَةِ مَا
لَهُ بِهِ عَنْ تَرْقِيهِ لِيُدْرِكَ مَا
إِذَا كَانَ فِي ذَاتِهِ عِنْدَ اللَّحَاطِ لَهَا
١٠ حَتَّى إِذَا رَامَ إِدْرَاكَ لِمُبْدِعِهِ

أَنَّ الْمَعَانِيَ فِيهَا عَنْهُ تَقْصِيرُ
أَكْنَى لِيُثَبِّتَهُ فِي الْعَقْلِ تَقْرِيرُ
عَقْلٌ وَلَا جَالَ لِي فِي ذَاكَ تَفْكِيرُ [٢]
بِهِ ، وَطَوَّلُ الْعَمَى عَنْ ذَاكَ تَبْصِيرُ
عَنْهُ إِلَيْهِ إِشَارَاتٌ وَتَعْبِيرُ
لِذَاكَ رُدٌّ إِلَيْهِ وَهُوَ مَبْهُورُ
فِي ذَاتِهِ ، فَهُوَ فِيهَا عَنْهُ مُحْصُورُ
فَوْقَ الْحِجَابِ حِجَابٌ عَنْهُ مُسْتَوْرُ [٣]
بِهَا مِنْ النُّورِ أَمْرٌ فِيهِ تَحْيِيرُ
بِالْوَهْمِ أَظْلَمَ عَنْهُ^(٢) ذَلِكَ النُّورُ

(١) م ي ن ل نسخ غير نسخة ب ، وفي نسخة م زيادة قبل البسمة وهي : قال سيدنا قدس الله لطفه .

(٢) ع : منه .

- عَمَتْ بِصَائِرُ قَوْمٍ أَبْصَرُوا بِمَا^(١)
 فقال قائلهم : جِسْمٌ يُلُوحُ لَنَا
 لَا أَذْعَى فِيكَ مَا قَالُوهُ مِنْ كَذِبٍ
 بَلْ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مِنْهُمْ فِي مِرَاعَتِهِ
 ١٥ لِكُونِهَا قَدْ تَغَشَّى وَجْهَهَا صَدَأٌ
 وَإِنَّمَا أَنْتَ فِي قَوْلِي وَمُعْتَقَدِي
 وَمَا ظَهَرْتَ مِنَ النَّاسُوتِ أَنْتَ بِهِ
 صَفْوٌ مِنَ الصَّفْوِ شَفَافٌ^(٢) تَقْدَسُ أَنْ
 قَدْ شُقَّ مِنَ لُطْفِ الشُّقُوقِ^(٣) ، مِنْهُ لَنَا
 ٢٠ فَلَا نَرَى^(٤) بِسِوَاهَا ، إِذْ لَهَا صِلَةٌ^(٥)
 كَمْ قَائِلٍ عِنْدَ هَذَا لِي : غَلَوْتُ ، وَفِي
 يَعْدُ^(٦) ذَلِكَ جَهْلًا حِينَ يَسْمَعُهُ
 وَلَوْ تَحَقَّقَ مِمَّا^(٧) قَدْ نَطَقْتُ بِهِ
 لَمَا تَخَطَّى إِلَى لَوْحِي وَذَنِي فِيهِ
- حَقِيقَةُ الْحَقِّ عَنْ مَبْصُورِهِ^(٨) زُورٌ
 دَمٌ وَلَحْمٌ وَتَشْكِيلٌ وَتَقْدِيرٌ
 لِلْعَيْنِ أَتَى وَعَنْكَ الْفِكْرُ مَقْصُورٌ [٤]
 تَشْكِيلُهُ ، لَا سِوَاهُ مِنْهُ مَنْظُورٌ
 غَدَا بِهِ وَهُوَ أَعْمَى اللَّبِّ مَنُوبُورٌ^(٩)
 مَا قَدْ تَضَمَّنَهُ فِي الشُّعْرِ تَصْدِيرٌ
 تَجَلِّيًّا لِهْدَانَا فَهُوَ مَشْكُورٌ
 يَشُوبُ جَوْهَرَهُ الشَّفَافُ تَكْدِيرٌ [٥]
 هَذِي الْقُلُوبُ الْمُضِيَّاتُ النَّحَارِيرُ
 بِهِ ، تُقَرُّ بِهَا مِنْهُ الْعُنَاصِيرُ
 ضَمِيرُهُ لِي تَكْذِيبٌ وَتَكْفِيرٌ
 بِي^(١٠) ، وَهُوَ عِنْدِي فِيمَا قَالِ مَعْذُورٌ^(١١)
 مُصَرِّحًا وَهُوَ فِي الْقُرْآنِ مَسْطُورٌ [٦]
 مَا قُلْتُ مَا هُوَ عِنْدَ اللَّهِ مُحْظُورٌ

(١) م : بلا .

(٢) ع : مَبْصُورَةٌ .

(٣) ك : فِي ب ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : مَبْثُورٌ .

(٤) ع : صَفْوًا مِنَ الصَّفْوِ شَفَافًا .

(٥) ع ، م ، ب : الْمَشْقُوقُ . وَفِي نَسْخَةِ ر : الشَّفَافُ .

(٦) فِي ر وَحَاشِيَةِ ح : يَرَى ، وَفِي م : تَرَى سِوَاهَا .

(٧) ع وَحَاشِيَةِ ح : صَدَفٌ .

(٨) م : بَعْدُ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٩) م : لِي .

(١٠) هَذَا الْبَيْتُ نَاقِصٌ فِي نَسْخَةِ ر .

(١١) ع : فِيمَا .

٢٥ وَلَا سَتَامٌ إِلَى قَوْلِي وَلَا حَ لَه
 مِهَاتٍ مِنْ عَرَفِ الْمَنْصُورَ مَعْرِفَتِي
 وَلَا وَهْمٌ وَلَا عَقْلٌ وَلَا فِكْرٌ
 وَمَنْ تَوَالَاهُ بِالتَّحْقِيقِ فَهُوَ وَلَوْ
 حَسْبِي بِهِ ، وَكَفَى مَوْلَى الْوَلَدُ بِهِ
 ٣٠ وَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا وَثْنِي
 هُوَ الَّذِي كَتَبَتِ التَّوْرَةُ عَنْهُ وَفِي
 عَلَيْهِ فِي كُلِّ مَا أَرْجُوهُ مُعْتَمِدِي

نورٌ تضيءُ لِسَارِيهِ الدِّيَابِجِيرُ
 لَمْ يَكُنْ عَنْهُ لَهُ نَظْمٌ وَمَنْشُورٌ
 مَتَى ^(١) تَحَقَّقَهُ ^(٢) فِيهِنَّ تَصْوِيرُ
 أَنَّ الْوَرَى خَذَلُوهُ فَهُوَ مَنْصُورٌ [٧]
 فِي يَوْمِ أَلْقَى كِتَابِي وَهُوَ مَنْشُورٌ
 رَدَّتْ إِلَيْهِ وُجُوهًا مَغْشَرٌ بُورٌ
 الْإِنْجِيلِ مَا ضُمَّنَتْ فِيهِ الْمَزَامِيرُ
 فِي الْعَسِيرِ بِهِ لِي عَنْهُ تَيْسِيرُ

(١) كما في ع ، وفي باقي النسخ : منا .

(٢) كما في ر ، ب و ع . وفي الأساس : نحققه ، وفي م : تحقيقه ، وهو تحريف .

القصيدة الثانية

[الطويل]

[٨]

وقال أيضاً أعلى الله قدسه (١) :

أَنَا أَنْتُمْ ، أَمْ أَنْتُمْ أَنَا ، بَيْنُوا
وإن كُنْتُ قَدْ كَلَّفْتُ فِكْرِي بَيَانَهَا (٢)

وما ذلك إلا لِشَكَايَ إِلَّا لِأَنِّي
تَرَاكُمُ بِشَخْصِي مُقَلَّدِي عِنْدَ رُؤْيَايَ

و يوجد فيكم لَمْ تُسْ كَفَى جُشَّتِي ٥

وَأَخَذُ مِنْ فِكْرِي يَوْهَمِي لِوَصْفِكُمْ (٣)

يَخَاطِبُكُمْ غَيْرِي بِلَذْظٍ وَإِنِّي

وَيُؤْمِي إِلَى فِكْرِي ضَمِيرِي مُنَاجِيًا

وَمَنْ كَانَ مِثْلِي لَمْ يُشَافِهِ بِمِثْلِكُمْ (٤)

١٠ وَلَمْ يَشْكُ مَا قَدْ كَانَ يَعْقُوبُ يَشْتَكِي

لَشَنْ كَانَ إِسْرَائِيلُ ذَلِكَ فَتُهُ

[٩]

فَإِنِّي (٥) بِهِ لِي عَنْ شَمَائِلِكُمْ أَكُنِّي

لَكُمْ بِالْمَعَانِي فِي الْخِطَابِ لَأَسْتَعْنِي

لَهُ بِكُمْ مِنْنِي وَإِيَّاكُمْ أَغْنِي

مِنَ الثُّوبِ النَّائِي وَلَمْ يُسْلِهِ الْمُدْنِي

إِلَى اللَّهِ مِنْ بَثٍّ لَدِيهِ وَمِنْ (٦) حُزْنٍ

فَهَذَا الَّذِي يَكْنِي الْقَرِيضُ بِهِ فَنِي [١٠]

(١) م : وقال أيضاً قدس الله روحه .

(٢) ب : ما أغنى ، وفي م : حقيقة هذا ل .

(٣) ب : بينها .

(٤) ع : نطق .

(٥) في الأساس وفي سائر النسخ : وأنشأ ، وهو خطأ .

(٦) ورد هذا الشطر في نسخة ع هكذا : وأخذ من فكر لوهي وصفكم .

(٧) ب : كآني .

(٨) ر ، ب ، م : لمثلكم .

(٩) كفا في ع . وفي سائر النسخ : ولا حزن .

- أَخْلَايَ^(١) إِهْدَاكُمْ إِلَى تَحِيَّةٍ لِعِلْمِي بِكُمْ^(٢) لَالْمَرَجِّمِ مِنْ ظَنِّي
وَأَقْرَأُكُمْ لِلنُّورِ وَالطَّيِّبِ وَالصَّافَا عَلَى سَلَامًا قُدُسٌ تَأْيِيدُهُ يُغْنِي
وَأِنْ كُنْتُ قَدْ أَخْلَلْتُ نَفْسِي مُحَلَّةٌ تُسَاوِيكُمْ بِي قَدْ تَعَرَّضْتُ لِلطَّعْنِ
١٥ غَلَوْتُ وَجَاوَزْتُ الْعُلُوَّ وَإِنَّمَا قَصَدْتُ بِهِ تَحْقِيقَ مَا هُوَ فِي ظَنِّي^(٣)
وَرُمْتُ بِهِ تَعْرِيفَ^(٤) مَنْ كَانَ جَاهِلًا أَخَاطِبُكُمْ بِي لَا لِعُجْبٍ وَلَا أَفْنٍ [١١]
وَلَسْتُ أَسَاوِيكُمْ لِقَاصِرِ رُتَبِي وَهَلْ تَسَاوَى رَتَبَةُ الْأَبِّ وَالْإِبْنِ؟
أَدُوْحَتِي الْعُظْمَى مِنَ الْقُدُسِ مَعِي بِقِسْطِي مِنْ قُدْسِي ذَاكَ الْغِذَا غَضَنِي
وَأَبْدَى جَنَى الْأَنْوَارِ مِنِّي فَإِنَّهُ مِنَ الْفَرْعِ يُجْنَى لِمَنِ الْأَصْلُ مَنْ يُجْنَى
٢٠ لَعَلِّي لِمَنْ حَوْلِي أَصْبِحُ جَنَّةً إِلَى الْقُدُسِ تُعْزَى خَالِصًا وَإِلَى عَدْنٍ^(٥)
وَيَا نَهْرِي الْعَذْبَ الَّذِي اخْتَصَّ جَدُّوْلِي بِجَرِيَّةٍ مَاءٌ مِنْهُ لَيْسَ بِلَدَى أَسْنٍ [١٢]
أُمِدُّ بِنَا تَجْرِي إِلَى عِصَابَةٍ ظِمَاءٌ إِلَى الْمَاءِ السَّلِيمِ مِنَ الْأَجْنِ
عَسَى زَرْعُهُمْ يُبْدَى شَطَاهُ^(٦) وَيَسْتَوِي عَلَى سَوْقِهِ مُسْتَعْلِظًا فَائِقَ الْحُسْنِ
فَيُعْجِبَ زُرَّاعًا وَيُكْمِدَ كَافِرًا بِهِمْ هَدَفًا يَرُشَقْنَهُ^(٧) أَسْهَمُ اللَّعْنِ
٢٥ أَمَوْنِي مُسَمًّى اسْمِي^(٨) الَّذِي يَبْقِينَهُ مُمَعْنِي^(٩) مُسَمًّى اللَّطِيفِ بِهِ مَعْنِي
لَكَ الْحَمْدُ لَا أَحْصَى أَيَادِيكَ كَمْ يَدٍ عَلَى وَكَمْ فَضْلٍ لَدِي^(١٠) وَكَمْ مَنْ [١٣]

(١) ب : أخلاء .

(٢) ر : به .

(٣) كافى ع . وفى ح ، ر و ب : ضنى ، وفى م : ضمن .

(٤) ر : تعريض .

(٥) ب : عدنى .

(٦) كان « شطاه » ولكن حذف الهمزة لاستقامة البيت .

(٧) ب : يرشقه ، وهو تصحيف .

(٨) ب : أمعنى اسمى يسمى .

(٩) م : بمعنى .

(١٠) م : فضل الذى ، ولا يستقيم الوزن به .

وَحَسْبِي بِهَا مِنْ أَنْعَمَ أَنَا بَعْضُهَا عَلَى وَأَنْتَى لِي عَلَى بِهَا أَثْنَى
وَلِي حَاجَةٌ لَا أَبْتَغِي مِنْكَ غَيْرَهَا فَجُدْ لِي بِهَا وَهِيَ الْخَلَاصُ مِنَ السَّجْنِ
فَلِإِنِّي بِهِ ^(١) مَا بَيْنَ سَبْعٍ وَحَيَّةٍ قُرْنَتْ بِهَاتِيكَ الْوُحُوشُ مُكَبَّلًا
٣٠ قُرْنَتْ بِهَاتِيكَ الْوُحُوشُ مُكَبَّلًا كَبُولًا مَلَتْ ^(٢) مَا بَيْنَ كَعْبِي إِلَى قُرْنِي ^(٣)

أَحَاذِرُ عُضْلًا كُلَّحًا ^(٤) مِنْ نِيُوبِهَا لَدَى وَعَقْلًا مِنْ مَخَالِيهَا ^(٥) الْحُجْنِ [١٤]
رَهِينًا بِمَا أَنَا لَفْتٌ قَدْ كِدْتُ أَغْتَدِي لِشِدَّةٍ مَا قَاسَيْتُهُ غَلَقَ ^(٦) الرُّهْنِ
أَخَا أَسَفٍ قَدْ عَلِمْتَنِي نَدَامَتِي لُزُومَ الْحَصَا ^(٧) بِالْكَفِّ وَالْقَرَعِ لِلْسِّنِّ
مَلِلْتُ مُقَامِي فِي قَمِيصٍ طَبِيعَةٍ مِنْ ^(٨) الْجِسْمِ غُنِّي فِيهِ رُوحِي مَا غُنِّي
٣٥ هُوَ السَّجْنُ عِنْدِي وَالسَّبَاعُ طَبَائِعِي وَحَيَاتُهُ مَا فِيَّ مِنْ شَهْوَةٍ تَشْنِي

وَأَبْعَادُ شَكْلِي وَالْجِهَاتُ جَمِيعُهَا كُبُولِي الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا أَنَا ذُو وَهْنٍ [١٥]
وَهَا أَنَا مُسْتَفْتَحٌ بَابَ نُقْلَتِي لَا دَخْلَهُ فَلْيَخْرُجِ الْأَمْرُ بِالْإِذْنِ
عَسَى يَدْخُولِي ذَلِكَ الْبَابَ مُسْرِعًا خُرُوجِي مِنْ خَوْفِي ^(٩) الشَّدِيدِ إِلَى الْأَمْنِ
وَرَاحَةُ رُوحِي مِنْ عَذَابٍ غَدَتْ بِهِ دُمُوعِي تُحَاكِهَا الْغَوَادِي ^(١٠) مِنَ الْمُزْنِ

(١) به : سقط من نسخة م .

(٢) مخفف من ملأت لاستقامة الوزن .

(٣) م : قرن .

(٤) في كل النسخ غير نسخة ب : عضلا كالخا ، وفي ب : عضلا كالحا .

(٥) م : أناليها .

(٦) م : علق ، وهو تصحيف .

(٧) م : الحشا .

(٨) كما في ر ، م ، ع و ب ، وفي نسخة : عن .

(٩) ب : خوف .

(١٠) م : الغوادي ، وهو تحريف .

- ٤٠ لَعَلَّ غَرِيباً طَالَ عَهْدُ بَأْهْلِهِ وَأَخْنَى عَلَيْهِ مِنْ نَوَى الدَّهْرِ^(١) مَا يُجْنَى
يُؤُوبُ إِلَى أَهْلِهِ فِي مُسْتَقَرِّهِ وَيُلْقَى عَصَا التَّسْنِيَارِ وَالنَّصَبِ الْمُضْنَى [١٦]
هُوَ النَّوْزُ لَوْ يَقْضَى بِهِ لِي مُهْرَقَاً بَقِيَّةَ مَا يُذَكَّى سِرَاجِي مِنَ الدُّهْنِ
فَنَانِي الَّذِي يَبْقَى لَدَى وَمَوْتُهُ أَحَبُّ وَأَشْهَى مِنْ بَقَائِي الَّذِي يُفْنَى
أَدَارَى مِنْ حِسٍّ وَقُدْسٍ أَرَا كَمَا قَتَاداً وَكَرْماً ذَاكَ يُجْنَى وَذَا يُجْنَى
٤٥ وَمَنْ بَاعَ كَرْماً بِالْقَتَادِ فَإِنِّي زَعِيمٌ لَهُ بِالْعَصِّ كَفَّيْنِهِ مِنْ غَبْنٍ^(٢)

(١) م : وع نوى اليين .

(٢) ر : بالغبن .

القصيدة الثالثة

[البسيط]

وقال أيضاً أعلى الله قدسه (١) :

[١٧]

يا من نُسَمِيهِ تعريفاً نُقَرُّرُهُ
إِشَارَةً وَرُمُوزًا تَحْتَهَا نُكَتُّ
ولو نشاء لقلنا في النداء له
يا عالم الغيب مِنَّا والشهادة يا

شَهِدْتُ أَنْكَ فَرَدُّ وَاحِدٌ صَمَدٌ ٥
وَجَّهْتُ وَجْهِي فِي سِرِّي وَفِي عَلَنِي

عِبَادَةٌ هِيَ (٢) عَيْنُ الْحَقِّ خَالِصَةٌ
تَمْسُكُا بَوَلَاءٍ مَذْكُ أَذْخَرُهُ
وِعِصْمَةٌ عَدَلَتْ كَفَى بِعُرْوَتِهَا

إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ قَوْمٍ ظَهَرَتْ لَهُمْ ١٠
لُطْفًا بِهِمْ وَحَنَانًا كَلَّى تَبَدَّلَهُمْ

وَرَحْمَةً لَهُمْ فَاسْتَكْبَرُوا وَعَتَوْا
بُعْدًا لَهُمْ وَضَلَالًا مَا اعْتَدَاهُمْ
وَصَادَفَ الْمَرْءُ مِنْهُمْ عِنْدَ رَجْعَتِهِ

بِشَخْصِهِ فِي نَفُوسِ الْقَوْمِ تَقْرِيرًا
مِنْ الْعُلُومِ سَتَرْنَا هُنَّ تَسْتِيرًا
بِالصَّدَقِ : يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ مَشْهُورًا
بَارِي الْبَرِيَّةِ تَرْكِيبًا وَتَصْوِيرًا

شَهَادَةٌ لَمْ تَكُنْ مَيْنًا وَلَا زُورًا [١٨]

إِلَيْكَ حَمْدًا وَتَهْلِيلًا وَتَكْبِيرًا
وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ مَسْطُورًا
كَثَرًا يَكُونُ لِيَوْمِ الْحَشْرِ مَذْخُورًا
فَمَا أُحَازِرُ مَا عُمُرْتُ مُحَذُورًا

فِي قَالِبِ الْجِسْمِ مَسْمُوعًا وَمَنْظُورًا [١٩]

مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ ظُلُمَاتِهِمْ نُورًا
وَخَالِفُوكَ وَكَانُوا مَعْشَرًا بُورًا
إِذَا غَدَا قَالِبُ الْأَجْسَامِ مَقْشُورًا
كِتَابُهُ يَوْمَ مَا يُلْقَاهُ مَنْشُورًا

(١) في نسخة م : وقال أيضاً قدس الله روحه .

(٢) ب : هو .

- ١٥ هناك يأكل كَمْثَى نَمْسِهِ نَدَمًا
أَلَا تَدَبَّرْتَ آيَاتِي لَتَعْلَمَهَا
جَاءَتْكَ رُسُلِي فَأَمْتَهَزَاتٌ مُعْتَدِيًا^(٢)
فَالْيَوْمُ تُجْزَى بِمَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ
يَا أَمْرًا بِحَقِّكَ^(٣) اللَّهُ مُنْتَصِرًا
٢٠ أبا عليٍّ إمام العصر ناطقه
جَرِيًّا عَلَى الْعَادَةِ الْأُولَى وَتَسْمِيَةً
لَا نَدْعَى أَنَهَا^(٥) أَقْصَى نَهَايَةِ مَا
أَنْتَ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ نَحْنُ نَعْلَمُهُ
أَنْتَ الَّذِي فَطَرَ الْأَشْيَاءَ قَاطِبَةً
٢٥ أَنْتَ الَّذِي سَمَكَ السَّبْعَ الشَّدَادَ عَلَى
أَنْتَ الَّذِي سَطَحَ الْأَرْضَ الْمِهَادَلَا
- وْخَسْرَةً يَوْمَ^(١) يَصْلَى النَّارَ مَدْحُورًا [٢٠]
تَبَصَّرًا لِمَعَانِيهَا وَتَفَكِيرًا
بِقَوْلِهِمْ وَاتَّخَذْتَ الذِّكْرَ مَهْجُورًا
مِثْلًا بِحِثْلٍ جَزَاءً كَانَ مَوْفُورًا
مِنَ الطَّوَاعِيَتِ وَالْأَجْبَاتِ مَنْصُورًا
كِنَايَةً عَنْهُ^(٤) لَانْتِحَاجَ تَفْسِيرِهَا [٢١]
بِقَوْلِنَا لَكَ تَقْدِيمًا وَتَأْخِيرًا
تُدْعَى بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَذْكُورًا
فَإِنْ سَيَّوَى وَجْهَهُ عَكْسًا وَتَغْيِيرًا^(٦)
خَلَقًا وَأَمْرًا وَإِمَارًا وَمَأْمُورًا
عِلْمِ أَدَارِهَا الْإِفْلَاحَ تَدْوِيرًا [٢٢]
فَرُشًا وَقَدَّرَ فِيهَا الرِّزْقَ تَقْدِيرًا

(١) في ب : حين .

(٢) كما في ر و ب . وفي نسخة ح كان في الأول « معتدياً » ، ولكن بعد الحرمة التي وقعت هل الحرف الأول الميم ، قد أصلحها صاحب النسخة وأضاف النقطتين على العين . وفي النسختين ع و م : مقتدياً .

(٣) ر و م : لحقوق ، وفي نسخة ح يحتمل الرسم « لحقوق » ولكن أضيفت النقطة تحت اللام .

(٤) ب ، م و ع : عنك .

(٥) ب : إنما .

(٦) ر : تفسيراً ، وهو تحريف . . وهذا البيت ساقط من نسخة ب .

القصيدة الرابعة

[الكامل]

وقال أيضاً أعلى الله قدسه :

يا من أناجيه فينطق قائلاً بي لي وإني^(١) لَلنَّطوقُ القائلُ
 وإذا سألتُ أجابني عن حاجتي مني فأفهمُ والمُجيبُ السائلُ
 مُتَجَلِّياً لي بي فعَمَلِي عالِمُ بسناء نَحَلْتِهِ وفكرى جائلُ [٢٣]
 لا أدعى الإدراك لكن لُحْنُ لي مني على شواهد ودلائل^(٢)
 ٥ فليُصورني منها لها في ذاتها عقلٌ ومعقولٌ يُعدُّ وعاقِلُ
 ردّاً لِطامِحها إليها ما لها إلا بها في الفكرِ فِكْرُ جائلُ
 حُجِبَتْ بها عن^(٣) أن ينال سوى الذي حُجِبَتْ به من^(٤) ذاتها المُتَناولُ^(٥)
 ما إن يُحْصَلُ صورةً يَبْقَى بها بالوهم إلا وهى ذاك الحاصلُ [٢٤]
 كالماء يُقْبَضُ بالأَكْفِ وإِنَّمَا ضُمَّتْ إلى راحتيهنَّ أَناملُ
 ١٠ هو أَصْدَقُ الأمثالِ مضروباً لها^(٦) مثلاً يُقَابِلُهُ بذاك مُقَابِلُ
 هذا على أن الكشافة قد حَوَتْ جِنْسَ الكِلَيْنِ فذا لذاك مُشاكِلُ
 ما القول فيها^(٧) ليس يجمعها به جِنْسٌ يُشَابِهُها^(٨) به ويُماثلُ

(١) ب : فإني .

(٢) هذا البيت ناقص في ع .

(٣) م : من .

(٤) ر : حُجِبَتْ بها عن .

(٥) كان هذا البيت ساقطاً من نسخة ح ، ولكن أضيف فيها بعد ، لأن خط البيت يختلف من خط سائر الديوان ، وكذلك هذا البيت مكتوب فوق المكان العادى الذى تبتدى منه الكتابة في كل الصفحات .

(٦) ر ، و م : بها .

(٧) ع : فيمن .

(٨) ر ، ب و ع : يشابهه ، وفي م : يتشابهه ، وهو تحريف .

- مُتَطَاوِلًا مِنْ ذَاتِهِ ^(٢) الْمُتَطَاوِلُ هِيَ غَايَةُ الْغَرَضِ الَّذِي يَرِقُّ لَهَا ^(١)
 بِاللَّفْظِ. فَهَوَّ بِهَا إِلَيْهِ مُوَاصِلُ ^(٤) [٢٥]
 لَا مَا تَوَهَّمَهُ الْغَبِيُّ الْغَافِلُ ^(٥)
 مِنْهَا وَمَذَرَكُهَا سِوَاهَا بَاطِلُ
 وَالْعَجْزُ أَغْلَالُ لَهَا وَسَلَاسِلُ
 حُجْبٌ وَمُحْتَجَبٌ لَدَيْهَا مَائِلُ ^(٨)
 إِدْرَاكَ غَيْبِ الْغَيْبِ شُغْلٌ شَاغِلُ [٢٦]
 مِنْ ذَاتِهَا فِي ذَاتِهَا مُتَوَاصِلُ
 رَجَعَتْ وَنَبَّرَهَا ^(١٠) ظَلَامٌ شَامِلُ
 فَرَطَاتُ زَلَّاتٍ سَبَقْنَ أَوَائِلُ
 فِي الْعَقْوِ إِلَّا أُولِيَاكَ وَسَائِلُ
 أَنَا مِنْكَ يَا مَوْلَايَ رَاجٍ آمِلُ [٢٧]
 أَلْهَمْتُ مَا هُوَ عَنْهُ سَاهٍ ذَاهِلُ
 مِنْهُ إِلَيْهِ وَعَنْ سِوَاهِ عَادِلُ
 مِنْهُ وَمُعْطِيهِ الْعَطَاءُ الْقَابِلُ
- ١٥ طَلَبْتُ فَكَانَتْ ذَاتُهَا مَطْلُوبُهَا
 لَا تَسْتَطِيعُ تَصَوُّرًا إِلَّا بِهَا
 فَإِذَا ارْتَقَتْ عَنْهَا بَوَّهْمُ أَرْجَعَتْ ^(٦)
 مُحْصُورَةٌ فِيهَا ^(٧) ، بِهَا مِنْهَا لَهَا
 فَلَهَا بِهَا مِنْهَا إِذَا تَسْمُو إِلَى
 ٢٠ نُورٌ مُنِيرٌ ^(٩) حِينَ يَلْحَظُ ذَاتَهَا
 حَتَّى إِذَا إِدْرَاكَ مُبْدِعِهَا رَجَعَتْ
 أَنَا ذَلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي سَلَفَتْ لَهُ
 قَدْ جِئْتُ مُنْقَادًا إِلَيْكَ وَلَيْسَ لِي
 فَانْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ رَحْمَتِكَ الَّتِي
 ٢٥ أَذْعُوكَ وَالِدَائِيكَ بِي مَنَى الَّذِي
 وَأَرِيدُهُ الْقَصْدُ الَّذِي هُوَ قَاصِدُ
 فَهَمَّتْهُ مِنْهُ بِمَا عَلِمَتْهُ

(١) ب ، ر ، م : له .

(٢) ر : ذاتها .

(٣) كلما في ع ، وفي باقي الأصول : واسم .

(٤) كما في ر ، وفي سائر النسخ : واصل .

(٥) ر : الجاهل .

(٦) ب : رجعت ، ولا يستقيم الوزن بها .

(٧) ع : فيها .

(٨) في ب و م : مائل ، وهو تصحيف .

(٩) ع : نور مبین .

(١٠) ب : وينبر ظلام .

القصيدة الخامسة

[السريع]

وقال أيضاً قدس الله روحه (١) :

إِنَّ (٢) صَحَّ مَا قَالُوا وَمَا شَنَعُوا من الكلامِ الفاسِدِ الفاضِحِ
 عن معشرٍ في الدين قد حَلَّلُوا ما هو بثس الكَذْحِ للكَادِحِ [٢٨]
 وَاسْتَوْطُوا مَرْكَبَ فِسْقٍ بِهِ أَوْرُوا زِنَادَ الْكُفْرِ لِلْأَمِيحِ
 لَشَهْوَةٍ حَسِيَّةٍ عِنْدَهَا باعوا الْفُرَاتَ الْعَذْبَ بِالْمَالِيحِ
 ٥ وَللطَّبِيعَاتِ فِيهَا غَدَا عالين منها مَرْكَبَ الْجَامِيحِ
 فَذَنَحْنُ مِنْهُمْ أَبْرِيَاءُ كَمَا تَبَرَّأَ النَّاجِي مِنَ الطَّالِيحِ
 وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَاهُ (٣) مِنْ غَادٍ وَمِنْ رَائِحِ [٢٩]
 قَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ بِهِ رَافِعاً عَقِيرَةَ الْمُغَلَى (٤) بِهِ الْبَائِحِ (٥)
 دِينِي لَعْنُ الْبَاطِنِ الَّذِي يَصُدُّ عَنْ نَهْجِ الْهُدَى الْوَاضِحِ
 ١٠ وَكُلُّ مَنْ دَانَ (٦) بِمَا دَانَهُ أَجِلٌ جَارِي دَمِهِ السَّافِحِ
 قَوْمٌ فُرُوضُ الشَّرْعِ قَدْ عَطَلُوا وَصَيَّرُوهَا هُزُؤُ الْمَازِحِ

(١) في ع : وقال أيضاً أعل الله قدسه .

(٢) يقول صاحب « الفهرست » ص ٦٧ - ٦٨ إن هذه القصيدة وردت في « رسالة النقد »

لحاتم بن إبراهيم الحامدي ولكننا لم نستطع الحصول على هذه الرسالة .

(٣) في حاشية نسخة ر : ساواه .

(٤) كما في ب ، ع و م . وفي ح و ر : العالى .

(٥) ع : النائح ، و م : النايح .

(٦) م : دانه .

- وَكَذَّبُوا بِالْبَعْثِ وَانْتَصَوْبُوا
وَأَوْجِبُوا مَنْ كَانَ ذَا مَحْرَمٍ
وَحَلَّلُوا الْخَمْرَ مَعَ الزُّنَا
تَأَوَّلُوا دَانُوا بِهِ فَاسِدًا ١٥
حَلُّوا عُقُودَ الشَّرْعِ مِنْ دِينِهِمْ
هِيَهَاتَ مَا فِي الدِّينِ مِنْ رُخْصَةٍ
مَا اسْتَعْبَدَ اللَّهُ تَعَالَى الْوَرَى^(١)
مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي قَوْمًا نَسُوا
يَرُونَ أَنَّ الدِّينَ مَا سَوَّلَتْ ٢٠
بَرَاءَتِي مِنْهُمْ وَلَعَنِي لَهُمْ
لَا قُدُسَ لِلَّهِ لَهُمْ أَنْفُسًا
وَحَبِذَا قَوْمٌ^(٥) هُمْ مَا هُمْ
وَأَخْلَصُوا لِلَّهِ^(٦) مَوْلَاهُمْ
لَمْ يَسْبَحُوا فِي بَحْرِ لَهْوٍ بِهِ ٢٥
وَلَا دَعَوْا خِزْيًا إِلَى مَا دَعَوْا
وَلَا أَتَوْا فَاحِشَةً أَطْلِقَتْ
- فِي الدِّينِ غَيْرَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ [٣٠]
كَالْأَمِّ أَوْ كَالْيَبْنَةِ لِلنَّائِحِ
وَالْفِسْقِ لِلدَّانِي وَلِلنَّازِحِ
قَدْ رَسَبُوا فِي حَهْلِهِ الطَّافِحِ
حَتَّى غَدَوْا كَالنَّعَمِ السَّارِحِ
يَسْمُو إِلَيْهَا نَظْرُ الطَّامِحِ [٣١]
بِمَا اقْتَضَاهُ مَزْحُ الْمَازِحِ
مِمَّا تَسْمَوُا^(٢) صَفَقَةَ الرَّابِحِ^(٣)
أَنْفُسُهُمْ مِنْ عَمَلٍ فَاضِحِ^(٤)
حَتَّى أَوَارَى بِيَدِ الضَّارِحِ
قَدْ عَدَلْتُ عَنْ سَنَنِ النَّاصِحِ [٣٢]
تَمَسَّكُوا بِالْمَتَجَرِّ الرَّابِحِ
دِينًا وَلِلْمُسْتَخْلِصِ الْمَازِحِ
قَدْ سَبَّحَ^(٧) النَّاسُ مَعَ السَّابِحِ
إِلَيْهِ لَكِنْ مَدَحُ الْمَادِحِ
عَلَيْهِمْ فِي الْقَدَحِ لِلْقَادِحِ [٣٣]

(١) في م : تعالى في الوری .

(٢) ر : ما قسموه .

(٣) كما في ر ، ع ، ب ، و م ، وفي حاشية ح . وفي نسخة ح : صفة السامح .

(٤) في حاشية م : طالع .

(٥) في الأصول ما عدا (ر) : قوما .

(٦) ر : طاعاتهم .

(٧) ب : يسبح .

- بل جانبوا الدنيا وما اشكلبوا
 وأتبعوا الشرع فما فيهم
 ٣٠ واستعملوا الدين فلم يزجروا
 ما سرهم خير ولا ساءهم
 قد شغلوا بالدريس^(٣) أوقاتهم
 حتى غدوا أعلام علم به
 وأطلعوا من سر أسرارهم
 ٣٥ وعاهدوا الله^(٦) على ستره
 فهم يدينون لمولاهم
 أولاك إخواني لم ينأ بي
 تفترق الأشباح منا وما ال
 فقل لمن يزري على مذهبي
 ٤٠ هذا اعتقادي فاقف أو فاعتزل
 ومن يناضلني عليه يجد
- على الدنيا كلب النابح^(١)
 من تارك ذاك ولا طارح
 عيافة السانح والبارح
 من شر ذي شر ولا فادح^(٢)
 في الدهر من ماس ومن صابح^[٣٤]
 يقوم قصد العائذ الجانح^(٤)
 على^(٥) خفي لهم لا يح
 من كل ضد حاسد كاشح
 من تحت ستر لهم سانح
 عن سوحهم مندوحة النادح^[٣٥]
 أرواح من ذلك بالبارح
 زرى الشمودي على ضالح
 طرت^(٧) فلازم صفة الرازح
 من حجبى موهية^(٨) الناطح^(٩)

(١) ورد هذا الشطر في م هكذا : على الدنا كالكلب النابح ، وفي ع هكذا : على الدنا
 بأكلب النابح .

(٢) م : قاذح .

(٣) ب : بالدين .

(٤) كما في ر . وفي سائر النسخ : العابد .

(٥) ب : علم .

(٦) ب و م : وعاهدوا الله .

(٧) ع : طربي ، وجاء في حاشية ح : في نسخة : طرب .

(٨) ب ، و م : موهبة .

(٩) ر : الناصح ، وهو تحريف .

- أَدْمَغُ بِالْحَقِّ أَبَاطِيْلَهُ
 هَا أَنْذَا أَعْرَضُ نَفْسِي فَمَنْ
 وَلَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ دِينِي الَّذِي
 ٤٥ هُمْ شُفَعَائِي يَوْمَ بَعَثِي إِذَا
 يَا قَادِحًا زَنْدَ مَلَامِي ^(١) عَلَى
 سَمَخْتُ مِنْ قَبْلُ مُوَالَاتِهِمْ
 صَافَحْتُهُمْ بِالْعَهْدِ فِي حِينٍ أَنْ
 فَكَيْفَ أَنْ تَرْجُو نَكْثِي بِهِ ^(٢)
- ٥٠ هِيَهَاتِ! حُبِّي لَهُمْ حُبٌّ مِنْ
 عَسَايَ أَنْ أُبْعَثَ فِي مُحْشَرِي
 وَجَّهْتُ وَجْهِي لَهُمْ طَائِعًا
 رَضِي ^(٣) حِمَايَ فِيهِمْ بِالَّذِي
 وَاللَّهِ لَوْلَا مَا غَدَا شَارِحًا
- ٥٥ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَاتِهِمْ ^(٤)
- دَمَغَ النَّوَى عَنْ حَجَرِ الرَّاضِحِ [٣٦]
 شَاءَ فَذَا بَابِي لِلْفَاتِحِ
 بِهِ مَسَخْتُ الْكَفَّ لِلْمَاسِحِ
 مَا جَمَعْتُنَا صَيْحَةً الصَّائِحِ
 حُبُّهُمْ قُبِّحَتْ ^(٥) مِنْ قَادِحِ
 بِمَا بِهِ لَمْ أَضَحِ بِالسَّامِحِ
 صَفَخْتُ ^(٦) عَنْهُمْ أَخْذَعَ الصَّافِحِ [٣٧]
 بَعْدَ اضْطِفَائِي نَظَرَ النَّافِحِ
 يَنْجُو بِهِمْ مِنْ لَهَبٍ لَا فِجِ ^(٧)
 صَاحِبَ مِيزَانٍ بِهَا رَاجِحِ
 وَلَا أَبَالِي رَمَحَ الرَّامِحِ [٣٨]
 أَنْالَهُ ^(٨) مِنْ عَتَبِ ^(٩) الْجَارِحِ
 لَهُ الَّذِي قُدِّسَ مِنْ شَارِحِ ^(١٠)
 عَلَى الْوَلِيِّ الْعَابِدِ السَّائِحِ ^(١١)

(١) ب : ملاهم .

(٢) م : فتحت ، وهو تصحيف .

(٣) ر : لويت .

(٤) ورد هذا الصدر في ع هكذا : فكيف أن تزجر مني به .

(٥) كما في ر ، ب ، وحاشية ح . وفي ح ، ع وم : نافع .

(٦) ر : رضائي .

(٧) كما في حاشية ح . وفي الأصول كلها : يناله .

(٨) ر ، ب ، ع وم : عنت .

(٩) قد سقط هذا البيت من نسخة ع .

(١٠) كما في نسخة ر . وفي باقي النسخ : طاعتهم .

(١١) ر : السارح .

ما شاك^(١) ذا رَحْمِيَّ بِي شَائِكُ
 بل في رِضاءِ الله ، لَمَّا اغتدى
 وارتكب الفَحْشاءَ من مَحْرَمٍ
 جَشَمْتُ نَفْسِي خُطَّةً^(٣) صَعْبَةً
 ٦٠ غَسَلْتُ عَنْ عِرْضِي وَعَنْ عِرْضِهِ
 ولا اغتدى ذا وَدَجٍ فَاتِحٍ
 يَمْتَحُ في الفِسْقِ مع المَاتِحِ [٣٩]
 بِأَمْرٍ^(٢) مِنْهُ أَيُّمَا جَائِحٍ
 فِيهِ أَتَتْهُ بِرَدَى نَائِحٍ
 هَا مَقَالَ^(٤) الْقَائِلِ الْقَائِحِ

(١) حاشاك ، وهو تحريف .

(٢) ب : عالم منه .

(٣) ب : خطّة ، وهو تحريف .

(٤) م : بها مقابل ، هو تحريف .

القصيدة السادسة

[الطويل]

وقال^(١) أيضاً أعلى الله قدسه^(٢) :

مَدَلْتُ بَدَارَ الْحِسِّ طُولَ ثَوَائِي^(٣) وَسَجَنِي وَتَعْذِيبِي بِهَا وَبَلَائِي
وَجَمَعَ لَطِيفِي بِالْكَثِيفِ وَلَزَّهُ إِلَيْهِ لِإِشْقَائِي وَطُولِ عَنَائِي [٤٠]
وَتَدْبِيرَ أَفْلَاكِ عَلَيَّ ، مُحَكِّمٌ قَضَاهُنَّ ، أَنْ أَحْكَمَنْ عَقْدَ قَضَائِي
وَتَغْيِيرَ أَزْمَانِ شِتَاءِ مُبَدَّلٍ بِصَيْفِ وَصَيْفِ مُبَدَّلٍ بِشِتَاءِ
وَإِطْبَاقَ أَطْبَاقِ الطَّبَائِعِ مِنْ هَوَا وَأَرْضٍ وَمِنْ نَارٍ عَلَيَّ وَمَاءِ
وَوَقْتَيَّ مِنْ لَيْلٍ يَجِيءُ بِظُلْمَةٍ وَيَأْتِي نَهَارٌ بَعْدَهُ بِضِيَاءِ
وَعَصْرَيَّ عَصْرَيَّ شَيْبَةٍ وَشَيْبِيَّةٍ وَحَالِي حَالِي شِدَّةٍ وَرَخَاءِ [٤١]
وَدَاعِيَيْنِ قَتَالَيْنِ جَوْعاً وَظَمَاءً دَوَاؤُهُمَا مِنْ مَشْرَبٍ^(٤) وَغِذَاءِ

(١) قد وجدنا هذه القصيدة كاملة في كتاب « نسيم روضة الأدب الفاطمي » (ص ٤٥ - ٥٢) ، وهي مجموعة من القصائد والمقطوعات الشعرية . ورمزنا ما ورد من القصيدة من اختلاف الروايات « بنسيم » مع أن جامع الكتاب لم يذكر النسخ التي استفاد منها .

توجد في مكتبة هامبورج مجموعة من الأوراق تحتوي على القصائد والرسائل الإسماعيلية . وقد وردت قصيدة الخطاب هذه في تلك المجموعة ، ولخصها الأستاذ شتر ولمان في مقاله *Kleinere Ismailitische Schriften* pp. 136-38 (الكتابات الإسماعيلية القصيرة) في الكتاب *Miscellany*, pp. 136-38 وأورد فيه بعض الأبيات منها ، ورمزنا اختلاف رواياتها بـ *Misc.*

أشار صاحب « الفهرست » ص ٢٤٧ أن هذه القصيدة وردت في « كتاب البحث الملتقطة المأخوذة عن أولياء الله » لسليمان ابن سیدی حسن ولكننا لم نستطع الحصول على هذا الكتاب .

(٢) ع و م ، وقال أيضاً قدس الله روحه .

(٣) في حاشية م : بقائي .

(٤) ب ، ع : شربة .

سَعَى لهما الساعى يُريد لجسمة
 ١٠ وَعَدَهُمَا ذُو الْجَهْلِ بِالْأَمْرِ لَذَّةً
 أَفَانِينَ شَتَّى مِنْ عَذَابٍ قَضَمَتْ بِهِ (١)
 قَضِيَّةٌ عَدَلٍ لَا يَجُورُ بِمِثْلِهَا (٢)
 أَلَا (٣) لَيْسَ فِي لُبْسِ الْجَسُومِ لَمْخُوجٌ
 وَأَنْكَلٌ تَنْكِيلٍ وَأَشْنَعُ نِقَمَةٍ
 ١٥ وَقَدْ نَطَقَ الذَّكْرُ الْحَكِيمُ وَأَنْبَأَتْ
 فَلَا يَتَكَبَّرُ مُعْجَبٌ هِيَ بِرَّةٌ (٥)
 وَلَا يَصْبُ مُغْتَرًّا إِلَيْهَا وَلَوْ بَدَتْ
 هَلْ (٧) الْجِسْمِ إِلَّا نَظْفَةً فِي مَشِيمَةٍ
 وَهَلْ هُوَ إِلَّا ظَرْفٌ بَوَّلَ وَغَائِطُ.
 ٢٠ كَنِيفٌ (١٠) وَلَكِنْ سُمِّرَتْ جُدْرَانُهُ (١١)
 فَبُعْدًا لَشَيْءٍ هَذِهِ صِفَةٌ لَهُ
 وَيَا حَبَّذَا يَوْمَ التَّجَرُّدِ خَالِعًا

بَقَاءٌ وَلَا يُخْطِئُ لَهُ بَبَقَاءٌ
 مَتَى التَّدْ ذُو دَاءٍ بِأَخْذِ دَوَاءٍ
 سَوَابِقُ زَلَّاتٍ وَعُظْمُ خَطَائِي
 عَلَى مِثْلِ مَا قَدَمْتُ كَانَ جَزَائِي [٤٢]
 إِلَى لُبْسِهَا إِلَّا أَشَقُّ شَقَاءٍ
 يُعَذِّبُ فِي صُبْحِهَا (٤) وَمَسَاءٍ
 بِذَلِكَ أَسَانِيدُ عَنِ الْحِكْمَاءِ
 وَيُلْقِي رِدَاءَ الْفَخْرِ (٦) وَالْخِيَلَاءِ
 لَهُ فِي شَبَابٍ رَائِقٍ وَبَهَاءٍ [٤٣]
 نَمَتْ بِدَمِ الْأَحْشَاءِ شَرَّ نَمَاءٍ
 وَإِنْ (٨) يُطْلَمُ مِنْ طَيْبٍ (٩) بِكُلِّ طِلَاءٍ
 بَرَزَ قَمِيصٌ وَاشْتَالَ رِدَاءُ
 وَشَحَقًا وَنَأْيًا (١٢) لَا يُقَاسُ بِنَاءٍ
 عَنِ النَّفْسِ مِنْ تِلْكَ الْجَسُومِ قَبَائِي [٤٤]

(١) ر : مضت به ، وهو تحريف .

(٢) ع ، حاشية ح ، وفي نسيم : بحكه .

(٣) وردت الأبيات الثلاثة التالية (١٣ - ١٥) في نسخة ح عند مجموعة الأسماء المتفرقة التي تلي هذا الديوان ، وكذلك جاءت هذه الأبيات في نسخة ع بعد القصيدة الأخيرة .

(٤) ر : به .

(٥) لم تنقط التاء في ح ، و ، ب ، م ونسيم . وفي نسخة ع : كبهره .

(٦) ع : الكبير .

(٧) ورد هذان البيتان (١٨ - ١٩) في Misc. ص ١٥٢ .

(٨) في Misc. : ولو .

(٩) Misc. : طين .

(١٠) ب : كثيف .

(١١) رونسيم : جدرانها .

(١٢) كما في رونسيم وفي باقي النسخ : وناء .

أَلَا لَيْتَ^(١) شِعْرَى كَيْفَ مِنْ طَبَقَاتِهَا خِلَاصِي وَقَدْ^(٢) أَعْيَاوُ كَيْفَ نَجَاتِي
فَكَمْ دَعْوَةٍ لِي وَإِنتِهَالٍ بَيْنِيَّةٍ صَفَتُ ، فَهِيَ تَحْكِي فِي الصَّفَاءِ صَفَاتِي
٢٥ عَسَى فُرْقَةٌ حَانَتْ يُقَرِّبُ وَقْتُهَا لِمَوْلَايَ فِي دَارِ الْمَعَادِ لِقَائِي
تَضَرَّعْتُ فِي أَثْنَانِهَا^(٣) مُتَوَسِّلًا بِصَفْوَتِهِ الْأَطْهَارِ عِنْدَ دُعَائِي
وَعَفَّرْتُ خَدَيَّ^(٤) بِالتُّرَابِ وَلَمْ يَزَلْ نَحْبِي فِيهَا عَالِيًا وَبُكَائِي [٤٥]
وَمَا لِي سِوَى فَوْزِ الْمَعَادِ^(٥) إِرَادَةً وَخَلَعِي^(٦) مِنَ الْأَجْسَامِ كُلِّ غِشَاءٍ^(٧)
وَفَكِّي^(٨) مِنْ أَغْلَالِ جَسْمِي شَهْوَةٍ^(٩) لَقِيتُ بِهَا فِي الدَّلِّ كُلِّ لِقَاءٍ
٣٠ لَعَلِّي بَدَارُ الْقُدُسِ أَرْجِعُ كَالَّذِي وَجِدْتُ بِهِ مِنْ عِزَّةٍ وَعَلَاءٍ
وَلَا لِأَنْ نُورٍ وَاقْتِدَارٍ^(١٠) وَغُنْيَةٍ وَمَحْضٍ جَلَالٍ بَاهِرٍ وَسَنَاءٍ^(١١)
حَذَنْتُ إِلَى تِلْكَ الْمَقَامَاتِ وَالْتَطَّيْتُ فُؤَادِي بِحَرِّ الشَّمُوقِ وَالْبُرَحَاءِ [٤٦]
وَمَا لِي^(١٢) إِلَيْهَا لَا أَحْنُ وَإِنَّهَا لَدَارِي وَفِي سَاحَاتِهَا قُرْنَائِي
تَغَرَّبْتُ وَالْمَرْءُ الْمُفَارِقُ دَارَهُ وَأَهْلِيهِ مَعْدُودٌ مِنَ الْغُرَبَاءِ^(١٣)

(١) قد جاء هذا البيت في كتاب « كنز الولد » ١٩٩ ورمزنا اختلاف الرواية « بكنز » .

(٢) كنز : فقد .

(٣) ب : في اثنتانها ، وهو تحريف .

(٤) ب : واغفرت ، وبعدها بياض ، ثم يتبدى عجز البيت .

(٥) ع : النجاة .

(٦) ب : وخلعت ، وهو تصحيف .

(٧) كما في روع ونسيم . وفي ح ، ب و م : غشائي .

(٨) وردت الأبيات الآتية من ٢٩ إلى ٤٢ في كتاب « كنز الولد » ص ١٩٩ - ٢٠١ .

(٩) ر : بشهوة ، وكان كذلك في نسخة ح قبل التصحيح . وورد هذا صدر البيت في م ونسيم هكذا : وفكّي من أغلال حس وشهوة وفي ب هكذا : وفكّي من الأغلال جسّمي شهوة وجاء في « كنز » هكذا وفكّي من أغلال جسّمي بشهوتي .

(١٠) نسيم : واقتدر ، وهو تحريف واضح .

(١١) كنز : بهاء .

(١٢) ورد هذان البيتان (٣٣-٣٤) في رسالة « زهر بذر الحقائق » منتخبات إسماعيلية ص ١٧٤ .

(١٣) سقط هذا البيت من نسخة ر ، وورد في رسالة « زهر بذر الحقائق » هكذا :

تغربت عنها والمفارق أهله فذلك معدود من الغرباء

- ٣٥ فيا^(١) سفرى هذا الطويل عسى الذى
ويا شَبَحَى العَوَاقِ لى عن مآربى
صَحْبَتُكَ إِذْ عَيَّنَى عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ
فهل لك فى فَرْقٍ^(٢) يُفَرِّقُ بَيْنَنَا
ويلحقُ مَنَّا كُلَّ جَنْسٍ بجنسه
وإننى لأرجو ذاك والله قادرٌ^(٣)
وَأَعْلَمُ عِلْمًا ليس بالظنِّ ما الذى
وما أنا لاقٍ من نعيمٍ ، متى أَرُمُ
أَرَى الموتَ جَسْرًا وَالْأَحْبَبَةُ خَلْفَهُ^(٤)
وقد كان رأيتُ أَن أَكُونَ وَرَاءَهُ
٤٥ وهل يكره الموتَ امرؤٌ مُتَعَلِّقٌ
غدا راضياً فى كُلِّ أَمْرٍ ، مُسَلِّمًا
مُعِدًّا وفاءً الدين^(٥) للموقف الذى
- قضى بك يقضى أَوْبَتِي وَأَدَائِي
عَدِمْتُكَ بِنِّ ! مَا أَأَنْتَ مِنْ قُرْنَائِي^(٦)
فلما انجَلَّتْ قَرَّغْتُ عَنْكَ^(٧) وَعَائِي [٤٧]
فِرَاقٍ تَقَالِ^(٨) قَاطِعٍ وَتَنَاءٍ
وَمُشْمِئِهِ مِنْ تَرْبَةٍ وَسَمَاءٍ
بِتَبْلِيغِ آمَالِي وَنَبِيلِ رَجَائِي
إِلَيْهِ مَعَادِي عِنْدَ كَشْفِ غِطَائِي
له الوَصْفُ يُعْجِزُ^(٩) فَكِرْتِي وَذَكَائِي [٤٨]
وعابره من أَسْعَدَ السُّعْدَاءِ
فَعُدْتُ وَرَأَيْتُ أَن يَكُونَ وَرَائِي^(١٠)
بِعُرْوَةِ إِخْلَاصٍ وَحَبْلِ وِلَايَةٍ؟
لمولاه دِينًا ، ليس فيه يُرَائِي
يُحَازِرُهُ مِنْ لَمَ يَفِيدُ^(١١) بَوَفَاءِ [٤٩]

(١) قد وردت الأبيات التالية (من ٣٥ إلى ٤٢) فى « الرسالة المفيدة » ص ٥٢ ، ورمزنا اختلاف

الروايات « بالمفيدة » .

(٢) ب : قربائى ، وهو تصحيف .

(٣) كَنْز : منك .

(٤) ب ، كَنْز ونسيم : بين ، وفى المفيدة : من بين .

(٥) ر ، ع : بهاد .

(٦) المفيدة : كافل .

(٧) كَنْز : تعجز .

(٨) ب : دونه .

(٩) هذا البيت ناقص فى نسخة ب .

(١٠) ع : وفاء الزاد .

(١١) نسيم : لم يعد .

مَحَضْتُ لِإِخْوَانِي صَرِيحَ نَصِيحَةٍ
وَأَوْدَعْتُهَا رَوْحاً مِنَ الْقُدُسِ سَارِياً
٥٠ وَذَلِكَ أَنِّي قَدْ بَدَلْتُ فَلَمْ أَجِدْ
سَرَابَ كَمَا قَالَ الْإِلَهُ بِقِيَعَةٍ
وَلَا شَيْءَ إِلَّا مَا عَلَقْتُمْ بِحَبْلِهِ
لِدُومُوا عَلَيْهِ مِنْ وَلَايٍ وَطَاعَةٍ
وَصَلُّوا عَلَيْهِمْ كُلَّ حِينٍ وَسَلِّمُوا
٥٥ وَلَا تَسَامُوا مِنْ ذِكْرِهِمْ كُلِّ سَاعَةٍ
وَلَا تَدْعُوا أَنْ تَسْجُدُوا عِنْدَ ذِكْرِهِمْ
فَفِي ذَاكَ فَرَقٌ مَائِزٌ بَيْنَ ذِكْرِهِمْ
وَأَقْصُوا مُنَاوِيهِمْ وَلَوْ كَانَ وَالِدَا
وَالْوَالِيهِمْ مُوَالِيهِمْ بِكُلِّ (١) مَحَبَّةٍ
٦٠ وَأَوَّلُوهُ إِنْصَافاً وَبِرّاً وَتُحَفَةً
وَلَا تَقْبَلُوا ذُلّاً عَلَيْهِ وَهَجَنَةً
أَلَا (٢) وَاغْسِلُوا مِنْ كُلِّ حِقْدٍ (٣) قُلُوبَكُمْ
وَلَا تَجْعَلُوهَا لِلْحَقُودِ أَوَانِيّاً
تَعْرِفُهُمْ أَنِّي مِنَ النَّصَحَاءِ
إِلَى كُلِّ دَاءٍ مِنْهُمْ بِشِفَاءِ
مَذَاهِبَ هَذَا الْخَلْقِ غَيْرَ هَبَاءِ
تَرَأَى لِقَوْمٍ مُصْجِرِينَ ظِمَاءِ
وَعُرْوَتِهِ لِلْعِتْرَةِ النَّجَبَاءِ [٥٠]
وَلَعْنٍ لِمَنْ عَادَاهُمْ وَبَرَاءِ
بِأَفْئِدَةٍ بِيضِ الطُّرُوسِ نِقَاءِ
وَوَقْتٍ بِمَدْحٍ طَيِّبٍ وَثْنَاءِ
إِذَا ذُكِرُوا فِي مَشْهَدٍ وَخَلَاءِ
وَذِكْرِ مُنَاوِيهِمْ مِنَ الطُّلُقَاءِ [٥١]
أَوْ ابْنًا وَخَصُّوه بِكُلِّ جَفَاءِ
وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ أَبْعَدِ الْبُعْدَاءِ
وَبِشْرٍ وَإِنْطَافِئاً وَحُسْنِ إِخَاءِ
وَقُوَّةٍ مِنَ الْأَسْوَءِ أَيْ وَقَاءِ
عَلَيْكُمْ فِدَاءِ الْحِقْدِ أَخْبَثُ دَاءِ [٥٢]
فَإِنَّ إِنْءَا الْحِقْدِ شَرُّ إِنْءَا

(١) ر ، ب ، ع ، و م ، وحاشية ح ، ونسيم : بصفو .

(٢) وردت الأبيات التالية من (٦٢ إلى ٧٦) في « كتاب الأذهار وجميع الأنوار » الجزء الثالث ص ١٦ - ١٧ ، وأوردنا اختلاف الروايات منها ورمزناها « بأزهار » . وجاءت الأبيات من ٦٢ إلى ٧٤ في نسخة ح عند مجموعة الأشعار المتنوعة التي تلي ديوان الخطاب . وقد تغير بعض الترتيب من حيث جاء البيت رقم ٦٤ أولاً ، ثم البيت رقم ٦٥ ، ثم ٦٣ ، ثم ٦٢ ، وبعده ٦٦ إلى ٧٤ كما جاء في الديوان . كذلك وردت هذه الأبيات (٦٢ - ٧٤) في نسخة ع بالترتيب الذي وردت به في نسخة ح ، بعد القصيدة السادسة والعشرين . قد أشرنا لاختلاف الروايات « بملحق و ع » .

(٣) ع : داء .

- وإِيَّاكُمْ وَالْكَبِيرَ وَالْحَسَدَ اللَّذِي
 ٦٥ دعوهُ وَسُوءَ الْخُلُقِ وَالْعُجْبَ إِنَّهَا^(١)
 وَلَا^(٣) تَدْفَعُوا حَقًّا لِحَدِّ فَإِنَّهُ^(٤)
 هُوَ الْكَاتِبُ الْمُحْصِي عَلَيْكُمْ فِعَالَكُمْ
 هُوَ الشَّاهِدُ الْعَدْلُ الَّذِي لَيْسَ غَائِبًا
 هُوَ الْعَالِمُ السِّرِ^(٦) الْمُحِيطُ بِكُلِّ مَنْ
 ٧٠ بِهِ الشَّرِكُ لَا بِالْغَيْبِ جَلَّ اخْتِرَاعُهُ
 فَلَا تَسْتَهِينُوا بِالْحُدُودِ وَعَظَّمُوا
 تَلَقَّوْا^(٩) بِحُسْنِ السَّمْعِ وَالطَّوْعِ أَمْرَهُمْ
 وَلَا تَسْأَلُوا لِمَ ذَاكَ وَارْضَوْا وَسَلِّمُوا
 فَتِلْكَ صِفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَسَمْتُهُمْ
 ٧٥ وَرَأَيْ لَكُمْ أَنَّ لَا تُخْلُوا بِشَرِّهَا^(١١)
 بَدَلْتُ لَكُمْ نُصْحَ الْأَمِينِ لِأَنِّي
 وَلَمْ أَطُو كَشْحًا دُونَ ذَاكَ وَلَا رَأَتْ
- نِ هَذَا مِنَ الْإِيمَانِ كُلِّ بِنَاءٍ
 خَلَاتِقُ أَعْدَائِكُمْ لُعْنَاءُ^(٢)
 عَلَيْكُمْ لِمَوْلَاكُمْ مِنَ الرُّقَبَاءِ
 وَأَعْمَالِكُمْ مِنْ خَالِصٍ وَرِيَاءٍ [٥٣]
 وَلَا يُخْتَفَى^(٥) مِنْ دُونِهِ بِخَفَاءٍ
 غَدَا^(٧) وَهُوَ دَانٍ فِي^(٨) الْمَحَلِّ وَنَاءٍ
 وَإِبْدَاعُهُ مِنْ شِرْكَةِ الشُّرَكَاءِ
 مَقَامَاتِ تِلْكَ الصَّفْوَةِ الْعُظْمَاءِ
 بِمَا جَاءَكُمْ لَوْ جَاءَكُمْ بِفَنَاءٍ [٥٤]
 بَغِيرِ اعْتِرَاضٍ مِنْكُمْ وَمِرَاءٍ
 وَيَسِيرَتُهُمْ نَقْلًا عَنْ^(١٠) الْعُلَمَاءِ
 إِذَا كُنْتُمْ مِمَّنْ يُصَوِّبُ رَأْيَ
 عَلَى كُلِّ خُلَصَانٍ مِنَ النُّصَحَاءِ^(١٢)
 عَلَى سَمَرِهِ نَفْسِي التَّحَافُ كِسَاءٍ [٥٥]

(١) ر ، ع ، م : أنه ، وفي حاشية ع وملحق ع : أنها .

(٢) ر ، أزهار ، وفي ملحق ح وع ، أصداد .

(٣) قد وردت الأبيات الآتية من ٦٦ إلى ٧٤ في Misc. ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٤) Misc. : فَإِنِّي .

(٥) ب ، م وع : مختفا ، رو نسيم : مختف ، أزهار وملحق ح وع : مخفيا ، Misc. مختنى .

(٦) ع : العدل .

(٧) سقط في نسخة ب .

(٨) Misc. : بالحل .

(٩) Misc. : فلقوا .

(١٠) ب : من ، Misc. : على .

(١١) و : بشرطكم ، وأزهار : شروطها .

(١٢) ر : الخلصاء ، ونسيم : الأمناء .

- فمن شاءَ فَلْيَأْخُذْ ومن شاءَ فَلْيَدَعْ
ولا طَلَبًا لِلشُّكْرِ من آخِذٍ^(١) بها
٨٠ لَحَبَّتْ بِهَا الْمَطْمُوسُ من مُبِيلِ الْهُدَى
وَأَيَقُظْتُ من نَوْمِ الْجِهَالَةِ أَنْفُسًا
وَذَكَّرْتُ من سَهْوِ الذُّهُولِ مُغَفَّلًا
عسى تَنْجَلِي مِنْهُنَّ نَفْسٌ صَدِيقَةٌ
فِيصْبِغُ إِكْسِيرِي مَهِيئًا ذَاتَهَا
٨٥ وتَخْلُصُ من سِجْنِ الْهَيُولِ الَّذِي غَدَّتْ^(٥)
لِتَكْمَلَ أَعْضَائِي بِهَا وَبِكُلِّ من
ولنْ يُدْرِكَ الْحَالِ الَّذِي أَنَا وَاصِفٌ
أُرِيدُ بِهِ عَقْلَ الْمَعَارِفِ ، لم أَرِدُ
شَبِيهًا بِعَقْلِ فِي الْبَهَائِمِ هَمَّةُ
٩٠ وَأَكُلُّ وَشُرْبٌ لَا يَزَالُ وَفِكْرُهُ
وَمَبِيلٌ إِلَى حُبِّ النِّكَاحِ أَصَمَّةُ
- نصائح لم تُبَذَلْ لِأَخْذِ كِفَاءٍ
ولا الذِّكْرُ لِي إِنِّي من الْفُصْحَاءِ^(٢)
لَحَيْرَانٌ فِي تَبِيهِ الضَّلَالَةِ نَاءٍ
إِنْ اسْتَيْقَظْتُ لِي^(٣) أَنْفُسُ الْجُهْلَاءِ
عن النور^(٤) وَهُوَ الْوَاضِحُ الْمُتَرَانِي [٥٦]
بَصَقْلِي وَتَهْدِيْبِي بِهَا وَجِلَانِي
صِبَاغًا بِهِ تُضْحِي من الْبُلْغَاءِ
بِظُلُمَاتِهِ^(٦) فِي جَمَلَةِ السُّجْنَاءِ
غَدَا وَهِيَ^(٧) إِكْسِيرٌ لَهُ بِإِزَانِي^(٨)
فَتَى لَيْسَ مَعْدُودًا من الْعُقْلَاءِ [٥٧]
بِهِ عَقْلَ طَبِيعٍ ذَا عَمَى وَعِيَاءٍ
دِفَاعٌ مُضِرٌّ وَاجْتِنَابٌ^(٩) عَنَاءٍ
بِهِ حَائِرٌ فِي بُكْرَةٍ وَعَشَاءٍ
فَلَيْسَ بِمُضْغٍ سَمْعُهُ لِسِنْدَانِي^(١٠)

(١) ر ، ع ، م : آخِذٌ بِهَا .

(٢) ر : الْفُصْحَاءُ .

(٣) ب : مِنْ .

(٤) ر و نسيم : الْحَقُّ .

(٥) ر و ب : اغْتَدَّتْ .

(٦) كافي ر ، ب ، ع ، م ونسيم . وفي الأساس : بِظُلُمَاتِهَا .

(٧) م : وَهِيَ .

(٨) ر : إِكْسِيرِي .

(٩) كافي ع . وفي سائر النسخ : وَاجْتِلَابَ غَنَاءٍ .

(١٠) ر ، ب ، ع ، م ونسيم : لِنَدَاءٍ .

- فمن كان مُهْتَزًّا لِمَا أَنَا وَاصِفٌ بِهِ فَلْيُلَازِمِ سُنَّةَ الْقُضَلَاءِ [٥٨]
 وَلَا يَعْتَمِدْ مَا كَانَ دَاعِيَهُ شَهْوَةً لَهُ ^(١) مَا حَقَّ ^(٢) مِنْهَا كَمَحَقِّ رِبَاءٍ ^(٣)
 ثَوَابًا لَهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ ، كَالَّذِي يَقُولُ بِهِ مِنْ هَزٍّ غَيْرِ لِيَوَائِي
 وَلَا يَعْتَمِدْ خَرَقَ الشَّرِيعَةِ تَابِعًا بِذَلِكَ أَضْدَادًا مِنَ الْقُدَمَاءِ ٩٥
 أَرَادُوا بِهِ صَدَّ النُّفُوسِ وَصَرَفَهَا عَنْ الْحَقِّ مِنْ عُمِّي وَمِنْ ضُعَفَاءِ
 وَسَمَوُهُ دِينًا عِنْدَهُمْ وَادَّعَوْا بِهِ مَقَامًا وَشَدُّوا أَيْدِيًا بِهِوَاءِ [٥٩]
 وَأَوَّلَ كُلِّ مِنْهُمْ بِقِيَّاسِهِ لَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عِدَّةَ آتِي
 وَقَالُوا : كَذَا قَوْلُ الْأَئِمَّةِ وَاعْتَزَلُوا إِلَيْهِمْ بِمَكْرٍ مِنْهُمْ وَدَهَاءِ
 لَتَنْفِرَ عَنْهُمْ أَنْفُسٌ سَمِعَتْ بِهِمْ ^(٤) وَتُتَمَنَّعَ فِي ذَمِّ لَهُمْ وَهَجَاءِ
 وَتُرْمِيَهُمْ بِالْمُنْكَرَاتِ وَلَا يَرَى لَهُمْ أَبَدًا حَقَّ الْإِمَامَةِ رَأَى
 أَلَا كُلَّ مَنْ هَذَا ^(٥) السَّبِيلُ سَبِيلُهُ فَإِنِّي لَهُ مِنْ أَبْغَضِ الْبُغْضَاءِ [٦٠]
 بَرِيءٌ ^(٦) إِلَى مَوْلَايَ مِنْهُ وَلَا عِنْهُ لَهُ كَاشِفُ رَأْسِي بِغَيْرِ حَيَاءِ
 لَقَدْ قَالَ إِفْكًا فِي الَّذِي قَالَ عَنْهُمْ وَزُورًا ، مُبِيحًا مِنْهُمْ لِلدَّمَاءِ ^(٧)
 وَأَجْفَلَ عَنْهُمْ ذَا السَّوَادِ الَّذِي غَدَا ^(٨) كَمُهْمَلٍ مَعَزٍ فِي الْفَلَاةِ ^(٩) وَشَاءَ ١٠٥

(١) ورد عجز هذا البيت في نسخة ب مع البيت التالي ، وجاء عجز البيت التالي مع هذا البيت .

(٢) ر ، ب : ماحقة .

(٣) ر ، ب ، م : رياء .

(٤) في نسيم : به .

(٥) ع : هذه ونسيم : هذى .

(٦) ع : برئت ، وفي نسخة م : يرمى ، وهو تحريف .

(٧) ر : بدماء .

(٨) ع : اغتلبى .

(٩) كما في جميع النسخ غير نسخة الأساس ، وفيها : الفلاة .

- به امتدت الأيدي إليهم وأصبحت^(١) رعاياهم في جملة النظراء
 نوافر من^(٢) راع شفيعي يصونها فتضحى وتمسى في كلا وكلاء^(٣) [٦١]
 ويوردها العذب الفرات وشربها أمين ويسقيها بحوض رواء
 وما يتقى بطش السباع رعية تشيع من أشياعه برعاء
 ١١٠ وما ذاك إلا زبد مخضهم الذي له^(٤) مخضوا في الكفر شر سقاء^(٥)
 أبا ليس من نسل ابن مرة أصلهم تسموا لمن كادوه بالخلفاء
 عليهم شعار المؤمنين وسمتهم قوم جلة حلماء^(٦) [٦٢]
 أولئك أعداء الأئمة فانظروا مكائد تلك العصابة الخبيثاء
 أضلوا بما جاءوا فريقتي غواية وأدلوهم فيها بغير رشاء
 ١١٥ فريقتا^(٨) نحا ما قد نحوه مقلدا عقول أولاك السادة الكبراء^(٩)
 وثان رماهم والإمام الذي اعتزوا إليه من الفحشا بكل خناء
 وأصبح من يدعو إليه لديهم تهيماً بهم من جملة التهماء^(١٠) [٦٣]
 تبادره^(١١) الدهماء في كل مشهد وترميه من شتم بكل بداء
 خلقت بمولاي الذي كفروا به وهم مدعو نصح له وصفاء
 ١٢٠ لأنهم بالقتل من كل حية أحق ولا كانوا من الشهداء

(١) و، ب : فأصبحت .

(٢) ب ، م ، روع : عن .

(٣) في ع : وكلاء ، وفي النسخ ، و ، ب وم لم يشكل الكاف .

(٤) ع : لهم .

(٥) ر ، م : شقاء .

(٦) ع : وشيمة .

(٧) ع : نصراء .

(٨) ر ، ونسيم : فريق .

(٩) ع : الكرماء وهو تحريف لأن السياق لا يحتمل هذا المعنى .

(١٠) ع ، وب : تناذره .

القصيدة السابعة

[الكامل]

وقال أيضاً قدس الله روحه :

غُصَصُ^(١) يَغْصُ بِهَا اللَّيْبُ بِعَقْلِهِ وَمَغَائِظُ. وَقَفْتُ عَلَى مَنْ يَفْهَمُ
وعجائبُ من ذا الزمان وأهله عَايَنْتُ مِنْهَا مَا يَهُولُ وَيَعْظُمُ [٦٤]
كَمْ أَبْصَرْتُ عَيْنِي وَكَمْ سَمِعْتُ بِهِ أَذْنِي مَقَالَ^(٢) مُخْبِرٍ لَا يُتْهَمُ
كَمِدٍ سَرِيعِ الْحَتْفِ إِلَّا أَنَّهُ فِي ضِمْنِهِ عَجَبٌ تَرَاهُ فَتَسْلَمُ
يا رَبُّ مَضْحَكَةٍ تَبْجَسُ مَاوُهَا مِنْ حَرِّ جَمْرِ مَغَائِظٍ. تَنْتَضِرُ
تَاللهِ^(٣) لَوْلَا ضَحْكَةُ أَسْلُو بِهَا فِي ضِمْنِ مُبْكِيَةٍ لَكَادَتْ تَقْصِمُ
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ مِثْلَ^(٤) ذَلِكَ كَائِنًا أَبَدًا وَلَا فِكْرِي^(٥) لَهُ يَتَوَسَّمُ^(٦) [٦٥]
حَتَّى جَرَيْتُ^(٦) بَنِي الزَّمانِ وَأَهْلَهُ وَجَرَيْتُ فِيهِمْ مِثْلَ مَا يَجْرِي الدَّمُ
وَقَتَلْتُهُمْ خُبْرًا بِفَحْصٍ لَمْ أَزَلْ أَبْلُو سَرَائِرَهُمْ بِهِ لَا أَسْنَامُ
١٠ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ مَا رَأَيْتُ أَقْلَهُ هَذَا وَأَكْثَرَهُ لَدَيَّ مُكْتَمُ

(١) قد وردت هذه القصيدة في نهاية الجزء الخامس من « كتاب الأزهار » ورمزنا الروايات منه « بأزهار » .

(٢) أزهار : رواية .

(٣) أزهار : بالله .

(٤) ر : أن ذلك ، وجاء في أزهار هكذا : ما كان ظني مثل ذلك كائن .

(٥) أزهار : فكر .

(٦) قد أثبتنا جربت مخففة بمعنى جربت ، وذلك لاستقامة الوزن ، وفي نسخة م وأزهار : بلوت .

أَذْرَكْتُ مِنْ تِلْكَ الْمَعَارِفِ ^(٢) مِنْهُمْ
عِنْدِي لِإِدْرَاكِ الْعَجَائِبِ سُلِّمَ [٦٦]
تَرَجَمْتُ مَا أَصْبَحْتُ عَنْهُ أَتْرَجِمُ
فَلِهْنِ عِنْدِي بِالْحَقِيقَةِ ^(٣) أَنْعَمُ
فَعَلْتُ لِأَمْرِ هُنَّ عَنْهُ نَوْمُ
وَأَنْرَنَ قَارِي وَهُوَ أَسْوَدُ مُظْلِمُ
لَا نَهْتَدِي ^(٤) فِي عِلْمٍ مَا لَا نَعْلَمُ ^(٥) [٦٧]
مَعْنَى قَضِيَّةٍ عَادِلٍ لَا يَظْلِمُ
يَقْضَى عَلَى حَسَبِ الْقِصَاصِ وَيَحْكُمُ
وَجَرَى عَلَى بِهِ الْقَضَاءِ الْمُبْرَمُ
فِي الطَّبَعِ مِنْ أَوْسَاخِهِ مُتَقَدِّمُ
تُزْرَى بِهِ فِي السَّوْمِ حِينَ يُقَوِّمُ [٦٨]
يَعْلُو وَيَشْرَفُ قَدْرُهُ وَيُعْظَمُ
نَسْجُو مِنَ الْعَطَبِ الْمُحِيلِ وَنَسْلَمُ
مُتَجَدِّدٌ ^(٨) وَشِبَابُنَا لَا يَهْرَمُ
أَسْمَاؤُهُ فَذَلِكُ ثُمَّ وَنَنْعَمُ

مَا سَاءَ فِي ^(١) مَا نَالَنِي فِي جَنْبِ مَا
لَوْلَا الَّذِي قَدْ كَانَ قُدَّرَ لَمْ يَكُنْ
وَلَمَّا شَعَرْتُ بِمَا شَعَرْتُ بِهِ وَلَا
إِنْ كَانَ نَالَنِي الزَّمَانُ بِأَبْؤُسِ
١٥ كَمْ أَيْقَظَتْ فِطْنِي الْحَوَادِثُ بِالَّذِي
بَصَّرَنِي وَشَحَذَنَ حَدَّ قَرِيحَتِي
وَفَتَحَنَ لِي أَبْوَابَ كُلِّ عَجِيبَةٍ
وَإِذَا رَجَعْتُ إِلَى قَضَايَا الْعَدْلِ فِي
لَمْ أَتَّهِمْ فِي الْعَدْلِ قِيَمَ حَاكِمِ ^(٦)
٢٠ وَعَلِمْتُ أَنَّ جَمِيعَ مَا قَدْ نَالَنِي
تَطْهِيرُ أَذْنَانِي وَرَحْضُ لِلَّذِي
كَالتَّهْبِيرِ لَا يُقْنَى ^(٧) وَفِيهِ رَذِيلَةٌ
حَتَّى يُحَرِّقَ بِالنَّيَّارِ وَعِنْدَهَا
وَكَذَلِكَ نَحْنُ إِذَا صَفَفْتُ أَكْدَارُنَا
٢٥ وَنَحُلُّ دَارَ الْقُدْسِ حَيْثُ نَعِيمُنَا
وَنُجَاوِرُ الْمَوْلَى الْعَلِيَّ ^(٩) تَقَدَّسَتْ

(١) أزهار : ما سرف .

(٢) أزهار : المعاني .

(٣) أزهار : في الحقيقة .

(٤) أزهار : لا يهتدى .

(٥) أزهار : يعلم .

(٦) أزهار : عالم .

(٧) ب : لا ينقضي ، و : لا يقضي .

(٨) كما في جميع الأصول والأزهار غير الأصل الذي اتخذناه أساساً ، وفيه : متجدد .

(٩) ر ، ب ، و : العزيز .

أَشْبَاهُ^(١) نُورِي سَمَا^(٢) مَلَكُوتِهِ
وَنَحُلُ دَائِرَةَ الْبَقَاءِ السَّرْمَدِ الـ
يَا حَبِّذَا لَوْ أَنَّ دُرَّ مَجَازِنَا
يَوْمَ السَّعَادَةِ ذَاكَ لَوْ يَقْضِي بِهِ
مَنْ مُبْلِغُ عَنِّي الذُّؤَيْبَ تَحِيَّةً
وَالدُّوَكَةَ ضَمَنْتُ رَائِقُ لَفِظْهَا
سِرٌّ مِنْ الْأَسْرَارِ إِلَّا أَنَّهُ
إِنْ لَمْ أُبَيِّحْ كَشَفْنَا بِهِ فَقَدْ انْطَوَى ٣٤

فِي الْقُدْسِ لَا لَحْمٌ لَهُنَّ وَلَا دَمٌ [٦٩]
أَبَدِي^(٣) موجوداته لَا تُعَدُّ
قَدْ زُلْنَ أَصْدَافُ عَلَيْهِ خَتَمٌ^(٤)
فَلَكٌ عَلَى هَذِي الْجِسْمِ مُحَكَّمٌ
كَالْمِسْكِ لَمَّا^(٥) فُضَّ عَنْهُ الْمَخْتَمُ
عَجَبًا نَفَثْتُ بِهِ^(٦) لِمَنْ يَتَفَهَّمُ [٧٠]
هُوَ بِالَّذِي أَضْمَرْتُ مِنْي^(٧) أَعْلَمُ
مِنْهُ الْقَرِيضُ عَلَى غَوَامِضِ تَفْهَمُ

(١) م و أزهار : أشباه .

(٢) ب : سنا ، ور : منا .

(٣) قد سقط عجز هذا البيت من نسخة م ، وجاء عجز البيت التالي بدلا منه .

(٤) أزهار : جثم ، وهذا البيت ناقص في النسختين ب ، وم .

(٥) أزهار : حين يفيض .

(٦) أزهار : بعثت .

(٧) أزهار : عندي .

القصيدة الثامنة

وقال أيضاً قدس الله روحه يرثى الحرّة الملكة^(١) حجة أمير المؤمنين كافلة
أوليائه الميامين السيّدة بنت أحمد الصليحية، وتوقّيت في ذى جبلة^(٢) مدينة قديمة
من أعمال اليمن ومشهدا مشهور هناك، قدّس الله لطيفها :

[الطويل]

عليك ^(٣) سلامُ الله والصَّلَوَاتُ	ورحمته ما شاءَ والبركاتُ [٧١]
وقدّس منك الله نفساً، نفوسنا	تقدّسها من نورها اللّحظاتُ
وكافاك عنا بالذى لك عندنا	إلهٌ لديه تُضعفُ الحسناتُ
كفّلت جميع المؤمنين كفالةً	علّت لهم في ظلّها الدرجاتُ
وقمّت بأمر الله فيهم، فأخلصتُ	سرائرُ في طاعاته ^(٤) ونياتُ
أمولاتنا يا من بباهر نورها	تجلّينَ عن أبصارنا الظلماتُ [٧٢]
ويا حجة المولى التي ^(٥) ببيانها	هدى الله من حيرته الشُّبهاتُ
أجلّك عن موتٍ برّوجك نازل	وأنتِ لأرواح الأنام حياةُ
ولا أدعى ما يدعى فيك معشرُ	غواةٌ إلى غير السبيل هداةُ
بصّرتُ بأمر منك، ما بصّرتُ به	عيونُ، لهم في غيّها ^(٦) وسناتُ
ولاح لي السرُّ الذي حجبتهم	عقولُ لهم من نوره وذوات [٧٣]

(١) الزكية : زيادة بعد الملكة في النسختين م وع .

(٢) في ع زيادة : وجبلة مدينة باليمن . والعبارة من « مدينة » إلى « هناك » ساقطة من ع .

(٣) وجدنا هذه القصيدة أيضاً كاملة في « نسيم روضة الأدب الفاطمي » ص ٥٣ - ٥٤ .

(٤) م : طاعاتهم .

(٥) كما في نسخة ر ونسيم . وباقى النسخ وفي حاشية ر : الذى .

(٦) م : في عينها .

- فَقَالُوا مَقَالَ الْجَهْلِ ، غِيبَتْ بِمِيتَةٍ
 وَهَلْ غَابَ عَنَّا أَوْ يَغِيبُ الَّذِي اغْتَدَتْ
 أَمَا نُورُهُ سَمَارٌ ، أَمَا لَحَظَاتُهُ
 ١٥ أَلَيْسَ لَنَا مِنْهُ إِلَيْهِ مُحَرِّكٌ
 أَفَى كَوْنِهِ مَنَّا بِنَا نَاطِقٌ ^(١) لَنَا
 أَشْكُ ، وَقَدْ قَرَّ الْيَقِينُ وَزَلَّةٌ
 أَمَا قَالَ مَوْلَانَا عَلَى سَلَامِهِ
 نَعْلَمُكُمْ مِنْكُمْ وَعَنْكُمْ نَفِيدُكُمْ
 ٢٠ بِهَذَا أَدِينُ اللَّهُ إِذْ مِنْ يَدَيْنِهِ
 وَأَزْعَمُ أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ تَقَدَّسَتْ
 فَكَيْفَ بَيْنَ هُمْ فِي كِفَالَتِهِ غَدَوَا
 وَمِنْ كُلِّ نَفْسٍ حِسْهَا الْجُوعَ وَالظَّمَا
- عَلَيْهِمْ بِهَا ^(١) الْأَنْبَاءُ مُشْتَبِهَاتٌ
 لَهُ رُتَبٌ فِي الدِّينِ مُنْخَفِظَاتٌ ؟
 بِنَا وَهُوَ نَاءُ الدَّارِ مُتَصِلَاتٌ ؟
 وَمَنَّا وَعَنَّا تَصْدُرُ الْحَرَكَاتُ ؟
 تُمَارَى ؟ فَتَنْظُمُ الْإِعْتِقَادِ شَتَاتٌ [٧٤]
 عَنِ الْحَقِّ مِنْ بَعْدِ اسْتِمْرَارِ ثَبَاتٍ ؟
 عَلَيْنَا مَقَالًا أَسْنَدَتْهُ ثِقَاتٌ :
 أَشَيْءٌ سَمَوَى هَذَا الْمَقَالَ ؟ فَهَاتُوا !
 بِهِ عِنْدَهُ فَوْزٌ لَهُ وَنَجَاةٌ
 مَقَامَاتُهُمْ ، كُفِّرُ مَقَالِي : مَا تَوَا [٧٥]
 وَظَلُّوا بِهَا مُسْتَكْفِرِينَ وَبَاتُوا ؟
 فَتُسْقَى عَلَى أَوْقَاتِهَا وَتُقَاتُ

(١) كَانِي رَوَّبٍ وَنَسِيمٍ ، وَفِي نَسْخَةِ ح : فَا ، ع : بَه ، وَسَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ نَسْخَةِ م .

(٢) نَسِيمٌ : نَاطِقًا .

القصيدة التاسعة

[الكامل]

وقال أيضاً قدّس الله روحه^(١) :

خَيْرُ^(٢) النفوس العارِفَاتُ ذَوَاتِهَا وحقيقَ كَيْفِيَّاتٍ ما هَيَاتِهَا
 وَبِحَالِهَا فِي الْأَصْلِ مِنْ إِبْدَاعِهَا وبها إِذَا بَلَغَتْ مَدَى غَايَاتِهَا
 وَبِكُونِهَا وَقَسَادِهَا وَصُعُودِهَا وهُبُوطِهَا وَحَيَاتِهَا وَمَمَاتِهَا [٧٦]
 وَبِمَا بِهِ سَكَنْتَ وَمِمَّ تَرَكَّيْتِ أَجْزَاءَ بَنِيَّتِهَا عَلَى هَيْئَاتِهَا
 ٥ وَلَايَ حَالٍ أُسْكِنْتَهُ وَمُلْكَتِ مِنْهُ^(٣) الَّذِي مَلَكَهُ مِنْ آلَاتِهَا^(٤)
 وَبِمِ اسْتَحَقَّكَ مِلْكَ مَا هُوَ دُونِهَا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَيَوَانِهَا وَنَبَاتِهَا
 فَغَدَتْ مُمْلِكَةً عَلَى الْأَجْنَاسِ مِنْ حَيَوَانِهَا وَنَبَاتِهَا وَمَوَاتِهَا^(٥)
 وَتَصَوَّرْتَ رُتَبَ الْوُجُودِ وَمَيَّزْتَ لِمِيَّةً مِنْهَا^(٦) وَكَيْفِيَّاتِهَا [٧٧]
 وَسَمَّيْتَ بِجَوْهَرِهَا لِإِدْرَاكِ حَوَى أَكْرَ الدَّوَائِرِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا
 ١٠ إِذْ كَانَ فِي الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ الَّذِي طَعِمْتَهُ بَعْضُ نُعُوتِهَا وَصِفَاتِهَا
 نَفْسُ النَّمَاءِ وَنَفْسُ جِسِّ رُكْبَا فِي ذَا وَذَاكَ سِمَاتِهَا كَسِمَاتِهَا

(١) هذا العنوان ساقط من نسخة ع .

(٢) قد وردت هذه القصيدة في بداية « رسالة النفس » . وأوردنا اختلاف الروايات فيها ورمزناها « بالنفس » .

(٣) النفس : فيه .

(٤) كذا في النفس ، وفي جميع الأصول : حالاتها .

(٥) ر : مماتها .

(٦) النفس : كية منه .

مَاعِلَّةُ السَّبَبِ الَّتِي ^(١) مِنْ أَجْلِهَا ^(٢)
 وَاللَّهُ عَدْلٌ لَا يَجُورُ ، وَفِعْلُهُ
 أَفْهَلُ فَتَى فَطِنٌ ^(٤) لَدَيْهِ دَلَائِلُ
 ١٥ يَا لِلْعَجَائِبِ مِنْ أَنْاسٍ ^(٥) لَمْ تَزَلْ
 أَضَحَّتْ مُمْلِكَةً عَلَى أَخَوَاتِهَا ^(٣)
 حِكْمٌ تَبِينُ لَنَا سَنَا آيَاتِهَا [٧٨]
 يَجْلُوبُهَا ظُلْمُ الشُّكُوكِ ؟ فَهَاتِهَا
 مِنْهَا النُّفُوسُ تَجُولُ فِي ^(٦) ظُلُمَاتِهَا

(١) النفس و ع : الذى .

(٢) النفس : أجله .

(٣) النفس : به .

(٤) ب : وطن ، وهو تحريف .

(٥) كما فى النفس . وفى جميع النسخ : نفوس .

(٦) النفس : تدور .

القصيدة العاشرة

[الكامل]

الجواب له قدّس الله روحه (١) :

خَيْرُ النفوس، صَدَقَتْ فِي حالاتِهَا العارفاتُ بِكَيْفِ ماهِيَّاتِهَا
وَذَكَرَتْ مَبْدَأَ (٢) خَلْقِهَا فِي أَصْلِهَا وكما لَهَا فِي مُنْتَهَى غَايَاتِهَا
فَالْعَقْلُ أَصْلٌ لِلْجُودِ جَمِيعِهِ نَطَقَتْ بِهِ الْحُكَمَاءُ مِنْ لَهَوَاتِهَا [٧٩]
وَلَهَا إِذَا بَلَغَتْ مَدَى غَايَاتِهَا نُورٌ يُوَصِّلُ نُورَ مُنْبَعَاتِهَا
وَالْكُونُ مِنْهَا نَشْوَها، وَفَسَادُها إِنْكَارُها بِإِصْباحِ! سَبَقَ دُعَايَها (٣)
وَهُبْوَطُها بِالشَّكِّ، ثُمَّ صُعُودُها شَوْقٌ يُبْلِغُها إِلَى لَذَائِها
وَحَيَاتُها بِالْعِلْمِ وَالتَّوْحِيدِ إِذْ عَرَفَتْ بِذَلِكَ جَمِيعَ مَوْجُودَاتِها
وَمَمَاتِها بِجُحُودِها وَشُكُوكِها وَعُقُوقِها وَفُجُورِها وَدَنَائِها [٨٠]
وَكَذا النُّفُوسُ بِلا حَقِيقَةٍ عِنْدَها كالأَرْضُ مُقْفِرَةٌ بِغَيْرِ نَبَاتِها
إِنَّ النُّفُوسَ إِذَا صَفَتْ وَتَهَدَّبَتْ وَتَجَوَّهَرَتْ تَعْلُو إِلَى جَنَّاتِها
وَذَكَرَتْ مَا سَكَنَتْ وَمِمَّ تَرَكَبَتْ أَجْزَاءً بِنَيْتِها عَلَى هَيْئَاتِها
مَسَكَنْتَ بِجَسْمٍ طَالَمَا امْتَحَضَتْ بِهِ الـ أَرْكَانَ وَالْأَفْلاكِ فِي حَرَكَاتِها (٤)
فَمِنْ الطَّبِيعَةِ رَكِبَتْ أَجْزَاؤُها فَغَدَتْ وَصَارَتْ حَيَّةً بِحَيَاتِها (٥) [٨١]

(١) سقط هذا العنوان من النسختين ع و م .

(٢) ب : مبدع ، وهو تحريف .

(٣) ع : عاداتها .

(٤) هذا البيت ناقص في النسختين ب ، و م .

(٥) ع : لحياتها .

١٥ إِنَّ الطَّبِيعَةَ ذَا نِهَآيَةٍ فِعْلُهَا
 وَالْحَالُ فِيمَا مُسَكَّنَتُهُ وَمَلَكَّتْ
 لَتَكُونُ بِالْآلَاتِ تَكْتَسِبُ الْغِذَا
 تَدْعُو النَّبَاتَ وَتَغْتَذِي الْحَيَوَانَ
 وَالْعِلَّةُ السَّبَبُ الَّذِي مَلَكَّتْ بِهِ
 فَيَنْصُ مِنَ النُّورِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي
 ٢٠ مَلَكَّتْ بِهِ مَا دُونَهَا مِنْ رُتَبَةٍ
 أَفْهَلُ فَتَى فَطِنٌ لَدَيْهِ بَصَائِرُ

لِيَكُونَ مِنْهُ ظُهُورُ مَكْنُونَاتِهَا
 مِنْهُ الَّذِي مَلَكَّتَهُ مِنْ آلَاتِهَا
 إِذْ فِيهِ بَعْضُ نَعْوَتِهَا وَصِفَاتِهَا
 مَ تَصِيرُ ذَاتُ الرُّتَبَتَيْنِ كذَاتِهَا
 بِالْعَدْلِ مَا مَلَكَّتَهُ مِنْ أَخَوَاتِهَا [٨٢]
 أَضَحَّتْ بِهِ فِي مُنْتَهَى بَهَاجَاتِهَا
 كَمَا تُخَلِّصُ تِلْكَ مِنْ ظِلْمَاتِهَا
 غَيْرَ الْبَصَائِرِ فِي الْقَرِيبِ فَهَاتِهَا!

القصيدة الحادية عشرة

[الكامل]

وقال أيضاً ^(١) :

- هَمُّ الْفَقِي مَا لَمْ تَكُنْ بِعِزَائِمٍ كُرْبُ قُرْنٍ لَهُ بِهِمْ دَائِمٌ -
 فَإِذَا هَمَمْتَ بِهِمَّةٍ فَأَقْرَنْ بِهَا ^(٢) عَزَمَاتٍ مَاضٍ فِي الْمُلِيمِ النَّاجِمِ [٨٣]
 وَدَعِ التَّفَكُّرَ فِي الْعَوَاقِبِ إِنَّهُ مَا جَاءَ صَاحِبِهِ بِرَأْيٍ حَازِمٍ -
 صَمَّمْتُ عَلَى مَا رُمْتُ ، لَا تَرْقُبْ بِهِ ^(٣) وَقْتَنَا ، وَلَا تَسْمَعْ مَلَامَةَ لَائِمٍ -
 ٥ وَدَعِ النُّجُومَ وَحُكْمَهُنَّ بِمَعْزِلٍ مُسْتَجْزِيَا ^(٤) عَنْهَا بِحُكْمِ الصَّارِمِ -
 لَا يَخْدَعَنَّكَ أَهْلُهُنَّ بِزُخْرُفٍ مِنْ قَوْلِهِمْ هُوَ مِثْلُ حُلُمِ النَّائِمِ ^(٥)
 فَالْنَفْسُ مِنْ فَوْقِ النُّجُومِ وَمَا أَرَى أَذْنِي يَكُونُ عَلَى الْعَلَى بِحَاكِمِ [٨٤]
 حُكْمُ النُّجُومِ يَجُوزُ فِيمَا دُونَهَا مِنْ عَالَمٍ فِي نَصِّ قَوْلِ الْعَالِمِ ^(٦)
 مِثْلُ الشَّخْصِ وَمَا يُنَاسِبُهُنَّ مِنْ نَبْتٍ يَكُونُ وَمَعْدِنٍ وَسَمَوَائِمِ -
 ١٠ وَالنَّفْسُ أَشْرَفُ أَنْ يُدَبَّرَ أَمْرُهَا ^(٧) شَكْلٌ وَلَيْسَ لَشَكْلِهَا بِمُؤَلِّمِ -

(١) م : وقال أيضاً قدس الله روحه ، وهذه العبارة ساقطة من نسخة ع .

(٢) ع : لها .

(٣) ر : له .

(٤) ب ، م : مستجريا ، وفي ع : متجريا .

(٥) ع : الحالم .

(٦) هذا البيت ساقط من نسخة م .

(٧) في جميع النسخ غير الأساس : حكمها .

عَجَبًا عَجِبْتُ لِمَنْ يَدِينُ وَيَدْعَى فِي الْخَلْقِ أَقْضَى لَعْدَلٍ قَائِمٍ
 مُتَيْقِنًا^(١) أَنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَزِلُ لَا بُدَّ يَنْزِلُهُ بِحُكْمٍ لَازِمٍ [٨٥]
 وَأَرَاهُ يَحْزَنُ إِنْ أَتَتْهُ كَرْهَةً وَيَخَافُ مَنْ بَطَّشَ الْحِمَامَ الْهَاجِمَ^(٢)

(١) م : مستيقنا .

(٢) ر : القاصم .

القصيدة الثانية عشرة

[الطويل]

وقال أيضاً أعلى^(١) الله قدسه :

أَلَمْ تَرَ^(٢) مَنْ حَوَّلَ عِنْدَ تَأْوِيلِهِ إِذَا عَطَّرْتَ مِنْكَ الْمَجَالِسُ بِالذِّكْرِ
يَقُولُونَ: لِي^(٣) شَوْقٌ لِيْلِكَ^(٤) وَقَدْ دَرَى^(٥) إِلَى أَى شَيْءٍ مِنْكَ شَوْقٌ مَنْ يَدْرِي
بَلَى أَنَا مُشْتَاقٌ إِلَى نَيْلِ رَتْبِهِ أَحْطَتْ بِهَا فِي الْقُدْسِ مَنْ^(٦) عَالَمُ الْأَمْرِ
وَأَمَّا الَّذِي يَعْتَادُهُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ فَحَاشَا وَكَلَّا أَنْ يَدُورَ بِهِ فِكْرِي [٨٦]
لَأَنَّهُمْ يَشْتَاقُ^(٧) ذُو الشَّوْقِ مِنْهُمْ إِلَى غَائِبٍ شَطَطَ بِهِ نُوبُ الدَّهْرِ
وَأَنْتَ شَهِيدٌ حَاضِرٌ غَيْرُ غَائِبٍ وَهَلْ غَابَ مَنْ أَقْصَى مَنَازِلِهِ صَدْرِي؟
أَرَى الشَّوْقَ مِنْ هَذِي^(٨) الطَّرِيقِ وَضِيعَةً^(٩) لِهَذَا وَذَا قُبْحٌ لِقَائِلِهِ^(١٠) مُزْرِي
مُقْصَّرَةٌ بِالْمُدْعَاةِ عَنِ الصِّفَا وَبِالسَّابِقِ الْمَذْكُورِ فِي رَتْبَةِ الْخَيْرِ
وَكَيْفَ وَعِنْدِي فِيكَ مَا لَوْ ذَكَرْتُهُ لَمَّا شَكَّ مَخْلُوقٌ بِأَنِّي ذُو كُفْرٍ [٨٧]

(١) م : قدس الله روحه ، وسقطت العبارة من نسخة ع .

(٢) كما في ر ، و في باقي النسخ : ير .

(٣) في سائر النسخ غير الأساس : لي .

(٤) سقط من نسخة ب .

(٥) ب : ترى ، و ع : دروا .

(٦) كما في ر ، و في سائر الأصول : يا عالم الأمر .

(٧) ب : يشتاقوا .

(٨) ب : هذا .

(٩) ع : صعبة .

(١٠) م : بقائله ، و ع : يقابله .

- ١٠ أَجَلُّكَ عَنْ وَصْفٍ بِمَا وَصَفَتْ بِهِ
 غَلَا فِيهِمْ غَالٍ بِهِ وَأَعَارَهُمْ
 وَأَنْتَ مُبَرَّأٌ^(١) عَنْ صِفَاتِهِمْ كَمَا
 وَحَسْبِي بِأَنْتَى مَطْرَحٌ لِإِشْعَةٍ
 أَمْوَلَايَ مَنْ إِنْعَامُهُ مَا اغْتَدَى بِهِ
 ١٥ أَنَا الشَّاكِرُ الْمُشْنَى وَشُكْرَى مِنْهُ
 وَمَنْ لِي بِشُكْرِ الْبَرِّ مَنْكَ الَّذِي بِهِ
 مَعَاشِرُ فِي نَظْمِ الْقَصَائِدِ وَالنَّشْرِ
 مِنَ الْوَصْفِ مَا لَا يَسْتَحِقُّونَ بِالشُّعْرِ
 تَعَالَيْتَ عَنْ تَقْصِيرِ وَصْفِ ذَوِي الْقَصْرِ
 سَنَا نَوْرِكَ السَّارَى إِلَىٰ بِهَا يَسْمَى
 طَلِيقُ ثَنَائِي مِنْ يَدِ الْعَجْزِ فِي أَسْرِ [٨٨]
 مَنَنْتَ بِهَا حَتَّى اهْتَدَيْتُ إِلَى الشُّكْرِ^(٢)
 خَصَصْتَ وَشُكْرَ الْبَرِّ مَنْكَ مِنَ الْبَرِّ

(١) ب : المرء ، هو تحريف .

(٢) هذا البيت ناقص في نسخة م .

القصيدة الثالثة عشرة

[الكامل]

وقال أيضاً قدّس الله روحه (١) :

يا أيُّها المولى المُناجى عَبْدُهُ مِنْهُ بِأَقْرَبِ حُجْبِهِ مِنْ عِنْدِهِ
مُتَجَدِّياً للعارفين به على مِقْدَارِ مَبْلَغِ الْبَالِغِ مِنْ حَدِّهِ [٨٩]
فَبِهِ (٢) يُخَاطِبُهُ وَمِنْهُ يُجِيبُهُ وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ مَا بَدَأَ مِنْ عِنْدِهِ
أَنَا ذَلِكَ الْعَبْدَ الَّذِي لَوْلَاكَ لَمْ تَبْصُرْ بِصَبْرَتِهِ طَرِيقَةَ رُشْدِهِ
وَلَأَنْتَ أَذْرَى بِي وَأَعْلَمُ بِالَّذِي عِنْدِي مِنَ الْقَوْلِ الصَّحِيحِ وَضِدِّهِ
فَارْحَمْ تَضَرُّعُ مَنْ إِلَيْكَ (٣) بِهِ اغْتَدَى مُتَوَسِّلاً وَمُعَفِّراً مِنْ حَدِّهِ
مَوْلَايَ لَوْلَا خَوْفُ شَامَتِكَ (٤) الَّذِي إِنَّ فُتْهُتُ لَمْ يَكُ لِي يَدَانِ بَرْدُهُ [٩٠]
لَكَشَفْتُ بَاطِنَ صُورَتِي فِي دَعْوَتِي إِيَّاكَ قَوْلَ مُحَقِّقٍ فِي قَضِيهِ
لَكِنِّي أَمْسَكْتُ لَمْ أَنْطِقْ بِهِ وَكَتَمْتُ سِرّاً بِاطْنًا لَمْ أُبْدِهِ
وَإِذَا (٥) مَسَكْتُ فَإِنَّ وَهْمِي نَاطِقٌ بِالْعَجْزِ عَنْكَ وَذَاكَ غَايَةُ جَهْدِهِ

(١) في ع زيادة ؛ ونور ضريحه .

(٢) ب ، ع : فيه .

(٣) ر ، ع ، ب ، و م : بك .

(٤) كما في ر ، وفي م : بأسك بالذي ، وفي باقي النسخ الثلاث : بأسك في الذي .

(٥) ر ، م : فإذا .

القصيدة الرابعة عشرة

[الطويل]

وقال أيضاً^(١) أعلى الله قدسه :

- سَلامٌ على أَنَّ السَّلامَ وإنْ زكا
وتُبَهَّجُ مَرْضَى التحِيَّاتِ أَنَّها
وما كان إهداءً^(٢) السَّلامَ جهالةً
ولكنْ جَرَى شَرْطُ السَّجَلِ بِأَنَّهُ
٥ فلمْ أَعُدْ عادات الكِرَامِ وإِنهم^(٣)
ونوعلموا مِنِّي بِكَ اتَّضَحَتْ لهم
عرفتُكَ حتَّى كاد نورُ معارفِي
وأفَحَمَنِي عن ذَكَرٍ ما تَسْتَحِقُّهُ
على أَنَّني إِن رُمْتُ وَصَفَكَ لم يَقُمْ
١٠ وَمَنْ للمعاني أَنْ تقومَ بِوَصْفِ مَنْ
رجتْ صورتي من ذاك ما ليس يُرْتَجَى
يُسَرُّ بِأَنْ يَغْشاهُ مِنْكَ سَلامٌ [٩١]
لها من تحيَّاتٍ لَدَيْكَ^(٤) لِمَامٌ
بِمَنْ^(٥) هو فِينا لِلتَّعَمُّامِ تَعَمُّامٌ
له مِنْهُ مَفْتاحٌ وَمِنْهُ خِتَامٌ
عن الحقِّ في تلك الحقيقة ناموا
أَشْمَعُ نُورٍ ما لهنَّ ظَلامٌ [٩٢]
بِحَقِّكَ يَغْشَى صورتي فتعاموا
من الوصفِ ، أَنِّي إِن نَطَقْتُ أَلَامٌ
بذلك^(٦) لي معنَى فكيف كَلامٌ
غدا وَهُوَ فِينا للمقام مقامٌ
ورامتْ^(٧) مَرَاماً ليس^(٨) مِنْهُ يُرامٌ [٩٣]

(١) ع وم : قدس الله روحه ، وفي ع زيادة : ونور ضريحه في مكاتبة .

(٢) كذا في ر ، ع ، ب ، م وفي حاشية ح . وفي نسخة ح : إليك .

(٣) ر ، ب ، م : إهدائي .

(٤) ع ، م : لمن .

(٥) ع : بأنهم .

(٦) ب : منك .

(٧) ع : لذلك .

(٨) كما في نسخة ع . وفي باقي النسخ : وأمت .

(٩) في سائر الأصول : منه ليس يرام .

ولكن كبا طرف^(١) الكلام ولم يفد^(٢) لمعنى لقولى مثل ذاك نظام
 فيها هى بالوهم اللطيف مشيرة إليك بوهم ليس ثم كلام
 دعتك^(٣) فلم تنطق بحرف فهاهة ومن سحبتها نطق الفصيح يشام
 سوى أنها انحاشت^(٤) إليك بوهمها نهوضاً وإخلاص الراء أمام
 فلا تخلصها من لحظة كل ساعة مقدسة تهدى بها وتدام [٩٤]
 فأنت الذى قامت به ثم أصبحت بها صورة المسترشدين تلام^(٥)
 توليت بالتأييد إنشاء غرسها^(٦) فأطلع نوراً ليس فيه كمام

(١) م : كنا طرق ، و ب : كبا طرق ، و ع : كبا طرق .

(٢) ع : لم يمد .

(٣) ع : وعنك ، وهو تحريف .

(٤) ع : انجاشت ، ر : اجاشت .

(٥) « تلام » مخفف من « تلام » لاستقامة البيت .

(٦) و ، ع و م : غرسه ، و ب : غرس ، وهو تصحيف ولا يستقيم الوزن به .

القصيدة الخامسة عشرة

[الخفيف]

وقال أيضاً أعلى^(١) الله قدسه :

أنا أدرى أننى وإن كنتُ أدرى ليس يعلو إلى صفاتك قدرى
لى بيانٌ مُصورٌ يَسْحَرُ السَّحْرَ ر إذا تُبِهَ^(٢) البيانُ بِسِحْرِ
مُتَاتٌ من^(٣) المعانى إلى ما هى من حَدٍّ وَصْفِهِ ليس تَدْرِى [٩٥]
غير أنى إن رُمْتُ وَصْفَكَ قَصَّرَ تْ وَعُدْرِى عُلاكَ عَنى وَقَصَّرِى
وحقيقٌ قُصورِ عَالَمٍ خَلَقِ يَتَعَالَى بِوَصْفِ عَالَمٍ أَمْرِ
كيف شُكْرِى ومنَ أياديك بَعْنِى بعد لَبْنِى من بين أطباق قَبْرِى
كيف لا كيف وَصَفْ ذى الوصفِ وَصَفِ^(٤) الـ

مُتَعَالَى عن اتصافٍ بِفِكْرِى حَرَاكِى^(٥) له لَدُنِّى^(٦) وَفَقْرِى [٩٦]
ذاك فى العِزِّ فَاحِرٌ وَسُكُونٌ جَدْنِى بعد أنْ عُدِمْتُ بِأَسْرِى
أَيُّهَا الْوَالِدُ الرَّؤُوفُ الَّذِى أَوْ دة فى الْعَالَمِ الْأَخْسَّ الْأَشْرَّ
١٠ لا على مذهب التَّنَامُ لِّ وَالْعَا

(١) م : قدس الله روحه ، وهى ساقطة من ع .

(٢) ب : أشبه .

(٣) ع : لى .

(٤) ب : ووصوف .

(٥) ر : حراك .

(٦) ع : به .

بل وُجِدَ عَنْهُ كَمَا وَجِدَ النُّورُ
 غُصَّتْ فِي لُجٍّ ظُلُمَةٍ لِي فَأَخْلَصَهُ
 وَنَفَيْتُ^(١) الْأَصْدَافَ مُسْتَخْلِصاً دُرّاً
 رُءُوسَ النُّورِ، ذَاكَ عَنْ ذَاكَ يَسْرَى
 مَتَّ لَطِيفاً مِنِّي ذَوِي مِنْذَرٍ
 يَ مِنْ قَشَرِهِ فَلِلَّهِ دَرَى [٩٧]

القصيدة السادسة عشرة

[السريع]

وقال أيضاً^(١) أعلى الله قدسه :

يا^(٢) مُوجِدِي من عَدَمٍ باعِي
وَمُخْرِجِي من فِرْقٍ أَهْلِكْتَ
وَمُلْحِي^(٤) من فَيْضِ إِنْعامه
تَفْضِلاً يَصْدُرُ عن فَاضِلٍ
فقد تَبَيَّنْتُ طَرِيقَ الْهُدَى
وَأَنْكَشَفْتُ عن بَصْرِ ظُلْمَةٍ
وَجَّهْتُ وَجْهِي لك ذَا نِيَّةٍ
وَصُورَةٍ لَبِثَ نِدَاكَ الَّذِي
وَأَقْبَلْتُ نَحْوَكَ يَا رَبِّهَا
نُوراً من الْمُظْلَمَةِ الدَّاجِيَةِ
وَمُلْحِي بِالْفِرْقَةِ^(٣) النَّاجِيَةِ
ما لم تكن نَفْسِي له رَاجِيَةٍ
هِيَ أَنْعَمُ حَالِي بِهَا رَاخِيَةٍ^(٥) [٩٨]
وَلَا حَ لِي فِي الرُّشْدِ مِنْهَا جِيَةٍ^(٦)
كَانَتْ عَنِ الْحَقِّ لَهَا حَاجِيَةٍ^(٧)
خَالِصَةٍ صَادِقَةٍ صَافِيَةٍ
أَسْمَعْتُهَا^(٨) أَسْرَارَكَ الْخَافِيَةِ
خَاشِعَةً^(٩) حَاسِرَةً حَافِيَةٍ [٩٩]

(١) م : قدس الله روحه ، وفي ر ع زيادة : ونور ضريحه .

(٢) قد وردت هذه القصيدة في عيون الأخبار ٣٢٥/٧ ، ورمزنا الروايات « بعيون » .

(٣) عيون : بالفئة .

(٤) ر ، ب و ع : ملحق ، وسقط هذا البيت من عيون .

(٥) جاء هذا البيت في عيون هكذا :

تفضلاً من محض إنعامه فقد غدت حالي به راخيه

(٦) لا يوجد هذا البيت في عيون .

(٧) هذا البيت ناقص في عيون .

(٨) عيون : أبديته .

(٩) عيون : ساعيه ، وسقط هذا البيت من نسخة ع .

١٠ مُعْتَاذَةً عَنْ سَقَمِ أَصْلُهُ ذُنُوبَهَا بِالْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ
 تَشْكُرُ نِعْمَكَ وَذَا شُكْرَهَا إِلا قَاصِرٌ عَنْ أَنْعَمِكَ الضَّافِيَةِ^(١)
 مَا يَقْصُرُ الشُّكْرُ وَلَكِنَّهُ يَضِيعُ فِي آلاَتِكَ الْوَافِيَةِ^(٢)

(١) ع : انصافية ، وورد عجز هذا البيت في عيون هكذا : يقصر عن نعمائك الضافية .
 (٢) هذا البيت ساقط من عيون .

القصيدة السابعة عشرة

[الكامل]

وقال أيضاً أعلى الله قدسه^(١) :

- لَأَلَاءُ نُورٍ يَقِينٍ صُورَتِكَ اغْتَدَّتْ^(٢) ظَلَمَ الشُّكُوكُ بِهَا تَجُوزُ الْآنْفُسُ [١٠٠]
 قَبَسٌ هُوَ الْقَبَسُ الَّذِي قَالَ امْكُشُوا مُوسَى لَهُ وَسَعَى إِلَيْهِ يَقْبَسُ
 حَتَّى إِذَا وَطِئَ الْمُقَدَّسُ وَاذِيًّا يَعْلُو وَيَشْرَفُ سَكْنُهُ وَيُقَدَّسُ
 نَادَاهُ رَبُّ النَّاسِ مِنْ زَيْتُونَةٍ شَرَقَتْ^(٣) فَلَا تُسْقَى وَلَا هِيَ تُغْرِسُ
 ٥ إِنِّي أَنَا اللَّهُ الَّذِي شَهِدَا^(٤) لَهُ بِالْمُلْكِ نَاطِقُ خَلْقِهِ وَالْآخِرُسُ
 فَاخْلَعْ حِذَاءَكَ وَامْتَمِعْ وَحْيًا تُفِيدُ نُورًا^(٥) يَزُولُ بِهِ الظَّلَامُ^(٦) الْجِنْدِسُ [١٠١]
 نَظَرَ الْإِنَامُ^(٧) إِلَيْكَ بِالْعَيْنِ الَّتِي لَا يَهْتَدِيكَ ظِلَامُهَا الْمُغْلَنَكِسُ^(٨)
 وَعَمُوا فَمَا هَدَاؤُا لِيَنْظُرَ نَاطِرٌ مِنْهُمْ إِلَيْكَ بِنَاطِرٍ لَا يَنْعَسُ
 فَلِذَلِكَ صَفَقَةُ كُلِّ مَيْتٍ عَنْدهُمْ^(٩) تَغْلَى^(١٠) وَصَفَقَةُ كُلِّ حَيٍّ تُوكَسُ
 ١٠ وَكَذَا الْخَنَازِيرُ الرَّدِيَّةُ عِنْدَهَا الـ عَذِرَاتُ تَنْفُقُ وَالْجَوَاهِرُ تُبْخَسُ
 يَا مَنْ أَسْمِيهِ لِأَعْرِفَ شَخْصَهُ وَسَمَاءً لِيَهْيَكِلِهِ الَّذِي هُوَ يَلْبَسُ [١٠٢]
 وَإِذَا رَجَعْتُ إِلَى الصَّحِيحِ فَإِنَّهُ مُتَسَبِّحٌ عَنْ نَعْتِهِ مُتَقَدِّسٌ

(١) ع : وقال أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه .

(٢) ب : اعتقدت ، وهو تحريف .

(٣) ع : شرفت .

(٤) في ع : شهدت .

(٥) ب : غورا .

(٦) ع : الضلالة .

(٧) ب : نظر الإمام ، وهو تحريف .

(٨) ع : المتكسر .

(٩) ر : عنده .

(١٠) ب : لغلا .

القصيدة الثامنة عشرة

[المنسرح]

وقال أيضاً أعلى الله قدسه (١) :

من كان يرجو من جنسه بشراً
ومن غدا خائفاً لحادثة
ويقتضى كونها مُناظرةً
فإنني لا أخافُ ذلك في
ولا تراني أبيتُ مُنطوياً
علماً بأنَّ الأفلاك ليس لها
وإنما حُدَّها الدَّوارُ وللا
من غير قصدٍ منها لما (٢) قصدتُ
بل جُبلدتُ في ابتداءِ فِطرتِها
عنايةً وُجِّهَتْ مُويِّدةً
وإنَّها حِكْمَةٌ يَدُورُ بها (٣)
وما لها غير أنْ تدورَ وما
ذاك لِإِسْرٍ (٤) خَبِرْتُ باطنه الـ

لم أَرَجُ إلا مُصَوَّرَ البَشَرِ
يعجى بها سَابِقُ من القَدْرِ
تَخَدُّثُ بَيْنَ الكَوَاكِبِ الزُّهُرِ [١٠٣]
وَرَدٍ من الحَادِثَاتِ أَوْ صَدْرِ
على اكْتِرَاثٍ به (٥) وَلَا حَذَرِ
حُكْمٌ وَلَا قُدْرَةٌ على الصُّوَرِ
أَنْجَمَ حَدَّ المَسِيرِ والنَّظَرِ
ما أَثَّرَتْهُ من ذلك الأَثَرِ [١٠٤]
على حَرَكَ من فَاطِرِ الفِطْرِ
عن الصِّفَاءِ المُنِيرِ للكَدْرِ
عَدْلُ حَكِيمٍ إِنْ يَقْضَ لم يَجْرِ
تَدْرِي بِنَفْعٍ تَدُورُ أَوْ ضَرَرِ
مَحْجُوبٍ (٦) والخَيْرُ ليس كالْخَيْرِ [١٠٥]

(١) م ، ع : قدس الله روحه .

(٢) ب : فيه ولا حذرى .

(٣) ع ، م : بما وب : ما .

(٤) ب ، م : يدورها ، هو تحريف .

(٥) ع : لستر ، وهو تحريف .

(٦) ب : والخير المحجوب ليس كالخير .

القصيدة التاسعة عشرة

[الخفيف]

وقال أيضاً^(١) أعلى الله قدسه :

أَبْلِغَا لِي تَحِيَّتِي وَأَغْنِمَا الشُّكْرَ ر كَثِيرًا يَا أَيُّهَا الرَّاكِبَانِ
 مِنْ ثَوَى سَاكِنًا بَصْنَعَاءَ فَالْبَوَى نِ فَمَا بَيْنَهَا إِلَى نَجْرَانِ
 فَإِلَى حَازِ^(٢) فَالْبَوَادَى^(٣) فَعِزًّا نَ فَعَالَى الذَّرَاءِ مِنْ كَوْكَبَانِ
 فَشِبَامِ^(٤) فَمَسْمُورٍ فَإِلَى الْمَعَةِ رَبِّ مِنْ حِمِيرٍ وَمِنْ هَمْدَانِ [١٠٦]
 مُؤْمِنِيهَا خُصًّا ذَوَى الْإِعْتِقَادَا تِ الَّتِي لَا تَزُولُ وَالْأَدْيَانِ
 كُلِّ صَافِي الْيَقِينِ مُوَبَّحًا عَا هَدَا اللَّهُ مُخْلِصِ الْإِيمَانِ^(٥)
 صَفَوْ صَفْوِ الْأَفْلَاكِ لُبَّ الْهَيُولَى عَنْ قَدِيمٍ وَزُبْدَةُ الْأَزْمَانِ
 أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ^(٦) أَوْلِيَاءَ اللَّهِ حَقًّا يَا شَيْعَةَ الرَّحْمَنِ
 يَا عُيُونَ الْمُؤَلَى وَآذَانُهُ قُ دَسِّنَ مِنْ أَعْيُنٍ وَمِنْ آذَانِ [١٠٧]
 ١٠ يَا شُمُوسَ الْهُدَى وَخُزَّانَ عِلْمِ اللَّهِ حَقًّا فَنِعْمَ مِنْ خُزَّانِ^(٧)

(١) ع ، وم : قدس الله روحه .

(٢) ر : حراز .

(٣) ب ، م : والبوادي .

(٤) ر : وشبام .

(٥) هذا البيت ناقص في نسخة ر .

(٦) ب ، م : عليك ، وفي النسخ الأربع غير الأساس زيادة « يا » قبل « أولياء » .

(٧) ورد عجز البيت هذا في ب ، م ، ع ، وحاشية ح هكذا : لله أنت من خزان ، وفي نسخة

ر : لله أنتم من خزان .

فِ لَأَهْلِ الضَّلَالِ وَالطُّغْيَانِ
 صُورَ جَهَنَّمَ^(١) فِي مَوْضِعِي وَمَكَانِي
 دُوحِيدًا مَا لِي مِنَ الْقَوْمِ ثَانِي
 غُوتَ عَنْهَا وَسَائِرِ الْأَوْثَانِ [١٠٨]
 هِيَ لَيْسَتْ تَنَامُ كَالْأَعْيَانِ
 نَا^(٢) فَيَا حَبِّدَاكَ مِنْ إِحْسَانِ
 حَبَلِ تِلْكَ الْعُقُودِ وَالْأَيِّمَانِ
 نِ شِرَاءِ^(٣) لِلْكَفْرِ بِالْإِيمَانِ
 بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ مِنَ الْإِيمَانِ [١٠٩]
 شِرَاءِ بِأَوْفَرِ الْأَثْمَانِ^(٤)
 دُونَ^(٥) إِنْ^(٦) طَالَ طَائِلَاتُ الزَّمَانِ
 ١ جَعَلْنَاكُمْ مِنَ الْجِسْمَانِ
 مَ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْجِزْمَانِ
 قِ وَنَشْنِيكُمْ إِلَى الْحِرْمَانِ^(٧) [١١٠]
 نَ مِنَ الرَّجْسِ يَا بَنِي هَامَانَ

هَلْ أَتَاكُمْ مَا كَانَ مَنًى مِنَ الْكَشَفِ
 وَقِيَامِي بِدَعْوَةِ الْآمِرِ الْمَنْدُ
 بَيْنَ قَوْمٍ جَمِيعِهِمْ لِي أَضْدَا
 فَفَنَفَيْتُ الْأَصْنَامَ وَالْجِبْتَ وَالطَّا
 ١٥ وَرَأَى مَوْلَايَ مِنْهُ بَعَيْنِ
 مِنَّةً مِنْهُ خَصَّنِيهَا وَلِإِحْسَا
 قُلْ لِقَوْمٍ خَانُوا^(١) الْعَهْدَ وَبَتُّوا
 وَعَدُوا سَادِرِينَ مِنْ فَلَكَ الدِّي
 يَهْنِكُمْ أَنْتُمْ رَجَعْتُمْ يَسَارًا^(٢)
 ٢٠ وَالَّذِي ابْتَغْتُمُوهُ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ
 وَاعْلَمُوا أَنْكُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْدُونَ
 إِنَّمَا أَنْتُمْ جَمَادُ^(٣) وَلَكِنَّ
 فَصَقَلْنَاكُمْ^(٤) بِمَصْقَلَةٍ^(٥) الْعَذْ
 غَيْرَ أَنَّا نَكْفُ مُنْبَسِطِ الرِّزْ
 ٢٥ وَنُوَلِّيْكُمْ الَّذِي تَتَوَلَّوْ

- (١) ع : صبرا .
 (٢) ع : وأحياني .
 (٣) ب : خالفوا لهم العهد .
 (٤) ب : شرك .
 (٥) ع : يسارى .
 (٦) ب : الأشكان ، وهو تحريف .
 (٧) ب : وردوا دون ، وهو تحريف .
 (٨) ر ، ع ، و م : لو ، وفي ب : لولاك .
 (٩) ب : جراد ، وهو تحريف .
 (١٠) ر ، ع : وصقلناكم .
 (١١) ب : بصقلة .
 (١٢) قد سقط هذا البيت من نسخة ع .

القصيدة العشرون

[البسيط]

وقال أيضاً أعلى^(١) الله قدسه :

الدَّهْرُ^(٢) يَتَّبِعُ^(٣) مَا يَجْرِي بِهِ^(٤) الْقَلَمُ وَالْمَرْءُ يَلْحَقُهُ^(٥) النَّعْمَاءُ وَالْأَلَمُ
خَابَ امْرُؤٌ خَافَ مَا يُقْضَى عَلَيْهِ بِهِ وَأَرْتَدَّ^(٦) عَنْ نَيْلِ مَا تَأْتِي بِهِ الْهِمَمُ
أَنَا^(٧) امْرُؤٌ بَلَغْتُ نَفْسِي بِمَا أَمَلْتُ وَإِنِّي فِي بَنِي الدُّنْيَا لَهُمْ عِلْمُ [١١١]
وَقَدْ بَلَغْتُ مِنْ الْعَلِيَاءِ غَايَتَهَا مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ كَفٌّ وَلَا قَدَمُ^(٨)
وَقَدْ طَبَعْتُ^(٩) عَلَى عَزَمٍ عُرِفْتُ بِهِ يَمْلَأُ الْفَرَائِصَ حَتَّى لَيْسَ يُكْتَظَمُ^(١٠)
وَقَدْ أَقَمْتُ بِفَعْلِي كُلِّ بَيْنَةٍ وَقَدْ نَطَقْتُ بِقَوْلٍ كُلُّهُ حِكْمُ^(١١)
وَقَدْ أَدْلَيْتُ عُثْقَانِي مِلْكَ بُغْيَتِهِمْ وَنَالَ مِنِّي عُذَاتِي الْبُؤْسُ وَالْعَدَمُ

(١) م : قدس الله روحه ، وسقط هذا العنوان من ع .

(٢) وردت هذه القصيدة في « نزهة الأفكار » ١ / ٨٨ - ٩٠ ، ورمزنا اختلاف الروايات منها « بنزهة » . ويقول صاحب « نزهة الأفكار » إن هذه القصيدة وجدت بعد مقتل الشاعر التي كان قالها وكتبها قبل وفاته .

(٣) كذا في حاشية ر ، ونزهة ، وفي كل النسخ : يعتد .

(٤) نزهة : ما يأتي .

(٥) كذا في ر : ونزهة . وفي باقي الأصول : تحفظه .

(٦) نزهة : فارتد .

(٧) نزهة : إني .

(٨) لا يوجد هذا البيت في نسخ الديوان ، وقد أثبتناه من نزهة وحاشية ر .

(٩) نزهة : بقيت .

(١٠) ع ونزهة : ينكظم .

(١١) هذه الأبيات الثلاثة ناقصة في جميع النسخ ، وأوردناها من نزهة ، وقد جاء البيت الأول منها في حاشية ر .

وإنَّ يَخْرُفِي لَذِي الشَّنَانِ مَخْتَلِطٌ . بحيث منه يَحُلُّ الروح والنَّسَمُ
 ولي من الناس إخوانٌ صَحِبَتْهُمْ على الوفاء فلم تُبَخْسْ لهم ذِمَّتُهم
 ١٠ قَوْمِي حَجَّورٌ جَنَاحٌ لِي أَطِيرُ بِهِ ^(١) وَأَهْلُ عِزِّي ^(٢) مِنْ دُونِ الْوَرَى قَدُمُ
 لَا أَعْرِفُ الدَّهْرَ لِي فِي النَّاسِ غَيْرَهُمْ قِسْمًا إِذَا النَّاسُ يَوْمَ الْبِئْسَ يَقْتَسِمُ ^(٣)
 لَا يُبَدِّلُونَ لِرَسَمِ حِينَ أَرَسُمُهُ وَلَا أُبَدِّلُ رَسْمًا غَيْرَ مَا رَسَمُوا
 يَا أَيُّهَا النَّاطِقُ النَّاهِي يُحَذِّرُنِي إِنَّ الْحَذِيرَ مِنَ الْمَقْدُورِ مُخْتَرَمٌ ^(٤) [١١٢]
 إِنَّ كَانَ قَدْ حَلَّ حَقًّا مَا أَحَازِرُهُ ^(٥) فَلَيْسَ لِي مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ مُعْتَصَمٌ
 ١٥ كَمْ مِنْ عَدُوٍّ سَقَيْتُ السَّيْفَ مِنْ دَمِهِ لَمْ يُثْنِي عَنْهُ تَعْنِيفٌ وَلَا نَدَمٌ ^(٦)
 كَمْ مُفْسِدٍ ^(٧) مَرَدٍ ^(٨) لَمْ يَذَرْدِي مَرَحٍ إِلَّا وَقَدْ حَلَّ مِنْ بَأْسِي بِهِ النِّقَمُ
 كَمْ مِنْ أَعَادٍ ذَمَرْتُ ^(٩) الْخَيْلَ نَحْوَهُمْ وَكُلَّ أَرْوَعٍ فِي يَمَنَائِهِ ^(١٠) حَلِيمٌ ^(١١)
 حَتَّى تَرَكْتُ يَقُولُ الْقَائِلُونَ ^(١٢) لَهُمْ ^(١٣) كَانُوا وَكَانَ لَهُمْ عِزٌّ لَهُ حَرَمٌ ^(١٤)

(١) ر : بهم .

(٢) ر : عزى .

(٣) سقط هذا البيت من كل النسخ ، وورد في نزهة .

(٤) ر : يخرم .

(٥) ورد هذا الصدر في نزهة هكذا : إن كان حقا قضى ما كنت أحذره .

(٦) كما جاء في نزهة ، وسقط من جميع الأصول .

(٧) ع : كم معتد .

(٨) رو نزهة : مارد .

(٩) ب ، م : رمزت ، وهو تصحيف ، وفي حاشية نزهة : زمت .

(١٠) م : نمانه ، ب : عيناه .

(١١) م : جذم ، وورد عجز البيت هذا في نزهة هكذا : بكل أروع في عزينه شمم ، وهذا

البيت ناقص في نسخة ع .

(١٢) م : قول .

(١٣) ر : بهم ، وجاء هذا الصدر في نزهة هكذا : حتى تركتهم والناس قوهم .

(١٤) نزهة : كوم .

- فإن أَصِرَّ مُثْلَ مَنْ^(١) قَدَصِيرَتُهُ يَدِي فَاللهُ أَكْبَرُ وَهُوَ الْعَادِلُ الْحَكِيمُ^(٢) [١١٣]
- ٢٠ وَلَسْتُ أَجْزَعُ مِنْ مَوْتٍ عَلَى كَرَمٍ وَذَلِكَ أَكْرَمُ شَيْءٍ اسْمُهُ الْكَرَمُ^(٣)
- قَدَقَامَ لِي الْأَمْرُ^(٤) وَأَمَتَتْ غُلَظُنْ أَعْمِدَةٌ دَهْرًا^(٥) فَمَا ظَلَمُوا قَوْمًا وَمَا ظَلِمُوا
- أَفَسَمْتُ بِاللَّهِ رَبِّ النَّاسِ كُلِّهِمْ بَارِى النَّفُوسِ^(٦) وَمَنْ يُخْشَى^(٧) بِهِ الْقَسَمُ
- إِنَّ الْجَرِيبَ لَمِشْكَالٌ لِسَاكِذِهَا لَكِنَّا^(٨) قَدْ نَرَاهَا أَنَّهَا إِرْمٌ
- هَذَا لِآخِرِ مَنْأٍ مِنْ يَحِلُّ^(٩) بِهَا فَسَوْفَ يَبْقَى^(١٠) عَلَى أَفْعَالِهِ النَّدَمُ [١١٤]
- ٢٥ يَا أَيُّهَا الدَّهْرُ كَمْ تَلَهُو^(١١) بِغُرْتِنَا أَشْكُو إِلَى اللَّهِ دَهْرًا لَيْسَ يَنْصَرِمُ^(١٢)
- وَعَادَ بَعْدِي^(١٣)، وَرَبِّى، خَيْرُ ذُرِّيَّةٍ وَالْمَالُ وَالْخَيْلُ وَالْأَسْيَافُ وَالْخَدَمُ
- لَكِنْ تُلِمُّ أُمُورُ^(١٤) لَيْسَ يَعْرِفَهَا غَيْرِى، وَيَذْهَبُ عَمَّنْ بَعْدَى النَّعَمِ
- وَيَذْهَبُونَ الْأُلَى^(١٥) تَزْدَادُ هِمَّتُهُمْ كُلُّ عَلَى نِيَّةٍ^(١٦) يَسْعَى وَلَا يَسْمُ^(١٧)

(١) نزهة : ما .

(٢) ب : العلم .

(٣) ورد عجز البيت في نزهة هكذا : وموت كل كريم فاسمه الكرم .

(٤) كذا في نزهة ، وفي جميع نسخ الديوان : قد قام للأمر .

(٥) كما في نزهة ، وفي أصول الديوان : هذا .

(٦) نزهة : رب الأنام .

(٧) كما في نزهة وفي كل النسخ : يحى به السقم ، وفي حاشية ر : يشفى به السقم .

(٨) كذا في ع ونزهة ، وفي باقي الأصول : فتراها .

(٩) نزهة : يقيم .

(١٠) ر ، ع ، ب ، م ونزهة : وسوف يبكى .

(١١) ر ، ع ، ب ، م : تلعب بعزتنا .

(١٢) نزهة : يلتزم .

(١٣) ر : بعد ، وجاء هذا الصدر في نزهة هكذا : وبعد ذلك يندى غير ذرية .

(١٤) ب : تلهم أمورا - وفي ر : لكن لست أمور .

(١٥) ح : الذى . وصدر البيت في نزهة : ويرجعون الذين ازداد همهم .

(١٦) نزهة : جهة .

(١٧) يسم : يخفف يسأم .

وهكذا الناس دُنْيَاهُمْ تُبَدِّلُهُمْ^(١)

وهكذا قد مضى من قَبْلُنَا^(٢) أُمَمٌ^(٣) [١١٥]
بين البرية لا عُربٌ ولا عَجَمٌ^(٤)

ويذهبون شَتِيتًا في الوري مزقا

(١) م : تبذلهم .

(٢) ع : قبلهم .

(٣) ر : الأمم .

(٤) هذا البيت ناقص في نزهة .

القصيدة الحادية والعشرون

[الطويل]

وقال أيضاً^(١) أعلى الله قدسه :

أرى المَنَّ من مولاىَ عندى مُوجباً لِسُلُوأىَ لا أَعْنى به المَنَّ والسُّلُوأىَ
وماذا عسى مَنَّا وسلُوأىَ قَرِينُهُ يُعَدَّان نُعْمى بل هما غاية البُلُوأىَ
ألا كُلُّ مَلْدُوذٍ يُحْمَلُ اتِّصَالُهُ فَمِنْهُ إِلَى مولاىَ سُبْحَانَهُ الشُّكُوأىَ [١١٦]
وكيف يَلْدُ المرءُ شيئاً إذا ابْتُلِيَ^(٢) به لم يَعُدْ إِلَّا بِلَذَّتِهِ يُكْوَى
وَأَىَّ عَذَابٍ مِثْلَ حَمْلَى مِثْقَلًا عَلَى حَمَلِهِ مَنَّى الْجَوَانِحُ لَا تَقْوَى
إِذَا كُنْتُ مُحْتَاجاً إِلَى الشَّيْءِ عَاجِزاً عَنْ الصَّبْرِ عَمَّا عَنْهُ كَفَى قَدَاقْوَى
غِنَاىَ^(٣) عَنِ الْأَشْيَاءِ^(٤) أَحْسَنُ مِنْ غِنَاىَ^(٥) بِهَا لَوْ غَدَتْ أَسْبَابُهَا بِيَدَى تُحْوَى
فَكَيْفَ بِهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لى قَدْرُهُ عَلَيْهَا أَمَا أَمْنَحى لَفَقْدَى لَهَا مَحْوَا [١١٧]
وما المَنَّ إِلَّا المَنُّ بِالْعِلْمِ لَا الَّذى يَقُولُ بِهِ الْهَآوَى مِنَ الْجَهْلِ فِي مَهْوَى^(٦)
ولا تِلْكَمُ السُّلُوأىَ سِوَى مَا أَقُولُهُ بِسُلُوأىَ عَمَّا كُنْتُ مِنْ شَهْوَةٍ أَهْوَى^(٧)
وَحَسْبَى مِنْ مولاىَ أَنْتَى مُمَسِّكٌ بِعُرْوَتِهِ الْوُثْقَى مِنَ السَّبَبِ الْآقْوَى
وَرَاجٍ إِلَيْهِ أَنْ تَعُودَ مَطِئَتى يَقِينى وَزَادى مَا ادَّخَرْتُ مِنَ التَّقْوَى

(١) م : قدس الله روحه ، وهذه العبارة ساقطة من ع .

(٢) ب : ابلى ، وهو تحريف .

(٣) في الأصول كلها : غنأى .

(٤) ر : الأسباب .

(٥) كما في ع ، ب ، م وفي ح و ز : غنائها .

(٦) ب : لهوى .

(٧) م : لهوى ، وهو تحريف .

القصيدۃ الثانية والعشرون

[الكامل]

[١١٨]

وقال أيضاً أعلى الله قدسه ^(١) :

يا من رَضِيتُ مُسَلِّماً لقضائه ^(٢) ورضيتُ حُكْمَهُ
وَعَلِمْتُ أَنَّ جَمِيعَ مَا يَأْتِي بِهِ عَدْلٌ وَحِكْمَةٌ ^(٣)
لَا تَنْسِنِي وَتَلَاَفَنِي وَأَنْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ رَحْمَةٍ
مَوْلَايَ كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ أَوْلَيْتَنِي فِي زِيٍّ نِقْمَةٍ
وَمَسْرَةٍ أَنْتَجَتْهَا ^(٤)

٥

فَأَفْرُجْ بِمَنْكَ عَنْ وَلِيِّ كَ مُسْرِعاً مَا قَدْ أَغَمَّهُ
وَارْحَمْ تَضَرُّعُهُ وَنَفْذُ سِ كَرْبِهِ عَنْهُ وَغَمَّهُ
وَاعْصِدْهُ بِالتَّوْفِيقِ فِي مَا رَامَ مِنْ غَرَضٍ وَأَمَّةٍ
وَأَنْزِلْهُ فِيمَنْ ضَامَهُ بِلَطِيفِ صُنْعِكَ كُلِّ هِمَّةٍ

١٠ وَأَنْصُرْهُ نَصْرًا ^(٥) يَسْتَقْبِلُهُ دُ ^(٦) مِنَ الْعِدَا ^(٧) عَاصِي الْأَزِمَةِ [١١٩]

وَأَدِلُّهُ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ أَعْدَاءُ غَدْرِ لِلْإِثْمَةِ

(١) م : وقال أيضاً قدس الله روحه ، وهذه الجملة ناقصة في نسخة ع .

(٢) م : لرضائه .

(٣) ب : الرحمة .

(٤) كذا في النسخ الأربع غير نسخة الأساس ، وفيها : انبجتها .

(٥) ب : نصيراً .

(٦) ر : يستفيد ، ب : ستفيد .

(٧) م : العدل ، وهو تحريف .

- لا يحفظون لمؤمن عهداً ولا يرعون^(١) ذمته
 فترى الوليَّ بهم حليَّ أبداً عليه ترى مُلِمَّةً
 ١٥ تُطوى محامدُهُ بهم لو يُعْضَدون بِقُوَّةٍ
 لا ينظرون له^(٢) وشبه قد صبروا إيمانه
 فتألَّبوا عُصْباً^(٣) عليه ورَمَوْهُ ٢٠
 عن قَوْسِ العدا مُتَنَاصِرِينَ عليه يُطْ
 فإليك يامولاي يَدُ مُتَوَسِّلًا بَيْنَ ارْتَضِيَّ
 عهداً ولا يرعون^(١) ذمته
 ف كتابته وأخا مُهِمَّةً
 ات الزمان به مُلِمَّةً
 وتُشَيِّعُ الانجاس ذمته
 لتقاسموا دمه ولحمة
 ج قرابة وأكيد حرمة
 وولاءه لله جرمة
 ه وأكثروا^(٤) بالغيب رجمة
 و طالبين بذلك ظلمة [١٢٠]
 ليق كلُّهم بالكيد سهمه
 عو رافعاً يده ووهمه
 ت من الهداة المستأمة

(١) ر : يوفون .

(٢) ب : لهم ، وهذه الكلمة ساقطة من نسخة م .

(٣) كما في ع . وفي الأساس : غضبا . وفي ر : م : غضبا ، ويبدو لنا من الرسم أنه كان في نسخة ح أيضاً « غضباً » في الأول ، ب : عضبا .

(٤) ع : ألزموا .

القصيدة الثالثة والعشرون

[الرمل]

وقال أيضاً قدس الله روحه :

ما يَقِينِي بِالَّذِي ^(١) أَزْعُمُ إِنَّ أَنَا أَخْلَدْتُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَهُ
 هِيَ سِجْنٌ ^(٢) فِي اعْتِقَادِي وَمَتَى لَمْ أَرِمْ عَنْهَا فُضَاءً وَسِعَةً
 كُنْتُ حَقًّا كَاذِبًا لَا صَادِقًا فِيهِ وَالْكَذِبُ سَفَاهٌ وَضَعَةٌ [١٢١]
 كَيْفَ يَرْضَى الْأَرْضَ أَنْ تَضْحَى بِهَا نَفْسُهُ ^(٣) بَيْنَ ثَرَاهَا مُودَعَةٌ
 جَوْهَرٌ أَبْدَعُهُ مُبْدِعُهُ كَامِلٌ ^(٤) الصُّورَةَ لَمَّا أَبْدَعَهُ
 صَادِرٌ مِنْ نُورِ ذِي الْعَرْشِ لَهُ مِنْهُ عَنِ الْأَصْيَاءِ شَعْشَعَةٌ
 مَا قَرَارِي بِمَحَلٍّ فِيهِ لِي أَكْوُثُ الشَّرِّ مِلَاءٌ مُتْرَعَةٌ ^(٥)
 دَارُ كَرْبٍ وَبِلَاءٍ وَعَنَا لِلْبَلَايَا وَالرَّزَايَا مَجْمَعَةٌ [١٢٢]
 وَذُهِولِي عَنْ لِحَاقِي بِأَيِّ فِي قَرَارِ الْقُدُسِ فِي مَعْنَى ^(٦) الدَّعَةِ
 قَدْ سَمِئْتُ الْجِسْمَ ثَوْبًا دَنِسًا وَتَشَوَّقْتُ إِلَى أَنْ أَخْلَعَهُ
 سَوْفَ أَسْتَخْلِيهِ جِسْمِي أَبَدًا فِي خَلَاصِ الرُّوحِ حَتَّى أَقْطَعَهُ

(١) ر ، ع ، و ب : كالذي .

(٢) ر : سجن .

(٣) ع : نفسي .

(٤) م : لكامل .

(٥) ب : الشرع ، هو تحريف .

(٦) ع ، م ، و ، ب : معنى ، وهو تصحيف .

القصيدة الرابعة والعشرون

[البسيط]

وقال أيضاً أعلى الله قدسه ^(١) :

ياعِلَّةً لَوْجُودِ الشَّيْءِ ^(٢) مِنْ عَدَمٍ وكاشِفاً عَنْهُ بِالْأَنْوَارِ ^(٣) لِلظُّلَمِ
وعَالِماً بِخَفِيَّاتِ الْأُمُورِ ^(٤) غداً للنَّاسِ أَشْهَرَ مِنْ نَارٍ عَلَى عِلْمٍ [١٢٣]
شَهِدْتُ أُنْذَكَ فَرْدٌ وَاحِدٌ نَطَقَتْ بِفَضْلِهِ سُورُ الْقُرْآنِ عَنْ أَمِّمْ
وَجَهَّتْ وَجْهِي فِي سِرِّي وَفِي عَلَنِي إِلَيْكَ إِذْ أَنْتَ مَعْنَى الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ
وصَاحِبُ النَّفْخَةِ الْكَبِيرِ الَّتِي أَمِنْتُ نَفْسُ الْوَلِيِّ بِهَا مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ
هَذَا وَأَقْسِمُ بِالْمَنْصُورِ مَا لِكُنَا أَبِي عَلَى وَهَذَا غَايَةِ الْقَسَمِ
لَوْلَا مَخَافَةُ قَوْمٍ لَا عَقُولَ لَهُمْ فِيمَا أَقُولُ وَمَا أَبْدَى مِنَ الْحِكَمِ
لَقُلْتُ فِيكَ مَقَالاً لَوْ ^(٥) أَبُوحَ بِهِ كَيْ يَسْمَعُوهُ لِقَالُوا : عَابِدُ الصَّنَمِ [١٢٤]
وَلَا سَتَحَلَّ رِجَالٌ مِنْهُمْ سَفْهًا قَتَلِي ضَلَالَةَ آرَائِ وَسَفْكَ دِي ^(٦)

(١) م : قدس الله روحه ، وهي ساقطة من ع .

(٢) ر : عن .

(٣) ر : للأنوار والظلم .

(٤) ر ، ع ، ب و م : الرموز .

(٥) ر : لا أبوح به .

(٦) ب ، م : دم .

القصيدة الخامسة والعشرون

هذا^(١) ما وجد من ديوان سيدنا الخطاب قدس الله روحه أولاً وبعده وجدت من كلامه هذه الأبيات التالية وهي قوله^(٢) :

[البسيط]

العَزْمُ^(٣) أَشْرَفُ مَا نَبِطَتْ بِهِ الْهِمَمُ وَالصَّبْرُ عَصْمَةٌ مِنْ أَكَلَتْ بِهِ الْعِصَمُ
وَالْعَزْمُ وَالْمَجْدُ لَا يُرْجَى اجْتِمَاعُهُمَا إِلَّا إِذَا اجْتَمَعَ^(٤) الْإِفْدَامُ وَالْكَرَمُ [١٢٥]
فَهُمَّ وَأَعَزَمُ^(٥) وَأَقْدَمُ وَأَضْطَرُّ وَأَنْبَلُ تُدْرِكُ مِنَ الْعِزِّ مَا تَبْغِي وَتَحْتَكُمُ
وَأَكْتُمُ أُمُورَكَ لَا يَشْعُرُ بِهَا بَشَرٌ^(٦) فَلَا تَمَامَ لِأَمْرِ لَيْسَ يَنْكُمُ
يَا طَالِبَ الْمَجْدِ، خَالَ مِنْ شَرَائِطِهِ لِفِتْنَةٍ مِنْهُ فَامْتَحَنَتْ^(٧) بِهِ التُّهَمُ
لَا تُشْقِ نَفْسَكَ فِيمَا لَسْتَ^(٨) تُدْرِكُهُ فَالْأُسْدُ^(٩)، تَضَعُفُ عَنْ أَفْعَالِهَا الْغَنَمُ
عَلَيْكَ فَاغْمَلْ بِمَا قَدْ قُلْتُ وَاقْتَرِفِهِ فَإِنَّهَا كَلِمَاتٌ كُلُّهَا حِكْمُ [١٢٦]
وَقَدْ نَصَحْتُكَ إِلَّا أَنَّهُ مَثَلٌ قَدْ سَارَ، كَمِ مِنْ نَصِيحٍ وَهُوَ مُتَّهَمُ
وَحَاسِدِينَ سَمَاعِنَ أَرْضِهِمْ فَلَكِي^(١٠) صُدُورِهِمْ بِنِيَارِ الْحَسَدِ^(١١) تَضْطَرُّ

(١) وردت هذه القصيدة في القسم الثاني أيضاً (ص ١٢١ - ١٢٣) ، وهي القصيدة السابعة والعشرون في ذلك القسم، وقد أثبتناها في هذا القسم ولم نكررها في ذلك . ورمزنا إلى اختلاف الروايات منها بحرف الدال .

(٢) قد سقطت هذه العبارة من النسختين ع و م ، وفي د : وقال أيضاً .

(٣) د : للعزم .

(٤) كما في د ، ر ، ع ، م ، وب . وفي نسخة ح : اجتماعا .

(٥) واعزم : سقط من م .

(٦) د ، ع : أحد .

(٧) ع ، ر و م : فاستغنى ، وجاء عجز البيت هذا في د هكذا : يغنيك عنها فتستغنى بك التهم .

(٨) م : ليس .

(٩) جاء عجز البيت هذا في نسخة مع البيت التالي ، وعجز البيت التالي مع هذا البيت .

(١٠) كذا في د ، وفي سائر النسخ : وسيا .

(١١) د : الحر .

- ١٠ راموا مَحَلِّي بِإِذْرَاكَ^(١) فما قدروا والصَّغَرُ ، يعجز عن إِذْرَاكِهِ الرَّخِمَ
 لم يحسدوني إِلَّا أَنَّنِي رَجُلٌ رُزِقْتُ مِنْ دَرَكِ الْعَلْيَاءِ^(٢) مَاحِرِمُوا^(٣)
 وَأَنَّنِي عَالِمٌ فِي الْمَجْدِ مَا جَهِلُوا وَجَاهِلٌ مِنْ ذَمِيمِ الْفِعْلِ مَا عَلِمُوا [١٢٧]
 لَامُوا عَلَيَّ أَنَّنِي وَفَيْتُ مَا نَقَصُوا وَشَدْتُ مِنْ رُتَبِ الْعَلْيَاءِ مَا هَدَمُوا
 أَقَارِبُ بَاعَدْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ عَلَى وَشَاجَتِهَا^(٤) الْأَخْلَاقُ وَالشَّيْمُ
 ١٥ تَشَبَّهُوا بِي فَازْدَادُوا مُنَافَرَةً وَكَيْفَ تَشْتَبِهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
 وَالْفَضْلُ^(٥) يَفْرِقُ بَيْنَ النَّاسِ أَوْجُمِعَتْ بَعْضُ^(٦) بَعْضٍ وَدَانَتْ بَيْنَهُمْ رَحِمُ
 فَلَمَاءُ يَسْقَى بِطَنْعٍ وَاحِدٍ شَجَرًا^(٧) فِي الْأَرْضِ جَمًّا وَمِنْهُ الْكَرْمُ وَالسَّلَمُ [١٢٨]
 وَالْجِسْمُ تَلَحُّظُهُ الْأَبْصَارُ مَجْتَمَعًا وَإِنْ خَبِرْتَ فَفِيهِ الرَّأْسُ وَالْقَدَمُ
 وَالْأَرْضُ يَنْظُرُهَا النُّظَّارُ^(٨) وَاحِدَةً وَفِي الَّذِي نَظَرُوهُ الْوَهْدُ وَالْعَلَمُ
 ٢٠ وَالنَّارُ تَشْرِقُ مِنْ بُعْدٍ وَإِنْ كُثِّفَتْ^(٩) وَجَدَتْهَا وَهِيَ فِيهَا الْجَمْرُ وَالْفَحْمُ^(١٠)
 إِذَا رَأَوْنِي ، فَشَخْصِي فِي الْخُلُوقِ شَجِي لا يَسْتَسِيغُ^(١١) ، وَفِي أَكْبَادِهِمُ أَلَمُ
 وَفِي الْعُيُونِ الَّتِي أَسْخَنَتْهُنَّ قَدَى مِنْهُمْ وَقَوْلِي فِي آذَانِهِمْ صَمَمُ^(١٢) [١٢٩]

(١) د : بِإِذْرَاكِي .

(٢) ر : الْأَشْيَاءُ .

(٣) د : مَاحِرِمُ .

(٤) كَذَا فِي د ، وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : وَسَاجَتِهَا .

(٥) ر ، ب : وَالْفِعْلُ ، وَهُوَ تَحْرِيفُ .

(٦) د : بَعْضًا .

(٧) د : شَجَرٍ .

(٨) د : الرَّأْوَنُ .

(٩) ب ، م : كُثِّفَتْ .

(١٠) هَذَا الْبَيْتُ نَاقِصٌ فِي د .

(١١) كَذَا فِي ر ، م ب . وَفِي ح وَع : وَلَا يَسِيغُ ، وَجَاءَ فِي د هَكَذَا : لَا يَسْتَصَاغُ وَفِي آذَانِهِمْ صَمَمُ .

(١٢) سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ د .

- ما ضرتني^(١٩) أَنْ أَضْلِي أَضْلَهُمْ فَجَلَا^(٢٠) فَرَعَى^(٢١) الْوُجُودُ وَآرَى فَرَعَهُمْ عَدَمُ
 ولم ينالوا بِدَعْوَاهُمْ وَلَا كَسَبُوا عَلِمْنَا وَنَلْتُ الْمَعَالَى قَبْلَ أَخْتَلِمُ^(٢٢)
 ٢٥ كانوا وَكُنْتُ كَمَا قَالَ الْحَكِيمُ وَقَدْ أَوْصَى ابْنَهُ وَمَدِيدَ الْعَمْرِ مِنْ خَلِيمٍ^(٢٣)
 وَكَرَمَةٌ حَوْلَهَا مِنْ ابْنَةِ جُمْلٍ وَهَا أَنَا السَّرُّ حَوْلِي تَكْثُرُ الرَّمَمُ^(٢٤)
 وَعَاذِلِ هَبَّ^(٢٥) يَلْجَأُنِي وَيُفْزَعُنِي بِلَوْمِهِ وَكَلَامُ^(٢٦) عِنْدِي الْكَلِمُ [١٣٠]
 يَقُولُ: هَلْ^(٢٧) لَكَ فِي الْبُقْيَا فَقَدْ بَلَّغْتَ مُرَادَهَا فِي الْجَمِيعِ^(٢٨) الْعُرْبُ وَالْعَجَمُ
 حَتَّى مَتَى^(٢٩) كُلِّ إِنْسَانٍ لِصَاحِبِهِ مُشَمَّرٌ وَهُوَ لَحْمٌ وَاحِدٌ وَدَمٌ
 ٣٠ فَقُلْتُ: أَطْنَبْتُ فِي لَوْحِي وَفِي عَذَلِي ظُلْمًا وَعُرْوَةً عَذْرَى^(٣٠) لَيْسَ تَنْفَعُصِمُ
 وَالْكَلُّ يَعْلَمُ عَنْ حَالِي وَحَالَتِهِمْ^(٣١) ظَلِمْتُ فِي كُلِّ مَا قَدْ كَانَ أَوْ ظَلَمُوا
 أَفْصَمْتُ بِاللَّهِ وَالْمَنْصُورِ ثَانِيَةً^(٣٢) أَلِيَّةٌ قَسَمًا مَا مِثْلُهُ^(٣٣) قَسَمُ [١٣١]

(١) ب : فاصرفي ، وهو تحريف .

(٢) د : فحني .

(٣) د : وأورى .

(٤) ورد هذا البيت في د هكذا :

شأبوا وما شيدوا مجداً ولا كسبوا فخرأ ، وشدت المعالي قبل أحتلم

(٥) ع ، م ، ب : منجذم ، وفي دور : منخرموا .

(٦) ورد هذا البيت في د هكذا :

كرمة حولها من أنسر جمل وها أنا النسر يكثر حولي الرخم

(٧) هب : سقط من ب .

(٨) ب : وكلامه ، هذا البيت ناقص في د .

(٩) كما في د . وفي سائر النسخ : مالك .

(١٠) د : في جميع .

(١١) كذا في د ، وفي باقي النسخ : وخاني .

(١٢) د : مجدى .

(١٣) ورد صدر البيت هذا في د هكذا : سائل لتعلم عن حالي وحالم .

(١٤) جاء في د : والله والله والمنصور ثالثة .

(١٥) د : مثلها .

- ما مَالَ قَلْبِي وَلَا رَأْيِي وَلَا غَرَضِي^(١)
 حَتَّى^(٢) بَدَتْ لِي بَوَادٍ مِنْهُمْ جَدَعَتْ
 ٣٥ واستحسنوا من قبيل الفيل ما وخذت
 تعدّيًا في حدود الله وارتكبوا
 لا يستفيقون يومًا عن ضلالهم
 ولا يخافون^(٤) مَكَرَ اللَّهِ أَنْ يَرْزُوا
 فَعِنْدَ ذَلِكَ صَبَّ اللَّهُ صَاعِقَةً
 ٤٠ حَتَّى كَانُوا الَّذِينَ كَانُوا بِهِ عُرِفُوا
 فَاَعْذَلُوا وَأَعْذَرُوا هَذَا^(٥) أَصْلُ قِصَّتِنَا
- يَوْمًا وَلَا بَرَزَتْ لِي مِنْهُمْ هِمَمٌ^(٢)
 أَنْفَاءً مِنَ الْمَجْدِ فِي عَرْنِينِهِ شَمَمٌ
 عَنْهُمْ بِهِ فِي الْبِلَادِ الْإِيْنُقُ الرَّسْمُ
 مُحَارَمًا وَفُسُوقًا دُونَهَا نَصَمٌ
 فَيَرْجِعُونَ وَلَا يَلْذُو لَهُمْ نَدَمٌ
 لَهُ بِمَا اقْتَرَفُوا جَهْرًا وَمَا كَتَمُوا
 عَلَيْهِمْ وَأُزِيلَتْ عَنْهُمْ النِّعَمُ
 مِنْ نِعْمَةٍ كَانَتْ شَيْئًا سَاقَةً الْحُلُمُ
 تُنَبِّئُكَ عَنْهَا إِذَا اسْتَنْبَأَتْهَا الْأُمَمُ

(١) كما في ع ، وم . وفي ح ، ر ، ب : عرضي .

(٢) جاء هذا البيت في د هكذا :

ولا درت لي فيهم هم

ما كان ذلك من رأي ولا غرضي

يلاحظ أن العجز ناقص .

(٣) لا توجد الأبيات التالية (من ٣٤ إلى ٤١) في نسخ القسم الأول من الديوان وإنما وردت في نسخة القسم الثاني من الديوان فنقلناها منها وأضفناها إلى القصيدة .

(٤) في الأصل : ولا يخافوا .

(٥) لعلها : فاعذل أو اعذر فهذا .

القصيدة السادسة والعشرون

[السريع]

وقال أيضاً قدس الله روحه :

يا من ^(١) غدا وَجَّهِي له ساجدا
مُلْقَى وَخَدَى بالثَّرَى ^(٢) مُلْصَقَا
وصورتي تدعوه في خُفْيَةٍ
دُعَاءٍ من يدعو وقد حَقَّقَا
تَضَرَّعَ الْأَبْرَارَ أَهْلَ التُّقَى [١٣٢]
مَثْوَى من الجسم ^(٤) به ضَيْقَا
أَطْلِقْ سَجِينَا ^(٣) قد ثَوَى روحه
وَفُكَّ أَغْلَالَا ^(٥) طَبِيعَةً
وَالْحَظُّهُ يَا مَوْلَا ^(٧) لَحْظاً به
فَكَمْ وَكَمْ عَذَاهُ خَوْضُ ^(٩) الْعَنَا
فَأَمَّنْ عَلَيْهِ بِفِرَاقٍ له
وَأَرْحَمُهُ يَا رَحْمَانَ وَأَغْفِرْ له
ما بعده ^(١٠) بينهما مُلْتَقَى [١٣٣]
وَأَجْعَلْهُ مِنْ جَمَلَةٍ مِنْ أَعْتَقَا ^(١١)

(١) وردت هذه القصيدة في « عيون الأخبار » ٢٢٥/٧ ، و « نزهة الأفكار » ٨٨/١ .

(٢) في عيون ونزهة : في الثرى .

(٣) ت : سجننا .

(٤) عيون ونزهة : السجن .

(٥) م : أغلاله .

(٦) في نزهة : مغلولا . وفي عيون : عليه قد صار .

(٧) عيون ونزهة : مولاه .

(٨) عيون ونزهة : مطلقاً .

(٩) كما في نسخة م ، عيون ونزهة وفي باقي النسخ : حرص العنا .

(١٠) جاء عجز البيت هذا في عيون ونزهة هكذا : ليس له من بعده ملتي .

(١١) هذا البيت ناقص في عيون ونزهة .

١٠ وَأَنْقُلُهُ عَمَّا ^(١) هُوَ فِيهِ إِلَى
 حَظِيرَةِ الْقُدُسِ وَدَارِ الْبَقَا
 عَوْدًا إِلَى الْمَبْدَأِ الْقَدِيمِ ^(٢) الَّذِي
 إِلَيْهِ مِنْ مَهْبِطِنَا الْمُرْتَقَى
 فَقَدْ قَلَى الدُّنْيَا وَأَضْحَى إِلَى
 فِرَاقِهَا ذَا طَرَبٍ شَيْقَا

(١) م : مما .

(٢) عيون ونزهة : الشريف .

القسم الثاني

وصف المخطوط

اعتمدنا في تحقيق هذا القسم من الديوان على نسخة اكتشفت في جيزان بالعربية السعودية وهي نسخة فريدة مصورة بالميكروفلم حصل عليها المرحوم الدكتور حسين بن فيض الله الهمداني عن الأصل المحفوظ عند الأستاذ محمد ابن أحمد عيسى العقيلي بجيزان العربية السعودية . وقد عرفنا وجود هذه النسخة عن المقالة التي كتبها الأستاذ محمد العقيلي تحت عنوان « ديوان شعر مجهول » في « المنار » يوم ١٤/٥/١٣٧٦ (المطابق ١٦/١٢/١٩٥٧) التي تصدر من الرياض فبفضل اتصالات المرحوم الأستاذ الهمداني وسعيه وسعى العلامة الشيخ حمد الجاسر رئيس تحرير « المنار » قد تفضل الأستاذ العقيلي بإرسال الميكروفلم عن هذه النسخة .

وتضم هذه النسخة من أولها إلى غاية الصفحة ٧٧ ديوان السلطان سليمان ، ومن هنا أى من نفس الصفحة ٧٧ يبتدئ ديوان السلطان الخطاب حيث جاء في بدايته « هذا مبتدى ديوان السلطان الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ الحجورى » . وهذه النسخة مبتورة من أولها ومن آخرها كما وصفها الأستاذ العقيلي في تلك المقالة . وكذلك لاحظنا أن بعض صفحات من ديوان الخطاب قد سقطت كما أشرنا إليه في الهامش عند ختام القصيدة العاشرة وبداية القصيدة الحادية عشرة . ولا نعرف تأريخ كتابتها ولا ناسخها . وقد جاء في ديوان السلطان سليمان على الصفحة الرابعة بعد عنوان القصيدة ما نصّه « هذا آخر ما وجد من المسودة بخط يده » . وهذه العبارة ربما تشير إلى أن القصائد التي سبق وانتسخها الناسخ كانت بخط الشاعر السلطان سليمان نفسه ، أو ربما كانت بخط جامع الديوان أو بخط ناسخ النسخة المخصوصة التي أشار إليها في المقدمة وهي مبتورة عن النسخة التي بين أيدينا .

كتبت النسخة بالخط النسخي وتتطلب قراءتها شيئاً من التعمّن والتعود على الخط وأحياناً تصعب قراءتها لأن أغلب الحروف غير منقوطة . وقد لاحظنا أن

لهذه النسخة بعض الخصائص فى الكتابة نذكرها فيما يأتى :

- ١ - أغلب الحروف غير منقوطة وأحياناً تنقط الحروف بالنقط الكبيرة عن النقطة العادية إشارة إلى أنها غير معجمة مثلاً يكتب الراء « ز » والباء « ث » .
- ٢ - يكتب الألف بدلا من الألف المقصورة فى الأفعال والأسماء ، مثلاً « أصلاً » « ثوا » « وشا » « يرضا » والأسماء مثل « ثرا » « قربا » « هدا » .
- ٣ - يكتب التاء المفتوحة بدلا من التاء المربوطة مثل « ابنت » « غايت » « حلفت » وأحياناً بالعكس أى التاء المربوطة بدلا من التاء المفتوحة مثل « أطاعة » .
- ٤ - يكتب الضاد بالظاء وبالعكس أحياناً مثلاً « الظلوع » « أظمر » « مخظوبة » و « يقضان » و « ضبا » .

٥ - وعناوين القصائد مكتوبة بالخط الأكبر .

تحتوى هذه النسخة على ١٢٤ صفحة من المقياس ١٩ × ١٥ ١/٢ س . م . وعدد الأبيات فى الصفحة يختلف باختلاف الخطوط . وديوان السلطان سليمان يشتمل على سبع وسبعين صمحة . وديوان السلطان الخطاب على ٨٤ صفحة . وقد وردت قصيدة السلطان سليمان التى ذكر فيها قتل الخطاب لأخيه أحمد . قد وردت هذه القصيدة فى ديوان الخطاب . وكذلك وردت قصيدة من شعراء قبيلة قُدَم فى ديوان السلطان سليمان التى يردّ بها على قصيدة السلطان سليمان التى يدعى فيها أن قدم وبعض القبائل الأخرى قد ساعدوا الخطاب ضدّه وفى قتل أخيه أحمد .

والقصيدة الخامسة والعشرون من القسم الأول مشتركة بين كلا القسمين ، وهى القصيدة السابعة والعشرون فى هذا القسم الثانى . وقد أثبتناها فى القسم الأول وحذفناها من القسم الثانى لعدم التكرار ، وأضفنا إليها ثمانية أبيات من هذه النسخة التى سقطت من النسخ الخمس من القسم الأول .

القصيدة الأولى

قال يُؤَنَّبُ الْعَكَّيْنِ وَيُحْشِدُهُمْ وَيُحَرِّضُهُمْ عَلَى قِتَالِ الْحَبْشَةِ :

[الكامل]

حَتَّى مَتَى أَسْنَى وَطُولُ وَجْهِهِ أَضْلَى^(١) بِنَارِي هِمَّةٍ وَهَمُومٍ^(٢)
وَيَذُودُ عَنْ طَرَفِي كَرَاهٍ تَعَمُّدُ^(٣) لِلوَجْدِ يَمْنَعُ طَارِقَ التَّهْوِيمِ
مُتَتَابِعُ الزَّفَرَاتِ يُرْجِعُ غَمَرُهَا^(٤) عَوَجَ الضَّلُوعِ^(٥) بِهَا إِلَى التَّقْوِيمِ
فِي جِنْدِسٍ مِنْ خَاطِرٍ قَدْ وَكَّلْتُ مِنْ هَمِّهِ فِكْرِي بَرَعِي نُجُومِ
غَضَبًا لَمَّا قَدْ حَلَّ بِالْعُرْبِ الَّتِي أَضْحَتْ سَوَامَ خِلَا^(٦) لَشَرِّ مُسِيمِ^(٧)
مُسْتَضْعِفِينَ تَرَى الْهَجَانَ الْمُرْتَضَى تَبَعًا لِكُلِّ مُعَلِّطٍ مَخْزُومِ
لَا يَرْفَعُونَ الطَّرْفَ ذُلًّا كُلُّهُمْ فِي سِيرَةِ الْمُسْتَضْعَفِ الْمَهْضُومِ
مُتَعَوِّضِينَ مِنَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا بِلَذَاذَةِ الْمَشْرُوبِ وَالْمَطْعُومِ
وَالْكُلِّ قَدْ نَسِيَ الْحَمِيَّةَ وَاعْتَدَى مُغْضَى الْجُفُونِ عَلَى حَشَى مَكْلُومِ [٧٨]
رَاضِينَ سَوَمَ الْخَسْفِ خَوْفَ مَنِيَّةٍ تَسْقِي الْأَنَامَ بِكَاسِهَا الْمَسْمُومِ
يَا خَارِقًا حُجْبَ الظَّلَامِ بِجَسْرَةٍ وَجَنَاءَ مُجْفَرَةِ الضَّلُوعِ^(٨) سَعُومِ

(١) في الأصل : أصلا .

(٢) في الأصل : هموى .

(٣) في الأصل : تعمدا .

(٤) تحتل أن تكون « غمرها » أيضا لأنها غير منقوطة .

(٥) في الأصل : الظلوع .

(٦) كان سوام خلاء ، فحذفت الهمزة .

(٧) في الأصل : مسيمي .

(٨) في الأصل : انظلوع .

أَقْرَ السَّلامَ مُكَرَّرًا وَمُضَاعَفًا
 أَبْنَاءَ عَكَ النَّازِلِينَ مِنَ الْعُلَا
 وَأَبْشَهُمْ شَوْقٍ لِفَقْدِ لِقَائِهِمْ
 ١٥ وَاخْضُضْ بِهِ يَعْقُوبُ ذَا الْمَجْدِ الَّذِي
 وَأَخَا الْمَكَارِمِ يَوْسُفًا فليُوسِفِ
 وَمُحَمَّدَ بْنَ أَبِي عَلِيٍّ رَأْسَهَا
 وَابْنَ الْحِرَامِيِّ الْمَهْدَبِ إِنَّهُ
 إِنْسَانٌ عَيْنُ بَنِي^(١) عَلَى خَيْرٍ مِنْ
 ٢٠ وَإِذَا انْقَضَى حَقُّ السَّلامِ فَقُلْ لَهُمْ
 يَا صَفْوَةَ الْعُرَبِ الَّذِينَ نَمَتْ بِهِمْ
 إِنِّي لَا أَذْكُرْكُمْ وَأَذْكُرْ حَالَكُمْ
 مَا الْعُدْرُ مَا إِنْ لَا تَزَالُ عَبِيدُكُمْ
 تَمْضِي أَوَامِرَهَا عَلَيْكُمْ فِي الَّذِي
 ٢٥ مُسْتَشْعِرِينَ لَهَا التَّوَاضِعَ عَنْ يَدِ
 لَا تَرْفَعُونَ لَهَا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ
 وَأَقُولُ مِنْ عَجَبٍ وَطُولِ تَفَكُّرٍ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي قَدْ غَالَهَا
 مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ كُلاًَّ^(٢) مِنْهُمْ
 ٣٠ يَجْرِي لَهُ وَيَرِي شُكْلٌ مَكِيدَةٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : ابْنِي .

(٢) فِي الْأَصْلِ : كُلِّ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : أَضْمَرُ .

كَالْمِسْكِ فُضِّ خِتَامُهُ الْمُخْتَوْمِ
 بِمَنَازِلِ عَظُمَتْ عَنْ التَّعْظِيمِ
 وَتَمَلُّمِي كَتَمَلُّمِ الْمَحْمُومِ
 شَادَ الْمَكَارِمَ فِي بِنَاءِ قَاطِمِ
 فِيهَا مَقَامٌ لَيْسَ بِالْمَذْمُومِ
 وَأَجَلٌ مُنْتَعِلٍ سَمَرَةَ أَدِيمِ
 مِنْهَا الْمُعْظَمُ وَابْنُ كُلِّ عَظِيمِ
 وَطَيَّ الثَّرَى مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمِ
 قَوْلًا كَمَثَلِ اللُّوْلُو الْمَنْظُومِ
 فِي الْمَجْدِ خَيْرٌ مَعَارِقِ وَأَرْوَمِ
 فَأَبَيْتُ حِلْفَ صَبَابَةٍ وَغُومِ
 أُمَرَاءَكُمْ هَذَا مِنَ التَّسْخِيمِ
 تُمْضِي مِنَ التَّأْخِيرِ وَالتَّقْدِيمِ
 فِي سَبَبِ مِنْ أَرْضَكُمْ وَخُزُومِ
 ذُلًّا لِأَلَامِ أَنْفُسِ وَجُسُومِ
 فِيهَا مِقَالُ الْمُطَّرِقِ الْمَهْمُومِ
 أَفْسَادُ رَأْيٍ أَمْ ضَلَالُ حُلُومِ؟
 لِأَخِيهِ مَضْمُومِ^(٣) لِخَنَةِ وَوُغُومِ [٧٩]
 مَكْنُونَةٍ فِي كَيْدِهِ الْمَكْتُومِ

هَذَا يَدُلُّ عَلَى صَمِيمِ اللُّومِ
 فِي نَيْلِ ذَلِكَ أَيَّمَا تَصَمِيمِ
 يَا قَوْمِ أَنْصَحُ صَاحِبِ وَقَسِيمِ
 تُشْنِي وَتُذْهِبُ سُقْمَ كُلِّ سَقِيمِ
 لِلْعُرْبِ فِي نَشْرِى وَفِي مَنْظُومِي
 عَنِّي كَأَنِّي قَارِفٌ لِحُجُومِ (٣)
 صَوْتُي بِتَلْبِيَةِ إِلَى مَا أَوْى (٥)
 إِمْلَاعُ مُضْطَرَبِ الْحَشَى مَكْلُومِ
 مِنْ ذَلَّةٍ وَرَكَائِكَةٍ وَوُصُومِ
 بِالْقَوْلِ بَيْنَ تَخْصُصٍ وَعُمُومِ
 مَحْبُوبِ كُلِّ مَلَكَةٍ (٦) وَنَعِيمِ
 صِنَوِي فَأَبْصُرْ بَعَيْنِ تَهْمِ
 عَلِيقَ الزَّمَامِ (٨) بَمَارِنِ مَخْزُومِ
 أَلْقَيْتُ مُوجِدَهُ إِلَى الْمَعْدُومِ
 يُخَيِّونَ مِنْ أَمَلِي رُفَاتِ رَمِيمِ

مَهْلًا بَنِي عَمِّي فَإِنَّ فَعَالَكُمْ
 ثُورُوا لَشَيْخِ (١) الْمَكْرَمَاتِ وَصَمِّمُوا
 وَدَعُوا التَّجَادُلَ بَيْنَكُمْ لِأَنِّي لَكُمْ
 فَعْسَى يُدِيلُ (٢) اللَّهُ مِنْهُ مَرَّةً
 ٣٥ فَأَنَا وَرَبِّي لَا أَزَالُ مُوَنِّبًا
 فَتَصُمُّ آذَانُ وَتُعْرِضُ أَوْجُهُ
 أَنْقُولُ هَلَكْتُ... (٤) وَلَمْ تُجِبْ
 دَهْرِي أَهْيَبُ بِهَا وَأَلْمِيعُ دَائِمًا
 مَجْدُوعُ أَرْنَبَةٍ لَمَّا قَدْ نَالَهَا
 ٤٠ نَادَيْتُ يُعْرَبُ فَأَخْتَصَصْتُ بُعَادَهَا
 فَتَشَاغَلَتْ بِمَمَالِكٍ حَازَتْ بِهَا
 وَدَعَوْتُ فِيمَنْ قَدْ هَتَفْتُ بِذِكْرِهِ
 وَأَقَامَ تَسْبِيلِي (٧) لِأَضْعَفِ قَائِدِ
 حَتَّى إِذَا أَعْيَا عَلَى عِلَاجِهِ
 ٤٥ وَرَجَعْتُ أَهْتَفُ بِاسْمِ عَاكِ عِلَّهِمْ

(١) فوق هذه الكلمة في الأصل : لسيد .

(٢) في الأصل : يدل .

(٣) في الأصل : لجروى .

(٤) بياض في الأصل .

(٥) في الأصل : أوم .

(٦) في الأصل لذة ، ولا يستقيم الوزن بها .

(٧) كذا في الأصل ولعلها : يستل .

(٨) يحتمل الرسم أن يكون « الزمام » أيضاً .

وإذا عِدِمْتُ^(١) لديهم ما أبتغى
والظنُّ يُخْبِرُ أَنَّ شُمَّ أَنْوْفِهِمْ
فَلِذَاكَ لَمْ تَقْصِدْ سِوَاهُمْ هِمَّتِي
وَدَّعْتُهُمْ وَرَجَعْتُ نَحْوَ الرُّومِ
لَا يَرْضَوْنَ مَذَلَّةَ لِمُسِيْمٍ
مُتَقَدِّمًا مِنْهُمْ عَلَى مَعْلُومٍ

(١) في الأصل : عمدت ، ولا يستقيم المعنى .

القصيدة الثانية

وقال يهجو الأمير غانم بن يحيى بن حمزة السلياني حين لزم^(١) ولده : [٨٠]

[الكامل]

من وَصَفِ ذِي النَّسَبِ الْأَصَحُّ الْأَشْهَرُ الْأَوْضَحُ الْمَعْرُوفُ غَيْرُ الْمُنْكَرِ
أَنْ لَا تَكُونَ خَطُوطُهُ وَعَقُودُهُ شَرَكًا لَذِي ثِقَةٍ بِهِ لَمْ يَحْذَرِ *
لَا سِيَّما مَنْ كَانَ مِثْلَكَ يَقْتَضِي نَسَبًا إِلَى أَصْلِ الْبَتُولِ وَحِيدِ *
يَا غَادِرًا مُذْ كَانَ لَا فِي هَذِهِ قُلْ لِي بِأَيَّةِ ذِمَّةٍ لَمْ تَغْدِرِ *
أَرَأَيْتَ خَطَّكَ لِي وَذِمَّتَكَ الَّتِي قُطِعَتْ مِنَ الثَّوبِ الْحَرِيرِ الْأَحْمَرِ
فَبَاتِي بِهَا الْمُتَنَابُ عَنْكَ مُسْفَرًا نَحْوِي فَيَا لِلَّهِ أَيُّ مُسْفَرٍ *
مَا إِنْ أَرَدْتَ بَقِيَّتِي^(٢) وَخَدِيعَتِي طَلِبًا لِنَظْفَرِي ، فَقَدْ لَمْ تَنْظُرِ *
قَدْ كُنْتَ تَبْرَأُ مِنْ عَقُودِكَ كُلِّهَا قِبَلِي فَطُلْ مِنْ بَعْدِهَا أَوْ أَقْصِرِ
لَكِنْ غَدَرْتَ [وَقَصَّرْتَ] بِكَ قَدْرَهُ^(٣) قَعَدْتُ وَهَمَّةٌ عَاجِزٌ لَمْ تَقْدِرِ
مَا زِلْتُ أُخْبِرُ عَنْكَ مِنْ لَا قِيَّتُهُ بِالْغَدْرِ وَالْحَرَمَاتِ^(٤) عَنْكَ فِيمَتْرِي
حَتَّى أَتَيْتَ بِمَا أَتَيْتَ فَكَانَ لِي أَقْوَى دَلِيلٍ أَنَّنِي لَمْ أَفْتَرِ *
صِدْقَتَنِي عِنْدَ الَّذِينَ اسْتَكْذَبُوا قَوْلِي فَمَهْمَا شِئْتَ لِصَنْعٍ أَوْ ذَرِ *

* كل الكلمات التي عليها هذه العلامة مكتوبة في الأصل بالياء في آخرها .

(١) كذا في الأصل والسياق يقتضي معناه حبس أو أسر ولكننا لم نجد هذا المعنى في المعاجم التي

تناولناها .

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها : تعبى .

(٣) في الأصل : لكن غدرت بك قدرة قعدت وهمة عاجز لم تقدر

والبيت ناقص لا يستقيم .

(٤) كذا في الأصل ، ولعلها « الحُرْشَات » من الحرش بمعنى الخديعة ، وقد وردت الكلمة مرة أخرى

في القصيدة الرابعة ، البيت ١٥ .

وَتَكُفُّ مِنْ دَنْسِ الْعُيُوبِ وَتَطْهَرُ
 أَسْوَاقُنَا مِنْ كُلِّ أَجْدَعٍ لَا يَبْتَرُ *
 فِي كُلِّ نَادٍ إِلَّا لَنَا مِمْسِرٌ وَمَحْضِرٌ ^(١)
 أَضْحَى لَدَيْكَ مُحَيْرًا لِمُحِيرٍ
 فِي الرِّيحِ مَا أَفْرَعْتَ قَلْبِي فَاشْعُرِ
 أَوْ تَقْضُ مِيتَتَهُ بِكَفِّكَ أَثَارِ ^(٢) [٨١]
 لَمْ آسَ قَطُّ لِفَائِتٍ مِنْ مَعْشَرِي
 أَسْرًا وَقَدِّمَ فِيهِ أَكْلًا مُؤَخَّرَ
 بِقَبِيحِهِ الْمُسْتَشْنَعِ الْمُسْتَنْكَرِ *
 تَبَقَى مَوَاسِمُهُ بَقَاءَ الْأَعْصُرِ
 هُوَ لَاحِقُ لَكَ يَا خَبِيثَ الْعُنْصُرِ *
 مَارَاحَ نَحْوِكَ أَيْ ذَاكَ الْعَسْكَرِ *
 مَا لَا يُوَارِيهِ ضَرْيَحُ الْأَقْبَرِ *
 وَإِنْ ائْتَرَبْتَ بِبَصِيقِهِ فَاسْتَخْبِرِ *
 قُرْنَتُ بِخَطِّ مَنْ يَدَيْكَ مُحِبِّرِ *
 كَفَيْتُ مِنْ شَعْرِ بَوَجْهِكَ مَدْبِرِ *
 فَتَرَاهُ مِنْهَا فِي قَمِيصٍ أَغْبِرِ *

وَاللَّهُ حِلْفَةٌ صَادِقٍ إِنْ لَمْ تَطْبِ
 لِأَعْمَمٍ بِكَ الْحَمِيرِ الدَّغَمِ فِي
 وَلَا جَعَلْنَاكَ مَسْمَرًا يُلْهَى بِهِ ١٥
 لَا تَحْسِبِ الرَّجُلَ الَّذِي بِالْغَدْرِ قَدْ
 وَاللَّهُ لَوْ قَطَعْتَهُ وَذَرَيْتَهُ ^(٢)
 إِنْ يَبْقَى يَأْتِ بِرَغَمٍ أَنْفِكَ سَالِمًا
 هُوَ مَنْ يَعْزُ عَلَى إِلَّا أَنْزَى
 فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِهِ وَلَا تَفْكُكْ لَهُ ٢٠
 أَمَّا عَلَى الْغَدْرِ الَّذِي فَاجَأْتَنِي
 وَوَسَمْتَ نَفْسِكَ فِيهِ بِالْخَزْيِ الَّذِي
 وَالْعَارِ عَنِّي سَاقِطٌ لَكِنَّهُ
 أَوْ مَا وَأَمَّا لَوْ جَذَرْتُكَ يَابَنْهَا
 وَلِجَاسٍ ^(٤) سَيْفِي فِي خِلَالِ جَسْمِهِمْ ٢٥
 أَنْتَ الْخَبِيرُ بِصِدْقِ مَا أَنَا قَائِلُ
 لَكِنْ أَتَقَبْتُ بِدَمَةٍ مَشْهُورَةٍ ^(٥)
 فَاصْبَبْتُ مُغْتَرًّا بِذَلِكَ مَالِثًا
 نَبَيْتُ عَلَى الدَّغَمِ الْقَبِيحِ أَصُولُهُ

(١) في الأصل : محظر .

(٢) في الأصل : ذراته .

(٣) في الأصل : أثرى .

(٤) في الأصل : لجاش .

(٥) كذا في الأصل ، ويحتمل أن تكون : مشهودة .

٣٠ قَبِيحَتْ مَذَابِئُهُ وَقُبْحًا نَابِتًا
 مَا زِلْتَ تَأْتِي مِثْلَهُ مُتَسْتَرًّا
 وَكَذَا عَقُودُ الْأَدْعِيَاءِ لِأَنَّهَا
 قُبْحًا لِقَوْمٍ قَدَّمَوكَ عَلَيْهِمْ
 أَتُرَى لِنِسْبَتِكَ الصَّحِيحَةَ أَمْ تُرَى
 ٣٥ أَمْ لِلْفَصَاحَةِ تِلْكَ وَالْأَدَبِ الَّذِي
 فَلَأَيَّ شَيْءٍ تَدَّعِيهِ وَمَا الَّذِي
 إِنْ يُقْعَدُوكَ وَيَسْتَجِيدُوا ثَانِيًا
 لَا فَرْقَ بَيْنَكُمَا فَإِنَّكَ مِثْلُهُ

بِسُوءِ الْفَضَائِحِ نَبْتُهُ لَمْ يُثْمِرْ *
 لَكِنْ فِي هَاتَا فَلَمْ تَتَسْتَرَّ *
 عَنْ صِحَّةٍ مِنْ أَصْلِهَا لَمْ تَصْدُرْ *
 حَتَّى حَلَلْتَ بِسَاحَةِ الْمَأْمَرِ *
 لِيُفَاكَ أَمْ لِسَخَائِكَ الْمُثْعَنْجَرِ *
 قَدْ حَزَنَتْهُ وَبِعِلْمِكَ الْمُسْتَغْزَرِ *
 بِشَرْوْطِهِ هَذَا ، فَبُخْ أَوْ أَضْمِرْ *
 غَيْرًا مِنَ الْحُمْرِ الْقِصَارِ فَأَجْدِرِ [٨٢]
 فِي الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ الْقَبِيحِ الْمُنْظَرِ *

القصيدة الثالثة

[البسيط]

وقال يهجوهُ أيضاً :

- يا أيُّها الرائحُ الغادى به سُرحٌ
 خَصَّ الأميرَ أبا الغاراتِ من كَلِمِي
 وَقُلْ لَهُ إِنَّ يَكُ الزَّعْمُ الَّذِي زَعَمُوا
 فَأَرْحَضَ سَرَابِيلَ قَوْمٍ أَلْحَقُوا بِهِمْ
 وَلَا تُكَافِ أَيْادِهِمْ بِضَجْعِكَ ^(١) مِنْ ٥
 قَدْ قَرَّبُوكَ إِلَى أَنْصَابِهِمْ فَفَقِهِمْ
 وَقَدْ عَلِمْتُ وَغَيْرِي أَنَّ نِسْبَتَكُمْ
 لَكِنَّهُ قَدْ رَأَى رَأياً وَصَوَّبَهُ
 فَاللَّهُ فِي بَاذِخٍ مِنْ مَجْدِهِ بِكَ قَدْ
 يَابِذَرَنِي سِقَاهُ الْغَدْرُ فِي تَرْبِ ١٠
 إِنْ كَانَ يَحْيِي أَشْمَ الْأَنْفِ شَامِخَهُ
 أَوْ كَانَ دَلَّسَ فِي الْأَقْرَانِ مَا صَدَّرَتْ
 أَوْ قَصَّرَتْ بِكَ نَفْسٌ عَنْ مَكَارِمِهِ
- مجدولة الخلق تحكى قطعة المرس
 بما يسد مجارى مضعد النفس
 من فعل يحيى صحيحاً غير ملتبس
 بعد التجاحد ممّا خضت من نجس
 أعراضهم كل صافي اللون بالدرس ^(٢)
 سوء المقال بما تأتبه من لبس
 كنسبة العير في القربى من الفرس
 يحيى بجهل ولم يقدر ولم يقس
 أضحى وصاعده في حال منتكس
 خبيثة فبدا نبها ولم يخس
 فأنفه منك بين الجدع والقطس ^(٣)
 بك المخازى التي تغشاه بالذنس
 ما قصرت بك في شيء من الخس

(١) هكذا في الأصل ، ولعلها : « بصيفك » أو « بمعكك » .

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها : بالودس أو بالذنس .

(٣) في الأصل : والمطس .

القصيدة الرابعة

وقال يمدح العشائر ويشكو عليهم ^(١) فعل الأمير غانم :

[الكامل]

أَفْرِ السَّلامَ عشائري وبنى أبي كالرَّوضِ، غِبِّ العارِضِ المُتَصَبِّبِ
صاغَ ^(٢) النَّسيمُ له وسيفُ العيِّ ^(٣) قد سَلَّتُهُ يومئذٍ يمينُ الغَيْهَبِ
وَاخْضُضْ بنى حَيٍّ أَوامَ ومولاهِ قومي ذوى النَّسَبِ الأَمْسِ الأقربِ [٨٣]
أَحْيَاءَ حَيْرَانٍ وَأَسْلَمَ والذِّرا من ضامِنٍ شَمِّ الأنوفِ وأَعْتَبِ ^(٤)
والأنصِبَاءِ الأَكْرَمينِ وعاهِما والصَّيدِ من نُهمٍ غياثِ المُجْدِبِ
والأَفْلَحِيِّينَ الذينَ عَلاهْمُ أَرَسَتْ قواعِدها فَوَيْقَ الكوكِبِ
قومي الذينَ تقولُ لى أَحْسَابُهُم لاخْذَلْ فَارِضَ على عَدُوِّكَ وَاغْضَبِ
من حَلٍّ منهم في السَّهولِ ومن ثوى منهم بكلِّ أَشَمِّ أَغِيدَ أَشْيَبِ
وَأَشْرَحْ لَهُم شُكُوأى فَمَا كانَ مِنْ غَدْرِ الدَّعَى على وَثيقِ العَهْدِ ^(٥) بى
ذِمٍّ ثَلَاثٌ مِنْ مَلابِسِهِ الَّتِي دُنِسْنَ مِنْهُ بِجِسْمِ أَطْلَسِ أَغْيَبِ
وَأَتَاوَةٌ حُمِلَتْ إِلَيْهِ وَطَاعَةٌ شَاعَتْ بِمَشْرِقِ أَرْضِنَا والمَغْرِبِ
جَعَلَ الجَمِيعَ إِلَى الَّذِي أَنَا ذَاكِرُ شَرَكاً لَذَى ثِقَةٍ بِهِ لَمْ تَذْهَبِ

(١) كذا في الأصل ، ولملها : إليهم .

(٢) هكذا في الأصل ، ولملها : ضاع النسيم .

(٣) كذا في الأصل ، والصواب أن يكون : سيف البرق أو سيف الصبح .

(٤) كذا في الأصل ، ويحتمل أن يكون « أعشب » أيضاً وهو أعشب بن قدم بن قادم .

إكليل ١٠/١٠٢ - اطلب شجرة النسب في ملحق ٣ .

(٥) فوق هذه الكلمة في الأصل : العقد .

- ولوأنه نَقَضَ العهودَ وجاءَ عن
 لكنْ أَتَانِي غِرَّةٌ وعقوده
 ١٥ إقدامَ مقدامٍ على الحرسات^(٤) مُدْ
 حاشي ليحيي أن يكون له ، وإنْ
 غَدَرَ الدعيُّ وتلك منه طبيعةٌ
 لا تعجبين من غَدَرِهِ بعقوده
 لم أوتَ من جهلي به وعِباؤُهُ
 ٢٠ كم مرةٍ جَرَبْتُهُ وخَبَرْتُهُ
 لكنني للأصدقاء مُطَاوِعٌ
- طِيبِ^(١) بِنَقَضِ عهوده لم يُنْسَبِ^(٢)
 بِيدِي فعالَ الغادرِ المتعيبِ^(٣)
 رِيَشَتْ بِهِ أَثْوَابُ ذاك المنصبِ
 صدقوا ، فحاشي آلُ آلِ الطَّيِّبِ !
 جُرَّتْ من الأمِّ الخبيثة والأبِ
 لكنْ من ثِقَتِي بِهِ أَنَا فَأَعْجَبِ
 غيري من الناس الجهول به الغبي
 فيها ولا يُنْبِيكَ مِثْلُ مُجَرَّبِ
 في الرأي وَهُوَ لَدَيَّ غَيْرُ الصَّيِّبِ

(١) كذا في الأصل ، ويحتمل أن يكون : طلب .

(٢) في الأصل : ينسي ، ويحتمل أن يكون « يسبب » أيضاً .

(٣) كذا في الأصل ، ويحتمل أن يكون : المتعيب .

(٤) كذا في الأصل ، اطلب حاشية البيت العاشر في القصيدة الثانية من هذا القسم .

القصيدة الخامسة

[٨٤]

وقال يمدح السيدة ابنة أحمد بن سبأ :

[الطويل]

سلامٌ كأنَّفاسَ الرياضِ وشئى بها نسيمٌ هُدوءٌ^(١) والنواظِرُ هُجَعُ
 بجرعاءٍ وادٍ من تهامةٍ بعدما سَقَتَهَا غِيوثُ^(٢) اللَّسَمَاكِينِ هُمَعُ
 وأرَضَعَهَا خِلْفٌ مِنَ الطَّلِّ آخَرُ من الليل ما زالت به فيه تَرَضَعُ
 فجاءتْ كَأَنَّ الْمِسْكَ خَالَطَ نَفْحَهَا لها فى أنوفِ الناشقين تَضَوُّعُ
 ٥ على ضَوْءِ شَمْسٍ لِلْهَدَايَةِ^(٣) لم تزل لها أَبَدًا فى مشرقِ الدين مَطْلَعُ
 على الفلَكِ^(٤) فذلِكَ الدين والحُجَّةُ الَّتِي تَذِلُ لها غُلْبُ الرُّقَابِ وَتَخْضَعُ
 على من غدا التوحيدُ مُذْ شُدَّ أَزْرُهُ بها وله نُورٌ على الناسِ يَسْطَعُ
 على من تَلَفَانَا الإِمَامُ بِهَدْيِهَا وللكلِّ فى بحرِ الضلالةِ مَشْرَعُ
 فَأَنقَذَنَا مِنْ ظُلْمَةِ الْجَهْلِ وَالْعَمَى به عِلْمٌ نَلْجَا إِلَيْهِ وَنَفْرَعُ
 ١٠ تَعَاَفُ فُضُولَ الْعَيْشِ نَفْسُ أَبِيَّةٍ لها وَهَى نَحْوِ الْمَكْرَمَاتِ تَطْلَعُ
 وَتَهْجُرُ طَيْبَ النَّوْمِ وَالنَّاسِ نَوْمُ فَتَسْجُدُ طَوْلَ اللَّيْلِ دَابًّا وَتَرْكَعُ
 تَلْدُ صِيَامَ الدَّهْرِ غَيْرَ مُطِيقَةٍ وَلَكِنَّهُ زُهْدٌ بِهَا وَتَوَرُّعُ
 أَمْوَلَاتِنَا قَوْلُ الْمُشْرِفِ نَفْسَهُ نِدَاءُ أَمْرٍ مِنْهُ الْفَوَادُ مَرُوعُ

(١) فى الأصل : هدو .

(٢) فى الأصل : للساكين .

(٣) فى الأصل : الهداية ، ولا يستقيم الوزن بها .

(٤) سكن المتحرك لاستقامة البيت .

- أنا الرجل المملوك ذو النسب الذي لأعياصه الملتف عيصك مَجْمَعُ
 ١٥ وقد كان منى في القديم تعلقُ بحبلك مما أتقيهِ وأفرغُ
 وآكدُ من هذا وذلك أننى فتى مهيعُ الإيمان عندى مهيعُ
 لدى معشرٍ أما الضلالةُ عندهم فتُحفظُ. لكنَّ الهدى فيضيعُ
 وحيداً أكرُّ الطرفَ في غير مُنْصِفٍ ولا أحدُ ألجا إليه فينفعُ
 تَكْنَفْنِي الأعداءُ من كلِّ جانبٍ وقاموا بلا شكَّ على وأجمعوا [٨٥]
 ٢٠ وسارَ لحرْبِي عامِداً وقليعتى هنالك من تخويهِ حَيْسُ وَيَنْبَعُ^(١)
 فداُسوا بلادى واستباحوا عشايرى وكلُّ إلى ما ساءنى يتسرَّعُ
 وأُحرق دارى واستبيحت مَحارِمى وأضحت بلادى وهى سوداءُ بَلْقَعُ
 على خُطَطٍ. منهم كَوْنِي مُعْظَماً ببيضةٍ عزُّ منك لا تتصدَّعُ
 ومنها التزائى بالهدى وتعلُّقُ بحبل متينٍ منك لا يتقطعُ
 ٢٥ وكَوْنِي من قحطان أسلك طُرُقَهُمْ^(٢) كما كان قبلى من تقدَّم يَضْنَعُ
 وإننى امرؤ لا يعرف الجارُ عنده مدى الدهر إلا حول دارى يُمنعُ
 وتُمنسى بى الجيرانُ وهى عزيزةٌ لدى كِرامٍ سِرْبُهُمْ لا يروُّعُ
 فراموا اهْتِضامى واهتضامَ مُجاورى وذلك من لَمَسِ السَّمَوَاتِ أَوْقَعُ^(٣)
 فلا وأبى أو حَزَّ رَأْسِي قاطعُ على الجارِ^(٤) ما أضحى لدى يَزَعَزُعُ
 ٣٠ وعلمى يقيناً أنَّ حَزْبِكَ غَالِبٌ وجُنْدُكَ ممنوعٌ ورأيك مضْمَعُ
 وقَوْلُكَ مسموعٌ وعَرْكَ أَقْعَسُ ورأيك متبوعٌ وريحك زَعَزَعُ

(١) في الأصل : ينبعوا .

(٢) في الأصل : طريقهم ، ولا يستقيم البيت به .

(٣) في الأصل : أرفع .

(٤) الرسم يحتمل « الجلد » .

فإن تنصريني نجدةً وحميةً
فقد نصرت سيفاً من الفرسِ عصبه
أتاهم به مستنصراً فتحرّكت
وإنني لأرجو منك يوماً على العدا
وأنقم ثأراً من نزارٍ وأقتضى
ففي مثلِ حالي للصنيعة موضعُ
وسيانٍ منهم يافثُ والهَمِيسُ
حماياهم والقول في الحرِّ ينجعُ^(١)
أبُلُّ به حرَّ الغليلِ وأنقُصُ
بما أسلفوه من فعالٍ فأنقُصُ

٣٥

القصيدة السادسة

وقال يمدحها^(١) :

[الطويل]

حرامٌ على النَّوْمِ غيرَ غِرارٍ^(٢) يُلِمُّ بِجَفْنِي بَعْدَ طَوْلِ نِفَارٍ^(٣) [٨٦]
وَبَسَّلَ عَلَى نَفْسِي السَّلَوَ إِلَى مَدَى أَنَالَ بِهَ حَقِّي وَأَذْرِكُ ثَارِي
وَأَظْهَرُ أَعْلَامَ الْهَدَى مُسْتَنِيرَةً^(٤) أَشْعَةُ أَقْمَارِ لَهَا^(٥) وَدَرَارِي
وَأَعْلَى مَنَارِ الْمُؤْمِنِينَ وَدِينَهُم بِهِدْمِي مِنَ الْفُجَّارِ كُلِّ مَنَارٍ^(٦)
وَأَظْهَرُ لِلْمَنْصُورِ مَوْلَايَ دَعْوَةً مُوْطِدَةً فِي مَسْكَنِي وَقَرَارِي
وَأَكْشَفُهَا جَهْرًا بَغِيرَ تَسْتِيرٍ وَأَعْلَنُهَا كَشْفًا بَغِيرَ سِرَارٍ^(٧)
أَمْثَلِي يُلْهِيهَ فَيُلْهِئَ بِطَبِيبِهِ^(٨) تَرْتُمُ أَوْتَارِ وَتُشْرِبُ عُقَارِي
وَيَرْضَى بِمَا يَرْضَى بِهِ مِنْ مَعِيشَةٍ مِنَ النَّاسِ فِي دُنْيَاهُ كُلِّ حِمَارٍ
سَأَرَكَبُهَا سَيْسَاءَ^(٩) عَاصِيَةِ الْقَرَى وَأَكْشِفُ دَاجِي لَيْلِهَا بَنَهَارٍ

(١) قد وردت هذه القصيدة في «عيون الأخبار» ٢٢٦/٧ - ٢٢٧ ، وأردنا اختلاف الروايات

فيها ورمزناها « بعيون » .

(٢) في نسخة الديوان : غراري .

(٣) في الديوان : نفاري .

(٤) عيون : مستطيلة . وورد هذا البيت في عيون مرتين ، المرة الثانية برواية : مستطيرة .

(٥) عيون : بها .

(٦) في الأصل : وأعلو . . . وهذا البيت ناقص في عيون .

(٧) في الديوان : سراري . وجاء هذا البيت في عيون هكذا :

وأعلنها كشفاً بغير تستر وأكشفها جهراً بغير سرار

(٨) عيون : بلدة .

(٩) عيون : شوصاء .

- ١٠ وَأَضْرَبَهَا مِنْ عَزَمَتِي بِصُورِهِمْ
فَمَا أَنَا إِلَّا السَّيْفُ هَزَنِي الْقَضَا
وَأَوَمْتُ عَلَى أَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ
فَمَنْ مُبْلَغٌ^(٥) مَوْلَاتِنَا ابْنَةُ^(٦) أَحْمَدٍ
سَلَامِي وَإِلَامِي وَزَاكِي تَحِيَّتِي
١٥ أَمَوْلَاتِنَا^(٨) حَقَّتْ لَدَيْكَ نَصِيحَةٌ^(٩)
وَمَا كَانَ مِنْ كَشْفٍ^(١١) الْقِنَاعِ بِمَذْهَبِي
خَطَبْتُ لِمَوْلَانَا وَأَظْهَرْتُ سِكَّةً
لَدَى مَعْشَرِ حَبْلُ الضَّلَالَةِ عِنْدَهُمْ
ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ أَبَاضٍ^(١٥) وَنَاصِبٍ
- وَأَضْرَمَهَا مِنْ هَمَّتِي بِنْيَارٍ^(١)
وَقَدْ أَمَهَتْ^(٢) الْآيَّامُ عَزَمَ غِرَارِي^(٣)
يَدُ اللَّهِ مَنَى فِي الْمَضَارِبِ هَارٍ^(٤)
نَهَائِقِي الْقُصُوصَى وَقُطْبَ مَدَارِي
وَلِنْ بَعُدْتُ دَارِي وَشَطْطَ مَزَارِي^(٧)
حَقِيقَةُ إِعْلَامٍ^(١٠) بَغِيرِ تَمَارِي
وَلَكِنْ لَمْ أَخْشَ^(١٢) الْعِدَا فَمَا دَارِي
عَلَيْهَا اسْمُهُ طَارَتْ بِكُلِّ مَطَارٍ^(١٣)
مُغَارٌ وَحَبْلُ الدِّينِ غَيْرُ مُغَارٍ^(١٤)
لَدَى وَزِيدِي^(١٦) أَحْطَنَ بَدَارِي

- (١) في الديوان : بنيار .
(٢) في الأصل : أنهت .
(٣) في الأصل : غرار ، وسقط هذا البيت من ميون .
(٤) هذا البيت ناقص في عيون .
(٥) كما في عيون . وفي نسخة الديوان : مبلغي .
(٦) كما في عيون . وفي مخطوط الديوان : بنت .
(٧) لا يوجد هذا البيت في نسخة الديوان . قد وجدناه في « عيون » وأضفناه إلى القصيدة .
(٨) قد وردت الأبيات الثلاثة رقم ١٥ ، ١٦ ، ١٧ في « نزهة الأفكار » ٩٠/١ .
(٩) عيون : نصيحتي .
(١٠) نزهة الأفكار : إعلامي . ورد عجز البيت هذا في عيون هكذا : حقيقة علم ليس فيه تماري .
(١١) كما في نزهة ، وفي الديوان وعيون : كشفي .
(١٢) عيون : جهاراً فلم أخش ، وفي نزهة : وإني لم أخش .
(١٣) في الديوان : مطاري .
(١٤) في الديوان : مغاري .
(١٥) كما في عيون ، وفي نسخة الديوان : بياض .
(١٦) عيون : وأخز زيدي .

- ٢٠ ضَرَبْتُهُمْ بَعْضًا بِبَعْضٍ كَأَنَّمَا
وَأَلْبَسْتُهُمْ مِنْ بَعْدِ خَلْعِي مَا اكْتَسَبُوا
وَفَارَقْتُ أَوْلَادِي وَأَهْلِي وَمَا حَوَتْ
أُحَاوِلُ وَجْهَ اللَّهِ لَا شَيْءَ غَيْرِهِ
وَرُمْتُ رِضَى الْمَنْصُورِ فِيمَا أَتَيْتُهُ
٢٥ فَهَلْ لِي يَا مَوْلَاتِنَا مِنْكَ عَاضِدٌ
أَمْ مَوْلَاتِنَا لَا تَتْرَكِينِي بِتَمَنُّرَةٍ
وَقُوْمِي بِأَمْرِي وَالْحَظِيظِي بِلَحْظَةٍ
فَلِي^(٧) غَرَضٌ لَا بُدَّ لِي مِنْ رُكُوبِهِ^(٨)
سَأْمُضِي لَهُ^(٩) عَزْمِي فَأِمَّا مَنِيَّةٌ
٣٠ وَإِلَّا^(١٠) غَدَتُ^(١١) لِي دَعْوَةُ أَمْرِيَّةٍ
- أَصْلُكَ حَجَارًا مِنْهُمْ بِحَجَارٍ^(١)
مِنَ الْعِزِّ^(٢) تَوْبَى ذِلَّةٍ وَصَغَارٍ [٨٧]
عَلَيْهِ^(٣) يَدِي مِنْ فِضَّةٍ وَنُضَارٍ
أُحَاوِلُ فِي سِرِّي بِهِ وَجَهَارِي^(٤)
إِذَا فَارَقْتُ دُرِّي قَشُورَ مَحَارِي^(٥)
مُعِينٌ بِهِ يُضْحِي زِنَادِي وَارِي
وَحِيدًا لِأَعْدَاءِ تَرُومِ دِمَارِي
فَلَحْظُكَ غَادٍ بِالسَّعَادَةِ مَسَارِي^(٦)
بِلَا رَقَبَةٍ مَنَى وَلَا بِحُدَارٍ
تَحِينُ بِفِكَ^(١١) مِنْ وَثَاقِ إِسَارِي
بِهَا وَإِلَيْهَا نِسْبَتِي وَشِعَارِي

(١) في الديوان : بحجاري .
(٢) كما في عيون ، وفي الديوان : العري .
(٣) عيون : جميعا .
(٤) هذا البيت ناقص في عيون .
(٥) عيون : صحار .
(٦) عيون : جاري .
(٧) عيون : ولي .
(٨) عيون : مناله .
(٩) عيون : لها .
(١٠) كما في عيون . وفي نسخة الديوان : وفك .
(١١) الأفضل أن يقال : وإما .
(١٢) عيون : علت بي .

القصيدة السابعة

[الكامل]

وقال يمدحها أيضاً ويذكر وقعة الحماء :

من مُبْلِغٍ مولانا ابنة أحمدٍ كَهْفَ النجاة وَمَطْلَعٍ^(١) الأنوارِ
ومقرَّ تَأْيِيدِ الإمام الآمرِ^(٢) منصور نَعْلِ العِثْرَةِ الأطهارِ
والشَّمِّ من قحطان حيث تَبَوَّأتْ في المجد خير مُبَوِّلٍ وقرارِ
كَهْلانِ أَرْبابِ الممالك والذُّرى من حِمِيرٍ بالنَّجْدِ والأَغْوارِ
مَنْ حَلَّ من عَدَنٍ إلى وَجٍّ وَمَنْ في حَضْرَمَوْتَ إلى مَحَطٍّ ذَمَارِ
قَوْمِي وَأَنْصَارِي الَّذِينَ إِذَا يَدَى عَلِقَتْ بِهِمْ غَنِيَّتٌ عَنِ الْأَنْصَارِ
من لَحْمِهِمْ لَحْمِي وَمِنْ دُمِهِمْ دِي وَنِجَارُهُمْ فِي الْإِنْتِسَابِ نِجَارِ
أَزْكَى التَّحِيَةِ وَالسَّلَامِ مُكْرَرًا كَالْمِسْكِ فَاحٍ بَعِيْبَةِ^(٣) الْعِطَارِ *
وحكاية الحال الذي قد نالني وَجَرَى بِهِ حُكْمُ الْقَضَاءِ الْجَارِ [٨٨]
أَنْنِي دَعْتَنِي دَعْوَةً فَاجَبْتُهَا عَكَ لَأَفْكُكْهَا مِنَ الْإِسَارِ^(٤) *
حِينَ اسْتَفْزَنْتَهَا الْجِيُوشُ بِبَاسِهَا ذُعْرًا وَأَعُوْزَهَا وَجُودَ مَطَارِ *
فَبَذَلْتُ جَاهِي طَالِبًا لَصَلَاحِهَا وَاللَّهِ فِي عَلَنِي وَفِي إِسْرَارِي

* تدل هذه العلامة أن الكلمة مكتوبة في الأصل بالياء في آخرها .

(١) وكذلك « مقطع » رواية أخرى في الأصل .

(٢) في الأصل : الأمرى .

(٣) في الأصل : بيمة .

(٤) في الأصل « إيسار » .

- وسعيتُ سعى الناصح الحَدِيبَ الذي
حتى استقرَّ الأمرُ فيها زُمَنَةً
ونَهَضْتُ من داري أريدُ لِقَاءَهُم ١٥
مُسْتَأْمِنًا لَهُم وَعِنْدِي أَنَّهُم
وندبتُ من فوري سفيراً نَحْوَهُم
ونزلتُ بالحماءِ مُنْتَظِرًا لِمَا
والقوم في مَكْرٍ دَقِيقٍ قَبْلَهُ
جعلوا الصَّلَاحَ ذَرِيعَةً فِيهِ إِلَى ٢٠
وَرَأَوْا سَفِيرًا مَقْبِلًا وَتَوَاتَبُوا
فَتَحَكَّمَتْ فِيهِ السِّیُوفُ وَأَقْبَلُوا
حَتَّى بَدَتْ لِي خَيْلُهُمْ وَجِبَاهُهَا
والكلُّ مِنَّا طَارِحٌ لِسِلَاحِهِ
مُسْتَشْعِرِي دَعَةٍ وَأَمْنٍ جَمَعْنَا ٢٥
فَتَوَاتَبَتْ صُحْبِي تَرِيدُ جِيَادَهَا
فَتَمَكَّنَتْ مِنْهَا وَقَدْ أَلَوْتُ بِهَا
ولقد رَأَيْتُ فَمَا رَأَيْتُ كَعُصْبَةٍ
صَبَرُوا لِحَرِّ جِلَادِهَا فِي مَازِقِ
رَدَّتْ بِهَا عَكًّا عَلَى أَعْقَابِهَا ٣٠
حَتَّى تَكَاثَرَ جَمْعُهَا فَاسْتَأَثَرْتُ
- يَبْغِي لَهُم رِبْحًا بَغِيرَ خَسَارِ *
لَهُمْ بِحَسْبِ السُّؤْلِ وَالْإِسَارِ *
لِلنَّصْرِ^(١) فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْفَارِ *
لَا يَفْعَلُونَ فَعَائِلَ الْغَدَارِ *
يَحْكِي لَهُم مَا كَانَ مِنْ أَخْبَارِ *
يَأْتِي بِهِ فِي الْوَرْدِ وَالْإِصْدَارِ *
يَبْغُونَ تَدْمِيرِي بِهِ وَدِمَارِي *
خَدَعِي فِعَالِ الْخَدَاعِ الْغَدَارِ *
لَهْلَاكِهِ مِنْ خَشْيَةِ الْإِنْدَارِ *
فِي الرِّكْضِ مَا قَبِضُوا قَرِينَ عِذَارِ *
مُتَكَشِّفَاتٌ عَنْ قَتَامِ غُبَارِ *
وَنَحِيلُنَا فِي الرَّعْيِ وَهِيَ عَوَارِ *
مِنْ جَمْعِهِمْ عَشْرٌ مِنَ الْمِغْشَارِ *
مُتَبَادِرِينَ وَلَاتَ حِينَ بَدَارِ *
عَلَّ ضُحَى فِي عَسْكَرٍ جَرَّارِ *
مِنَّا كَكَاشِرَةِ النِّيُوبِ ضَوَارِ [٨٩]
ضَنْكٍ بِمَرْهَفَةِ الشَّفَارِ قِصَارِ *
وَهُمْ ثَمَانِيَةٌ ثَلَاثُ مِرَارِ *
مِنْهَا بِأَرْوَغٍ بِإِسْلٍ مِغْوَارِ *

- وَحَوَتْ لَنَا سَلْبًا قَلِيلًا قَدَرَهُ
وَتَقَمَّصَتْ فِينَا قَمِيصًا لَوْنُهُ
ثُمَّ انْزَدَّتْ هَرْبًا يُحْطَمُ بَعْضُهَا
فَاسْتَعَصَمَتْ فِي كُلِّ أَشْيَبٍ شَامِخٍ ٣٥
وَنَذَرْتُ أَنْ آتِيَهُمْ فِي جَحْفَلٍ
لَأُرِيَهُمْ قَوْمِي الَّذِينَ دَعَوْتُهُمْ
إِذْ قَالَ قَائِلُهُمْ غَدَاةَ كِفَاحِنَا
هَلَّا تُدَافِعُ عَنْكَ أَوْ تَحْمِيكَ أَوْ
لَوْ أَنَّنِي حَاذَرْتُ مِنْهُمْ غَدَرَةً ٤٠
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ يَسْتَمِدُّ إِلَى الرَّدَى
وَلَكُنْتُ مِنْ وَلَدِي غَرِيبٌ ^(٢) كَالَّذِي
لَكِنْ أَثَقْتُ بِهِمْ فَكُنْتُ كَبَاسِطٍ
وَأَفْتَهُ مِنْهُ عَضَّةٌ أَوَدَتْ بِهَا
رَجَعُ الْحَدِيثِ إِلَيْكَ يَا قَحْطَانُ: هَلْ ٤٥
مِنْ كُلِّ مَخَاضٍ ^(٣) ذَبَا أَلْبَانَهُ
وَمُدَّ عَدِيْعًا بِشِيَاهِهِ مُتَقَلِّدًا
بُذْوَانُ مَاشِيَةٍ ضَعِيفُ أَمْرِهِمْ
لَوْ جَاءَهُ مَا جَاءَهُ مِنْ ^(٤) مُمَكَّنٍ
- مِنْ عَوْدَةٍ جَمَعَتْ وَمِنْ أَمْهَارٍ *
مِنْ غَدَرِهَا الْمَشْهُورِ لَوْنُ الْقَارِ *
بَعْضًا بِوَاسِعَةِ الْفِجَاجِ قِفَارِ *
عَالِي الذَّرَى مَتَقَطِّعِ الْأَذْوَارِ *
مِنْ يَغْرُبِ كَالْمُزِيدِ التِّيَّارِ *
إِذْ لَمْ يَكُونُوا ثُمَّ بِالْحُضَارِ *
لِي: أَيْنَ قَحْطَانُ أَبَاةُ الْعَارِ *
تَضَلَّى أَمَامَكَ حَرٌّ هَذِي ^(١) النَّارِ *
لَللَّقِيَتُهُمْ فِي الْجَحْفَلِ الْجَرَارِ *
رَأَى الْكُهُولَ وَعِزْمَةَ الْأَغْمَارِ *
يَحْمِي وَيُدْفَعُ صَوْلَةَ الْمَكَارِ *
يُعْنَى يَدِيهِ لِبَسْمَحَةِ لِحِمَارِ *
يَلْدُهُ وَلَمْ يَكْ مَضْمِرًا لِحِذَارِ *
تُرْضِيكَ فَعْلَةٌ عَكَّهَا الْأَشْرَارُ ؟
فِي كُلِّ لَيْلٍ مُقْبِلٍ وَنَهَارِ *
أَرْبَاقِ خِرْفَانٍ لَهْنٍ صَغَارِ [٩٠]
مِنْ ذِي عِنَازٍ ثُمَّ مِنْ أَبْقَارِ *
لِلْمَلِكِ يَلْبِسُ حُلَّةَ الْجِبَّارِ *

(١) فِي الْأَصْلِ : هَذَا .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَمْ نَهْتِدْ إِلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ . إِنَّمَا يَبْدُو لَنَا أَنَّ فِي الْبَيْتِ تَلْمِيحًا إِلَى قِصَّةِ .

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَعَلَّهَا : « رِبَا » بِمَعْنَى نَمًا .

(٤) الْأَصْلُ : فِي .

٥٠ لَمْ نُرِثْهُ فِيهِ وَلَمْ أَهْتَفْ بِكُمْ
 لَكِنْ أَتَيْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ مِثْلِهَا
 وَعَلِمْتُ أَنَّ مَلُوكَ قَحْطَانٍ مَتَى
 وَأَبَتْ لِهَارِيعِ الْحَمِيَّةِ أَنْ تُرَى
 وَأَجَابَتْ ^(١) الداعى إِلَى مَا شَاءَهُ
 ٥٥ وَلَقَدْ خَلَّتْ مِنْ عَكَ أَكْثَرُ دَارِهَا
 وَغَدَتْ وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ وَقِيبِهِ
 وَعَلَى لِلرَّحْمَنِ أَنْ لَا تَلْتَقَى
 حَتَّى تَزُورَهُمْ بِعُقْرِ وَقِيبِهِ
 وَعَلَيْكَ يَا قَحْطَانُ أَنْ تُوفَى بِهِ

أَبَدًا وَلَكِنْ خِفْتُ كُثْرَ الْعَارِ *
 سَمَرًا يُغَادَى لَيْسَ بِالسَّمَارِ *
 سَمِعْتُ بِهَا قَرَحَتْ مِنَ الْأَبْشَارِ *
 تُغْضَى لِوَاتِرِهَا عَلَى الْأَوْتَارِ *
 مِنْهَا وَلَوْ فِي أَبْعَدِ الْأَخْطَارِ *
 خَوْفًا وَأَجْفَلَ أَهْلُهَا بِفِرَارِ *
 إِلَّا سَبَابِسُ لِلنُّسَاعِ مَجَارِ *
 أَبَدًا بِطَيْبِ مَنَامِهَا أَشْفَارِ *
 خَبَلَى وَالْبِسْهُمِ ثِيَابَ صَمْغَارِ *
 نَذَرَى وَأَنْ تَسْعَى لِنَقْمِ الثَّارِ *

القصيدة الثامنة

[الكامل]

وقال يمدحها (١) :

هَمِّمُ النُّفُوسِ عَلَى النُّفُوسِ مَدَارُهَا وَبِهَا تَبَيَّنُ كِبَارُهَا وَصِغَارُهَا
فَإِذَا (٢) تَفَرَّسَ فِي الْوَرَى مُتَفَرِّسٌ بِبَصِيرَةٍ لَاحَتْ لَهُ أَخْبَارُهَا
إِنَّ النُّفُوسَ فِرْعَوْنَ أَجْسَامُهَا وَمَا تُبْدِيهِ مِنْ هَمِّمِ النُّفُوسِ ثَمَارُهَا
وَجَدَاهُ (٣) أَفْضَلُهَا التُّقَى إِذْ بَالَتْ تَقَى يُخَوِّى لَهَا (٤) مِمَّا ابْتَدَعَتْ إِيْثَارُهَا (٥)
كَوْحِيدَةِ الزَّمَنِ الَّتِي أَضْحَى التُّقَى وَشِعَارُهَا مِنْ مَحْضِهِ وَدِثَارُهَا
رَضَى الْأَثَمَةَ سَعْيِهَا فَتَوَطَّدَتْ أَرْكَانُ (٦) دَوْلَتِهَا ، وَقَرَّرَ قَرَارُهَا [٩١]
وَتَوَاصَلَتْ بِرَكَاتِهَا مُوَصُولَةٌ (٧) مِنْهَا حِبَائِلُ مَا اسْتَرَمَّ مُغَارُهَا
مُوَصُولَةٌ بِحِبَالِهَا يَبْقَى عَلَى مَرَّ الزَّمَانِ وَصَرْفِهِ إِمْرَارُهَا (٨)
وَإِذَا الْمُلُوكُ أَطَاعَتْ (٩) الرَّحْمَنَ لَمْ تُخْذَلْ وَطَالَتْ فِي الْوَرَى أَعْمَارُهَا

(١) قد وردت هذه القصيدة في « عيون الأخبار » ٢٢١/٧ - ٢٢٢ . وأوردنا اختلاف

الروايات فيها ورمزناها « بعيون » .

(٢) عيون : وإذا .

(٣) عيون : وحياة .

(٤) عيون : بها .

(٥) عيون : آثارها .

(٦) عيون في الأرض دولتها .

(٧) عيون : ممدودة .

(٨) كما في عيون ، وفي أصل الديوان : إصرارها .

(٩) في الديوان : أطاعة .

- ١٠ وَجَرَّتْ لَهَا بِمَيَّامِنْ وَسَعَادَةٍ موصولة بدوامها أطيارها^(١)
 وَسَمَا عَلَى قَدَرٍ^(٢) الْكُوكَبِ قَدَرُهَا وعلى جميع^(٣) ذوى الفخار فخارها
 أَمَّا عَلَاكِ فَإِنَّهَا مشهورة لَاحَتْ أَدْلَتْهَا وَطَالَ مَنَارُهَا
 شَهِدَتْ عِدَاكِ بِهَا فَإِنْ هُمْ طَالِبُوا إِذْرَاكِهَا فَقُصَارُهَا إِقْصَارُهَا
 أَنْتُمْ بَنُو الْأَصْلُوحِ^(٤) جَوْهَرٌ يُعْرَبُ وَسِوَاكُمْ أَصْدَافُهَا وَمَحَارُهَا^(٥)
 ١٥ وَلَأَنْتِ يَا ابْنَةَ أَحْمَدَ تُنْجِيكِ مِنْ تِلْكَ اللَّالَى الْفَائِثَاتِ كِبَارُهَا
 أَنْقَذَتْهُ الْيَمَنَ الَّذِي كَانَتْ بِهِ^(٦) ظُلَمَ الضَّلَالِ طَمَحَى بِهَا تَيَّارُهَا^(٨)
 وَجَدَّوْتُمْ عَنْهُمْ غَشَاوَاتِ الْعَمَى بِهِدَى أَنَارَ فَأَبْصَرَتْ أَبْصَارُهَا^(٩)
 وَحَمَيْتُمْ عَنْهَا الْعِدَا فَلَقَدْ تَرَى مَخْضُوبَةً^(١٠) بِدِمَائِهَا أَظْفَارُهَا^(١١)

(١) هذا البيت ناقص في الديوان ، وقد أثبتناه من عيون .

(٢) عيون : زهر الكواكب .

(٣) عيون : فخار .

(٤) الرواية الأخرى في الديوان : بنو الإصلاح .

(٥) عيون : بحارها .

(٦) في الديوان : أبنت .

(٧) في حاشية عيون : أنقذت من يَمِ الضلالة أهلها .

(٨) ورد هذا البيت في عيون هكذا :

أَنْقَذْتُمْ أُمَّمَ الضَّلَالَةِ أَهْلَهَا كَانُوا بِهَا طَامَى بِهِم تَيَّارَهَا

(٩) هذا البيت ناقص في عيون .

(١٠) في أصل الديوان : مَخْطُوبَةٌ .

(١١) سقط هذا البيت من عيون .

القصيدة التاسعة

[الكامل]

وقال أيضاً يحشد العرب على قتال الحبشة :

لا تُنْذِرِي سَهْرَى وَطُولَ وَجْهِ
 ودعى ملاهى إننى الصَّبُّ الذى
 يَكْفِيكَ أنى ذو فوادٍ مُشْعَلٍ
 شَتَانٌ فى حُكْمِ القِيَّاسِ مُنْعَمٌ
 شُغِلْتَ جَفُونُكَ بالمنامِ ومُقْلَى
 والتدَّجَفْتُكَ بالمنامِ ^(١) وإننى
 لو كان ما بى من هَوًى وَغَوَايَةٍ
 أو ليس فى الأمر الذى سِيَّتْ بِهِ
 هو موسمُ الحَسَرَاتِ للحرِّ الذى
 ومقامُ أن يستعذبَ المرءُ الرَّدَى
 هل بعد أن أضحَتْ مَقَاوِلُ يُعْرَبُ
 تُلقَى أَرَمَتْهَا إليه تَسْلُمًا
 هذا يلوذ به مخافَةٌ بأسِ ذا
 ويُقِيمُ فيهم أَمْرُهُ وَجَمِيعُهُمْ

وتَأْوِى وتَأْسَفُ وهُمُومِ
 لا يَرْضَى يَهْوَى وَغَيْرَى لُومِ
 من حَرٍّ أَحْشَائِي بنارِ جَحِيمِ
 سَالٍ وَآخِرُ ذُو حَشَا مَكْلُومِ
 شُغِلْتُ بِسَافِحِ دَمْعِهَا المَسْجُومِ
 لِأَبَيْتٍ فِيهِ بَلِيلَةُ المَحْمُومِ
 لَنَزَعْتُ لَكِنْ مِنْ جَوًى وَغُمُومِ ^(٢) [٩٢]
 نَفْسِي مَسَاءَةٌ نَفْسٍ كُلِّ كَرِيمٍ؟
 رِيحُ الأَبْيَةِ فِيهِ غَيْرُ نَسِيمِ
 شُرْبًا بِمُتَأَقٍ كَأْسِهِ المَسْمُومِ
 تَبْعًا لَعَبْدٍ . . . ^(٣) مَخْرُومِ
 وَيَقُودُهَا فى حَالَةِ المَخْزُومِ
 فَيَكْفُ ظَالِمَهُمُ عَنِ المَظْلُومِ
 مُسْتَسْلِمُونَ لِحُتْمِهِ ^(٤) المَحْتُومِ

(١) فى الأصل : باللام .

(٢) فى الأصل : غموى .

(٣) بياض فى الأصل .

(٤) اللام يحتمل أن يكون الباء رسماً .

- ١٥ وإذا أَهَابَ بِهِمْ إِلَى أَغْرَاضِهِ
لَا يَجْمَعُونَ إِلَى إِقَامَةِ سَاقِطٍ.
مَنْ طَالِبُ ثَارَاتِ نَعَمٍ طَائِلٌ^(١)
وَهُمْ مُلُوكُ الْعَصْرِ وَالشُّهُبُ الَّتِي
وَسَيُوفُ مُولَانَا عَلَيْهِ دَائِمًا
- ٢٠ بَلْ يَجْعَلُونَ ضِعَائِنَا مَا بَيْنَهُمْ
سَبَبًا إِلَى نَيْلِ الْوِدَاعِ وَعِلَّةٌ
وَجِهَادِ أَعْدَاءِ الْإِمَامِ وَقَدْ آتَى
وَزِيَادَةُ الْآلَافِ وَالْخِلْعُ الَّتِي
هَذَا وَهُمْ فِي كُلِّ أَشْيَبَ شَامِخٍ
- ٢٥ وَلَدِيهِمُ الْقَوْمُ الْأَوَّلَى بِسُيُوفِهِمْ
وَالْمَالُ جَمٌّ وَالْبِلَادُ رَحِيبةٌ
فَتَشَاغَلُوا عَنْهُمْ وَتَهَيَّبُوا
وَمَكَائِدُ الْمَلْعُونِ تَعْمَلُ فِيهِمْ
وَتُقِيمُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَمَا
- ٣٠ هَلْ تَبْلُغَنَّ مُلُوكَ يَعْرُبُ نَفْثَةٌ
جَاشَتْ بِهِ خَطَرَاتُ فِكْرٍ قَدْ غَدَا
مَقْرُونَةٌ بِتَحِيَّةٍ قُدْسِيَّةٍ
- سَبَقُوا إِلَى مَا شَاءَ كَفَّ الْمُؤْمَى
مِنْ عِزِّهِمْ بِيَمِينِهِ مَهْدُومٍ
ذُتَّرَتْ لَدَيْهِ لَهُمْ دُثُورَ رُسُومٍ
مَا زَلْنَاهُ فِيهِ رُجُومَ كُلِّ رَجِيمٍ
مُتَوَاتِرُ الصَّلَوَاتِ وَالتَّسْلِيمِ
مُزَجَّتْ بِأَحْقَادٍ لَهُمْ وَدُغُومٍ
يَتَسَتَّرُونَ بِهَا عَنِ التَّصْمِيمِ
فِيهَا السَّجِلُ بِرَسْمِهَا الْمَرْسُومِ
ضَمِنَتْ عِلَامَةً خَتَمِهِ الْمُخْتِومِ
بِدِفَاعِ مُحْذُورِ الْمَخُوفِ زَعِيمٍ
نُصِرَ الْهُدَى مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمٍ
وَالْمُلْكُ فِي الْأَقْصَى مِنَ التَّعْظِيمِ [٩٣]
وَاسْتَغْظَمُوا وَاللَّهُ عِزُّ^(٢) عَظِيمٍ
وَتَدَبَّ عَقْرِبَ شَرْهَا^(٣) الْمَكْتُومِ
أَبْهَوَا^(٤) لِهَذَا الْبَيْنِ الْمَفْهُومِ
مِنْ قَلْبٍ مُرْتَمِضِ الْفَوَادِ أَلِيمِ
فِي غَايَةِ التَّحْيِيرِ وَالتَّقْسِيمِ
تَخْتَصُّ بِالْبَرَكَاتِ وَالتَّرْجِيمِ

(١) هكذا في الأصل ولم نهند إلى حلها .

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها : والله ، غير عظيم .

(٣) في الأصل : وتدب عقر نشرها المكثوم .

(٤) في الأصل : ألهوا .

لتزورَ في جَنَدٍ مَلِيكًا أَوْحَدًا قَدَّمْتُهُ في موضع التقديم .
 [للقامه] ^(١) السامى تُلِمُّ بِرُتَبَةٍ أظهر بها من سوحة وحريم .
 ٣٥ وتوَمَّ في عدنٍ مَلِيكِي حَاشِدٍ وأجلَّ مُنْتَعَلِي ^(٢) سِراةٍ أَدِيمِ .

(١) بياض في الأصل .

(٢) في الأصل : متعل .

القصيدة العاشرة

[البسيط]

وقال أيضاً مؤنباً :

قَلْبٌ عَنِ اللّهُوَ وَاللَّذَاتِ وَنَسْنَانُ
وَنَاطِرٌ سَلَبَتْهُ النَّوْمَ هِمَّتُهُ
يَنَامُ كُلَّ خَلَى الْقَلْبِ مِنْ هِمَمٍ
وَكَذَنُهُ بِنُجُومِ اللَّيْلِ يَرْقُبُهَا
قَدْ كَحَلَّتْهُ بِمِيلِ الْوَجْدِ مِنْ سُهْدٍ
وَهِمَّةٌ تَسْتَقِلُّ الْأَرْضَ قَاطِبَةً

٥

تَرَى الزَّمَانَ وَأَهْلِيهِ تُحَقِّقُهُمْ
ظَنَّتْ بِهِ وَبِهِمْ ظَنًّا وَمَا صَدَقَتْ
سَمِعَتْ لِتُذْذِرِكَ أَغْرَاضًا فَمَا عَجَزَتْ
تُطَالِبُ الْغَرَضَ الْأَقْصَى وَلَيْسَ لَهَا

١٠

هَمَّتْ فَطَارَتْ فَلَمَّا حَلَقَتْ وَقَعَتْ
كَذَاكَ مِنْ طَارَافٍ أَقْطَارُهُ أَبَدًا
مَالِي أَسُوفُ آمَالِي وَقَدْ عُرِفْتُ
وَأَطْلُبُ النَّصْرَ مِنْ غَيْرِي وَأَرْقُبُهُ
سَيَنْهَضُ الْعَزَمُ بِي لِلْعَزْمِ نَهْضَةً ذِي
عَزَمٍ يَعْزُ إِذَا إِخْوَانُهُ هَانُوا^(١)

١٥

وَنَفْسُهَا حَيْثُ مَا كَانَتْ وَمَا كَانُوا^(٢)
تِلْكَ الظُّنُونُ وَلَكِنْ كُلُّهُمْ مَانُوا
عَنْ نَيْلِهَا وَلَا لَانَتْ وَإِنْ لَانُوا [٩٤]
عَلَى الَّذِي طَلَبَتْ مِنْ ذَاكَ أَعْوَانُ
بِهَا الْقَوَادِمُ لَمَّا حَانَ إِمْكَانُ^(٣)
بَغْيَرُهُ فَالَّذِي يَزْدَادُ نُقُصْمَانُ
أَبَيَّنَ نَفْسِي وَبَيْنَ الْمَوْتِ أَيْمَانُ؟
وَالدَّهْرُ لَا يَسْتَوِي فِي الْعُمُرِ طَعَانُ
عَزَمٍ يَعْزُ إِذَا إِخْوَانُهُ هَانُوا^(٤)

(١) في الأصل : يقضان .

(٢) في الأصل : ما كان .

(٣) في الأصل : إمكانوا .

(٤) في الأصل : هان .

مَنْ لِي لَصْدَى إِقْرَارُ وَإِذْعَانُ ؟
وتحت سَرْجِي أَقْبُ البَطْنُ سِرْحَانُ
تَفْتَرُّ عَنْهُ المَنَايَا وَهُوَ عَشْرَانُ^(٢)
أَنَّ البَسِيطَةَ أَسْيَافُ وَمُرَانُ
أَحْرَمُ فَأَقْرَبُ مَا أَنْوَى خُرَاسَانُ
بِالْأَهْلِ أَهْلُ وَبِالْجِيرَانِ جِيرَانُ
مِمَّا سِوَاهَا وَبِالْأَوْطَانِ أَوْطَانُ
كَأَنَّهُنَّ مِنَ الْإِحْرَاقِ نِيرَانُ
إِلَى الْبَرِيَّةِ طُولُ الدَّهْرِ رُجْعَانُ
ذَوَالْغَى وَاجْتِنَبَتْهُ الْإِنْسُ وَالْجَانُ
فِي الْخُطْبِ كَانَتْ لَهَيْبًا وَهُوَ دُخَانُ
أَعْمَامُ حَمِيرُ وَالْأَبَاءُ كَهْلَانُ^(٣)

أَأَرْضِي الذَّلَّ خِذْنًا صَاحِبِيَا وَيُرَى
وَفِي يَدِي مُرْهَفُ الْحَدَّيْنِ ذَوْشُطَبِ
وَسَيَفُ عَزْمِي مَاضِي الْعَرَبِ مَا فَتَيْتُ^(١)
سَاقِطُ الشُّكِّ مِنْهَا بِالْيَقِينِ وَلَوْ
٢٠ فَإِنْ أَصَادِفَ هَذَا النُّجُجِ^(٣) فُزْتُ وَإِنْ
مَالِي أَرْضَى^(٤) بِإِلْفٍ أَوْ أَحْنٍ لَهُ
بِكُلِّ أَرْضٍ نَبْتُ بِنَاقَتِي^(٥) بَدَلُ
حَتَّى مَتَى تَتَلَطَّيْ فِي الْحَشَا هِمَمُ
وَمَا يَمُرُّ مِنَ الْأَيَّامِ لَيْسَ لَهُ
٢٥ سَارَكِبُ الصَّعْبِ مِنْهَا إِنْ تَهَيَّيْتُ
مُسْتَنْجِدًا عَزْمَةً مَنِي إِذَا التَّفَتُّ
فَإِنْ يَقُمُّ بِالذِّي^(٦) أَهْوَى وَأَمْلَهُ الـ

(١) فِي الْأَصْلِ : فَلْتُ .

(٢) كَذَا . وَلَمَلَهَا : غَضِبَانُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : الصَّقْعُ . وَلَمَلَهَا مَا أُثْبِتَاهُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : بَارِضِي .

(٥) فِي الْأَصْلِ : نَبْتُ بِنَاقَتِي .

(٦) فِي الْأَصْلِ : أَوْ ، وَلَا يَسْتَقِيمُ الْبَيْتُ بِهِ .

(٧) يَظْهَرُ أَنَّ ذَلِكُمُ الْقَصِيدَةُ نَاقِصَةٌ مِنْ آخِرِهَا وَيَبْدُو لَنَا أَنَّ الصَّفْحَةَ أَوْ بَعْضَ الصَّفْحَاتِ النَّالِيَةِ .

قَدْ فَتَقْتُ مِنَ الْأَصْلِ ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ هُوَ الْقَصِيدَةُ الْآتِيَةُ الَّتِي هِيَ بِدُونِ عُنْوَانٍ عَلَى خِلَافِ الْعَادَةِ ، أَيْ أَنَّهَا نَاقِصَةٌ مِنْ أَوَّلِهَا .

القصيدة الحادية عشرة

[الطويل]

وَأَرْخَى^(١) عَنْهُ وَالْغَلَاصِمُ ضَيْقَهُ بِحَوْبَاهِ مِنْ^(٢) دُونَ الْأَنَامِ خِناقُ [٩٥]
فَأَضْحَى مُنِيرًا بَعْدَ أَنْ كَانَ كَأَسْفَا وَتَمَّ وَقَدْ حَطَّ. التَّامَ مِحَاقُ
وِيرَعَى^(٣) لَهُ حُسْنُ اعْتِقَادِي جُدُودَهُ وَلِلدَّيْنِ فَوْقَ وَالْوَلَاءِ^(٤) رِوَاقُ
وَكَانَ مُكَافَأِي لَدَيْهِ تَهْدُدِي وَأَحْوَالِهِ عَمَّا يَقُولُ دِقَاقُ
وَشَرُّ مَقَالِ^(٥) الْمَرْءِ مَا كَانَ حَالُهُ يُنَافِيهِ إِذْ بَعْضُ^(٦) الْكَلَامِ سِيَاقُ
وَمَا أَنْصَفْتَنِي هَاشِمٌ وَمَذَاقَتِي لَهَا دُونَ طَعْمِ النَّحْلِ حِينِ يُذَاقُ
عَلَى^(٧) لِمَا أَلْقَاهُ مُذْ كُنْتُ مِنْهُمْ إِذَا مَا ذُقْتُهُ وَغَسَاقُ
تَوَسَّطْتُ^(٨) بَيْنَ النَّجْدِ وَالْعَوْرِ مَنْزِلِي قَرِيبًا لَهُمْ مَالِي بِذَاكَ خَلَاقُ
لَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ أَشْهُمٌ فِي عِدَاوَتِي تُرَاشُ عَلَى حُبِّي لَهُمْ وَتِفَاقُ
أَجْعَفُرُ هَلْ كَانَ التَّهْدُدُ عُنُوةً لِنُعْمَائِي لِمَا إِنْ مَنَنْتَ صَدَاقُ
أَلَا رَبِّمَا زُفْتُ إِلَى غَيْرِ كُفْرِهَا عَرُوسٌ ففَاجَاهَا لَدَيْهِ طَلَاقُ

(١) هذه هي القصيدة الوحيدة بدون عنوان في نسخة الديوان كلها ، ويظهر لنا كما قلنا في الحاشية التي سبقت أنها ناقصة من أولها .

(٢) في الأصل : في

(٣) في الأصل : أرى .

(٤) كما في الحاشية ، وفي المتن : واللوا .

(٥) جاء في الأصل فوق هذه الكلمة : مقام .

(٦) كما في الحاشية ، وفي المتن : بعد .

(٧) الأنفل أن يقال : لدى .

(٨) هكذا في الأصل ، ويحتمل أن تكون : توسط .

ومضرب بما كافأني وعراق ؟
 سبيلٌ لإدراك النجاة وفاقُ
 كرامٍ ، وقولُ المدَّعينِ نفاقُ
 إلى نحوها قُبُّ البُطونِ عِتاقُ
 إذا جالَ نحو المكرماتِ سِباقُ^(١)
 به قدَّم من دون ذاك وساقُ
 هديرًا^(٢) بترجيع الحنينِ حِقاقُ

فهل عَلِمْتَ بَطَحَاءَ مَكَّةَ والصفا
 سلامٌ على آلِ الرسولِ فإنَّهم
 شمسٌ مُنِيرَاتٌ هُدَاةٌ أَيْمَةٌ
 ١٥ إذا ابْتَدَرَ النَّاسُ المعاليَ شَدَّتْ بِهِمْ
 خَوَارِجُ بالسهمِ الْمُعَلَّى نُحُورُهَا
 وكم طَالِبٍ مَسْعَاتِهِمْ ، فَتَقَاصَرَتْ
 وهل أَدْرَكَتْ^(٣) شَأْوَ الْفُحُولِ تَخْمَطَتْ

(١) في الأصل : سياق .

(٢) في الأصل : ادكرت .

(٣) في الأصل : هدير .

القصيدة الثانية عشرة

[الطويل]

وقال يمدح أخاه سليمان أيام طاعته له :

صَفَا مَشْرَبُ الدُّنْيَا لِي الْمُتَكَدِّرُ وَيُسِّرَ لِي مِنْ أَمْرِ الْمُتَعَسِّرِ [٩٦]
وَأَصْبَحَ وَجْهُ الدَّهْرِ لِي مُتَهَلِّلًا (١) وَقَدْ مَرَّ دَهْرٌ وَهُوَ أَسْفَعُ أَغْبَرُ
وَقَابَلَنِي طَلَقَ الْجَبِينِ وَلَمْ يَكُنْ يَرَانِي إِلَّا وَهُوَ عَنِّي أَزَوْرُ
أَأَخَذَنِي زَمَانِي مَا حَيِّتُ وَأَجْتَبَيْ رِضَاكَ وَفِي مِيمُونِ وَجْهَكَ مُسْفِرُ ؟
وَأُنْكِرُ مِنْهَا طَارِقًا لَمْ لِمَةٍ وَلِي مِنْكَ رَاعٍ حَافِظٌ . لَيْسَ يَقْتَرُ ؟
وَأَغْضَى جُفُونِي لِلْعَدُوِّ عَلَى الْقَدَى وَسَيْفُكَ بَتَّارٌ وَرُمُحُكَ أَسْمَرُ ؟
أَمَّا لِكُنَّا قَوْلَ الْمُنِيبِ تَعَطُّفًا عَلَيْنَا وَلُطْفًا أَنْتَ بِاللُّطْفِ أَجْدَرُ
وَرِفْقًا بِنَا رِفْقًا فَإِنَّ قُلُوبَنَا زُجَاجٌ بِأَدْنَى جَفْوَةٍ تَتَكَسَّرُ
فَلَسْنَا نَرَى أَنَّ الَّذِي صَارَ هَالِكًا عَلَيْهِ سَلَامٌ مُمَسًى (٢) ثُمَّ مُبَكِّرُ
سِوَاكَ أَبُّ حَانَ عَلَيْنَا وَكَافِلٌ (٣) وَمَا أَنْتَ صِنُو أَنْتَ عَنْ ذَاكَ أَكْبَرُ
نُجِّلُكَ إِعْظَامًا وَنُخْشَاكَ هَيْبَةً وَنَرْمِيكَ حِينًا بِالْعَيُونِ فَتُخْسِرُ
وَنُطْرِقُ إِجْلَالًا لِقَدْرِكَ إِنَّهُ لِيَعْظُمُ مِنَّا فِي النُّفُوسِ وَيَكْبُرُ
وَقَدْ رَفَعْتَ عَنَّا الْعُدَاةَ وَنَمَقَّتْ كَلَامًا عَدَتْ فِيهِ تُسِرُّ وَتَجْهَرُ

(١) في الأصل : متهللا .

(٢) كان « ممسى » ولكن اضطره الوزن بإضافة الهمزة فوق الياء .

(٣) في الأصل : سواك أبا حان علينا وكافلا ، و « حان » خطأ . تكون القراءة الصحيحة

« أبا حانيا » ولكن في هذه الحالة يتكسر الوزن .

- ولا وأبيهم ، ما أصابت ظنونهم
 ١٥ وإنك لو جرّدتني فوق هامهم
 وأقطعني منهم رقابَ معاشرِ
 أنا السيفُ في يَمْنالكِ فاضربْ به العدا
 ودعني ومِصْصاةَ الأمور ولقها
 ونظاً. بي صعب الأمر (٣) وأزمِ بهجتي
 ٢٠ وخُضْ بي بحارِ الموتِ تلقُ مُبادراً
 وما أنا إلا من سخائكِ قطرةٌ
 ولكن أقيكِ الهولَ بالنفس طائِعاً
- ولكن على قُبْحِ السرائرِ أخبروا (١)
 لَسَمَرِكَ مِنِّي مَنظَرٌ ثُمَّ مَخْبِرٌ
 رَأَوْا أَنَّنِي فِيهِمْ لَدُعْمَاكَ أَكْفَرُ (٢)
 فَإِنَّكَ بِي مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَخْبِرْ
 غِرَارِي فَإِنِّي فِيهِ لَا أَتَغَيَّرُ
 عَسِيرَ أُمُورٍ تَلْقَاهَا تَتَيَسَّرُ
 إِلَى كُلِّ مَا تَهْوَى يَحُثُّ وَيَجْسُرُ [٩٧]
 أَقْرَبُ هَذَا فِي الْوَرَى لَسْتُ أَنْكِرُ
 وَأَنْتَ قَرِيرُ الْعَيْنِ تَلْهُو وَتَخْبِرُ

(١) في الأصل : أخبر .

(٢) في الأصل : أكفروا .

(٣) في الأصل : الأمور ، ولا يستقيم البيت بها .

القصيدة الثالثة عشرة

[الطويل]

وقال يودعه وقد خرج إلى البوابة :

أودّع لا عن جفوةٍ وملاةٍ عرّنتي ولا لنّى بقوى أسامحُ
ولا ضاق بي رخبُ الديار ولا نبّت [بحي^(١)] حجورٌ وهي فنيحُ فسائحُ
ولا تجر^(٢) لي الطير الغواذى بوارحا بأرضى، بل طيرى بهنّ سوانح^(٣)
ولا حاصنى حالٌ من الآل فاسدٌ على البُعْدِ، بل حالى لدى الكلّ صالحُ
سوى أنّ لي بين الضلوع جوانحاً من المجد ما تنفكّ وهي جوانحُ
وقلباً معنّى بالمعالي وهمّةٌ تُصادمُ أفلاكَ السما وتُناطحُ
ونفساً إذا رُمّت السُلُو عن العلى فما هي منى^(٤) بالسُّلو تُسامحُ
علقت العلى والمجد فى المهدي مُرضعاً يغادى فوآدى حُبّها ويُرّوحُ
وخولتها مُذْ حُلَّ عقدُ تماثمي وما لاح فى خدّى من الشّعْرِ لائحُ
فكيف ترى أرجو السُّلو عن العلى وقد لَفَعَت بالشَّيبِ منى المسامح^(٥)
وأضحى غرابٌ للمشيبِ بفرق وفودى شيبٌ وهو بالعبْدِ صائحُ
وصاحبت^(٦) شيطانَ البطالة والصبي

٥

١٠

(١) فى الأصل : بى ، ولا يستقيم البيت به . ويحتمل أن تكون « بأهل » أو « بزمى » أيضاً .

(٢) لعلها : ولم .

(٣) فى الأصل سوايح .

(٤) فى الأصل : إلا ولا يستقيم المعنى به .

(٥) فى الأصل : المسامح .

(٦) لعلها : وفارقت .

- لِذَاذٌ وَلَا مَشْرُوبَةٌ وَمَنَاكِحُ
تَفْجُحُ بِرِيحِ الْمَسْكِ مِنْهُ رَوَائِحُ
[طريق] ^(١) نَهِيحُ لِي إِلَى الْمَجْدِ وَاضِحُ
مَوَازِينُهَا فِي الْمَكْرَمَاتِ رَوَاجِحُ [٩٨]
إِلَى النِّجْمِ بِي غُلْبُ الرُّقَابِ جَحَاجِحُ؟
أَغْرُ لَهُ قَلْبُ إِلَى الْمَجْدِ طَامِحُ
إِذَا لَاحَ أَغْضَيْنَ الْعَيُونُ اللَّوَامِحُ
مُصِيبُ إِذَا رَامَ الْمَقَادِيرَ نَاصِحُ
وَأَنَّى لَهُ عَمَّا قَلِيلٍ لِفَاتِحُ
أَذْبُ وَأَخْمَى دُونَهُ وَأُكَافِحُ
مَلِكُ لَهُ خُلُقَانُ عَذْبُ وَمَالِحُ
إِذَا أَحْجَمَتْ تِلْكَ النُّفُوسُ الشَّحَائِحُ
نَصِيحًا إِذَا غَشَّ النَّصِيحُ الْمُنَاصِحُ
وَأَقْعُدُ إِنِّي لِلْحَيَاءِ لَطَارِحُ
مَدَامِعُهُ خَوْفَ الْفِرَاقِ سَوَافِحُ
وَيَنْدَى وَلَكِنْ قَلْبُهُ لَا يُبَارِحُ
قَدْوْفُ فَمَا رُوحِي وَمَجْدُكَ نَازِحُ
تَقُومُ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِيهِ النُّوَائِحُ
يُبَيِّتُهُمْ فِي أَرْضِهِمْ وَيُصَابِحُ
- وَلَمْ يُنْهِنِي عَمَّا أَرُومُ مَطَاعِمُ
وَلَا مَلْبَسُ ضَافٍ عَلَى الْجِسْمِ نَاعِمُ
نَفَضْتُ يَدِي مِنْ كُلِّ هَذَا وَلاَحَ لِي
أَبَتْ لِي أَنْ آتِيَ الدُّنْيَا أَبْوَةً
أَرْضِي بِمَا يَرْضَى الدُّنْيَى وَقَدْ سَمَتْ
وَمَدَّ بِي الْبَاعَ الطَّوِيلَ إِلَى الْعُلَى
تَبَوَّعَ لِي مَدًّا إِلَيْهَا مُعْظَمُ
رَمَى بِي مِنْهَا كُلَّ فَجٍّ وَمَهْمَةٍ
وَقَعَقَعَ بِي بَابًا مِنَ الْعِزِّ مُغْلَقًا
نَضَانِي عَلَى الْأَعْدَاءِ سَيْفًا فَلَمْ أَزَلْ
وَفَوَّضَنِي فِي مَالِهِ وَأُمُورِهِ
جَوَادٌ لَدَى الْحَرْبِ الْعَوَانِ بِنَفْسِهِ
وَنُوَّةً بِاسْمِي وَارْتَضَى بِي مُوَازِرًا
أَيْنَهُضُ بِي نَحْوَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
أَمْوَلَايَ [هَاجِم] ^(٢) وَقَفَّةً مِنْ مُوَدَّعٍ
يَسِيرُ وَيَمْضِي فِي يَدِ اللَّهِ رُوحُهُ
فَإِنْ نَزَحْتَ بِي عَنْكَ . . . أَوْنَوَى
وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَ مُحَجَّجَلُ
أَقْوَدُ لَهُمْ مِنْ آلِ قَحْطَانَ جَحْفَلَا

(١) في الأصل : عبر ، لا يستقيم الوزن به .

(٢) في الأصل : اكهااتا .

وَأَعْرَضُكُمْ عَنْكَ الْأَدِيمَ بِمِقْنَبٍ^(١)
 بِهِ كُلُّ هَفَافِ الْقَمِيصِ سَمِيدٌ
 يَقُومُ مَقَامَ الْأَلْفِ فِي كُلِّ مَازِقٍ
 وَيَلْقَى الرَّدَى طَلْقَ الْأَسْرَةِ حَاسِرًا ٣٥
 وَجُرْدُ مَنْ الْخَيْلِ الْجِيَادِ سَوَابِحُ
 وَكُلُّ رُدَيْنِيٍّ أَصَمٌّ كَأَنَّهُ
 وَأَبْيَضُ مَشْحُودِ الْعَرَانِينِ^(٦) حَدُّهُ
 إِذَا أَظْلَمَ النَّقْعُ الْمُشَارُ فَإِنَّهُ
 ٤٠ أَنَالُ بِهِ مِنْ أَمْرِكَ الْغَرَضَ الَّذِي

تَزَعَزَعُ مِنْهُ مَكَّةُ وَالْأَبَاطِيحُ
 يُصَافِحُ مِنْهُ بِالْوَرِيدِ الصَّفَائِحُ
 وَيَبْسِمُ فِي الْهَيْجَاءِ وَالْمَوْتُ كَالِيحٍ^(٢)
 إِذَا حَادَعَنَّهُ الْمُسْتَعِدُّ الْمُكَافِحُ^(٣) [٩٩]
 عِتَاقُ نَمْتَهِنَّ الْعِتَاقُ السَّوَابِحُ^(٤)
 رِشَاءُ آغَارَتُهُ الْأَكُفُ الْمَوَاتِحُ^(٥)
 إِذَا سُلَّ يَوْمَ الرُّوْعِ بِالدَّمِ رَاشِحُ
 وَأَضْرَابُهُ فِي حَافَتَيْهِ مَصَابِحُ
 يُسَاءُ لَهُ ضِدُّ وَيُرْغَمُ كَاشِحُ^(٧)

(١) في الأصل : بمقنب .

(٢) في الأصل : كالخوا .

(٣) في الأصل : المكافحوا .

(٤) في الأصل : السوابحوا .

(٥) في الأصل : الموانحوا .

(٦) كذا في الأصل ، ولعلها : الفرارين .

(٧) في الأصل : كاشحوا .

القصيدة الرابعة عشرة

[الطويل]

وقال أيضاً في الغزل والافتخار :

أَوْجُهُ تَجَلَّى مِنْ ثِيَابِكِ أَمْ بَدَرُ
وَلِيْمَاضُ بَرَقِ أَمْ شِفَارُ صَوَارِمِ
وَتِيًّا لثَاةٌ أَمْ لَطِيْمَةٌ تَاجِرِ
وَنَهْدَانِ أَمْ رُمَانَتَانِ طُبَاهِمَا
هـ فَأَذَكْتُ ضِرَامًا فِي الْجَوَانِحِ مَا انْطَقِ
أَهَاجَرْتَنِي ثُمَّ اسْتَعَادَتْ بِيْبَيْنِهَا
فَمَا فِعْلُ مَشْحُوذِ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
تَقْبِي جَمَحَاتِي إِنْ جَمَحْتُ فَإِنِّي
وَخَافِي^(١) أَزْوَارِي إِنْ قَصَصْتُ وَحَاذِرِي
١٠ أَغْرَكْ مَنْى فِي الْهَوَى لَيْنُ مِقْوَدِي
وَلَوْ أُنْكَ^(٢) مِنْ أَحْيَاءِ خَنْدِفٍ فِي الدَّرَى

وَلَيْلٌ عَلَى مَتْنِيكَ ذَلِكَ أَمْ شَعْرُ
بَدَتْ أَمْ سِهَامٌ مِنْ لِحَاطِكَ^(١) أَمْ سِخْرُ
وَرِيَّارُ ضَابٍ مَا ارْتَشَفْتُ أَمْ الْخَمْرُ
صَوَانِعُ مَا لَا تَصْنَعُ اللَّدْنُ السُّمْرُ
وَأَبْكَتْ جُفُونًا مَا يَجِفُّ لَهَا قَطْرُ
فَقَلْبُ رَقِيقًا^(٢) بَيْنَ جَنْبِي لِاصْخَرُ
بِأَعْظَمِ مِمَّا يَفْعَلُ الْبَيْنُ وَالْهَجْرُ
فَتَى لَيْسَ مِنْ تَحْتِ الْمَذَلَّةِ لِي صَبْرُ
فَلِي خُلُقٌ سَهْلٌ وَلِي خُلُقٌ وَعُرُ
فِيَا رَبِّمَا حَاوَلْتِهِ وَلَهُ عُسْرُ
إِلَى^(٥) نَسَبٍ يَنْمَى وَلَادَتِهِ النَّصْرُ

(١) في الأصل : لحظك .

(٢) في الأصل : قلب بين جنبى لا صخر ، فهذا الشطر الثانى ناقص ولا يستقيم الوزن والهاء في « قلب » غير منقوطة وتحتل أن تكون « فقلت [فؤاد] » ، والبيت ليس واضحاً .

(٣) في الأصل : خاف .

(٤) في الأصل : ولونك .

(٥) في الأصل : إلا .

- يُفْرَخُ فِيهَا النَّسْرُ غَيْرَ مُرْوَعٍ
لِزِمَكِ^(١) نَحْوِي لَوْتَرَامْتُ بِكَ الذَّوَى
صَوَارِمُ مَا عِنْدِي لِكُلِّ سَبِيَّةٍ
وما أَنَا إِلَّا مَنْ عَلِمَتْ قَدِيمُهُ ١٥
أَصِيدُ أَسْوَدَ الصَّيْدِ وَهِيَ ضَرَاغِمُ
وَأَخْضَعُ حُبًّا لِلْحِسَانِ وَإِنِّي
وَيُهْزَمُ بِاسْمِي الْجَيْشُ وَهُوَ عَرَمَرَمٌ
وَأُورِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي
أَرُدُّ يَدِي وَالطَّرْفَ عَنْ كُلِّ مَحْرَمٍ ٢٠
وَأَحْلُو مَذَاقًا لِلْوَلَى وَمَطْعَمًا
وَمَا حَلَّ صَدْرِي طَارِقٌ مِنْ مُلِمَّةٍ
أَنَا بَنُ الدِّينِ اسْتَدْرَأَ^(٣) الدِّينَ فِيهِمْ
ضَرْبْنَا الْوَرَى حَتَّى اسْتَقَامَتْ خُدُودُهُمْ
أَقَمْنَا عُمُودَ الدِّينِ وَهُوَ مُعَوَّجٌ ٢٥
وَقَامَ بِنَا نَهْجُ الْهَدَايَةِ وَانْشَنَتْ
- وَيُبْنَى بِأَدْنَاهَا لَأَفْرُخِهِ الْوَكْرُ [١٠٠]
وهذا^(٢) سيف من خلّاتها قَصُرُ
يسواها من البيض الدّمي أَبْدًا صِهْرُ
وإن كان قد أغنى عن الخبر الخبرُ
وتصطاد في الخُرْعوبة الرّشأ البكرُ
ليأخذني حتّى على القَدَرِ الكِبَرُ
وينهبنى ما صانَتِ الحُجُبُ السُّتُرُ
وَأَرْجَعُ عَنْ وَرْدِ الْخُدُودِ وَلِي خُبْرُ
وَأُورِدُهَا وَالطَّرْفَ حِينَ الْقَنَا جَمْرُ
خَلَا أَنَّ طَعْمِي فِي مَذَاقِ الْعِدَامِ
فَضَاقَ بِهَا لَوْ كَانَ أَصْغَرُهَا الدَّهْرُ
وَزَالَ بِهِمْ عَنَّا بِبَاطِلِهِ الْكُفْرُ
عَلَى الدِّينِ وَاسْتَوْلَى عَلَى الصَّغَرِ الصَّغْرُ
وَفُخِّمَ فِينَا وَهُوَ مُحْتَقَرٌ نَزَرُ
سَرَايِرُ دِينِ اللَّهِ وَهِيَ بِنَا جَهْرُ

(١) في الأصل : لزمك - وقد جاء هذا البيت في الأصل مقدماً على « يفرخ . . . » الذي يبدو

أنه وصف « للذرى » في البيت السابق .

(٢) كذا . ولعلها مصحفة عن : زمام - ولعل الأخيرة : قسر .

(٣) في الأصل : استدار ، ولا يستقيم الوزن به .

القصيدة الخامسة عشرة

[الطويل]

وقال أيضاً مفتخرًا :

إِبَائِي أَنْ أَرْضَى بِسَوْمٍ هَوَانٍ أَرَانِي مِنَ الْعِزِّ الَّذِي تَرَيَانِ
وإِرْخَاضُ نَفْسِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةً عَلَى الْمَوْتِ أَعْلَاهَا عَلَى الثَّقَلَانِ (١)
وَصَبْرِي فِي ضَيْقِ الْمَكْرُ أَحْلَنِي فَسِيحَ الْأَمَانِي فِي أَعَزِّ مَكَانِ (٢)
أَأَرْضِي بِمَا يَرْضَى الدُّنْيَى وَهَمَّتِي قَدْ انْتَقَلْتُ بِالنَّطْحِ وَالِدَبْرَانِ
وَأَغْضَى جُفُونِي لِلْعُدَاةِ عَلَى الْقَدَى حِذَارَ الرَّدَى إِنْ لَغَيْرُ يَمَانِ (٣) [١٠١]
أَبِي اللَّهِ وَالْبَيْضُ الرَّقَاقُ وَهَمَّتِي وَعَزَمِي (٤) وَجِنَانِي
وَنَفْسٌ سَمَتْ عَنْ وَسْمِ كُلِّ دَنِيَّةٍ بَحِثُ تَرَى (٥) مِنْ تَحْتِهَا الْقَمَرَانِ
وَعُذْبُ كَأْسَادِ الشَّرَى ضَمِنَتْ لَهَا فَوَارِسُهَا فِي الرَّوْعِ أَيْ ضَمَانِ
كِرَامِ اللَّحَى يَبِضُّ الْوُجُوهَ إِذَا التَّقَتْ لُبُوثُ الْوَعَى لِلرَّوْعِ لِلصَّرْفَانِ
تَعَادَى بِهَا قُبُ الْبُطُونِ لَوَاحِقُ أَبَاطِلُهَا مِنْ شَطْبَةِ وَحْصَانِ
بَأَيْمَانِهَا كَأْسُ الْمَنُونِ كَأَنَّهَا بُرُوقُ تُضَى الْأُفُقِ بِاللَّمْعَانِ
وَكُلُّ أَصَمٍّ الْكَعْبِ يَعْمَلُ مَتْنُهُ يُمَارَى (٦) ذَنْبَ الْقَفْرِ بِالْعَسَلَانِ

(١) يستعمل الشاعر المثنى على لغة تلزم فيها الألف في جميع أحواله . انظر شذور الذهب ١٨ ،
ومع الموماع ٤٠/١ .

(٢) في الأصل : مكافى .

(٣) الرسم يحتمل : بيان .

(٤) بياض في الأصل .

(٥) الأفضل أن يقول : يرى .

(٦) في الأصل : يمادى - وربما كانت يبارى .

إِذَا ذَلَفْتُ^(١) حَوْلِي وَرَامَتْ عَلَى السُّهَى
بِهَا نِلْتُ أَمَالِي وَأَصْبَحْتُ جَادِعًا
وَحَاذِرًا ضِدِّي سَطَوَتِي فِقْوَادُهُ ١٥
سَوَى أَنْ لِي هَمًّا صَلَيْتُ بِنَارِهِ^(٢)
غَدَا النُّومُ عَنِّي نَافِرًا بِنَفْوَهِهِ
وَأَصْبَحَ وَهْمِي مِنْهُ فِيهِ إِنْارَةٌ
وَمَا ذَاكَ أَتَى نِلْتُ مَتَى بِطَائِلِ
وَلَكِنْ أَتَتْنِي عَنْ سَلِيمَانَ نَفْذَةٌ ٢٠
يُعِيرُنِي فِيهَا بِمَضْرَعٍ فِتْيَةٍ
غَدَاةً التَّقِيَّةَ نَابَا الدَّرُوعِ^(٣) وَأَجْلَبَتْ
فَقُلْتُ مُجِيبًا حِينَ قَالَ وَخَاطِرِي
رُويْدَكَ لَا تَشْتَمُ فَيَارُبَّ وَقَعَةٍ
أَبْخَنَاهَا أَرْضَ الْعَدُوِّ فَأَصْبَحْتُ ٢٥
وَيَارُبَّ رَأْسٍ قَدْ ضَرَبْنَا وَسُرْبَةً^(٤)
وَيَارُبَّ مَالٍ قَدْ حَلَلْنَا^(٥) وَمَحْرَمٍ

مَغَارًا^(٦) لَوْتُ كَفَى عَلَيْهِ بَنَانِي
أَنْفَ ذَوِي الْبَغْضَاءِ وَالشَّنَانِ
مَخَافَةً بِأَسَى دَائِمُ الْخَفَقَانِ
وَمَالِي بِنَارٍ لِلْهَمُومِ يَدَانِ
نُفُورَ أَمَانٍ عَنْ فُؤَادِ جَبَانِ
تُبَيِّنُ لِلْأَعْيَانِ حِينَ تَرَانِي
فِيُثْلِمَ حَدِّي أَوْ يُفْلِلَ سِنَانِي
جَفَوْتُ لَهَا طَيْبَ الْكَرَى وَجَفَانِي^(٧)
لَدَى الرُّوعِ وَالْخَيْلَانِ يَطْرِدَانِ
عَلَيْنَا الْأَعَادِي وَالْحُمُوفُ دَوَانِي
كَلِيلٌ وَلَفْظِي عَاقِلٌ لِلِّسَانِي
عَوَانُ تَرْيِكَ الْحَرْبِ غَيْرَ عَوَانِ [١٠٢]
قِفَارًا وَكَانَتْ قَبْلَ ذَاكَ مَغَانِ
طَرَدْنَا وَلَمْ يُجْذَبْ لَنَا بَعْدَانِ
مُصَانٍ رَجَعْنَا وَهُوَ غَيْرُ مُصَانِ

(١) في الأصل : دلقت .

(٢) في الأصل : مغار .

(٣) في الأصل : بنارها .

(٤) هذا البيت غير واضح عندي .

(٥) في الأصل : جفان .

(٦) في الأصل : بالروع .

(٧) في الأصل : سرية .

(٨) مخفف من « حللنا » لاستقامة الوزن .

وَأَنْتَ رَخِيُّ الْبَالِ بَيْنَ مَعَازِفٍ^(١) وَخَمَرٍ وَطِيبٍ فَائِقٍ وَقِيَانٍ
وَلَمَّا جَرَتْ هَاتَا نَطَقْتَ تَذْمُنًا مُعِينًا عَلَيْنَا الْيَوْمَ غَيْرَ مُعَانٍ
وَلَا بُدَّنَا مِنْ أَنْ نُشِيرَ بِمَنْ بِهِ تُعِيرُنَا إِذْ ذَاكَ غَيْرُ مُهَانٍ
أَيَذْهَبُ شَارِي أَوْ تُطَلُّ عَلَى الْعِدَا ذُحُولِي وَأَعْطَى الْعَصَادَ رِمَانٍ^(٢)
وَحَوْلِي مِنْ سَامٍ وَحَامٍ عَصَائِبُ تَخَوُّضُ بِحَارِ الْمَوْتِ كُلِّ أَوَانٍ
وَسَوْفَ تَرَى صِدْقِي وَتَعْلَمُ أَنَّفِي وَفِيَّ بِمَا دَارَتْ^(٣) بِهِ الشَّفَقَانِ

(١) في الأصل : مغازف .

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها : ذحول وأعطيه القيادة زماني .

(٣) في الأصل : وارت .

القصيدة السادسة عشرة

[البسيط]

وقال يمدح بني أفلح ويعانهم :

يا راكبا جَسْرَةً هَوَجَاءَ مُجْفَرَةً
كَأَنَّمَا الرَّحْلُ مِنْهَا فَوْقَ ذِي قُدْزٍ

دحاكرة البيدا مالفة . . . (١)

وحَمَلُ (٢) الرُّوضِ أَهْدَتْ عَرَفَهُ سَحْرًا

٥ تَحِيَّةً وَسَلَامًا حَشَوَ طَارِفَةَ (٣)

واخْصُصْ بَنِي أَفْلَحٍ مَنِيَّ بِأَطْيَبِهِ

أَبْنَا سَعِيدٍ بُنَاةَ الْمَجْدِ كُلَّهُمْ

وَالْعَبْدَلِيِّينَ وَالْكَعْبِيِّينَ قَاطِبَةً

وَالْحَارِثِيِّينَ وَالسَّمِيَّ (٥) إِنَّهُمْ

١٠ عِشَائِرِي وَبَنِي عَمِّي وَأَقْرَبُ مِنْ

أَبْنَا أَبِي وَقْبِيلِي وَالَّذِينَ بِهِمْ

مَا كَانَ مُوجِبُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

أَحِينَ صُنْتُكُمْ مِنْ كُلِّ نَائِبَةٍ

فُتِمَ لِحَرْبِي ظُلْمًا حَامِلِينَ لَهُ

حَرْفًا مُضْبَرَةً الْأَوْرَاكِ وَالصَّدْرِ

قَدْ أَطْلَقْتَهُ يَدُ الرَّامِي مِنَ الْوَتَرِ

دَخَى الصَّوَالِحِ مِلْمَوْمًا مِنَ الْأَكْرِ

رِيحُ الصَّبَا بَعْدَ هَطَالٍ مِنَ الْمَطَرِ

وَدَا مُصَفًى مِنَ الْأَقْدَاءِ وَالْكَدَرِ

مَنْ كَانَ بِالْبَدْوِ أَوْ مَنْ كَانَ بِالْحَضَرِ (٤)

وَالشُّمَّ آلَ شَرَحْبِيلٍ عَلَى الْأَثَرِ

وَالْفَائِضِيِّينَ أَهْلَ النَّفْعِ وَالضَّرَرِ

لِكَالْجُمُحُولِ عَلَى الْعِلْيَاءِ وَالْغُرَرِ [١٠٣]

أَدْعُوهُمْ نَسَبًا مِنْ سَائِرِ الْعَشِيرِ

إِذَا افْتَخَرَتْ تَطَاطَا كُلُّ مُفْتَخِرٍ

يَا قَوْمُ مِنْ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ وَالْغَيْرِ

مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ وَلَا عَجْزٍ وَلَا خَوَرٍ

وَالظُّلْمَ مَوْرَدُ سُوءٍ غَيْرُ ذِي صَدْرِ

(١) هكذا جاء الشطر في الأصل ، ولم نستطع حله . ورسم « الصوالح » « الصوالح »

(٢) الرسم يحتمل : وتحمل .

(٣) في الأصل : طارقة .

(٤) في الأصل : بالخطر .

(٥) في الأصل : والشمي .

- ١٥ مهلابني العمّ وَاَرَعَوْا حَقَّ ذِي رَحِمٍ
وراقبوا الله في ظُلْمِي ، وَبَغِيكُمْ
ولا تظنّوا بَأَنَّ الْعَمَى أَقْعَدَنِي
فلو بكم رُمْتُ سُوءًا غَيْرَ مَا كَذِبٍ
فما بِسَيْفِي عَمَّا رُمْتُهُ كَلَلٌ
- ٢٠ نَيْبَتُ يَدِي بِيَدٍ مِنْ غَانِمٍ جَعَلْتُ
وَأَصْبَحْتُ لِي مِنْهُ قُوَّةٌ غَلَبْتُ
لو رُمْتُ حُكْمًا بِهَا فِيمَا أُحَاوِلُهُ
أَنْتُمْ ذَوُو (٤) الْمُنْعَةِ الْقَعَسَاءِ وَالْحَسْبِ إِلِي
وغيرُ بَدْعٍ لَكُمْ فِي الْجَارِ مَنْعَتُكُمْ
٢٥ فَارْعَوْا حَقْمَوْقِي وَلَا تَسْتَضَعِفُوا خَبْرِي
إِنْ تَطْلُبُوا الْحَقَّ نَعْطِ الْحَقَّ طَالِبَهُ
أَوْ تَطْلُبُوا حُكْمَ عَتَبٍ تُلْزَمُونَ بِهِ
أَوْ الصَّلَاحَ فَإِنِّي غَيْرُ مُبْتَعِدٍ
أَوْ تَطْلُبُوا الْبَاطِلَ الصُّرَاحَ... فلي (٧)
- ما فِي قَطِيعَتِهَا عُذْرٌ (١) لِمُعْتَذِرٍ
جَوْرًا (٢) عَلَيَّ وَلَا تَسْتَضَعِفُوا خَبْرِي (٣)
عَنْكُمْ وَلَا أَنَّ جَمْرِي غَيْرُ ذِي شَرَرٍ
لَكُنْتُ حَقًّا عَلَيْكُمْ أَيْ مُقْتَدِرٍ
وَلَا بِرُمْحِي فِي الْهَيْجَاءِ مِنْ قِصَرٍ
طِرَاقٍ نَعَلِي غُلُوبَهَا عَلَى الْقَمَرِ
بِقُوَّةِ اللَّهِ حَقًّا قُوَّةَ الْبَشَرِ
يَوْمًا عَلَى الْفَلَكَ الدَّوَّارِ لَمْ يَدُرْ
وَضَّاحٍ فِي قِدَمِ الْأَيَّامِ وَالْآخِرِ
وَحِفْظُهُ مِنْ عَوَادِي حَادِثِ الْقَدَرِ
عُودُوا فَمَا أَنَا بِالْدَّاعِي وَلَا الْأَشِيرِ
وَالسَّيْفُ فِي الْغَمْدِ وَالْأَذْرَاعُ فِي السُّفْرِ (٥)
لِجَارِكُمْ لَمْ أَكُنْ عَنْهُ بِمُنْبَتِّعٍ
إِذَا نَظَرْتُمْ بِطَرْفٍ عَادِلٍ النَّظَرَ [١٠٤]
أُنْبِوهة (٨) قَوِّمَتْ خَدَيَّ عَنِ الصَّغَرِ

(١) في الأصل : عذرا .

(٢) في الأصل : جور .

(٣) في الأصل : خبر .

(٤) في الأصل : ذوى .

(٥) كذا في الأصل ، ويبدو أن الأذراع كانت توضع في السفرة أى الجلد .

(٦) كذا في الأصل ، ولعلها : لحاكم .

(٧) في الأصل : أو تطلبوا الباطل الصراح ، و « فلي » مع الشطر الثاني .

(٨) هكذا في الأصل ، لعلها من التبه بالضم بمعنى القطنة . ولكننا لم نجد ما في المعاجم التي

القصيدة السابعة عشرة

[البسيط]

وقال أيضاً فيهم :

يا طاوىَ البِيدِ والمَوَوى بِجَسْرَةٍ جَمَّةٍ البُغَامِ
تُحِسُّهَا كَلِّمَا اسْتَجَدَّتْ سَيْرًا كَمُسْتَفْجِلِ النَّعَامِ
إِذَا وَصَلْتَ بَنَى المَرِيفِ فَأَقْرَأُ^(١) بَنَى أَفْلَحِ سَلَامِ^(٢)
وَقُلْ لَهُم يَادُوى الحَمَايَا طُرًّا وَيَا أَمْنَعَ الْأَنَامِ
وَخَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ المَطَايَا وَيَسْتَقِي وَابِلَ الْقَمَامِ
رَجَوْتُكُمْ لِلزَّمَانِ عَلَى أَذْرِكُ يَوْمًا بِكُمْ مَرَامِ^(٣)
فَكَانَ مَا قَدْ رَأَيْتُ فِيكُمْ كَمَا يَرَى صَاحِبُ الْمَنَامِ
وَخَابَ ظَنِّي وَضَاعَ عَهْدِي فَيْكُمْ وَلَمْ تَرْفُقُوا^(٤) ذِمَامِ^(٥)
وَزُرْتُكُمْ إِلَى دِيَارِي بِالحَرْبِ مَشْبُوبَةِ الضَّرَامِ
وَتَحْمِلُونَ السَّلَاحَ نَحْوِي حَتَّى كَأَنِّي أَخُو اجْتِرَامِ
أَقْسِمُ بِالحِجْرِ 'وَالْمُصَلَّى'^(٦) وَالبَيْتِ وَالرُّكْنِ وَالمَقَامِ

(١) في الأصل : فاقرا على بنى أذاج ، ولا يستقيم البيت إلا بعد حذف إحدى الكلمتين « على » أو « بنى » .

(٢) في الأصل : سلام .

(٣) في الأصل : مرام .

(٤) في الأصل : تراقبوا ، لا يستقيم البيت بها .

(٥) في الأصل : ذمام .

(٦) في الأصل : وبالمصل ، لا يستقيم الوزن بها .

لو رُمْتُ سِوَاكُمْ لَأَضَحْتُ
 وَلَا سَتَبَحْتُ الْبِلَادَ سَهْلًا
 بِاللُّشْمِ مِنْ مُوَلِّهِ لِيُوثِّقَ
 وَقَادِمُ الصَّيْدِ خَيْرُ سَهْمٍ ١٥
 أَوْلَاكَ عَوْنِي عَلَى الْأَعَادِي
 بِيَضٍّ إِذَا أَظْلَمَتْ خُطُوبُ
 جِرَاحَكُمْ مِنْ يَدِي دَوَامِي
 وَكُلَّ صَغْبِ الْمَنَالِ سَامِ
 وَغِي [مِنْ] ^(١) أَخَذِهَا أَوَامِ
 أَرَى بِهِمْ كُلَّ مَنْ أَرَأَى ^(٢)
 بِهِمْ عَلَى مَنَعَتِي أَحَامِي ^(٣)
 كَأَنَّهُمْ أَنْجَمُ الظَّلَامِ

(١) فِي الْأَصْلِ : وَأَخَذَهَا أَوَامِ ، وَلَا يَسْتَقِيمُ الْبَيْتُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : أَرَامِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : أَحَامِ .

القصيدة الثامنة عشرة

[الطويل]

وقال أيضاً يمدحهم :

[١٠٥]

بني أفلح أنتم سُيوفُ التي بها
بني أفلح أنتم دُرُوعى وأنتم
وأنتم يدي الطُول التي بينانِها
رَضِيتُ بكم واعتَضْتُم بِمَوَاطِنِي^(١)
وَجَاوَزْتُمْ [و] اخْتَرْتُمْ دَارَ هَجْرِي
وَأَصْبَحْتُ فِيكُمْ قَاطِنًا مُتَبَوِّئًا
تَحْفُفُ بِشَخْصِي فِيهِ مِنْكُمْ كَوَاكِبُ
وَتَعَضُّدُنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ أُرِيدُهُ
لَإِنْ كُنْتُ فَارَقْتُ الْجُرَيْبَ وَأُسْرَةَ
فَقَدْ عَاضَنِي الرَّحْمَانُ مِنْهُ وَمَنْهُمْ^{١٠}

أَصُولُ عَلَى الْأَعْدَاءِ كُلِّ مَصَالٍ
أَسِنَّةُ أَرْمَاحِي وَزُرْقِ نِصَالِي^(١)
أَنَالُ مِنَ الْأَعْدَاءِ كُلِّ مَنَالٍ
وَأَهْلِي وَلَوْ عَزَّوْا عَلَيَّ وَمَالِي
عَلَى أَنَّ قَوْمِي وَإِفْرُونَ وَحَالِي^(٣)
مَحَلًّا عَلَى زُهْرِ الْكَوَاكِبِ عَالِي^(٤)
تُضِيءُ فِي عَيْشِي^(٥) نَوْرُهَا الْمُتَلَالِي^(٦)
لِيُوْثُ تَرْدُ الْأُسْدِ وَهِيَ ثَعَالِي^(٧)
تَحُلُّ بِهَا مِنْ أُسْرَتِي وَرِجَالِي^(٨)
بِكُمْ وَبِسَامِي طَوْدِهِ الْمُتَعَالِي

(١) في الأصل : نِصَال .

(٢) الرِّيمُ يَحْتَمِلُ : لِمَوَاطِنِي .

(٣) في الأصل : حَال .

(٤) كَانَ «عَالِيًا» وَلَكِنْ اضْطَرَّ بِسَبَبِ الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ ، وَفِي الدِّيْوَانِ : عَال .

(٥) في الأصل : فَيَغْشَا .

(٦) في الأصل : الْمُتَلَال .

(٧) في الأصل : ثَعَال .

(٨) في الأصل : رِجَال .

أَشْتَمُ^(١) تَرَدَّى بِالسَّحَابِ قِلَالُهُ
يُنْيِفُ عَلَى كُلِّ الْبِلَادِ كَأَنَّهَا
إِذَا قُرِعَتْ فِيهِ الطُّبُولُ تَزَلْزَلَتْ
فَكُنْتُ كَذِي فَلَيْسَ تَعَوَّضَ بَعْدَهُ
١٥ وَلَا وَأَبَى لِأَضَاعَ فِي صَنِيعِكُمْ
وَلَا وَقَفْتُ نَفْسِي عَلَى الشُّكْرِ وَخَذَهُ
وَتَمْلِكُكُمْ شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا
إِلَى أَنْ تَجْرُوا مَذْهَبَ الشَّرْبِ مَلْبَسًا
وَتَرْتَبِطُوا الْجُرَدَ الْعِتَاقَ مَضَافَةً
٢٠ عَلَيْهَا سُرُوجَ الْحَلِيِّ تَحْتَ لُبُودِهَا
فَمَا حَتَّى خَوْلَانٍ بِأَقْرَبَ مِنْكُمْ
فَإِنَّكُمْ أَوْلَى وَأَجْدَرُ بِالَّذِي
فَإِنْ تُسْعِدُونِي فِي الَّذِي أَنَا طَالِبٌ
عَلَيْكُمْ لِي الطَّاعَاتِ لِأَشْيَاءٍ غَيْرِهَا
٢٥ وَعِنْدِي لَكُمْ إِنْجَازُ مَا قَدَّوْ عَدْتُكُمْ

[فَيْشِبُهُ]^(٢) خَيْلًا لَجُلَلَتْ بِجَلَالِ
لَدِيهِ رَعَايَا وَهُوَ^(٣) أَقْهَرُ وَالِ
بِهِ الْأَرْضُ مِنْ سَهْلٍ بِهَا وَجِبَالِ
مِنَ التَّبَرِّ مِثْقَالًا تُسَامُ بِمَالِ^(٤)
وَلَا مَا فَعَلْتُمْ مِنْ حَمِيدٍ فِعَالِ
لَكُمْ دُونَ أَفْعَالِي وَجَزَلِ نَوَالِ
وَمَا بَيْنَ رِيحِي^(٥) أَزْيَبِ وَشِمَالِ
لَكُمْ عَوَضًا مِنْ بَالِيَاتِ سِمَالِ^(٦)
إِلَى مَا ارْتَبِطْتُمْ مِنْ عِتَاقِ بَغَالِ [١٠٦]
أَشِلَّةُ دِيبَاجِ يُسَامُ غَوَالِي
مَقَامًا إِلَى حُكْمِ^(٧) وَشَيْدِ مَعَالِي^(٨)
هُمْ فِيهِ مِنْ مُلْكٍ وَرِفْعَةٍ حَالِ
يَبِينُ لَكُمْ نُصْحِي وَصِدْقُ مَقَالِ
وَقِلَّةُ عِصْيَانِي وَحَذْوُ مِثَالِي
وَأَقْرَبُ شَيْءٍ مِنْهُ عَشْرُ لَيَالِ^(٩)

(١) في الأصل : بشم .

(٢) في الأصل : مصحوب غير منقوطة ولعلها : فيحسب .

(٣) في الأصل : وهي .

(٤) في الأصل : مِثْقَال .

(٥) في الأصل : ريحا .

(٦) في الأصل : شمال .

(٧) الرسم يحتمل : منكم .

(٨) في الأصل : معال .

(٩) في الأصل : ليالى .

القصيدة التاسعة عشرة

[الطويل]

وقال أيضاً فيهم :

مرامُ العَلَى بِالْمَشْرِفِ وبِالْبُتْرِ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَوْمِهِ فِي أَرْوَمِهِ
وَمُنْتَسِباً فِي أُمْرَةٍ يَغْرُبِيَّةٍ
سَمَادَةٌ شَمَّ الْأَنْوَفِ أَعَزَّةٍ
مَسَاعِيرُ كِرَارُونَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى ٥
كَأَشْيَاخِ صِدْقٍ مِنْ ذَوَابَةِ حَاشِدٍ
مَتَى يَدْرِكُ الْأَمَالَ أَوْ هَلْ تُرَى لِمَنْ
بَنَى أَفْلَحٍ أَنْتُمْ عِمَادِي وَعَدَّتِي
إِذَا كُنْتُمْ دُونَ الْأَنَامِ بَنَى أَبِي
فَمَا لِي لَا أَزْهَوُ بِكُمْ فِي مَوَاطِنِي ١٠
وَهَلْ كَانَ كَالسَّادَاتِ مِنْ آلِ أَفْلَحٍ
فَقُومُوا بِنُوعِي بِمَا قَدْ وَعَدْتُمَا
فَلَنْ تَجِدُوا بَعْدِي مِنَ النَّاسِ كَلَّهُمْ
كَرِماً لَهُ، حِفْظُ الْأَحِبَّةِ شِمْتِي

وَنَيْلُ الْعَلَى بِالصَّبْرِ وَالنَّصْرِ فِي الصَّبْرِ
وَلَا رَاجِعَاتِي كُلَّ خَطْبٍ إِلَى ذُخْرِ
يَمَانِيَّةٍ تَغْتَزُّ مِنْ أَنْجَمٍ زُهْرٍ
يَعُودُونَ مِنْ فَخْرٍ قَدِيمٍ إِلَى فَخْرٍ
إِذَا زَهَقَتْ نَفْسُ الْجَوَادِ مِنَ الذُّعْرِ
بِهِمْ غَيْرَ شَكٍّ يَنْقِمُ الْوَتْرَ ذُو الْوَتْرِ (١)
يَطِيعُونَهُ (٢) فِي غَايَةِ الْمَجْدِ مِنْ عُذْرٍ
يَدُومُ لَكُمْ شُكْرِي وَيَبْقَى لَكُمْ ذِكْرِي (٣)
وَمُعْتَمَدِي فِي كُلِّ حَادِثَةٍ تَجْرِي
وَأَرْغَمُ حُسَامِي وَأَمْضِي عَلَى أَمْرِي
لِمَنْ قَامَ قَبْلِي نَاصِراً سَالِفاً الدَّهْرُ
وَأَخْبِئِ الْمَحْيَا بِكُمْ مَقْخَرَ الْعَصْرِ [١٠٧]
وَلِيَّاهُ نُضْحِي (٤) وَفِيَّاهُ صَبْرِي (٥)
وَلَا سَاعِيَا سَعْيِي وَلَا بَالِغَا قَدْرِي

(١) في الأصل : الوتري .

(٢) في الأصل : يطيعوه .

(٣) في الأصل : ذكر .

(٤) في الأصل : نصحا .

(٥) في الأصل : صبر .

- ١٥ فَإِنْ يُرِدِ الرَّحْمَانُ خَيْرًا لِمَعْشَرٍ إِذَا كُنْتَ أَنْصَارَ عِزِّي وَدَوْلِي فَقَدْ بَانَ حِفْظِي لِلْوَلِيِّ وَرَأْفَتِي فِهَذَا أَوَّانُ النَّصْرِ فَاحْتَشِدُوا لَهُ وَأَوْفُوا بَعَهْدِ اللَّهِ يُوفِ بِعَهْدِكُمْ ٢٠ كَفَى مَثَلًا مِنْ قَوْمِكُمْ وَشَيْوَنُكُمْ وَفِي زَمَنِ الظُّهْرِ الْمُطَهَّرِ أَحْمَدُ سَيَبْلَغُ رَبُّ الْعَرْشِ فِيكُمْ مُرَادَهُ وَلَسْتُمْ بَدُونَ الْأَوَّلِينَ وَلَا الَّذِي رِجَالُ لَعْمَرَى كَالرِّجَالِ وَأَنْفُسُ ٢٥ وَصَاحِبُ صِدْقٍ مُنْصِيفٌ فِي صَنِيعِهِ فَكُونُوا سَنَانًا فِي حَجُورِ لَعْلَهَا فَأَنْتُمْ بَنُو الْأَمْلَاقِ قَحْطَانُ أَنْتُمْ وَإِنِّي لَا أَرْجُو^(٣) أَنْ تَكُونُوا وَلَا تَهَا لَكُمْ بِالَّذِي مِنْ حَيِّ خَوْلَانِ أَمْوَةٌ ٣٠ وَلَيْسُوا إِلَى الْعُلْيَا بِأَرْفَعَ مِنْكُمْ وَلَا وَأَبْيَكُمْ إِنْ صَدَقْتُمْ وَقُمْتُمْ لِيَنْتَقِمَنَّ اللَّهُ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ وَثُورُوا فَإِنَّ اللَّهَ يُنْجِزُ وَعْدَهُ^(٥)
- فَأَنْتُمْ هُمْ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ ذِي الْأَمْرِ^(١) وَأَصْلُكُمْ أَصْلِي وَنَجْرُكُمْ نَجْرِي وَخَيْرِي لَكُمْ إِنْ رَمْتُمَا^(٢) خَيْرَةَ خَيْرِي وَلَا تَقْبِضُوا غَيْرَ السُّرَيْجِيَّةِ الْبُتْرِ وَقَوْمُوا لَنَا بِالْمُلْكِ وَالصَّدَقِ وَالنَّصْرِ لَكُمْ مَعْشَرُ مَا تَوَا بِصَفِّينَ وَالْحَشْرِ نَصْرْتُمْ وَجَاهَدْتُمْ بِأَخِي فِي بَدْرِ وَيُوفِي لَكُمْ مَا كَانَ لِلْمُلْكِ مِنْ نَذْرٍ دَعَاكُمْ بَدُونٍ مِنْ مُلُوكِهِمُ الْغُرِّ كِرَامُهَا فَضْلُ الْعُلَى وَسَنَا الذِّكْرِ مُوَاسٍ لَكُمْ بِالنَّفْسِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ تَكُونُ سِنَانًا لِلْقِبَائِلِ وَالْعُشْرِ وَسَادَاتِ مَا بَيْنَ الْحِجَازِ إِلَى الشُّحْرِ وَأَمْلَاكَهَا إِنْ مَكَّنَ اللَّهُ فِي الْعُمَرِ بِمَا بَلَغُوهُ الْيَوْمَ مِنْ غَايَةِ الْقَدْرِ وَأَكْثَرُ سَعْيًا لِلْمَكَارِمِ وَالْفَخْرِ قِيَامَ صَدُوقٍ فِي الظَّوَاهِرِ وَالسَّرِّ [١٠٨] بِكُمْ لَيْسَ إِلَّا لِلنَّذَالَةِ وَالْغَدْرِ^(٤) جَمِيعًا لَكُمْ بِإِسَادَةِ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ

(١) فِي الْأَصْلِ : قَدَر .

(٢) فِي الْأَصْلِ : رَمَتْ .

(٣) الْوَاوُ فِي « لَا أَرْجُو » غَيْرُ وَاضِحٍ فِي الْأَصْلِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : الْغَدْرَى .

(٥) فِي الْأَصْلِ : وَعَدَكُمْ .

القصيدة العشرون

[الطويل]

وقال أيضاً مؤنباً :

- قَضِيبٌ نَضًا مِنْ مُقْلَتَيْهِ قَضِيبَا فَأَضْمِي وَأَذْمِي أَعَيْنَا وَقُلُوبَا
إِذَا نَدَبَتْهُ نَظْرَةٌ مِنْهُ غَادَرَتْ مَضَارِبُهُ تَحْتَ الضَّلُوعِ نُدُوبَا
فَمَا لَاحَ غَرْبٌ مِنْهُ إِلَّا وَأَفْرَغَتْ جُفُونُ عَيُونِ النَّاطِرِينَ غُرُوبَا
جَلَاهُ عَلَى اللَّحْظِ أَبْيَضُ صَافِيَا فَمَا عَادَ إِلَّا بِالْدمَاءِ خَضِيبَا
وَأَطْلُبُ شَمْسًا تَحْتَ لَيْلٍ فَبَادَرَتْ مُحَاوَلَةٌ شَمْسُ النَّهَارِ غُرُوبَا
يُودِّعُنِي بِاللَّحْظِ سِرًّا مُرَاقِبَا عَلَى اللَّحْظِ مِنْهُ كَاشِحًا وَرَقِيبَا
وَقَدْ شَرَقَتْ عَيْنَاهُ بِالْدمْعِ لَكِنَّهُ ^(١) حِذَارًا وَأَبْدَى لَوْعَةً وَنَحِيبَا
وَلَمْ يَسْتَطِعْ ^(٢) رَدًّا لِسَانِي وَإِنَّمَا دَعَا مِنْ دُمُوعِ الْمُقْلَتَيْنِ مُجِيبَا
بِنَفْسِي مَنْ أَلْبَسَتْ ثُوبَ اشْتِيَاقِهِ وَغَوِذَتْ مِنْ ثُوبِ الْعَزَاءِ سَلِيبَا
وَمِنْ كُلَّمَا كَرَّرْتُ ذِكْرَاهُ شَقِيقَتُ يَدُ الْوَجْدِ مِنْ قُمْصِ السُّلُوجِيُوبَا
زَمَمْتُ رِكَابِي عَنْهُ لِلْبَيْنِ لَمْ يَخُنْ وَدَادِي وَلَا أَسْمَدِي إِلَى ذُنُوبَا
وَوَدَّعْتُهُ وَالْوَجْدُ حَشْمُو ضُلُوعِهِ حَزِينًا لَبِيقِي يَوْمَ جَدِّ كَثِيبَا
يُخَالِفُ بَيْنَ الرَّاحَتَيْنِ عَلَى الْحَشَى وَيَسْكُو اسْتِعَارًا حَشْمُوهَا وَلِهَيْبَا
وَقَالَ وَقَدْ جَدَّ الْفِرَاقُ وَقَلْبُهُ يُرْجِعُ مَا بَيْنَ الْفَوَادِ وَجِيبَا
تَقَى اللَّهُ فِي نَفْسٍ أَمِجٍّ فَوَادُهَا مَخَافَةً تَفْرِيقِ النَّوَى وَأَذِيبَا

(١) كذا وتحمل أن تكون « لكنة » أيضاً لأنها غير منقوطة .

(٢) في الأصل : تسطع .

- فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عِبْرَةٍ
أَمَّا وَأَبَى لَوْلَا طِلَابِي لِلْعُلَى
وَلَكِنَّهُ إِنْ كُنْتُ حَزَنْتُ مِنَ الْحَشَى
أَغْصِيكَ أَمْ أَغْصِيَ الْعُلَى^(١) وَكِلَا كَمَا
٢٠ عَلَى أَنَّهَا لِي مَذَكٌ أَقْدَمُ صَحْبَةً
سَأَطْلُبُهَا إِمَّا بِأَرْضِي قَاطِنًا
وَأَرْقَى إِلَيْهَا فِي سَلَائِمٍ لَمْ تَكُنْ
وَأَصْدَعُ قَلْبَ الدَّهْرِ إِنْ أُعْطِيَ مُدَّةٌ
خَلِيلِي إِنْ نِيَّ رَهْنُ هَمٍّ وَهَمَّةٌ
٢٥ دَعَانِي فَإِمَّا أَنْ أُصَابَ فَرَاخَةٌ
إِلَى كَمْ تَقَاضَانِي الْعَوَالِي^(٢) ذُبُونَهَا
وَيَرْجِعُ ظَنُّ السَّيْفِ فِي مَخِيْبَةٍ
أَيَذْهَبُ عَمْرِي لَمْ أَنْلِ فِيهِ رَاحَةً
وَلَمْ أَجْلِبِ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ حَوَامِلًا
٣٠ وَلَمْ أَشْفِ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ بِغَارَةٍ
وَلَمْ أَكْسِ [أَرْجَاءً]^(٣) الْفَضَاءَ جَمَاجِمًا
- غدا مُعْلِمًا وَجَدَى بِهَا وَمُهَيِّبًا [١٠٩]
لَمَّا كُنْتُ يَوْمًا لِلْفِرَاقِ طَلُوبًا
نَصِيْبًا فَقَدْ حَازَتْ كَذَلِكَ نَصِيْبًا
لَهُ عَقْدَ قَلْبِي مُوْثَرًا وَحَبِيْبًا
وَأَقْدَمُ فِي ظَهْرِ الْوِدَادِ رُكُوبًا
وَلِمَا طَرِيدًا فِي الْبِلَادِ غَرِيْبًا
لِيَجْعَلَ ... ذَابِلًا وَقَضِيْبًا^(٤)
مِنَ الدَّهْرِ صَدْعًا لَا يَلُمُّ رَغِيْبًا
بِمَائِهِمَا سَيْطَ الْفَوَادِ وَشِيْبًا
[وَمَوْتُ]^(٥) وَإِمَّا أَنْ أَكُونَ مُصِيْبًا
وَيُكْثِرُونَ فِي مَطْلِي^(٦) لَهْنٌ عَتُوبًا
وَلَمْ يَكْ ظَنْ ظَنْ بِي لِيَخِيْبًا
وَلَمْ أَسْتَفِدْ إِلَّا عَنَّا وَلُغُوبًا ؟
شَبَابًا يُرَوُّونَ الرِّمَاحَ وَشِيْبًا
غَلِيْلًا وَلَمْ أَجْرِ الدَّمَاءَ صَبِيْبًا
يَضِيْقُ بِهَا مَبْسُوطَةٌ وَتَرِيْبًا

(١) في الأصل : الهوا ، والسياق يقتضي « العلى » لاستكمال الموازنة .

(٢) في الأصل : ليجعل ذا بلا وقضييا ، وهذا الشطر ناقص .

(٣) ورد الشطر الثاني في الأصل هكذا : وإما أن أكون مصيبا ، وهو ناقص .

(٤) لعلها : المعالي .

(٥) في الأصل : طلبى .

(٦) أو « أنحاء » وجاء صدر البيت هذا في الأصل هكذا : ولم أكس ما الفضا جماجا .

ولم أَمَلْ ما بين العَقِيقِ وَأَخَوَرِ
 ولولا رَجَائِي فِي اعتِقَادِي لَمْ يَكُنْ
 وَإِنِّي بِهِ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ مُدْرِكُ
 ٣٥ كَمَا لَمْ يَكُنْ سَهْمُ الَّذِي أَنَا طَالِبُ
 لَحِطْتُ سُجُوجِي فِي ظُهُورِ ضَمَامِيرِ
 وَشَدَّتْ لِمَصْرِ وَالْعِرَاقِ وَغَيْرِهَا
 فَإِنَّ أَلْفَ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ إِجَابَةٌ
 وَإِلَّا فَبِالْأُورُومِ انتَصَرْتُ وَبَيْنَهُمْ
 ٤٠ لِأَشْعَبَ طَوْعًا فِي فَوَادِي طَائِرًا
 وَلَكِنْ آمَالِي حَلَلَنْ بِسُوحَةٍ
 وَقَامَ لِسَانُ الْأَرْبَعِينَ^(٣) بِفَضْلِهِ
 أَمَا لَكُنَا إِنَّ الْقَوَافِي سَوَائِرُ
 فَإِنَّ فِعَالَ الْعَالَمِينَ كَوَاكِبُ
 ٤٥ وَإِنَّ الْمَعَالِي جَوْهَرُ أَنْتَ سِلْكُهُ

نَوَائِبَ يَبْقَى ذِكْرُهَا وَخُطُوبَا
 تُلَيْنُ مِنْ عَوْدِي الْأَكْفُفُ نَصِيبَا^(١)
 نَوَالَا وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَرِيبَا
 بِهِ لِي إِلَّا فِي رِضَاهِ مُصِيبَا [١١٠]
 مِنَ الْخَيْلِ يَحْسِبُنِ النَّجِيعُ ضَرْبَا
 رِكَابِي تُفَرِّي أَمْعَزًا وَسُهِوبَا
 لَصَوْتِي تَجْلُو عَنْ حَشَايَ كُرُوبَا
 تَنْصَرْتُ طَوْعًا وَاتَّخَذْتُ صُلَيْبَا
 تَشْعَبَ لَوْ أَلْفَى هُنَاكَ شُعُوبَا^(٢)
 مَحَلًّا مَنِيْعَ الْجَانِبَيْنِ مَهْيَا
 وَمَا فِيهِ مِنْ حُسْنِ الْخِلَالِ خَطِيبَا
 بَمَا اسْتَوْدَعْتُهُ جَيَّةً وَذُهِوبَا
 صُعُودًا تُرَى فِي جَوْهَا وَصُوبَا
 وَرَثَنَ حَصَاهَا حَاشِدَ وَغَرِيبَا^(٤)

(١) لعلها : قضيبا أو صليبا .

(٢) هذا البيت ليس واضحا عندي .

(٣) هكذا في الأصل ولم نهند إلى شرحها .

(٤) كذا في الأصل .

القصيدة الحادية والعشرون

[الطويل]

وقال يمدح بني هاشم :

فِدَا لِرَجَالٍ ^(١) أَنْطَقَتْنِي سُبُوفُهُمْ
وَبَيَّضَ وَجْهِي صَبْرُهَا وَكِفَاحُهَا
عَلَى حِينٍ أَنْ كَانَتْ ^(٢) تُطَلُّ عَلَى الْعِدَا
وَنَادَيْتُهَا وَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزَّبَى
فَلَبَّتْ نِدَائِي وَاسْتَجَابَتْ لِدَعْوَتِي
بَنُو حَيْدَرٍ تَلْقَى الْعَدُوَّ بِأَنْفُسِ
كِرَامِ اللَّهِ تَجَلَّى بِهَا كُلُّ مُظْلِمٍ
بِجُرْدِ عَنَاجِيحٍ وَبَيَضِ صَوَارِمٍ
فَلَمَّا اطْمَأَنَّتْ بِالْبَرَّاحِ وَأَقْبَلْتُ
شَكُوتُ إِلَيْهَا مَا جَرَى فَكَأَنَّمَا
فَسَارَتْ تُرِيدُ الْوَادِيَيْنِ كَأَنَّهَا
وَقَدْ سَبَقَتْهَا النُّذُرُ قَبْلَ وُضُوعِهَا

قَبِيلِي عَلَى عِزِّ الْقَبِيلِ وَعَالٍ ^(٣)
وَوَجْهَ الثَّرَى مِنْ جَوْهَرِ الدَّمِ حَالٍ
ذُحُولِي مِنْ دَفْعٍ وَطُولِ مِطَالٍ
وَقَدْ غَصَّصْنِي رَيْقِي وَضَاقَ مَجَالِي ^(٤)
أَسْوَدُ تَرَاءَتْ فِي جُسُومِ رَجَالٍ
رِخَاصٍ لَسَوْمِ الْمَوْتِ غَيْرِ غَوَالٍ
مِنَ الْخُطْبِ فِي يَوْمِي نَدَى وَنِزَالٍ
تَلُوحُ بِأَيْدِيهَا وَسُمْرُ عَوَالٍ [١١١]
تَبَهَّنُسُ مِنْ ^(٥) عَنِ يَمْنَتِي وَشِمَالِي
أَحْرَقُهَا ^(٦) مِنْ خَلْفِهَا بِمَقَالٍ
نَشَاطًا وَإِزْمَاعًا سِهَامُ نِصَالٍ
تَسِيرُ أَمَامَ الْعِيْشِ سَيْرَ عِجَالٍ

(١) أَكْثَرُ أَلْفَاظِ هَذَا الشُّطْرِ غَيْرُ مَنْقُوطَةٍ فِي الْأَصْلِ .

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَمْ نَهْتِدْ إِلَى حُلِّهَا .

(٣) لَعَلَّهَا : كَادَتْ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : مَجَال .

(٥) فِي الْأَصْلِ : عَنْ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : أَحْرَفَهَا .

وَأَدْرَجْتُهَا أَشْهُبًا^(١) تُدَلَّفُ بِالْقَنَا^(٢)
وَهَمَّتْ بِتَقْصِيرِ الْجِيَادِ مُغِيرَةً
١٥ فَحَلَّتْ عُصِيرًا بِالْعَدُوِّ وَقَدْ جَلَا
وَأَذْبَرَ إِذْ بَارَ الْحِمَارِ لَأَنْفَةً
وَطَارَتْ هَزِيمًا فِي الْبِلَادِ شَوَارِدًا
فَلَمَّا خَلَّتْ مِنْهَا الدِّيَارُ وَلَمْ تَجِدْ
رَمَتْهَا مَقَادِيرُ الزَّمَانِ بِعُصْبَةٍ
٢٠ فَوَارُسُ نَزَالُونَ كُلُّ مَخْوَفَةٍ
فَدَارَتْ عَلَيْهِمُ بِالْصَوَارِمِ دَوْرَةً
وَوَلَّتْ وَبَيْضُ الْهِنْدِ تَحْمَدُ مَرْتَعًا
وَقَدْ جَدَلَتْ بِالْقَاعِ كُلَّ سَمِيدَعٍ
تَحْكَمُ فِيهِ كُلُّ أَبْيَضٍ مَخْذَمٍ
٢٥ وَأُسْلِبَتْ الْجُرْدُ الْعِتَاقُ فَلَايِصًا^(٤)
فَلَمَّا انْشَدَتْ وَالنَّصْرُ يَخْفِقُ حَوْلَهَا
شَكَرَتْ لَهَا الْفِعْلُ الَّذِي فَعَخَّرَتْ بِهِ
فَقُلْتُ لَهَا حَيْرَانٌ وَهِيَ لَوَاغِبٌ

عَلَى كُلِّ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ طَوَالٍ
عَلَى حَرَضٍ لِلشَّارِدِينَ^(٢) تَوَالٍ
ضَحًا مَحْرُزٌ عَنْهَا بَغِيرٌ قِتَالٍ
صَغِيرًا عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ عَالٍ
جُنُودَهُمْ لَمْ تَعْتَصِمَ بِمَالٍ
أَنِيْسَا سَوَى سُمْفَعٍ بَهْنٍ بَوَالٍ
مَقَادِيمَ يَوْمِ الرَّوْعِ غَيْرَ ذِلَالٍ
مِنَ الْأَرْضِ صَوَالُونَ كُلُّ مَصَالٍ
شَفَتْ كُلَّ دَاءٍ فِي الْفَوَادِ عُضَالٍ
بِهِ أُرْتِعَتْ فِي عَاتِقٍ وَقَذَالٍ
مُعْظَمُ عَمٍّ فِي النَّدَى وَخَالٍ
يُنَالُ بِهِ فِي الرَّوْعِ كُلُّ مَنَالٍ
بِمَا حَمَلَتْ مَا أَقْبَلَتْ بِعِقَالٍ
مُظِلٌّ^(٥) عَلَى أَرْجَائِهَا بِظِلَالٍ
صَحِيحًا فَيَا لَلَّهِ أَيْ فِعَالٍ
طَلَائِحُ مِنْ أَيْنٍ لَهَا وَكَلَالٍ^(٦) [١١٢]

(١) فِي الْأَصْلِ : شِهَابٌ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : بِالْفَتْحِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : الشَّارِدِينَ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : فَلَانِمَا .

(٥) فِي الْأَصْلِ : مِظَلٌّ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : كَلَالٌ .

- شَنَنْتِ عَلَيْهَا غَارَةً مُشْمَعَلَةً
 ٣٠ وَأَكْرَمَ بِهَا مِنْ عُضْبَةٍ شَفَعَتْ بِهَا
 وَلَا بُدَّهَا مِنْ أَنْ تَزُورَ مُغِيرَةً
 وَتُوفَى نُذُورِي وَالنُّذُورَ وَفَاؤَهَا
 بِعَوْنِ وَلِيِّ اللَّهِ أَبْلُغَ كُلَّمَا
 فَمَنْ مُبْلِغٌ صِنُودِي وَمَا لَكِي الَّذِي
 ٣٥ أَخَى مِنْ أَبِي وَالْأُمِّ أَكْرَمُ مِنْ مَشَى
 وَمَنْ لَحْمُهُ لَحْمِي وَمَنْ دَمُهُ دَمِي
 سَلَامِي وَإِلْمَايَ وَأَذْكِي تَحِيَّتِي
 وَمَا كَانَ مِنِّي مِنْ قِيَامٍ بِشَارِهِ
 وَلَكِنْ جَزَيْتُ الضُّدَّ بِالصَّاعِ أَضْوَعًا
 ٤٠ وَثُرْتُ عَلَيْهِ ثُورَةً يَمْنِيَةً
 غَسَلْتُ بِهِ عَنْ وَجْهِهِ مَجْدَكَ قُتْمَةً
- رِعَالَا تَسُوقُ الْمَوْتَ أَيَّ رِعَالٍ (١)
 اتَّبَتْهُ (٢) إِذْ جَاشَتْ لَهَا بِجِبَالٍ
 رَبِّهَا السَّاعِدَ الْمُحَلَّلَ غَيْرَ هِزَالٍ
 عَلَى الْحَرِّ فَرَضُ لَمْ يَكُنْ بِهِ زَالٍ
 أَحَاوِلُهُ مِنْ شَيْدٍ كُلِّ مَعَالٍ
 حَدَيْتُ وَلَمْ أَظْفِرْ لَهُ بِمِثَالٍ
 عَلَى الْأَرْضِ أَوْ جَادَتْهُ صُوبُ عَزَالٍ
 يَقِينَا سَنَا أَنْوَارِهِ مُتَلَالِي
 جَدِيدًا مَدَى الْأَيَّامِ لَيْسَ بِبَالٍ (٣)
 وَقَدْ جُزْتُ أَعْوَامًا عَلَيْهِ خَوَالٍ
 وَأَخْلَلْتُ تَدْمِيرِي بِهِ وَنِكَالِي
 بِهَا زَالٍ عَنْهُ النُّومُ أَيَّ مَزَالٍ
 بِسُرْعَةِ أَيَّامٍ بِهَا وَلِيَالِي

(١) فِي الْأَصْلِ : رِعَالِي .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : بِيَالِي .

القصيدة الثانية والعشرون

[الخفيف]

وقال أيضاً :

- لَيْتَ شَعْرَى مَعشَرَى وَبَنَى عَمَّ ى وَقَوَى وَعُدَّتَى وَنَصِيرَى
وَمَلَاذَى وَمَلْجَأَى وَسِهَابَى وَمَعَاذَى فِي كُلِّ خَطْبٍ عَسِيرِ
نُصِرْتَى الشَّمَّ مِنْ غَطَارِيفِ هَمْدَا نَ ابْنِ زَيْدٍ وَمَوْلَاهُ ابْنُ^(١) حَجُّورِ
كُلُّ شَمِّهِمُ الْجَنَانِ^(٢) أَرْوَعَ لِلْجَوِ دِ وَلِلْمَجْدِ لِلْعَلَا مَذْكُورِ
هَلْ أَتَاكُمْ فِعْلُ الْعَبِيدِ وَمَا جَا عُمَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَعَالِ الْنَكِيرِ^(٣) [١١٣]
جَلَبَتُهُمْ لِأَرْضِنَا عُصْبَةَ مَدَّ ا ضَلَالَا لِحَيْنِهِمْ وَالِدَبُورِ^(٤)
فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَثَرْنَا عَلَيْهِمْ ثَوْرَةً لَيْسَ أَمْرُهَا بِالْيَسِيرِ^(٥)
وَطَرَدْنَاهُمْ فَهَمَّ بَيْنَ مَقْتَوِ لِ صَرِيحٍ مُدْعَشِرٍ وَأَسِيرِ^(٦)
وَسَقَيْنَاهُمْ دُعَافًا مِنَ السُّ مَّ خُمُورًا مَادَّوْقُهَا بِالْخُمُورِ^(٧)
ثُمَّ ثَارُوا وَاسْتَنْهَضُوا^(٨) كُلَّ مَاحَا زَ عَرُوضِ^(٩) تَهَامَةٍ لِلنَّفُورِ

(١) في الأصل : ابني .

(٢) في الأصل : الجناب .

(٣) في الأصل : النكيري .

(٤) في الأصل : الدبوري .

(٥) في الأصل : باليسيري .

(٦) في الأصل : أسيرى .

(٧) في الأصل : بالخموري .

(٨) في الأصل : الكل .

(٩) في الأصل : عرض ، ولا يستقيم الوزن به .

يَقْصِدُونَا بِكُلِّ جَمْعٍ كَثِيرٍ
 دَفَّ مَنْ قَدَّمُوا مِنَ التَّدْمِيرِ
 اءَ تَنْقُضُ كَانْقِضَا ضِ الصَّقُورِ
 حِسْلِكِ طَيِّبًا قَدْ شَيْبَ بِالْكَافُورِ
 بِهِمْ مُلْمِعٌ بِحَثٍّ (٢) الْمَسِيرِ
 بِقُعُودٍ مِنْ بَعْدِهِذَى (٣) الْأُمُورِ (٤)
 رَى وَلَوْ ذَى وَعِصْمَتَى وَظَهْرِي
 لَيْسَ فِي خَذَلِكُمْ لَنَا مِنْ عَذِيرٍ (٥)
 جُ بِهَا أَمْسَ مِنْ أَقَاصِي الْبُحُورِ (٦)
 مِنْكُمْ عِنْدَ دَعْوَةِ الْمُسْتَجِيرِ
 رٍ لَهُمْ مِنْ مَخَافَتِي مُسْتَجِيرِ
 (٢) وَأَنْتُمْ قَوْمِي وَأَنْتُمْ عَشِيرِي
 فَرَعُكُمْ لَا أَقُولُ قَوْلَ الزُّورِ (٨)
 عَائِدٌ ضَرُهُ (٩) طَوَالَ الدَّهْورِ (١٠) [١١٤]

فَاتَتْنَا أَغْلَامُهُمْ أَنْهُمْ قَدْ
 وَلَعَمْرِي لَوْ (١) صَادَفُوا غَيْرَ مَا صَا
 أَيْهَا الرَّائِبُ الْمُغْذَى عَلَى قَبَّةِ
 أَقْرَ قَوْمِي عَنِّي سَلَامًا كَنَشْمِرِ الْ
 ١٥ ثُمَّ قُلْ لَهُمْ مَقَالَ مُهَيَّبٍ
 كَيْفَ تَرَضُّونَ يَا بَنِي الْعَمِّ عَنِّي
 أَنْتُمْ عَضْبَتِي وَكَهْفِي وَأَنْصَا
 فَأَجِيبُوا صَوْتِي وَلَبُّوا نِدَائِي
 لَا تَكُنْ أَعْبُدُ بِهَا ضَرْبَ الْمَوِّ
 ٢٠ وَعُلُوجُ خُزْمٍ مِنَ الْحَيْثُوشِ أَحْمَى
 غَضِبْتَ حَامُ (٧) يَا بَنِي الْعَمِّ فِي جَا
 كَيْفَ لَا تَغْضِبُونَ لِي يَا بَنِي الْعَمِّ
 أَضْلُكُمْ أَضْلَى الْقَدِيمِ وَفَرَعِي
 إِنَّ عِزِّي لَكُمْ وَذُلِّي عَلَيْكُمْ

(١) لعلها : هل .

(٢) في الأصل : المسيرى .

(٣) في الأصل : هذا .

(٤) في الأصل : الأمورى .

(٥) في الأصل : عذيرى .

(٦) في الأصل : البحورى .

(٧) الرسم يحتمل : حمام .

(٨) في الأصل : الذورى .

(٩) في الأصل : طول .

(١٠) في الأصل : الدهورى .

٢٥ والذي أبتنى من العز^(١) يا قو
 م لكم نشرًا ذكره المنشور^(٢)
 وعليكم مني السلام ودُمتم
 في نعيمٍ مُوبدٍ وسُرورٍ^(٣)

(١) في الأصل : والذي اتنى مراعى .

(٢) في الأصل : المنشورى .

(٣) في الأصل : سرورى .

القصيدة الثالثة والعشرون

[الطويل]

وقال يمدح الشرفاء بنى سليمان ويوبخ أخاه :

لَعَمْرِي وما عمرى على بهينٍ لقد صدقتني في المواعيد هاشمُ
ولبت نِدائي شينها وشبابها وفاء بما كانت عليه اللوازمُ
ولم تولني السَّمْعَ الأصمَّ تناوما كما يفعل المُستوسِنُ المُتناومُ
واكنها سارت بأرعن^(١) حشوه جِيادُ وأرماحُ وبيضُ صوارمُ
وصيدٌ من الشَّمِّ الأنوفُ ضراغمُ تواضعٌ من خوفٍ لهنَّ الضراغمُ
فمن مُبلغٍ مني^(٢) مقالة ناصحٍ من الله لم يُشرجْ عليه الحيازِمُ
وذلك أنَّ الشَّمَّ من آل هاشمٍ أتتك ببخرٍ موجهٍ مُتلاطمُ
أتتك ورب البيت بلعة^(٣) عشرٍ تهادى به القُب العِناقُ السواهمُ
أغرَّك إغضاء ابن يحيى على القذى مراراً ولم يفتح لك الطرفَ غانِمُ
وخلفَ سليمان الغطاريفَ بينها وكلُّ لكلٍّ بالملاحَةِ قائِمُ
فسمتهمُ سَوَمَ الدليل وإنهم أسودُ شمرى عند اللقاء ضراغمُ
فلما رأت ما أنت فيه تآلبت وزالت حُقودُ بينها وسخائمُ
وألقت مَقاليدَ الأمور بأسرها إلى مَلِكٍ منها له السَّعدُ خادمُ
فسارَ بها ماضى العزيمه ماجدٌ تساوى المواضى عنده والعزائمُ

(١) في الأصل : بارغن .

(٢) العادة في مثل هذا أن يقال : عنى .

(٣) كذا في الأصل ، ولعلها : « بيعة » أو « لعة » أو « نقمة » .

- ١٥ على كلِّ يَعْجُوبٍ من الخَيْلِ شازِبٍ
أَثَرَتْ حَمَايَاهَا عَلَيْكَ وَقَدْ مَضَتْ
وَكُنْتَ كذاتِ الظِّلِّ تَبْعَتْ حَتْفَهَا
فَدُونَكَ مَا أَضْمَرْتَ فَاصْطَلِ حَرَّةً
أَمِنْ بَعْدِ مَا أَلَوْتَ بَغَانِمِ قَوْمُهُ
٢٠ تُحَاوِلُ مِنْهُ الْيَوْمَ مِنْهُمْ
أَتَاكَ أَبُو الْغَارَاتِ يَدْلِفُ غَاضِبًا
فَتَكَمْتُ بِبَعْضِ شَمِّ شَرِّدْتَ بَعْضَهُمْ
وَحُتْنَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ وَاعْتَصَبْتَهُمْ^(٢)
فَجَاءَ مُفِيدَا آلِ فَاتِكَ نُصْرَةً
٢٥ يَفْكُكُهُمْ مِنْ ضَيْقِ أَسْرِكَ نَاقِمًا
وَيُلْبِسُهُمْ مِنْ مُلْكِهِمْ مَالِيسَتَهُ
تَظَلُّ قَرِيرَ الْعَيْنِ فِيهِ مُنْعَمًا
وَلَمْ تَرْضَ حَتَّى سُمْتَ مُفْلِحَ خِطَّةً
فَعَا فَا لِبَاسِ الذِّلِّ وَاسْتَقْبَحَا الَّذِي
٣٠ سَمْتَ بِهَمَاعِنِ مَرْتَعِ الْعَارِ أَنْفُسُ
وَقَدْ أَجْمَعْتَ مِنْ شَامِهَا وَيَمَانِهَا
- كِرَامٍ عَلَيْهِنَّ الْأَبَاةُ الْأَكَارُمُ
زَمَانٌ وَكُلٌّ لِلْحَمِيَّةِ كَاتِمٌ [١١٥]
مِنَ التُّرْبِ حَتَّى حَدَّهَا مِنْهُ صَارِمٌ
فَهَا هُوَ وَقَادُ مِنَ الْحَرْبِ جَاحِمٌ
كَمَا يَلْبِسُ الْخَمْسَ الْبَنَانَ قَوَائِمُ^(١)
نَجَاةً وَمَا مِنْهُمْ لَكَ الْيَوْمَ عَاصِمٌ
لَأَصْهَارِهِ وَالصَّهْرُ لِلصَّهْرِ لَازِمٌ
وَبَعْضُ سَجِينٍ خَلْفَ دَارِكَ سَاحِمٌ
وَأَنْتَ لَهُمْ فِي كُلِّ ذَلِكَ ظَالِمٌ
سَقَتْ قَبْرَهُ فِي جَنْبِ حِلِّ الْغَمَائِمِ
بِشَارِهِمُ وَالْحُرُّ لِلشَّارِ نَاقِمٌ
عَلَى الْكَلِّ مِنْهُمْ فَهَوْ عُرْيَانُ وَاجِمٌ
وَأَبْنَاؤُهُمْ تَدْمَى لَهُنَّ الْأَبَاهِمُ
وَأَحْمَدُ لَيْسَتْ تَرْضِيهَا الْبِهَائِمُ
فَعَلِمْتَ وَكُلٌّ مِنْهُمَا لَكَ لَائِمٌ
دَنَتْ عَنْ مَعَالِيهَا النُّجُومُ الْعَوَائِمُ
عَلَيْكَ جَمِيعًا عُرْبُهَا وَالْأَعَاجِمُ

(١) هكذا في الأصل - فهل هي : خواتم - وألوت = التفت .

(٢) في الأصل : واعتصمتم .

القصيدة الرابعة والعشرون

[الطويل]

وقال يمدح الشرفاء بنى سليمان ويعنفهم ويحزّضهم على قتال الحبشة :

كَفَى شَرْقًا لِي شَامِيًا وَجَلَالًا وَمَجْدًا عَلَى بُرْجِ السَّمَاءِ تَعَالَى
وَعِزًّا وَذِكْرًا شَائِعًا وَمَعَالِيًا حَدَّثَنَ خُدُودُ الْحَاسِدِينَ نِعَالًا
خُضُوعُ الرِّقَابِ الْغُلْبِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَأَنْ أَصْبَحُوا لَا يَقْطَعُونَ عِقَالًا [١١٦]
وَأَنْتَى لَمْ أَخْضَعْ إِبَاءً وَنَخْوَةً بَنَتْ سَمَكَ عِزِّي فَاسْتَمِرَّ وَطَالَا
وَلَا اقْتَادَ رَأْسِي فِي يَدِ رُوَّسِهِمْ يَمِينًا غَدَتِ تَقْتَادُهُمْ وَشِمَالًا
عَلَى أَنَّهَا الْجَمُّ الْغَفِيرُ فَوَارِسًا كِرَامًا وَرَجُلًا كَاللُّيُوثِ وَمَالًا
وَفِيهَا الرِّقَاقُ الْبَيْضُ وَالْبَيْضُ وَالْقَنَا وَزُغْفُ كِمَاءِ الْحَوْضِ رَقٌّ فَسَالًا (١)
وَإِنِّي لَفَرْدُ الشَّخْصِ لَمْ يَشْنِ صَاحِبٌ سَوَادِي فَقَدِمَلُ الصَّدِيقُ وَمَالًا
١٠ وَسَلَّ عَلَى الدَّهْرُ سَيْفَ خُطُوبِهِ وَشَمَّرَ عَنْ سَاقٍ إِلَيَّ وَصَالًا
وَأَرْشَقْنِي عَنْ قَوْسِ ضِغْنٍ وَإِخْنَةٍ كَمَتَ جَسَدِي تَحْتَ الدَّلَاصِ نِبَالًا
وَلَمْ أَسْتَكِنِ لِلْحَادِثَاتِ وَإِنَّمَا صَبَرْتُ لَطَائِمَهَا فثَابِتًا وَزَالًا
وَعَافَتْ وَرُودَ الدُّلِّ لِي نَفْسٌ مَاجِدٍ تَرَى سَفَهَا وَرَدَى (٢) لَهُ وَخَبَالًا
وَهِمَّةُ سَبَاقٍ إِلَى كُلِّ غَايَةٍ مِنْ الْمَجْدِ تَعْلُو مَلَمَسًا وَمَنَالًا
١٥ عَلَى ثِقَةٍ أَنَّ الزَّمَانَ إِذَا عَرَى بَخْطُبٍ جَرَى مِنْ بَعْدِهِ فَأَدَالًا
وَإِنْ كَالْيَوْمِ لَا مَرِيٍّ عَنْ يَدِ الْعِدَا بِصَاعٍ قَضَاهُمْ عَنْ يَدَيْهِ وَكَالَا

(١) في الأصل : دقت .

(٢) في الأصل : ودى .

فمن مُبْلَغُ آلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 سَلَامًا زَكِيًّا طَيِّبًا وَتَحِيَّةً
 وَعَتَبًا وَتَعْنِيفًا وَلَوْمًا عَلَى الَّذِي
 أَتْرَضُونَ يَا شَمَّ الْأَنْفُوفِ بَأَنَّ غَدَا
 ٢٠ وَأَنْتُمْ صِنَادِيدُ الْكِمَاةِ وَفِيكُمْ
 وَقُبُّ عَنَاجِيحٍ مِنَ الْخَيْلِ ضُمُرٌ
 أَلَا أَنْفُسُ مِنْ أَنْ تُضَامُوا وَتُغْلَبُوا
 أَلَا مَنَعَةٌ فِيكُمْ أَلَا مِنْ حَمِيَّةٍ
 أَلَا نَخْوَةٌ تَنَائَى بِكُمْ عَنْ مَحْطَةٍ
 ٢٥ وَتَسْمُو لَكُمْ لَوْ عَزَّ مَطْلَبُ أَنْفُسٍ
 فَتَكْشِفَ مَسْدُولَ الْقِنَاعِ بِنَخْوَةٍ
 أَخْوَفَ الرَّدَى تُغْضِي الْجَفُونَ رَجَالُهَا
 وَلَيْسَ ^(٦) عَلَى رَيْبِ الْحَوَادِثِ خَالِدٌ
 أَمِ الْجُوعُ وَالْعُرَى اتَّقَتْ فَتَطَامَنْتُ
 ٣٠ فَلَا خَيْرَ فِي عَيْشِ الذَّلِيلِ وَإِنِّي
 بَنُو حَسَنِ إِنْ لَمْ تَشُورُوا وَتَنْفُضُوا
 وَلَمْ تَعْزَمُوا عَزْمَةً حَسَنِيَّةً

وَحَيْدَرَ وَالزَّهْرَاءَ بُورِكَ آلَا
 لَهَا شَارِقُ أَنْوَارُهُ تَتَلَالِي
 جَرَى ذِكْرُهُ فِي الْخَافِقِينَ وَبَالَا
 وَهَمُّ الْفَتَى مِنْكُمْ يُعَدُّ قِتَالَا
 طَبَا ^(١) الْهِنْدُ يُعْشَى فِي الْعَيُونِ صِقَالَا
 رِعَالَا ^(٢) تُرَى فِي أَرْضِكُمْ وَرِعَالَا
 تَعَافُ هَوَانَا غَمَّكُمْ وَأَطَالَا
 تُحَرِّكُ مِنْ هَذَا وَثَمَّ رَجَالَا [١١٧]
 مِنَ الذَّلِّ فِيهَا ذُلُّكُمْ يَتَوَالَى ^(٣)
 تُرَى [عِنْدَهُ ^(٤)] السَّمُّ الزَّعَافُ زَلَالَا
 تُوَاتِرُ قَتَلَا دَائِمًا وَقِتَالَا
 عَلَى الذَّلِّ حَالَا [تَدْرِيهِ ^(٥)] فَحَالَا
 وَلَا أَمِنْ فِي الْعَالَمِينَ زَوَالَا
 عَلَى الذَّلِّ حَتَّى أَوْطِنَتْهُ خِلَالَا
 أَجْلُهُمْ عَنْ ذَا الْمَقَالِ مَقَالَا
 غُبَارًا عَلَيْكُمْ قَدْ أَهْيَلَ فَهَالَا
 تَعُدُّ حَرَامَ الْإِنْتِظَارِ حَلَالَا

(١) فِي الْأَصْلِ : ضَبَا .

(٢) فِي الْأَصْلِ : رِعَال .

(٣) فِي الْأَصْلِ : يَتَوَالَا .

(٤) فِي الْأَصْلِ : تُرَى السَّمُّ الزَّعَافُ زَلَالَا ، وَهَذَا الشَّرْطُ نَاقِصٌ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : قَدْ عَرِمَهُ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : أَلَيْسَ .

فَأَلْقُوا الْقَنَا وَالْبَيْضَ وَالْبَيْضَ وَالْبَيْضَ
 وَمِنْ خَصَفِ الطُّفَى^(١) الرِّدَى لِرَوْسِكُمْ
 ٣٥ وَكُلَّ وَسِيعِ النَّسِجِ يُشْحَذُ حَدَّهُ
 وَلَا تَعْرَضُوا لِلْخِيلِ وَاسْتَبَدُّوا بِهَا
 عَصِيًّا دِقَاقًا تُنْتَقَى وَحِبَالًا
 عَنْ الشَّمْسِ آثَارًا تَكُونُ سَلَالًا^(٢)
 عَنْ^(٣) الْفُرُشِ اللَّاتِي غُلِّلْنَ غِلَالًا
 مُشَدَّبَةً لِفَقِّ الْقُرُونِ طَوَالًا

(١) الكلمة غير منقوطة - والطفى جمع طفية وهى خوصة المقل .

(٢) الحرف فى الأصل غير واضح ويحتمل أن تكون « سلالا » أو « هلالا » أيضاً .

(٣) فى الأصل : من .

القصيدة الخامسة والعشرون

[الكامل]

وقال يمدح العكيين :

والشَّمُّ من زَعْلٍ وصِيدِ بَنِي عَلِيٍّ
خُصُّوا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ وَتَفَضَّلِ
أَرَسَتْ عَلَى فَلَكَ السَّمَاءُ الْأَعْزَلِ
وَتَحَرَّقِ لِفِرَاقِهِمْ وَتَمَلَّمِ
جَلَدِي وَحُسْنِ تَصَبُّرِي وَتَحَمَّلِ

مَهْمَارُمِيَّتُ مِنَ الزَّمَانِ بِمُعْضِلِ [١١٨]
عَصَفْتُ عَلَى بِهِ عَوَاصِفُ شَمَالِ
فَلَقَدْ حَوَى قَلْبِي نَدَى الْمَحْفِلِ
بَاقٍ عَلَى الْحَدَثَانِ لَمْ يَتَبَدَّلِ
شُكْرًا يَهْجُنْ عَرَفَ طَيْبِ الْمَنْدَلِ
مِنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ وَخُلِقَ أَفْضَلِ
يُبْدِي تَبَسُّمَ ضَاحِكٍ مُسْتَجْهَلِ
أَعْلَامُ فَخْرِكُمُ الْمُنِيفِ الْأَطْوَلِ
أَهْتَزُّ لِلْمَدْحِ اهْتِزَّازِ الْمِصْقَلِ (٣)

أَقْرِ السَّلَامَ عَلَى ذَوَابَةِ مِشْعَلِ
وَاخْضُضْ بِأَطْيَبِهِ كَوَاكِبَهَا (١) الْأَلَى
بُخْبُوبَةَ الْعَرَبِ الَّذِينَ عَلَاهُمْ
وَأَبْنَتْهُمْ (٢) شَبَقٌ إِلَيْهِمْ دَائِمًا
وَبِأَنِّي فَارَقْتُ مُذْ فَارَقْتَهُمْ ٥
قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُ فِي فَرْطٍ تَجَلَّدِ
حَتَّى بُلِيتُ بِفَقْدِهِمْ فَكَأَنَّمَا
فَلَدَيْنَ نَاتٍ دَارِي وَشَطٌّ مَزَارُهَا
وَعَدَوْتُ أَرْعَاهُمْ بَعِينٍ وَدُّهَا
أُثْنِي عَلَيْهِمْ فِي مَشَاهِدِ مَعْشَرِي ١٠
وَأَقُولُ فِيهِمْ بِالَّذِي هُمْ أَهْلُهُ
فَمُصَدِّقٌ بِحِكَايَتِي وَمُكَذِّبٌ
حَتَّى آتَى الْعَلَمَ الَّذِي نُشِرَتْ بِهِ
فَطَفَفْتُ بَيْنَ عِشَائِرِي وَبَنِي أَبِي

(١) في الأصل : كواكبها .

(٢) كذا في الأصل ولعلها : وأبنتهم .

(٣) في الأصل : المصقل .

خَبَرَ الْخَبِيرَ بِهِ الَّذِي لَمْ يَجْهَلَ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي لَمْ أَهْزِلِ
وَالْمَجْدُ كَالْمُسْتَوَسِّنِ الْمُسْتَشْقِلِ^(٣)
إِنَّ الْعَبِيدَ عُقُودُهَا لَمْ تُحْلَلِ
عَنْ أَخَذِ ثَارَكُمْ وَلَمَّا تَغْفُلِ
تُجَلَى بِهَا ظُلُمُ الْخُطُوبِ فَتَنْجَلِي
كَالْهَيْقِ تَسْأَلُ مَعْلَمًا لَمْ يُجْهَلَ
عَرَفُوهُ لَمْ أَرْجِعْ وَلَمْ أَتَبَدَّلِ
فِي أَرْعَنِ لَجَبٍ بَعِيدِ الْقَسْطِ
عَزَمِي وَلَا أَوْهَى غَوَارِبِ مَحْمِلِي
مِنْ مُجْمَلٍ مُسْتَحْكَمٍ وَمُفْصَلٍ
أُذُنُ أَمْرِي مَفْتُوحَةٌ لِمَقُولٍ^(٥) [١١٩]

مَا زَالَ يَسْتَحِلُّ بِنَقْعِ الْخَنْظَلِ
لِلْحَرْبِ تَشْمِيرًا خِلَافَ الْأَوَّلِ
تَجْلُو مِنَ الشَّهْرِ الْمُهَلِّ الْمُقْبِلِ
إِنْ أُعْطِيَ مِنْ عُمْرِي عَظِيَّةٌ مُنْهَلِ

١٥ وَأَقُولُ قَدْ أَخْبَرْتُكُمْ فَرَفَضْتُمْ^(١)
وَعَدَدْتُمْ قَوْلِي حَدِيثَ هَزَالَةٍ^(٢)
إِنْ نَمَتِ يَاقَحِطَانُ عَنْ شَيْدِ الْعُلَا
عَنْ نَقَمِ ثَارَاتِ لَكُمْ وَطَوَائِلِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ عَكَّا لَمْ تَنْمِ
لِلَّهِ مِنْ بَيِضِ الْوُجُوهِ أَعِزَّةٌ
يَأْيِيهَا الْغَادِي عَلَى ذِي ذِمَّةٍ^(٤)
أَبْلَغُهُمْ أَنَّنِي عَلَى الْحَالِ الَّذِي
وَبَأَنَّنِي عَمَّا قَلِيلٍ نَحْوَهُمْ
لَا تَحْسِبُوا الْجَارِي عَلَى وَهْيٍ لَهُ
٢٥ أَوْ أَذْنِي أَنَّنِي عُقُودًا بَيْنَنَا
هِيَاهُ لَا وَاللَّهِ لَا سَمِعَتْ بِهَا
أَنَا ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي فِي وُدِّهِمْ
فَلْيَجْمَعُوا أَطْرَافَهُمْ وَيُشْمَرُوا
وَلْيَعْلَمُوا عِلْمِي لِأَوَّلِ مُدَّةٍ
٣٠ فَيَلْدِي لَهُمْ رَهْنٌ بِإِذْرَاكِ الْمُنَى

(١) في الأصل : فرضيتم .

(٢) رسها في الأصل : عدالة .

(٣) في الأصل : المصطفى .

(٤) لعلها : همة يريد الفرس .

(٥) في الأصل : لمقول .

القصيدة السادسة والعشرون

[الطويل]

وقال أيضاً فيهم :

فَدَا لِرِجَالٍ أَرْتَعَتْ بِأَكْفِهِمْ
وللأنف الشم الذين تَشَمَّخَتْ
وللضمر القُب التي حَمَلَتْكُمْ
ولا طَرَفَتْكُمْ نَكْبَةٌ وَعَلَيْكُمْ
٥ فما أَحَدٌ مِنْكُمْ أَحَقُّ تَمَسُّكًا
ولا العَرَبُ العَرَبَاءُ تَجَحَّدُ فَضْلَكُمْ
إِذَا قَصَّرَتْ قَحْطَانُهَا وَمَعْدُهَا
لَقَدْ أَمْطَرَتْهَا مِنْ عِدَائِكُمْ [لهم] (١)
وَقُمْتُمْ لَسَلْبٍ ثُمَّ قَتَلٍ وَيَغْرُبُ
١٠ يَظُلُّ الْفَتَى مِنْهُمْ وَأَكْبَرُ هَمِّهِ
أَلَا أَبْلِغَا (٢) حَيْثُ نِزَارٍ وَيَغْرُبُ
سَلَامًا وَتَأْنِيًّا وَتَأْنِيْفٌ (٣) أَنْجِدِي
بَنُو يَغْرُبٍ مَا بَالُ عَاكِ تَغَشَّمَتْ

(سيفُ بَأَيْدِي وَادِ عَيْنِ (١) كِرَامُ ؟)
أَنُوفُ (٢) رِجَالٍ حَشُونُهُنَّ رَغَامُ
بِوَادِرُ فِي كُلِّ الصُّوُولِ قِيَامُ
سَلَامٌ وَمِنْ بَعْدِ السَّلَامِ سَلَامُ
بِنِسْبَةِ سَامٍ حِينَ يُذَكَّرُ سَامُ
وَهَلْ يَجْعَلُ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ ظَلَامُ ؟
جَمِيعًا وَبَزَتْهَا الْمَالِكُ حَامُ
عُرُوضُ لَهَا بِيضُ السَّيْفِ غَمَامُ
وَقَحْطَانُ فِي ظِلِّ الْخُمُولِ نِيَامُ
كَعَابُ تُسَلَّى هَمُّهُ وَمُدَامُ
بَحِيثُ حَوْتِهَا يَمْنَةُ وَشَامُ
عَلَيْهِ لَهَا فِي الْقَلْبِ مِنْهُ ضِرَامُ
بِهَا نَحْوُ حَامٍ نَخْوَةٌ وَغَرَامُ

(١) هكذا رسم هذا الشطر ، ولا يستقيم معنى ولا إعرابا . وحقه : سيفوف ، رجال وادعون كرام ..

(٢) في الأصل : زيادة « بكم » قبل أنوف .

(٣) في الأصل : لقد أمطرتها من عدائكم عروض .

(٤) في الأصل : ابلى حتى .

(٥) كذا في الأصل ولعلها : تأبين .

تَفْلُ شَبَا الصَّمْصَامِ وَهُوَ حُسَامٌ [١٢٠]
 وَلَمْ تُزْعَ فِيهَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ
 أَرْبَاؤُهُ لَمْ تَعْدِلُوا وَتَلَامُوا
 تُشِيبُ قَذَالَ الدَّهْرِ وَهُوَ غُلَامُ
 عِدَاهَا نَبَاتٌ وَالسِّيُوفُ سَوَامُ
 كِرَامُ عَلَيْهَا طَيِّبُونَ كِرَامُ
 جِرَاحُ لَهَا [لَمْ] ^(٢) تَنْدَمِلُ وَكِلَامُ
 تُسَامُ كَمَا الْعَبْدُ الْعَسِيفُ يُسَامُ
 كَمَا خَضَعَتْ خَوْفَ الدُّيُوثِ نَعَامُ
 إِذَا رَامَهَا لَمْ يَنَأْ عَنْهُ مَرَامُ
 عَرَارِيهِ ^(٥) اسْتَلَّتْ بِهِ وَخَزَامُ
 تَكَادُ لَهَا عُوجُ الضُّلُوعِ تُقَامُ
 وَرَأْسُ إِذَا مَيَّزَتْهَا وَسَنَامُ
 عَلَيْهَا لَهُ حَوْلُ الْحُصَيْنِبِ قَتَامُ
 بِيَوْمِ سَعُودِ [إِذْ] ^(٦) حَوَتْهُ زِحَامُ
 تَشْكِي الصَّدَى مِنْهَا الْمُحَرَّقُ هَامُ

وَخَاضَ [بِهَا] ^(١) لِلْمَوْتِ صِدْقُ عَزَائِمِ
 ١٥ فَأَفْرَدْتُموها لِلْعَبِيدِ وَحَدَّثْتُمْ
 أَلَيْسَ لِسَامٍ غَيْرُ عَاكِ وَأَنْتُمْ
 لَهَا كُلَّ يَوْمٍ فِي الْعَبِيدِ وَقَبِيعَةٌ
 إِذَا امْتَشَقُوا بِيضَ السِّيُوفِ فَإِنَّمَا
 تَعَادَى بِهَا قُبُ الْبُطُونِ ضَوَامِرُ
 ٢٠ وَأَنْتُمْ عَنِ التَّحْرِيطِ صُمٌّ وَفِيكُمْ
 أَمَا هَاشِمٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَسَاعَةٍ
 رَوَتْ ^(٣) قَبْلَهَا بِالسَّيْفِ وَهِيَ خَوَاضِعُ
 يُقَرَّرُونَ إِقْرَارَ الْكَعَابِ لِبَعْلِهَا
 وَهِيَ مِنْ طَاعَاتِهَا بِأَنُوفِهَا ^(٤)
 ٢٥ تَضُمُّ حِيَازِيماً عَلَى كُلِّ زَفْرَةٍ
 عَلَى أَنَّهَا مِنْ حَيِّ عَدْنَانَ كَاهِلُ
 وَقَحْطَانُ مِنْ بَعْدِ الْمُفْضَلِ لَمْ يَشُرْ
 وَقَدْ نَسِيَتْ آلُ الرَّبِيعِ مُصَابِهَا
 وَتَسْقَى لَهَا فِيهَا تَحَبُّ وَحْدَهُ ^(٧)

(١) ورد صدر هذا البيت في الأصل هكذا : وخاض للموت صدق عزائم ، وهو ناقص .

(٢) جاء في الأصل : جراح لها تندمل وكلام ، وهو ناقص .

(٣) كذا في الأصل ، ولا يستقيم المعنى .

(٤) في الأصل : طاعتها لم بأنوفها ، ولا يستقيم البيت بها .

(٥) هكذا في الأصل : لعلها : عوار (أو عران) قد استلّت . . .

(٦) في الأصل : يوم مسعود حوته زحام .

(٧) كذا .

- ٣٠ ولم تنقم الثَّارُ الذى قد غدا به وفوق أَشَمَّ الأنف منه وِسَامُ
ومن حوله همدانُ تَحْرِقُ نابِها وجَنبُ وَسِنْحانُ وهِنْدُ وِيامُ
فيا ليت شعرى عن نِزارٍ وَيَعْرُبٍ إلى كم على هذى^(١) التَّبُولُ تَنامُ
وحتى متى تُغْضى الجُفونُ على القَذَى وَيَعْذُبُ شُرْبُ عَندَهم وطَعامُ [١٢١]
ألا نَحْوَةُ تَنْتابُهم عَربِيَّةُ يُزالُ بها ذُلُّ حَوْتُهُ وذامُ
٣٥ لقد كِدْتُ أنْ يَقْضَى على تَحْرِقٍ [لهم]^(٢) وَهَى بَرْدُ عَندَها وسَلامُ

(١) في الأصل : هذا .

(٢) في الأصل : وهى برد عندها وسلام ، ولا يستقيم البيت .

القصيدة السابعة والعشرون

هذه القصيدة مشتركة بين القسمين ، وقد أثبتناها في القسم الأول ، وهي القصيدة الخامسة والعشرون في ذلك القسم .

القصيدة الثامنة والعشرون

[الكامل]

فأجابه ^(١) أخوه ^(٢) الخطاب :

الحقُّ أَبْلَجُ وَاضِحُ النورَيْنِ * والله لا يرضى بذى كُفْرَيْنِ *
يا قاتِلًا أَبَدًا فضائحَ نفسهِ * أَضَحْتُ بِأَقْصَى الشَّامِ وَالْيَمَيْنِ *
قفْ فَاسْتَمِعْ مِنِّي الجوابَ مُبرَهَّنًا * كالشمس يخطف نورها العَيْنَيْنِ *
ما كان يُحَسِّنُ كَشْفُ فِعْلةِ أَحْمَدٍ * إلا تكون بَأْسَمِغِ السُّتْرَيْنِ *
لكنْ إذا قد شِئْتَ كَشْفَ فِعْلاله * فأنَّا بذلك أبيض الثَّوبَيْنِ *
لا تَحْسَبَنَّ بَأْنِي لم أَفْنِي * إلا مخافةَ شِرْكةِ الأَمْرَيْنِ *
والله ما بي ذاك إلا أَنَّهُ * أَبَدًا طرائقهُ إلى الظُّلْمَيْنِ *

(١) نظم الخطاب هذه القصيدة ردا على قصيدة أخيه سليمان يذكر فيها قتل الخطاب لأخيه أحمد وقد وردت قصيدة سليمان هذه في ديوان الخطاب قبل هذه القصيدة ، وأوردناها كاملة في قضية مقتل أحمد .

(٢) في الأصل : أخيه .

* هذه العلامة تدل على أن الكلمة مكتوبة في الأصل بالياء في آخرها .

- ترضى لأحمد مُفدكه دَمَ أُخْتِهِ
 مُتَجَرِّدًا بالسيف يضرب رأسها
 ١٠ فَبَدَرْتُ حِينَ أَتَى بِسُوءِ فِعَالِهِ
 طَهْرَتُهُ بالسيف يومَ قَتَلْتُهُ
 وَذَكَرْتَ أَنِّي قَدْ طَمِعْتُ لِمَالِهِ
 وَتَقُولُ إِنِّي قَدْ أَثِمْتُ بِقَتْلِهِ
 وَزَعَمْتَ أَنِّي أَسْتَشِيرُ وَأَنِّي
 ١٥ وَاللَّهِ مَا أَشْتَارُ فِي رَأْيِي وَلَا
 أَتَرَى بِذَلِكَ تَوَاصِلَ الْأَخَوَيْنِ ؟
 وَكَأَنَّمَا أَضْمَحْتُ صَرِيعةَ دَيْنِ*
 أَجْرَيْتُ مِنْهُ الْمَوْتَ فِي الْوَدَجَيْنِ*
 وَمَذَيْتُ عَنِّي أَخْبَثَ الْقَوْلَيْنِ
 وَخَزَانِي مَالِي بِهَا مَالِينَ^(١)
 وَلَقَتَلْتُهُ مِنْ أَعْظَمِ الْأَجْرَيْنِ*
 خَاطِ. وَرَأْيِي أَضْعَفُ الرَّايَيْنِ*
 فِي هِمَّتِي عَبْدَيْنِ أَوْ حُرَّيْنِ*

(١) كان في الأصل : مالان ، ولكن اضطرت القافية مالى .

قصيدة^(١) الخطاب أثبتتها صاحباً «خريد القصر وجريدة العصر»^(٢) و«عيون الأخبار»^(٣) عن صاحب المفيد .

وقد أخرج أخاه سليمان من مدينة الحريب^(٤) إلى زبيد ، ثم كتب إليه يلف به :

[السريع]

عَيْنُكَ عَيْنُ الرِّشَاءِ الْخَاذِلِ وَالْجَيْدُ جَيْدُ الظُّبْيَةِ الْعَاطِلِ
قَدْ كُنْتُ ذَا عَقْلٍ جَلِيداً^(٥) كَنْ هَوًى يَلْعَبُ بِالْعَاقِلِ
ومنها :

كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا دُرَّةٌ أَخْرَجَهَا^(٦) الْبَحْرُ إِلَى السَّاحِلِ
إِذَا بَلَغْتَ الْعَرَقَ فَارْبِعَ بِهِ مُعَرَّساً تَعْرِيسَةَ النَّازِلِ
وَاخْصُصْ سُلَيْمَانَ^(٧) بِهَا خَيْرَ مَنْ تَعْلَمُ^(٨) مِنْ حَافٍ^(٩) وَمِنْ نَاعِلِ
أَخِي وَمَوْلَايَ وَمَنْ لَحْمُهُ لَحْمِي وَمِنْ حَامِلُهُ حَامِلِي

(١) لا توجد هذه القصيدة في القسمين من الديوان .

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر ، المجلد الثاني من القسم الثالث - ٢٧٦ .

(٣) عيون الأخبار ٢٢٢/٧ - ٢٢٣ .

(٤) في عيون : الحريث ، والصواب هو ما أثبتناها .

(٥) خريدة : جليد .

(٦) ورد عجز البيت هذا في خريدة هكذا : أخرجها الموج على الساحل .

(٧) خريدة : سليمانا .

(٨) خريدة : يعلم .

(٩) عيون : حافى .

البَابُ الثَالِثُ

تعلیقات وشرح

القَيْنِمَ الأول

١

يستهل الشاعر القصيدة بمناجاة الله وبتوحيده ويقول: إن الألفاظ التي يناجي الله بها تقصر عن تصوير حقيقة المعاني. فلذلك يستعير هذه الكلمات رموزاً وإشارات لإثبات تقريره في العقل. وإن نفي المعرفة بذات الإله هو أسمى أنواع المعرفة لأن العقل الإنساني مهما جال مُلتَمِساً لذلك فهو قاصر عن إدراك ذاته. ولا يستطيع أن يدرك غير ذاته فهو رهين إنسانيته التي لا يتعدّاها إلى عالم القدس. فالتوحيد هو عبارة عن تجريد الصفات عن ذات الله وتقديسه عن النعوت والسمات التي يوصف بها خلقه.

وينتقل بعد ذلك إلى مدح الإمام الأمر بأحكام الله ويقدم آراءه في الإمامة.

* * *

٢ - حاشية ح: كنى عن الأمر كناية إذا تكلّم بغيره مما يدلّ عليه.

٣ - جاء في حاشية ح: فكّر في الأمر إذا نظر فيه وميّر.

٦ - حاشية ح: البهر الغلبة.

٨ - ١١ - يقول: إن عقل الإنسان يحجبه حجاب عن إدراكه ذات الله. لأن ذاته تشعّ لمن يحاول تأملها نوراً، يبهّر الأبصار ويحيّر الأفكار. فإذا حاول أحد أن يفهم حقيقته بالحدس والظنّ فقد ضلّ وابتعد كلّ البعد عن حقيقتها الوضّاءة. فكلّ من يحاول إبصار ذاته العليّة بالعين المجردة يضلّ لأنها فوق الإبصار.

١٢ - ١٥ - قال الشاعر: إذا كان الفكر يعجز عن إدراك ذات الله فالعين أعجز عن ذلك. وينظر المرء من المشبّهة لخالقه من خلال مرآة نفسه. فلا يرى إلا نفسه التي تراكم عليها الصدا فأقام بينه وبين الذات الإلهية سياجاً منيعاً.

١٢ - يريد بهم الشاعر المشبّهة وهم أصحاب الحديث . وإنهم يسمّون كذلك لتمسّكهم الشديد بظاهر الكتاب والسنة ورفضهم التأويل في مشابهات آيات القرآن . وجماعة من أصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه^(١) . يقول الأشعري^(٢) إن المرجئة اختلفت في التوحيد فقال قائلون منهم بقول المعتزلة وقال الآخرون منهم بالتشبيه . فهم عدّة فرق . فقالت الفرقة منهم ، وهم أصحاب مقاتل بن سليمان إن الله جسم وإن له جمّة وإنه على صورة الإنسان لحم ودم وشعر وعظم ، له جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس وعينين مصمت . وهو مع هذا لا يشبه غيره ولا يشبهه .

١٣ - حاشية ح : القصر الحبس ، المقصور المحبوس .

١٦ - حاشية ح : صدر كتابه أى جعل له صدرأً وصدر كلّ مقدّمة هـ .

يقول : أنت في اعتقادى هو ما وصفْتُك به في صدر القصيدة بأنك فوق إدراك عقول البشر .

١٧ - ٣٠ - ناسوت : كلمة سريانية ومعناها جسم الإنسان^(٣) . ومنه ناسوت المسيح عند النصارى لطبيعته البشرية . وتعنى هذه الكلمة في اصطلاح الدعوة جسم الإمام الذى يتكوّن من النفوس الريحية التى كملت في العالم الجرماني . وهى النفوس المستخلصة من بقية ما في الأجسام بعد الموت من الحرارة الغريزة^(٤) . ولا يقال عليه جسم بل هو شبح نوراني متشكّل بالقامة الألفية . والكلمة اللاهوت مقابلة للناسوت ، وتعنى الصورة النورانية والهيكل القدساني^(٥) .

النَّحْرِير : الرجل الفطن المتقن البصير في كلّ شىء . والجمع النحارير .
ل / نحر .

(١) كتاب الزينة (المخطوط) ص ٢٢٣، الملل والنحل ج ١ ص ١٠٣ - ١٠٨ (تحقيق محمد سيد كيلاني) وانظر الفرق بين الفرق ص ٢١٤ .

(٢) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٣) كما أفادنا الدكتور مراد كامل .

(٤) غاية المواليد ص ٢٧ - ٣١ زهر المعاني ص ٢٠٧ - ٢٠٩ ، رسالة المبدأ والمعاد ص ٤٩ - ٥٣ .

(٥) اطلب سمط الحقائق ص ٤٧ - ٤٨ .

تصوّر هذه الأبيات ما يعنى الشاعر بالإمام والإمامة إذ يخاطب الإمام قائلا :
 إنكم ظهرتُم في هذا الناسوت أى القامة البشرية لهداية الناس . وأنتم صفوٌ خالصٌ
 شفافٌ لا تشوبه الأكدار^(١) . وهذه القلوب المضيئة الملهمة أى الأئمة قبس من
 فيض هذا الصفو ، فلا يمكن أن نرى هذا الصفو المحض فى سواها لأنها فيض من
 نور الله .

يقول ابن هاني في مدح الإمام المعزّ لدين الله :

من صفو ماء الوحي وهو مجاجةٌ من حوضه ينبوع وهو شفاء
 من شعلة القبس التي عرضت على موسى وقد حارت به الظلماء
 من معدن التقديس وهو سلالةٌ من جوهر المالكوت وهو ضياء^(٢)
 ويقول الأمير تميم في مدح العزيز بالله :

ما أنت دون ملوك العالمين سوى روح من القدس فى جسم من البشر
 نورٌ لطيفٌ تناهى فيك جوهره تناهياً جازحاً الشمس والقمر^(٣)
 ٢٢ - حاشية ح : عذره فيما صنع عذراً .

٢٣ - يشير إلى آية ابتغاء الوسيلة وهى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
 وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ» . المائدة ٥/٣٥ . «أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى
 رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ» الإسراء ١٧/٥٧ .

٢٤ - حاشية ح : الحظر المنع .

٢٥ - استأتم أى اتخذهُ إماماً . الدّيجور : الظلام والجمع دياجير . ل/ دجر .

٢٦ - ٢٨ جاء فى حاشية ح : الخذلان ترك العون . يقول : إنه لا يعرف أحد
 المنصور أى الإمام الأمر بأحكام الله معرفته . ولم يشر إلى ذاته نظم ولا نثر لأن ذاته

(١) اطلب فى هذا المعنى رسائل إخوان الصفاء ج ٣ ص ٢١٨ .

(٢) ديوانه ص ١٥ - ١٧ .

(٣) ديوانه ص ٢٢٤ .

الإبداعية الموجودة في الجسم الظاهر لا يدركها العقل البشري . ومن يبين حقيقته فهو مظفر ومنصور وإن خذله الناس .

٢٩ - ٣٠ يشير الشاعر إلى نظرية الولاية عند أهل الدعوة ، وهي ولاية الأئمة من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . اطلب الفصلين عن « ذكر ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب » و « ذكر ولاية الأئمة من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) » في « دعائم الإسلام » للقاضي النعمان ج ١ ص ١٤ - ٢٠ ، ٢٠ - ٢٨ .

قال الفراء : الولاية في السلطان والولاية في الدين . قال أبو حاتم السجستاني : « مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ » (الأنفال ٧٢ / ٨) القراءة بالفتح لأنه من المُوَالاة في الدين والأخرى الولاية بالكسر من ولاية السلطان ^(١) . قال القاضي النعمان ، بُنِيَ الإسلام على سبع دعائم وهي الولاية والطهارة والصوم والصلاة والحج والزكاة والجهاد ، والولاية هي أفضلها ^(٢) . يقول المؤيد الشيرازي ^(٣) : إن الله تعالى سبحانه قسم فرائض دينه قسماً فجعل الصلاة من الإنسان تكليف جسده والزكاة تكليف ماله والحج والجهاد تكليف جسده وماله . وجعل الولاية من بين الجميع تكليف قلبه الذي هو أمير الجوارح كلها إخباراً عن كون الولاية أمير الفرائض كلها . ثم يقول المؤيد الشيرازي في موضع آخر ، وإذا اعتبرنا ولاية الوصي والأئمة التي فرضت في شريعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وجدناها واردة عن الله سبحانه في آخر الفرائض على حسب ورود الإنسان آخر مما أوجده الله في العالم من النبات والحيوان . فالولاية تقوم من الشريعة مقام الصورة الإنسانية من هذا العالم . فمن سقط عن حدّ الولاية في الدين فقد سقط عن حدّ الإنسانية في الدنيا ^(٤) .

جاء في حاشية ح : نشر الثوب والكتاب خلاف طيه ه . بور : الرجل الفاسد والمالك لا خير فيه يستوى فيه الاثنان والجمع والمؤنث / ق . بور .

(١) الزينة (المخطوط) ص ٢٦٦ .

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣٢ .

(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ١٤٦ .

٣١ - زمر : زمر غنى في القصب . مزامير داود ما كان يتغنى به من الزبور واحدها مزار ، يقال : قد أعطيت مزاراً من مزامير آل داود حين شبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت المزار وإلى داود المنتهى في حسن الصوت بالقراءة . ل/زمر .

يقصد الشاعر أن التوراة والزبور والإنجيل قد أشارت إلى الإمام من حيث إنه من نسل النبي صلى الله عليه وعلى آله ^(١) ، الذي كان منصوباً عليه من الله تعالى عن ألسن رسله . والذي أشير إليه كما قال « بالبار قليط » (Paraclete) في الإنجيل ^(٢) . والبارقليط هو « روح الحق » الذي يرسله أبى باسمي يعلمكم كل شيء ^(٣) .

قد أورد الكرمانى أكبر دعاة الدعوة في المصباح الخامس والبرهان السابع من كتابه « المصابيح في إثبات الإمامة » ^(٤) قد أورد الفقرات من التوراة والإنجيل والكتاب الأقليموس المنسوب إلى شمعون الصفاء وكتاب بطرس تثبت أن النبي صلى الله عليه كان منصوباً عليه من الله تعالى . يقول ابن هاني في المعز لدين الله :

أنت الذى كانت تُبَشِّرُنَا به في كُتُبِهَا الْأَخْبَارُ وَالْأَخْبَارُ ^(٥)
وقال الأمير تميم في العزيز بالله :

أنت المُسَمَّى المُرَجَّى قبل مولده والخامسُ القَائِمُ المذكور في الكُتُبِ ^(٦)

(١) كتاب الأزعار ج ٢ ص ٣٣ .

(٢) A short history of the Fatimid Khalifate, p. 31

(٣) Bible : John XIV 26-27

(٤) المصابيح ص ٩٨ - ١٠١ قد نشر الأستاذ باؤل كراوس (P. Kraus) هذه الفقرات

في مجلة Der Islam, 1931 تحت عنوان « العبارات العبرية والسريانية في الكتب الإسماعيلية »

• Hebraische und Syrische Zitate in Ismailitischen Schriften,

(٥) ديوانه ص ٣٦٥ .

(٦) ديوانه ص ٦٩ .

هو يخاطب في هذه القصيدة الإمام قائلا : أنا لا أدري إذا كانت ذواتكم هي ذاتي ، أم ذاتي هي ذواتكم . وذلك لأن ذواتكم وذاتي هبطت من عالم الإبداع ، وأنها مكونة من نفس الحميرة الإبداعية . وهذا الاتصال بين الأنفس يشبه نظرية الفناء في الله والبقاء بالله عند الصوفية ، غير أن الصوفية يستمدون في اتصالهم من الوجدان الذاتي ، وأن شاعرنا يعتمد على النظرية الفلوطينية الحديثة عن العقل الفعال والنفس الكلية ، وعودة النفس الجزئية المنبثقة من النفس الكلية إلى عالم العقول مرة أخرى (١) .

ويرجع بعد هذا الخطاب إلى الاعتراف بقصور رتبته قائلا : إن كنتُ ساويتُ مكانتي بكم فقد أخطأتُ خطأ يوجب الطعن . ولكني قد بالغت في مساواتي بكم لكي أعبر عن الحقيقة التي في نفسي ، وكذلك أردت بها تعريفكم لمن كان جاهلا . ولم يكن ذلك بسبب الضعف في عقلي وأنا لا أساويكم لقاصر رتبتي . كيف تتساوى رتبة الأب والابن ؟ ثم يقول : أنتم شجرة القدس الباسقة وما أنا إلا فرع منها ، ومن حق الأغصان على الشجرة أن تستمد منها الغذاء . ففتعني أيتها الشجرة بنصيب من هذا الغذاء المقدس . والثمار النورانية التي تظهر مني ، فلأنها من الفرع وليست من الأصل ، وذلك أنتم الأصل . ثم يشبه الإمام بالنهر من الماء الصافي ونفسه بالجدول الذي يجري منه . ويختتم القصيدة طالباً الموت من الله لكي تخلص نفسه من سجن الهيولى وتعود إلى مستقرها الحقيقي وهو عالم الإبداع .

٣ - لقيتكم مني : أي لقيتكم في شخصي .

٥ - حاشية ح : الربا الريح الطيبة والردن طرف الكم .

٦ - عندما أعبر عنكم وعن شمائلكم فإنني أشير إليكم بما يتوهمه فكري .

٨ - حينما يريد ضميري مناجاتكم فهو يناجيكم في شخصي .

(١) اطلب إخوان الصفاء ج ٣ ص ١٨٧ - ١٩٨ ، ج ٤ ص ١٨١ - ١٨٥ ورسالة

جامعة القاهرة ص ١٤٨ .

٩ - المشافهة المخاطبة من فيك إلى فيه . صح / شفه . يقول : لأنني لم أشك إليكم البعد ، ولا القرب منكم يُسلني . لأن ذاتي هي ذواتكم وذواتكم هي ذاتي .
١١ - جاء في حاشية ح : الفن الحال ه . لو كان إسرائيل قد أجاد فنّ الحزن . فيقول الشاعر إن فنه هو ما يكنى به شعره فيهم .

١٢ - ١٣ حاشية ح : حديث مرجم بالظن أى لا يتحقق لا يتيقن ه . يقول : إنكم تهدون التحية إلى لأنكم تعلموننى ما أعلم عنكم بعلم اليقين ولا بالظن والتخمين . وإذا قرأتم في سلامكم النوراني الطيب الصافي ، فإنه يمدّني بالتأييد المقدّس الذي يغنيني عن كل شيء .

١٦ - حاشية ح : الألف قلّة العقل والنقص .

٢٠ - ٢١ حاشية ح : عزاه أى نسبه ، والحدول النهر الصغير ، وأسن الماء إذا تغيّر وكذلك أجن .

٢ - ٢٤ في حاشية ح : يبدى شطأه أى قواه والرشق الرمي بالنبل . والشطء فراخ النخل والزّرع أو ورقه . ق / شطء . هذان البيتان مقتبسان من قوله تعالى عز وجل :

« ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآوَرَّهُ فَاسْتَعْلَظَ . فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ » الفتح ٤٨/٢٩ .

٢٥ - جاء في حاشية ح : الاسم مراده المأذون والمسمى مراده الداعى والمعنى مراده الحجة والمعنى مراده الإمام ه . وقد جاء في غاية المواليد ص ٥٦ « كلّ حدّ دان هو الاسم والأعلى مستاه ، والحدّ الأعلى كالمستجيب الذي هو اسم والمأذون مسمّى والداعى معناه » . هذا البيت ليس واضحاً عندى .

٢٧ - إننى بانتسابي إليكم أصبحت نعمة من نعمكم علىّ . فإني أثنى بهذه النعمة لنفسى على نفسى .

٢٩ - حاشية ح : السبع بضمّ الباء وفتحها وسكونها المفترس من الحيوان والجمع سباع ، والضغن الحقد جمعه أضغان ، قال الله تعالى : « ويخرج أضغانكم » ، والشحناء الحقد .

٣٠ - حاشية ح : الكبل القيد ه . بين كعبي إلى قرنى أى الجسم كله .

٣١- في حاشية ح : عقل الداء بطنه إذا أمسكه ، والحجن المعوج ه .
العضل الشديد من الأمور ومن الأمراض التي يُعْجى الأطباء وداء عضال . ل / عضل .
٣٢- في حاشية ح : غلق الرهن إذا استحق المرتن وذلك إذا لم يفك في الوقت المشروط .

٣٣- لزوم الحصا بالكف ، وقرع السنّ مثلاً يضربان للنادم .
٣٥- ثنّى الشيء ثنّياً: ردّ بعضه على بعض. ثنّى وأثناء الحيّة مطاويها
إذا تحوّت أو انثناؤها ما تعوّج منها إذا ثننت . ل / ثنى .
٣٩- الغادية : السحابة تنشأ غدوة أو مطرة الغداة . ق / غدوة .
٤٠- أخنى عليه الدهر أتى عليه وأهلكه وجار عليه . ل / خنى .
٤١- ألقى عصا التسيار أو ألقى المسافر عصاه : إذا بلغ موضعه وأقام ؛ لأنه إذا بلغ ذلك ألقى عصاه فخيم أو أقام وترك السفر واستقرّ . ل / لقي .
٤٢- حاشية ح : أذكى السراج أى نوره .
٤٤- ٤٥: قتاد : شجر صلب له شوكة كالإبر . ق / قتاد . يقصد الشاعر بالدارين دار الفناء ودار البقاء . فالأولى كالقتاد الذى يجنى على الناس والأخرى كالكروم التى تجنى ثمارها . وإنّ الذى يبيع الكرم بالقتاد سيعضّ كفه ندماً بما لحقه الغبن وكذلك الذى يبيع آخرته بدنياه .

٣

يخاطب الشاعر الإمام ويقول : يا من نسمّيه بأسماء لتقرير شخصه في النفوس ، ليست هذه الأسماء سوى إشارات ورموز يخفى وراءها أسرار ونكت . ولو نريد لقلنا لكم صراحة : يا حىّ يا قيّوم الخ . . . لأن الإمام مثل للعقل الأول . وهو على هذا النحو أقرب الحدود إلى الله في العالم العلوى . وأن الله تعالى منزّه عن كلّ صفة وعن كلّ اسم ، وأن أسماء الله الحسنى هى أسماء العقل الأول . فهذه الأسماء تنطبق على الإمام في عالم الدين .

١ - ٥ المَينَين : الكذب . ل / مان . يمدح ابن هاني الخليفة المعز لدين الله في ضوء هذه النظرية حيث يقول :

ما شئتَ لا ما شاعت الأقدارُ فاحكم فأنت الواحد القهار^(١)

٦ - ٩ اقتباسات من القرآن : «إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ»

الأنعام ٦/٧٩ «كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا» الإسراء ١٧/٥٨ - الأحزاب ٣٣/٦ .

يشير الشاعر إلى ولاية الأئمة الأطهار كما سبق شرحها في القصيدة الأولى . وإلى قول الله تعالى : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم» . وأولى الأمر هم الأئمة من ذرية علي وفاطمة . وأن الله تعالى قرن طاعته بطاعة رسوله وبطاعة الأئمة وإن يقبل الله أعمال عبده إلا بطاعة أوليائه .

١٠ - ١٥ في حاشية ح : قشَّره قشراً إذا نزع قشره ه . يأكل كَفْيَه ندماً ، أو يعضّ أصابعه ندماً مثل يضرب : للنادم . وفيها اقتباسات من القرآن : «يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» - البقرة ٢/٢٥٧ ، والمائدة ٥ / ١٨ .

«فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ» . الأعراف ٧ / ١٣٢ . ويونس ١٠ / ٧٥ .

«يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا» - الإسراء ١٧ - ١٣ .

تقدّم هذه الآيات آراءه في الإمامة حيث يقول مخاطباً الإمام : إنكم ظهرتم في قالب الجسم لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، ولكن بعضهم قد استكبروا وتولّوا عن قبول الدعوة الهادية . ثم يستغرب الشاعر من هؤلاء القوم الضالّين قائلاً إنهم سيعضّون أصابعهم ندماً على أعمالهم يوم القيامة . انظر القصيدة الأولى الآيات ١٧ - ٢٠ . في هذا القسم .

١٦ - ١٨ حاشية ح : الهجر نقيض الوصل ووفر الشيء إذا تمّ وكثر ه . فيها اقتباسات من القرآن : «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ» - النساء ٨١/٤ ومحمد ٤/٢٤ -

«وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» - الحجر ١٥ / ١١ ، ويس ٣٦ / ٣٠ -

«وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا» - الفرقان ٢٥ / ٣٠ -

«الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ» - غافر ٤٠ / ١٧ .

١٩ - في هذا البيت تورية ، الأمر هو الإمام الأمر بأحكام الله ، والمنصور هو اسمه . الجبت والطاغوت : يقول صاحب كتاب الزينة عن أبي عبيد إن العرب كانوا يسمون الكاهن والكاهنة الطاغوت . ويقول أبو عبيدة : الطاغوت الأصنام والطواغيت من الجن والإنس شياطينهم . وقال كل معبود من حجر ومدر أو شيطان أو صورة فهو جبت وطاغوت^(١) .

٢٠ - ٢١ كان من عادة أهل الدعوة التستر على الإمام والرمز له ، والشاعر يرمز للإمام بهذه الكناية التي لا تحتاج إلى تفسير . وكان « أبو علي » كنية للإمام الأمر بأحكام الله .

٢٤ - ٢٦ في حاشية ح : سمك السماء أى رفعها وسطح الأرض أى بسطها ه . قد نسبت هذه الأعمال والصفات الإلهية الواردة في التنزيل العزيز إلى الإمام في عالم الدين كما يجب أن تنسب إلى العقل الفعال في عالم الإبداع لتكون ذات الله منزّهة ومقدسة عن الصفات والنعوت ، كما سبق شرحها عند مقدمة القصيدة .

٤

قال الشاعر مناجياً لإمام عصره الذى يقوم فى عالم الدين مقام العقل الفعال فى عالم الإبداع ، قال : حينما أناجيكم بمناجاتى أنتم تجيبوننى بشخصى كأنى أنا السائل وأنا المحيب لأن الذى أناجيه يتجلى فى نفسى . وبعد ذلك يعترف الشاعر قائلاً : أنا لا أدعى الإدراك بذواتكم ولكن لاحت لى فى ذلك شواهد ودلائل من نفسى . وهو أن صورتي مستمدة من العالم النورانى أى عالم الإبداع . ولكن ما دامت هذه الصورة مقترنة بالكثافة فهى لا تستطيع الإدراك لتلك الدوات النورانية ، لأن هذا الجسم حجاب يحجب عن ذاتها ما فوقها . فهذه الصورة قاصرة عن الوصول إليها . ولكن ماذا يقال فى الصورة التى جُرِّدَتْ من كثافة الهيولى ؟ وهذه الصورة اللطيفة بعد تجريدها من الكثافة هى غاية الغرض الذى يطمع المرء إلى نيله لكى يعود إلى موطنه الأصيل العالم النورانى وهو عالم الإبداع .

وفى ختام القصيدة يناجى الله طالباً الرحمة والعفو مما سبقت منه الزلات ، ويتوسل فى دعائه هذا بالأئمة الأيطهار .

٣ - جاء فى حاشية ح : النحلة العطية .

٥ - يقول : إن صورته قد أصبحت العقل بارتقائه إلى منزلة الكمال ، وهى عاقلة بعقلها ذاتها ، ومعقولة بكون ذاتها معقولة لعقلها الذى هو العاقل . والعاقل منه هو المعقول ، والمعقول منه هو العاقل ذات واحدة^(١) .

٨ - ١١ يقول : والصورة التى يحصلها لتلك الذات السنية ليست غير ما صورها وهمه لأنها فوق الإدراك . ومثال ذلك كالماء الذى لا يقبض بالكف ، وإنما الجزء الحقيقى الذى قبضه ليس هو فى الحقيقة قبض الماء بل انضمام الأنامل بالراحة . فالمقبوض عليه هو الكف وليس الماء المطلوب قبضه^(٢) . وكذلك تلك الصورة التى يدركها فى وهمه ليست سوى انكماش نفسه فى نفسه . وهذا التشبيه أى قبض الماء بالكف هو أدق تشبيه يمكن تقديمه . لأن الكثافة تحوى جنس كلياً أى الماء والأكف ، فلذلك الأول يشاكل ويمثل الثانى .

١٢ - يقصد بالصورة التى لا تجمع الجنس الذى يشابهها ويمثلها الصورة المجردة من كثافة الهيولى . وهو جنس الذى يشابهها ما دامت باقية فيه .

١٣ - هى أى الصورة اللطيفة .

١٥ - يقول : ولما طلبت صورتي (المتشكلة بالكثافة) الحصول على تلك الصورة النورانية (المجردة من الهيولى) ما كان المطلوب منها إلا الحصول على ذاتها الأصلية . لأن تلك الصورة اللطيفة ليست منفردة أو مختلفة من ذاتها من الإبداع بل هى عين ذاتها فى الحقيقة . وذلك لأن ذات النفس هى العقول الإبداعية فى غاية التمام والكمال . راجع تلخيص رسالة النفس فى ملحق رقم ٢ .

١٦ - ٢١ شغل شاغل : على المبالغة قال سيويو : هو بمنزلة قولهم ، هم ناصب وعيشة راضية . ل/ شغل . يقول : هذه الصورة الكثيفة لا تستطيع

(١) راحة العقل ص ٦٣ راجع أيضاً إخوان الصفا ج ٣ ص ٨ - ٩ .

(٢) جاء هذا التشبيه فى راحة العقل ص ٨٦ وكذلك فى كنز الولد ص ٣٧ .

تصوّر ماعداها وإدراكها سواها باطل . وهى محصورة فى ذاتها وبها حجب من ذاتها تمنعها عن إدراك تلك الذات الرفيعة . فإذا أرادت أن تسمو لإدراك غيب الغيب فهو شغل يشغلها عنها ، وينبعث من تلك الذات نور منير حينئذ تلاحظ نفسها وتتأمل ذاتها . ٢٢ - ٢٧ ذهل يذهل ذهولا أى تركه على عمد أو نسيته لشغل . ق / ذهل . يقصد الشاعر ولاية الأئمة .

٥

هو يتحدث فى هذه القصيدة عن جماعتين ، الأولى هم الذين اشتروا الضلالة بالهدى وحلّلوا الحرام فى الدين وعطلوا فرائض الدين وكذبوا بالكتاب وبالبعث وأولوا الآيات بالظن والتخمين وارتكبوا الفسق والفجور وأصبحوا بذلك غريقين فى بحر الشهوات الجسدية . ثم ينتقل الشاعر بعد إظهار براءته من هذه الجماعة إلى مدح الفئة الثانية من القوم . وهم الصالحون الذين آمنوا بالغيب وعملوا الصالحات وتمسكوا بالدين والشريعة ، وجانبوا الدنيا الفانية وفازوا بالآخرة الباقية .

٢ - حاشية ح : الكدح الكسب والعمل .

٧ - ناواه مناواة ونواء : فاخره وعاداه . ق / ناء .

٨ - فى حاشية ع : عقيرة أى الصوت ه . ويقول صاحب اللسان : عقيرة الرجل : صوته إذا غنى أو بكى ، وقيل : أصله أن رجلا عقرت رجله فوضع العقيرة على الصحيحه وبكى عليها بأعلى صوته ، فقيل : رفع عقيرته ؛ ثم كثر ذلك حتى صير الصوت بالغناء عقيرة . قال الجوهري : قيل لكل من رفع صوته عقيرة ولم يقيد بالغناء . ل / عقر . أراد الشاعر : إننى قلت رافعا صوتى العالى عن هؤلاء الناس الذين يبوحن فى أمور الدين .

١٠ - حاشية ح : سفح الدم إذا صبّه .

١١ - حاشية ح : المزح كلام الرجل بغير ما يريد ضاحكا .

١٥ - حاشية ح : رصب الحجر فى الماء أى سفلى وطفح السكران إذ امتلأ من شراب^(١) فهو طافح .

١٦ - سرحت الماشية أى خرجت بالغداة إلى المرعى . السرح والسارح والسارحة الماشية سرحت بالغداة وراحت بالعشى . ل / سرح .

١٧ - فى حاشية ح : طمح بصره إلى السماء إذا رفعه .

١٩ - صفق له بالبيع بصفقة و صفق يده بالبيعة وعلى يده صفقة وصفقة ضرب يده على يده وذلك عند وجوب البيع . صفقة رابحة أو خاسرة بيعة . ق / صفق .

٢١ - حاشية ح : الضرح حفر الضريح .

٢٢ - سنن : أى الطريق . ق / سن .

٢٨ - حاشية ح : الكلب شدة الحرص على شىء .

٣٠ - حاشية ح : السانح ضدّ البارح وهو ما عرض عن جهة اليمنى سائراً إلى اليسار و [البارح] ^(١) ما عرضك عن جهة اليسار [إلى] ^(٢) اليمنى ه .

ويقول صاحب كتاب الزينة إن العيافة والقيافة والزجر نوع من الكهانة . العائف هو الذى يعيف الطير ويزجرها ويعتبر بأسمائها وأصواتها ومساقطها ومجاريها . فإذا سمع صوت طائر أو جرى عن يمينه أو شماله قضى فى ذلك بخير أو شرّ فى الأمر الذى يريد أن يفعله . والزاجر أيضاً هو مثل العائف . فإذا رأى شيئاً كرهه رجع عن أمر يريد أن يشرع فيه . والزاجر معناه الناهى ^(٣) .

٣١ - حاشية ح : فدحه الأمر أى أثقله .

٣٥ - فى حاشية ح : كشح له العداوة أضمرها ه . طوى كشحه على الأمر أضمره وستره ومنه الكاشح أى المضمّر للعداوة . ق / كشح .

٣٦ - حاشية ح : سانح أى عارض .

٣٧ - حاشية ح : السوح جمع ساحة وهى صحن الدار والمندوحة السعة .

٣٩ - ٤٣ بعد التحدّث عن الجماعتين : الضالّة الخاسرة والصالحة المفلحة ، وإظهار براءته من الأولى وإلحاق نفسه بالثانية يخاطب الشاعر المخالفين الذين يطعنونه فى مذهبه قائلاً : يا من يزرى على مذهبي مثل إزراء ثمود على صالح ، هذه هى

(١) خيمة فى الأصل . (٢) خيمة فى الأصل .

(٣) كتاب الزينة (المخطوطة) ص ٣٨٨ - ٣٨٩ .

ملتقى وسنتى كما بَيَّسْتُهَا فى منظومى . فمن يرد التطبع فليتطبع ومن لم يرد فليعتزل . فالمعتزل هو كالعى الذى لا يستطيع الطيران معى . ومن يناضلنى فيها فسيجد الحُجَجِى التى تدمغ أباطيله بالحق مثل رضح الحصى بالمرضاح .

قد جاء فى حاشية ح : فاقف أى اتبع والرازح أى العى والراضح أى الكاسر . وفى حاشية ع : رزحت الناقة إذا أعيت وكلت . هـ . الطرس بالكسر الصحيفة . ق/ طرس . لعل الشاعر استقى المعنى من الآية التالية :

« وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ »
الأعراف ١٧٦ / ٧ .

تلقي الأبيات التالية من ٤٤ إلى ٥٣ ضوءاً على نظرية الولاية عند أهل الدعوة . قد سبق ذكرها فى القصيدة الأولى .

٤٨ - حاشية ح : الأخدع عرق فى صفحة العنق . الصفح الإعراض عن الشيء .

٥٣ - الحمام بالكسر قضاء الموت وقدره من قولهم حمّ كذا أى قدر . ل / حمم .

٥٥ - السائح : قال الزجاج : السائحون فى قول أهل التفسير واللغة جميعاً الصائمون . وقيل : إنما قيل للصائم سائح لأن الذى يسبح متعبداً يسبح ولا زاد معه إنما يطعم إذا وجد الزاد . والصائم لا يطعم أيضاً فلشبهه به ستمى سائحاً . ل . ساح .

٥٦ - حاشية ح : ذو رحمى القرابة . شاك [يشوك]^(١) شوكاً إذا دخل فى [جسمه]^(٢) شوك . الودج : عرق إلى جانب ثغر النحر . ق/ ودج . يريد الشاعر . لم يصبنى أحد من أقاربنى بأذى وكذلك لم يصبح أحد منهم مقتولا بيدى إلا فى رضاء الله وطاعة أوليائه .

٥٧ - حاشية ح : متع النهار إذا امتدّ وطال هـ . الماتع المستقى من أعلى البئر . ل / متع .

(١) خربة فى الأصل .

(٢) خربة فى الأصل .

٥٨ - حاشية ح : الجائح أى المصيبة . جاحته الجائحة جوحاً أى أصابته المصيبة .

٥٩ - حاشية ح : تائج أى مقدّر .

٦٠ - حاشية ح : يقال فلان نقي العرض أى بريء من العيب والذم ، والعرض الحسب .

تشير الأبيات (من رقم ٥٤ إلى ٦٠) إلى عزم السلطان الخطاب على قتل أخيه الأحمد بسبب فسقه وفجوره وسيرته المنكرة .

٦

تشمل هذه القصيدة المطولة بعض المبادئ والتعاليم الخاصة بالدعوة ، فكأنها بعبارة أخرى دستور الدعوة . ويستهلها الشاعر بإظهار ملله من دار الفناء (أى عالم الهوى) واشتياقه إلى دار البقاء (أى عالم الإبداع) راجياً الخلاص من سجن الهوى . ويبتهل ويتضرّع إلى الله طالباً النجاة لنفسه . ويتوسّل في دعائه هذا بولاية الأئمة الأطهار وطاعة الحدود في الدين . ويرى أن الموت جسر يعبر به إلى عالم القدس موطنه الأصلي حيث كان وجوده بالعزة والجلالة . وإنما سقط بسبب زلته من هذا العالم النوراني إلى العالم الجسماني . وبعد الحصول على الكمال سيرجع إلى ذلك العالم مرة ثانية .

ثم يخاطب المؤمنين ناصحاً بالدوام على ولاية الأئمة الأطهار وطاعة الحدود في الدين وتعظيم مقاماتهم ، وينصحهم بأن يخلوا نفوسهم من الحقد والكبر والحسد لأنها ليست من سمات المؤمنين المخلصين . ويختتم القصيدة بذكر الجماعة المخالفة التي تدعى الإمامة والخلافة لنفسها .

١ - ٢١ يقول : إني قد ملأت طول بقائي في هذا العالم الجسماني ، وهو سجن لروحي التي ذاقته فيه شتى أنواع العذاب . ومنها اقتران لطيف بالكثافة وتغيير الأزمان والحالات . وهي من تدبير الأفلاك على . وليست جميع هذه إلا قضية عدل

قد قدّمت بما سبق من زلاتي^(١) .

٢ - حاشية ح : لزّه به أى الصّقه وشدّه به .

١٦ - البِزّة بالكسر الهيئة والأبْسَة ل / بز ز . والخيلاء : الكبر . ق / خال .

١٨ - المشيمة هى للمرأة التى فيها الولد والجمع مشيم ومشائم . ل / شيم .

٢٠ - زَرَّ الرجلُ القميصَ شدَّ أزراره عليه . ل / زرر .

٢١ - ناء : لم نجده فى المعاجم التى تداولناها والواضح أنه مصدر من الفعل نأى ينأى نأياً أى بعد .

٢٢ - ٢٩ يشتاق الشاعر إلى الخلاص من هذا السجن أى الجسم . فلذلك يبتهل ويتضرّع إلى الله طالباً منه النجاة وتفكيك الأغلال الجسمانية لكى يفوز بالمعاد^(٢) . ويتوسل فى دعائه هذا بالأئمة الأطهار للحصول على غايته .

٣٠ - ٣٣ البرحاء : الشدّة والمشقة وخص بعضهم به شدّة الحمى . ل / برح .

يقول : بعد تجريد اللطافة من الكثافة سأرجع إلى موطنى (أى دار القدس وهو عالم الإبداع) كالذى وُجِدْتُ به من عزّة وعلاء ولألاء ونور ومحض جلال . ولهذا السبب أشتاق إلى تلك المقامات الرفيعة الشريفة فى ذلك العالم النورانى ، ويتلظى فؤادى بنار الشوق إليها . ولم لأشتاق إليها وهى دارى وفى ساحاتها قرنائى^(٣) ؟

٣٤ - ٤٠ - تقال من قلاه أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه . ق / قلا . يقول :

عندما جئتُ من ذلك العالم الروحانى إلى هذا العالم الجسمانى كنتُ غريباً فيه . وهذا السفر الطويل من عالم الإبداع إلى عالم الهوى سوف يقضى رجوعى إلى موطنى بعد أداء مهمتى . ثم يخاطب جسمه ويقول إنه شبح يعوق عن تحقيق آماله ولذلك تخلص منه ، فأراد أن يبعد عنه لأنه ليس من أصحابه .

٤١ - ٤٤ - ويضيف قائلاً : إننى أعلم علم اليقين ما سيكون إليه معادى .

وأرى أننى سأكون من أسعد السعداء لأنّ الموت جسر وأنا عابره .

(١) انظر إخوان الصفاء ج ٣ ص ٤٩ - ٥١ .

(٢) قارن هذا المعنى بما جاء فى إخوان الصفاء ص ٢٥ - ٢٦ .

حاشية ح : الذكاء : حدة الفؤاد والذكي الحديد الفؤاد .

٤٥ - ٦٥ - يقول : حبل الولاية للأئمة الأطهار هو عروة النجاة والخلاص .
فلذلك ينصح الشاعر المؤمنين على الدوام والتوالى بولائهم وطاعتهم وبذكرهم ،
ثم يضيف قائلاً : إني قد بلوتُ مذاهب هذا العالم لتحقيق غايتي فلم أجدها إلا هباء
منثوراً وسراباً . ثم يعظ المؤمنين بترك الحقد والحسد والكبرياء والرياء .

٥١ - حاشية ح : أصبح الرجل خرج إلى الصحراء ه . القاع : أرض سهلة مطمئنة
قد انفرجت عنها الجبال والآكام والجمع قيع وقيعا وقيعان . ق / قاع .
٥٤ - حاشية ح : الطرس القرطاس جمعه طروس .

٦٦ - ٧٣ - هو يتحدث في هذ الأبيات عن الحدود في الدين وهذه الحدود
تمثل الحدود الروحانية في عالم الإبداع ولا يوصل إلى عالم المعقولات إلا بالمحسوسات .
ويتدرج الإنسان في عالم القدس إلى منزلة الحدود وتعظيمهم ولاستسلام أمورهم
بغير اعتراض ومراء . ثم يقول : ليس الشرك أن يشرك الإنسان بالله ، لأن غياب
الغيوب متعال ومقدس عن شركة الشركاء ولكن الشرك أن يجعل أحداً شريكاً
في مراتب هذه الحدود في الدين من غيرهم .

٧٤ - ٩٢ - قال : إن الذي أثبتُ فيما سبق من الأبيات هي سمات المؤمنين
ومن يصغى سمعه إلى هذه النصائح والمواعظ فإنه يفوز بالمعاد ويخلص نفسه من
سجن الهيولى .

٧٧ - حاشية ح : الكشح الحصر يقابل طوى كشحه عن الأمر إذا أضمره ولم يده .
٧٩ - فلان خلصى أى خدنى وخلصانى أى خالصى إذا خلصت مودتهما
وهم خلصانى يستوى فيه الواحد والجماعة . ل / خلص . ويقول : ابن السكيت :
حوارى الرجل خلصانه (تهذيب الألفاظ ص ٢٨٠) .

٨٥ - اللحب : الطريق الواضح لحبه كنع وظئه وسلكه . ق / الحب .
وطمس الطريق طموساً أى درس واحى أثره . ل / طمس .

٩٣ - ١٢٠ - يختتم الشاعر القصيدة بالتحدث عن الجماعة الضالين المخالفين
للأئمة الأطهار الذين يدعون الإمامة لأنفسهم ويسمون أنفسهم الخلفاء .

٩٣ - محق كمنع أبطله ومحاه ومحق الله تعالى الشيء ذهب ببركته . ق/ محق .

١٠٠ - حاشية ح : معن إذا جرى .

١٠٥ - حاشية ح : أجفل أى أسرع والمعنى هربوا عنهم ، والسواد الجماعة .

١٠٧ - الكَلَأُ : العُشْبُ رَطْبُهُ وَيَابِسُهُ . كَلَأَهُ كَمْنَعَهُ كَلَأً وَكِلَاءَةً وَكِلَاءً

حَرَسَهُ . ق/ كَلَأً .

١١٦ - ١١٨ في حاشية ح : الخنا الفناء ، ودهماء الناس جماعتهم وكثرتهم .

تهم : متهم . ق/ وهم .

٧

لعلّ الشاعر يشير في هذه القصيدة إلى ما حدث بينه وبين أخويه من أحداث مؤلّة حيث يستهل القصيدة قائلاً : إنّها غصص يغصّ بها العاقل وعجائب من الزمن وأهله . ومن هذه الأمور الغريبة نجاة رجل كمد من الموت ، وانفجار الماء من الحمرة . فما كان له أن يعرف هذه الأمور والكوارث التي تنزل عليه إلا بعد أن جرّب الناس . ثم يضيف قائلاً : ما ساءنى ما لاقيتُ من المصاعب في سبيل الإدراك لهذه المعارف والتجارب . ولم تكن مصائب الزمن التي تعترينى إلا نعمة في الحقيقة . لأنّ الحوادث أيقظت فطنتي وشحذت قريحتي وفتحت لي أبواب العجائب والغرائب . وإذا رجعتُ إلى قضية العدل عند الله في معنى عادل لا يظلم علمتُ أن جميع ما لاقيتُ في هذه الدار هو بسبب الزلاّت التي تقدّمت منى . ولا يمكن تطهير الأدناس والأوساخ إلا بعد تحمّل المشاق والطلوع على سلّم المعارف كما هو الحال في التبر الذي لا يشرف قدره إلا بعد إحراقه بالنار . وبعد هذا التطهير وإدراك المعارف سأرجعُ إلى دار البقاء وهي موطنى ومعادى .

ويختتم القصيدة بإبلاغ تحيته إلى الداعي الذؤيب بن موسى الوداعي قائلاً :

إن ما يتضمّن هذه القصيدة سرّ من الأسرار التي لا يفهمها إلا من هو أعلم منى .

وهو يعنى بهذا مفيدة المتقدم ذكره الداعي الذؤيب .

١- الغُصَّة : شَجًّا يُغْصُ به في الحَرْقَدَة والجمع الغُصَص ، وخصَّ بعضهم به الماء يقال : غَصِصْتُ بالماء أَغْصُ غَصَصًا إِذَا وَقَفَ في حَلْقِك فلم تكدر تُسَيِّغُهُ . ل / غصص .

٤- الكمد : همّ وحزن لا يستطيع إمضاؤه . قال الجوهري الكمد الحزن المكتوم . وقال ابن سيدة الكمد أشدّ الحزن . ل / كمد .

٩- في حاشية ح : قتلت الشيء خبراً وعلماً أى عرفته .

١٦- القير والقار : هو شيء أسود تطلّى به الإبل والسفن يمنع الماء أن يدخل . قيل : هو الزفت . ل / قير .

٢١- الرَّحَضُ : الغَسْلُ رَحَضَ يده والإناء والثوب وغيرها يَرَحَضُهَا وَيَرَحُضُهَا رَحَضًا غسلاً . ل / رحض .

٢٢- السَّوْمُ : عَرْضُ السلعة على البيع . ل / سوم .

٣٢- ألوكَة : قال الليث : الألوك الرسالة وهي المالكة على مفعلة . سميت ألوكاً لأنه يؤلّك في الفم وهو مشتق من قول العرب : الفرس يألك اللحم . والألوك والمألوكَة الرسالة لأنها تؤلّك في الفم . ل / ألّك . وللداعى الذؤيب بن موسى الوادعى انظر « الصليحيين » ص ٢٦٨ .

٨

يرثى في هذه القصيدة السيدة الحرة الملكة أروى بنت أحمد الصليحية ، فيخاطبها قائلاً : إن الله سبحانه قد قدّس نفسك ، وإن اللحظات من نورك قدّست نفوس المؤمنين ، وتجلّت بنورك الظلمات عن أبصارنا ، وهدى الله ببيانك المنتحيّرين في الشبهات . ثم يقول : إني أجلك بأن ينزل بك الموت كما قال الجاهل : إنك غبت عنا . ولكن كيف يغيب عنا الذى يكون متّصلاً بأوليائه اتصالاً سرديّاً ، وخاصةً عندما تقدّست مقامات الأولياء في الدين ؟

ويلاحظ النصف الأخير من القصيدة (الأبيات ١٣ - ٢٣) حيث يوجد الالتفات أى انتقال الشاعر من المخاطب إلى الغائب . وذلك لمعنى الموت الظاهر . وكذلك انتقاله من ضمير المؤنث إلى المذكر وذلك لكونها من أعلى الحدود فى الدعوة بمنزلة حجة الإمام فى جزيرة اليمن . (اطلب للمزيد ملحق رقم ١) .

للأخبار عن السيدة أروى بنت أحمد الصليحية انظر الباب السادس من كتاب الصليحيين .

٧ - الحجة فى اصطلاح الدعوة درجة من درجات الحدود تلى درجة داعى الدعاة . وهو يمثل الإمام فى جزيرة من جزائر الاثنى عشر . ويتولى زعامة الدعوة فى الجزيرة ويشرف على أمورها وشؤونها فيها . وقد تولت السيدة الحرّة الملكة منصب الحجة فى جزيرة اليمن أيام الإمام المستنصر بالله كما جاء فى عيون الأخبار^(١) .

١٣ - من هنا ينتقل الشاعر من ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب ومن ضمير المؤنث إلى المذكر وذلك تمثيلاً مع عقائد الدعوة كما أشرنا إليها فى مقدمة القصيدة . واطلب أيضاً ملحق رقم ١ .

٩ - ١٠

ذكر الشاعر فى القصيدتين التاليتين موضوع النفس ، وبذل منتهى جهده لنسج الآراء الفلسفية فى القريض . وأراد أن يأتى فيهما بما يعتقد عن النفس التى تلعب دوراً هاماً فى نظام الكون عند أهل الدعوة . ثم ألّف الرسالة الخاصة فى هذا الموضوع . وسمّاها « رسالة النفس » وأورد فى مقدمتها القصيدة الأولى ، ونحن قد قدّمنا تلخيص هذه الرسالة فى ملحق رقم ٢ . ومن الواضح ما جاء فيها من الآراء الأفلاطونية الجديدة والأفكار الميتافيزيقية عند الفلاسفة المسلمين .

نحن قد قدّمنا التلخيص لرسالة النفس التى ألّفها الشاعر لكى يكون أحسن شرح على لسانه لذلك اطلب هذا التلخيص فى ملحق رقم ٢ .

(١) عيون الأخبار ج ٧ ص ١٣١ .

الأكرة : بالضم الحفرة في الأرض يجتمع فيها الماء . والجمع الأكر . ل / أكر .
 اللهاة : من كل ذى حلق اللحمه المشرفة على الحلق قيل : هى ما بين
 منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم والجمع لهوات . ل / لها .

١١

هذه القصيدة فى الحكم . يقول : إذا لم تكن همم الفتى مقرونة بالعزائم فهى
 كرب وهموم . وإذا عزمت على أمر فأقدم عليه بحزم ولا تضع الوقت فى الترقب
 والتفكير فى العواقب . ودع التكهن بالنجوم لأن النفس أرفع وأشرف منها . وذلك أن
 النجوم يجوز أن تحكم ما دونها ، وأما النفس فهى فوق النجوم . وهى منبعقة من
 النفس الكلية التى تدبر كل ما يقع تحت فلك القمر أى تحت العالمين : الأجرى
 والجسمانى .

١ - ٤ قارن فى هذا المعنى قول سعد بن ناشب^(١) :

إذا همّ ألقى بين عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَهُ
 وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَهُ
 ٥ - قال أبو تمام فى هذا المعنى :

السيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ^(٢)

١٢

لعل الشاعر فى هذه القصيدة يمدح الإمام الأمر بأحكام الله أو السيدة الحرّة
 الملكة اعترافاً بالمعروف ويقول : حينما عطرت المجلس بذكركم عند تأوى علم
 الناس بأنّ لى شوقاً إليكم ولكنهم لا يعلمون مدى شوقى هذا . وليس الاشتياق

(١) ديوان الحماسة ج ١ ص ٧٢ - ٧٤ .

(٢) ديوان أبو تمام ج ١ ص ٤٥ .

إليكم لنيل المكافأة كما هو حال الناس . ولكنني مشتاق إلى حصول الرتبة (التي هبطتُ عنها) في عالم القدس . لذلك أرى الشوق إليكم كوديعه عندي ، ولو ذكرتُ فيكم ما عندي لنسبَ الناسُ إلى الكفر . ولكنني أجلكم عن الوصف . وقد غلا بعض الناس في وصفكم وبعض آخرون قصرُوا فيه . وأنتم أجلّ من أن توصفوا . وأكنفي بهذا أنني مطرح أشعتكم وأن نوركم يسرى إلى .

١ - أوه وآووه وآه : كلمة تقال عند الشكاية أو التوجع . وأوه تأويها وتأوه قالها . ق / أوه .

٣ - عالم الأمر هو عالم اللطافة أو العالم الروحاني ، وعالم الخلق هو عالم الكثافة أو العالم الجسماني (١) .

١٣

يخاطب الشاعر موله الإمام ويناجيه بواسطة أقرب حجب عنده . لأنّ المولى يتجلّى للعبد حسب ما بلغه من مقدار معرفة حدّه . ثم يقول : لولاكم ما اهتديت إلى طريق الرشد والهداية . وأنتم تعرفون حالتي فارحموا تضرّعي وابتهالي إليكم . ولولا خوف شامتكم لكشفتُ صورتي في دعوتي ولكنني أمسك عن الكلام . وإذا سكّيتُ ينطق الوهم بالعجز عن إدراك ذواتكم .

٧ - فاه : نطق . ق / فاه . لم يك لي يدان برده أي لم يك لي قوّة لدفعه .

١٤

يخاطب إمام زمنه قائلا : إنّ إبلاغ السلام والتحية منكم يسرني ويهيجني لأنّ لديكم الإمام ، وليس إهداء هذه التحيات بمن هو يتم لنا التمام جهالة ولكن

(١) إخوان الصفاء ج ٣ ص ٢٣٨ ، كنز الولد ص ٤١ و ١٥٥ و ١٧٩ و ٢٠٢ ، تحفة القلوب

جرباً بالتقليد أن يكون افتتاح السجل واختتامه بالتحية . وقد جهل الناس وغفلوا عن هذه الحقيقة . وإني عرفتكم حقّ المعرفة حتى كاد نور معارفى يغشى صورتي فتعاموا ومنعوني عن ذكر ما تستحقّون من الوصف . ثم يضيف قائلاً عندما أردت وصفكم لم يجبني بذلك المعاني فكيف يكون الكلام؟ وهذا الوصف الذي وصفتم به ليس سوى الكلمات المجردة التي تبادرت إليكم من الوهم . وكان إخلاص الولاء دليلاً له . ويختتم القصيدة راجياً أن لا يتركه المولى من عنايته المقدسة .

٢ - حاشية ح : يقال هو يزوره لماً أى حيناً بعد حين .

٨ - أفحمه أى منعه . ق / فحم .

١٤ - جاء في حاشية ح : الفهاهة العى ه . شام السحاب والبرق شيماً أى نظر إليه أين يقصد وأين يخطر ، وقيل هو النظر إليهما من بعيد . ل / شيم .

١٥ - حاش الصيّد جاءه من حوَالِيهِ لِيَصْرِفَهُ إِلَى الْحِبَالَةِ ، وَالْإِبِلَ جَمَعَهَا وَسَاقَهَا . / حاش وانحاش مطاوع حاشه .

١٨ - الكم : وعاء الطلع وغطاء النور والجمع أكمة وكام . ق / كم . والنور الزهر أو البيض منه والجمع أنوار ، نور الشجر تنويراً أى خرج نوره . ق / نور .

١٥

الخطاب في الأبيات التالية موجه إلى مُفِيده يقول فيه : وقد أدري أنني لا أقدر على وصفكم مع أن لي بياناً ساحراً . وإذا حاولتُ وصفكم قصرتُ فيه ، وعلوكم هو السبب لتقصيري . ونحن جديرون بهذا التقصير لأنّ عالمنا الكثيف يقصر في الوصول إلى عالمكم اللطيف . ثم يضيف قائلاً : كيف أشكر أياديكم العديدة ومن بينها بعثي من العدم ، لأنكم يا والدي الرؤوف أوجدتموني بعد أن كنتُ عديمًا مثل ما يوجد النور عن النور ويسرى النور عن النور .

٢ - يشير الشاعر إلى حديث النبي صلى الله عليه وهو : « إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً »^(١).

٣ - في حاشية ح : متأت أى منتهى .

٥ - حاشية ح : عالم خلق أى العالم الجسمانى وعالم أمر أى العالم الروحانى ، قال الله تعالى : « أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ » (الأعراف ٧ / ٥٤) .

٨ - جاء في حاشية ح : الحراك الاسم من التحرك يقال ما به من حراك .

٩ - ١١ - هو يخاطب مفيدة بالوالد الرؤوف الذى أوجده من العدم، لأنّ الوجود الحقيقى هو الحصول على الكمال الثانى. ولا يتمّ هذا إلا بعد الكمال الأوّل الجسمانى المنتهى لقبول الإفاضات الروحانية من عالم اللطافة بوساطة العقول . وإن الحياة الظاهرة بالكمال الأوّل الجسمانى إذا اتصلت بذى الرتب المتولى لاستخلاصها الذى يسمّى مفيدة يقال لهذا الاتصال وأخذ العهد «الولادة الدينية» وهى الولادة الحقيقية لأن المفيد هو المربى للمستفيد فى سبيل حصوله على الكمال الثانى الذى إليه القصد وعليه المعول للصعود والعود إلى عالم الإبداع^(٢).

واطلب أيضاً التلخيص لرسالة النفس فى ملحق رقم ٢ .

١٢ - لله درك أى لله عملك . يقال هذا لمن يمدح ويتعجب من عمله . وقيل : لله درك أى لله ما خرج منك من خير . ل / درر .

١٦

لعلّ الشاعر قال هذه القصيدة أيضاً مخاطباً داعى زمانه ومفيدة الذؤيب بن موسى الوداعى الذى - كما قال الشاعر - أوجده من العدم وأخرجه من فرق ضالة هالكة ؛ ثمّ ألحقه بالفرقة الناجية حيث يقول : إنكم تفضلتم علىّ بالألنعم الضافية حتى

(١) البخارى نكاح ٤٧ ، والمسلم : جمعة ٤٧ .

(٢) منيرة البصائر ص ٤٢ مجموعة من الحقائق ص ٢٤ - ٢٥ رسالة الإيضاح ص ١٤٨ -

٢٤٩. قابل هذا المعنى وخاصة مخاطبة المفيد بالوالد الرؤوف بما ورد فى إخوان الصفا ج ٣ ص ٣٧١ .

انكشفت الظلمة عن بصرى وتبينت سبيل الهدى . ولذلك توجهتُ إليكم بالنية الخالصة شاكرًا أياديكم شكرًا جزيلًا .

١ - اطلب القصيدة السابقة والأبيات ٩ - ١١ .

٢ - هو يشير إلى حديث النبي صلى الله عليه حيث قال : «افترقت بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة ناجية وسائرهما هالكة في النار . قيل : يا رسول الله ومن الفرقة الناجية ؟ قال : أهل السنة والجماعة . قيل : فمن أهل السنة والجماعة ؟ قال : ما أنا وأصحابي عليه اليوم» (١) .

٦ - حجا سره يحجوه إذا كتمه . وفي نوادر الأعراب لا محاجة عندى فى كذا ولا مكافأة أى لا كتمان ولا ستر عندى . ل / حجا .

١١ - الضفو : السعة والخير والسبوغ . ضفا ماله يصفو ضفواً أى كثر . ل / ضفو .

١٧

يخاطب الشاعر إمام عصره قائلاً : إن نور اليقين الذى ينشأ فى نفوس المؤمنين بعد اتصالها بكم يزيل ظلمة الشكوك . وهذا النور هو قبس من النور الذى سعى إليه موسى عليه السلام ، حتى ناداه ربّ العالمين من وراء زيتونة بأنه هو الله ، فليستمع وحيًا يفده نوراً . ثم يقول : وقد نظر الناس إلى هيكلكم الظاهر ، ولكن ظلام عيونهم الحالك لا يهديهم إلى حقيقتكم المسيحة المقدسة عن النعوت والصفات .

١ - تجوز ظلم الشكوك أى تزول ظلم الشكوك .

٦ - الحنْدَسُ : الليل المظلم والظلمة والجمع حنادس . ق / حندس .

٧ - ليلةٌ معلنكةٌ وشعرٌ معلنكسٌ . اعلنكس الشعر أى اشتد سواده .

وقال الفراء : شعر معلنكس الكثيف المجتمع الأسود : . ل / علكس .

٩ - جاء في حاشية ح : توکس أى تنقص ه . والصفقة : اطلب القصيدة الخامسة والبيت ١٩ فى هذا القسم .

١٨

يقول : يخاف الناس من الحوادث التى تجرى من القدر السابق ويحسبون وقوعها من حركات الكواكب . ولكننى لا أخاف من هذه الحوادث ولا أبيت منطوياً على حذر وقلق خوفاً منها . لأننى أعلم أن الأفلاك ليس لها حكم على التصوير والتدبير ، وأن حدّها هو الدوران والمسير . لأنها جُبِلَتْ على تلك الحركة من أول فطرتها بدون أى إرادة منها . وإنما هى حكمة تدور بها ولا تدرى أنها تدور لنفع أو لضرر . وهذا هو السرّ قد كشفتُ محجوبه وخبرته .

٢ - ٦ تشير هذه الأبيات إلى علوّهمة الشاعر وعزمه .

٩ - ١١ جبلت الأفلاك فى ابتداء فطرتها على الحركة بعناية النفس الكلية الموجهة إليها من عالم الصفاء واللطافة .

١٣ - الخُبْرُ : مخبرة الإنسان . ل / خبر .

١٩

يهدى الشاعر تحيَّاته إلى المؤمنين أولى الدعوة الذين يقطنون مدن اليمن مثل صنعاء ، بَوْن ، نَجْران ، حاز ، عِزَّان ، كَوْكَبان ، شِبام ومَسْمور . وهؤلاء المؤمنون المخلصون هم لبّ الهيولى وزبدة الأزمان . ثم يخاطبهم قائلاً : يا شمسوس الهدى وخزان علم أولياء الله ، هل وصلكم الخبر أننى قُمتُ بدعوة الإمام الأمر بأحكام الله جهراً فى بلادى ومقرى بالرغم من أننى كُنْتُ مُحاطاً بالعدو ؟

ثم ينذر القوم الذين خانوا العهود وقطعوا العقود واشتروا الضلالة بالهدى ورجعوا

إلى الكفر بعد الإيمان وابتاعوا سخط الله ، ينذرهم بأنهم مردودون إلى الله وسوف يحاسبونه ولو طال الزمن .

صَنْعَاء : يقول ياقوت ، هي منسوبة إلى جودة الصنعة في ذاتها كقولهم امرأة حسناء ، وكان اسمها في القديم أزال . فلما وافقها الحبشة وجدوها مبنية بالحجارة حصينة فقالوا : هذه صنعاء ، ومعناها في لغتهم حصينة ، فسميت صنعاء بذلك^(١) . وقيل أيضاً إنها سُميت بصنعاء بن أزال ابن يقطن بن عابر وهو الذي بناها فكانت تعرف بأزال وتارةً بصنعاء^(٢) .

وقد استولى عليها على بن الفضل سنة ثلاث وتسعين ومائتين . وبعد وفاته في سنة ثلاث وثلثمائة نجحت محاولة أسعد بن أبي يعفر في استرجاعها^(٣) . وبعد خمسين سنة أى في سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة غلب عليها الأمير عبد الله بن قحطان ابن أبي يعفر . وكان يخطب للخليفة الفاطمي . ولكن لم يستقم له الأمر فيها ، ولما خرج منها أعادها الضحاك^(٤) . ولما استولى عليها على بن محمد الصليحي جعلها عاصمة مملكته . وظلّت صنعاء عاصمة المملكة الصليحية حتى انتقلت السيدة الحرّة الملكة أروى إلى ذي جبلة واتخذت منها العاصمة الجديدة . وخرجت صنعاء وأعمالها من النفوذ الصليحي بعد وفاة السلطان أبي حيمـيّـر سبأ بن أحمد سنة إحدى وتسعين أربعمائة . فاستولى عليها السلطان حاتم بن الغشيم الهمداني . وبقيت صنعاء في أيدي السلاطين الهمدانيين حتى فتحها توران شاه سنة تسع وستين وخمسمائة^(٥) .

البونُ : يقول الهمداني^(٦) : تنقسم بلاد همدان إلى قسمين . الشرقية لبكيل والغربية لحاشد ، فالبون هي بلدة من بلاد حاشد وهي من أوسع قيعان نجد اليمن .

(١) معجم البلدان / صنعاء ، بكرى / صنعاء .

(٢) تاريخ صنعاء ص ٣ .

(٣) الصليحيون ص ٣٧ و ٤٨ .

(٤) كنز الأخبار ص ١٨٠ (ب) .

(٥) المصدر السابق ص ١٨٦ (ب) وكفاية ص ٤٨ (ب) .

(٦) صفة ص ١٠٩ - ١١١ ، وشمس العلوم / بون .

ويقول ياقوت^(١) إنها مدينة باليمن زعموا أنها ذات البئر المعطلة والقصر المشيد المذكورين في القرآن . وإنهما بونان البون الأعلى والبون الأسفل ، وهما كورتان ذواتا قرى .

نَجْرَان : اسم الخلاف من مخالف اليمن في وادي نجران التي تقع بعد أودية الجوف^(٢) . قيل ، سَمِيَ بنجران بن زيدان بن سبأ بن يَشْجُبْ بن يَعْرُبْ ابن قحطان ، لأنه كان أول من عمرها^(٣) . وتسكنها قبائل يام وحاشد* من همدان . حاز : هي قرية عظيمة في وادي الأهجر (رأس سُردُدْ) وبها آثار جاهلية^(٤) .

عِزَّان : هي قرية في ناحية كحلان أفار (شرق الحجة) . وكذلك يوجد في اليمن عدة أماكن بهذا الاسم في تهامة وفي ردعة وفي بيضاء وفي رِيْمة . وكذلك عزَّان حصن من حصون تَعَزَّ وبِراح^(٥) .

كَوْكَبَان : يقول الهمداني^(٦) : تجري مياه وادي الأهجر من جبل ذُخار (رأس سُردُدْ) وفي هذا الجبل حصنان ، أحدهما كوكبان من جانب والثاني شريب من جانبه الآخر ويضاف إليه شِيبام كوكبان وقصر كوكبان . ويقول ياقوت^(٧) : قيل إنما سَمِيَ كوكبان لأن قصره كان مبنياً بالفضة والحجارة وداخله بالياقوت والجواهر وكان لذلك يلمع بالليل كما يلمع الكوكب فسمى بذلك .

شِيبام : هي قرية في وادي جبل ذُخار من جانب كوكبان . فلذلك سَمِيت بشِيبام كوكبان وتسمى أيضاً بشِيبام أَقْبِيَان^(٨) . وتوجد في اليمن ثلاثة أماكن أخرى

(١) معجم البلدان / بون .

(٢) صفة ص ٨٣ .

(٣) معجم البلدان / نجران ، وشمس الموم / نجران .

(٤) صفة ص ١٠٧ .

(٥) كتاب الحجري / عزان ، تاريخ المستبصر ح ٢ ص ١٩٣ .

(٦) صفة ص ١٠٧ ، ١٩٥ .

(٧) معجم البلدان / كوكبان .

(٨) صفة ص ٧٢ ، ١٠٦ .

اسمها شبام . الأول : شبام حراز ، والثاني : شبام شخيم ، والثالث : شبام حضرموت^(١) .

مَسَوْر : جبل في وادي مَسَوْر بعد جبل دُخار^(٢) .

كانت كَوَكَبَان وشبام ومَسَوْر تحت حكم منصور اليمن أيام قيامه بالدولة الفاطمية الأولى في اليمن . وبنى منصور اليمن في مَسَوْر دار الهجرة ليلجأ إليها أهل الدعوة ، وكان هذا الجبل القاعدة الحربية له^(٣) . وظلَّت شبام مقراً للأمير عبد الله ابن قحطان بن أبي يعفر من سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة حين قام له الأمر حتى توفي سنة سبع وثمانين وثلثمائة .

وكان الأمير عبد الله يخطب باسم الخليفة الفاطمي^(٤) . وكان الداعي يوسف ابن أحمد بن الأشبح الذي تولى رئاسة الدعوة في عهد الحاكم بأمر الله ، كان من مدينة شبام^(٥) . وكانت كوكبان مقراً للداعي سليمان بن عبد الله الزواحي أيام الحاكم بأمر الله والظاهر لإعزاز دين الله^(٦) .

حَمِيَّير وحمدان : هما القبيلتان الشهيرتان في اليمن . وكان أنصار منصور اليمن وكذلك معظم أنصار الملك على بن محمد الصليحي - كانوا من هاتين القبيلتين . اطلب شجرة النسب في ملحق رقم ٣ .

تشير هذه الأبيات إلى الأماكن التي كانت مراكز الدعوة في أيام السلطان الخطاب . ومن الواضح أنه يشير إلى هذه المراكز في اليمن العليا فقط ، كما ترى من أسماء البلاد التي ذكرها ، وكما نرى من ذكر القبيلتين الشهيرتين حمدان وحمير القاطن معظمها في هذه المنطقة العليا . وهذا يدل أيضاً على أن نشاطه لم يكن مقتصرًا على بلاده الحجور بل كان هو على اتصال وثيق بأهل الدعوة في جميع هذه الأمكنة

(١) المصدر نفسه ص ٨٦ و ١٢٥ و ١٢٦ ومعجم البلدان / شبام .

(٢) صفة ص ٧٢ .

(٣) الصليحيون ص ٣٥ ، وكنز الأخبار ص ١٧٩ (ألف) .

(٤) كنز الأخبار ص ١٨٠ (ب) ، ١٨١ (ألف) .

(٥) المصدر نفسه ص ١٨٤ (ب) ، والصليحيون ص ٦٠ .

(٦) الصليحيون ص ٦٠ .

المجاورة من بلاده التى سبق ذكرها .

١١ - ١٣ تشير هذه الأبيات كما أشار فى القسم الثانى والقصيدة السادسة ، أنه أقام الدعوة باسم الإمام الأمر بأحكام الله فى بلاده الحجور . ويفتخر بأنه يؤيد هذه الدعوة الفاطمية جهراً بدون أى تردد برغم ما لاقى من المتاعب والمقاومة الشديدة من العدو ، وكان هو وحيداً فى قيام هذه الدعوة لا يسنده أحد ولا يعضده . وكانت المدينة الجُربَ مقرر سلطنته . اطلب الفصل عن حياة الشاعر .

١٤ - الحبب والطاغوت : اطلب القصيدة الثالثة والبيت ١٩ فى هذا القسم .
١٨ - حاشية ح : السادرين أى المتحيرين .

٢٣ - الجرم : الجسد كالجرمان والجمع أجرام . ق / جرم .

٢٥ - يشير إلى قصة هامان فى القرآن الكريم : « وَنُفِثَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ » - القصص ٢٨ / ٥ وكذلك القصص ٢٨ / ٧ و ٣٨ والعنكبوت ٢٩ / ٣٨ والمؤمنون ٤٠ / ٣٦ .

٢٠

تسهل القصيدة بالحكمة الخالدة وهى أن الدهر وحوادثه تجرى حسب ما قرره قضاء الله وقدره . وأن المرء تمرّ عليه حالتا العسر واليسر . فإن الرجل الذى يخاف مما يقضى عليه من القدر ويتخلف بعمله وتدبيره عن حصول آماله وهممه ، فهو خائب وفاشل فى حياته . ثم يفتخر الشاعر قائلاً : لئن نلتُ من الزمن ما رُمْتُه ، حتى بلغتُ من المجد غايته التى لا يدركها أحد ، لأن العزم من طبيعيتى التى جُبِلْتُ عليها ، وأن لى لإخواناً من الناس عاهدتهم فوفيتُ عهدى وما نقضتها . وأنى أفتخر بقوى الحجور ، وهم عندى بمنزلة الجناح للطائر أطيّر بهم . وهم يوافقونى وأنا أيضاً أوافقهم فى جميع الأمور .

ثم يخاطب الذين ينهونه ويحذرونه عن العنف والصرامة قائلاً : إن المقدور ليس منه مفر أو ملجأ . وصحيح أننى سقيتُ سبى بدم العدو وصحيح أيضاً أن

نقمتي ويأسى حلت على المفسدين المعتدين . ولكن إذا وقع بي ما قدره الله من
المنية في سبيل الحق ، كما أوقعت الهلاك على العدو لإعلاء كلمة العدل ،
فإنني لا أخاف ذلك ولا أجزع من مثل هذا الموت لأنه موت على كرم .

ثم يشير إلى مقرّ سلطنته الجُرَيْب ويصفها بالمشكال ، لأنها سببت له ولن
يقطنها كثيراً من المشاكل والمتاعب . ولكنه يرى أنها مثل إرم ، وأن من يأتي
بعده من ذريته لا يحسنون تصرف الأمور وتديرها كما عرفها هو ، فتذهب النعمة
ويذهب أصحابها . ويختتم القصيدة بالقول : هكذا الناس بيدّهم الزمن ، وهكذا
قد مضت الأمم من قبلنا .

٥ - الفريضة : هي اللحمة التي بين الجنب والكشف التي ترتعد عند الفزع ،
وجمعها فريص وفرائص . ل / فرص ، والمراد منها الجوانب .

٧ - العفاة : طلاب المعروف ، الواحد عاف . صح / عفا .

٨ - خوفي بمعنى إخافتي .

٩ - البخس : النقص ، بخسه حقه يبخره بخساً إذا نقصه . والبخر من
الظلم أن تبخر أخاك حقه . ل / بخس .

١٠ - حاشية ح : حجور حتى من همدان وقدم حتى من همدان ه . اطلب
شجرة النسب في ملحق رقم ٣ .

١٧ - الذمر : اللوم والخصم معاً . ذمره يذمره وذمره لمس مذمره (أى الكاهل
والعنق) . والتدمير إنما هو في الأعناق لا في الرجل . ل . ذمر . خذم : سيف خدم
أى قاطع . ق / خذم .

٢٣ - في حاشية ح : الجريب اسم بلد ه . كانت المدينة الجريب مقرّ
ملكته ، اطلب - الفصل عن حياة الخطاب . إرم : يعنى الشاعر بها ما جاء
ذكرها في القرآن الكريم : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ
الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ » - الفجر ٨٩ / ٦ - ٨ .

٢٤ - جاء في حاشية نزهة الأفكار : قوله قس لآخر منّا من يقيم بها فصل

فيه بين المضاف وهو قوله لآخر وبين المضاف إليه وهو قوله من يقيم بها ، فُصل بينهما بقوله منّا .

٢٨ - فى حاشية ح ونزهة الأفكار : سُمّ الشيء إذا ملّه ، وأصله فى البيت يسأم فحذفت الهمزة منه كما تحذف من يسأل فيقال يسل .

٣٠ - مزقاً أى متفرّقين ، يراد بالتمزيق التفرّق ، يقال : سحب مزق على التشبيه . ل / مزق .

٢١

يقول : أنا قانع وراض بأيدى المولى المنان العديدة . وأما المنّ والسلوى فهما نعمتان فى الظاهر ، ولكنهما ليسا كذلك فى الحقيقة . لأن الإنسان يملّ ويسأم من كلّ لذة حسية بعد مرور فترة من الزمن . وكيف يتمتّع المرء بهذه الملذات عندما يبتلى بها ؟ وليس المنّ والسلوى كما يزعم الجهلاء بل هما بالعلم . وهذا يكفينى بأننى متمسك بعروة مولاي الوثقى ، وأننى راج الرجوع إليه . وفى هذا السفر يقينى وإيمانى مطبّى وتقواى زادى .

٢٢

يناجى الله سبحانه وتعالى مسلماً لقضائه راضياً بقدره عارفاً أن كلّ ما يأتى به القدر هو عدل وحكمة - يناجيه قائلاً : يا إلهى كم من نعمة أنعمتنى فى زىّ نعمة ، وكم من سعادة قد انبثقت للمبتلى من أعماق البلاء ! يامولاي لاتخذل عبدك المتضرّع إليك ، وانظر إليه بعين لطف وحنان ، وافرج عنه الهمّ والغمّ ، ووفقه بالتوفيق فى نيل آماله ، وانصره على أعداء الأئمة الأطهار .

وبعد ذلك يصف الشاعر الجماعة المخالفين بأنهم جماعة غدر لا يوفون العهد ولا يرعون القرابة والحرمة للمؤمنين . وقد جعل هؤلاء الجماعة إيمانه وإخلاصه للأئمة الحقّ جرماً ورموه بالمكيدة والدسيسة .

وفى ختام القصيدة يدعو الله متوسلاً فى دعائه بالأئمة الهداة :

٩ - الضيم الظلم وضامتهُ حقهُ ضيماً نقصه . ل / ضم .

١١ - حاشية ح : أدال الله عن عدوه أى جعل له الدولة عليه .

١٧ - حاشية ح : الوشيع المشتبك ه الأکید الوثيق . ق / أكد .

١٩ - جاء فى حاشية ح : تألبوا أى اجتمعوا عليه .

٢٢ - ٢٣ هو يشير إلى ولاية الأئمة ، اطلب القصيدة الأولى ، وجاء فى

حاشية ح : المستممة أى الأئمة .

٢٣

يقول : ليس يقينى كما أدعى بأننى أخلدت فى الدنيا معها ، ولكنها سجن فى اعتقادى ، فلذلك كنت كاذباً ولست صادقاً فى زعمى . وكيف يرضى المرء أن تصبح نفسه وهى جوهر كامل الصورة صادر من النور الشعشعانى ، أن تصبح ودیعة عند الأرض الفانية ؟ ثم يقول : ليس لى القرار فى محلّ مترع بالشرّ والرذيلة (يعنى الدنيا) بل هو دار كرب وبلاء وعناء . وإننى مللتُ فى هذا ثوب الجسم الدنس ، ومشتاق إلى خلعه فى سبیل الحصول على خلاص الروح .

١ - ما يقينى بالذى أزعم : ما نافية والمعنى ليس يقينى كما أدعى .

٢ - رame يرميه ريماً أى برحه ، يقال : لا ترمه أى لا تبرحه ، وأكثر ما يستعمل

فى النقى . ل / ريم .

٤ - ٦ يريد الشاعر أن النفس من جهة الإبداع جوهر لطيف فى غاية التمام والكمال لذلك لا يمكن أن تكون مودعة عند الشيء الفانى الكثيف أى الأرض ، ولكنها تعود إلى منبعها الأول . راجع تلخيص رسالة النفس فى ملحق رقم ٢ .

٧ - ترع الشيء بالكسر ترعاً وهو ترع وترع امتلاً . وحوض ترع وترع أى مملوء . ل / ترع .

٨ - المجمع والمجموعة كالجمع يكون اسماً للناس وللموضع الذى يجتمعون فيه .

ل / جمع .

٩ - المغنى المنزّل الذى غنى به أهله ثم طعنوا عنه والجمع المغانى . ل / غنى .
يريد الشاعر بالأب مفيدة كما سبق شرحه فى القصيدة الخامسة عشرة والأبيات
٩ - ١١ من هذا القسم .

٢٤

يخاطب الشاعر إمام زمانه الذى هو علة وجود الخلق وعالم بأسرار الأمور
وماهيتها ، يخاطبه قائلاً : أشهد أنكم فرد واحد ، وقد نطقت آيات الذكر الحكيم
بفضائلكم ومكارمكم ، ووجهت وجهى إليكم لأنكم أنتم المقصودون من حج
البيت والحرم . ولولا خوف الناس الذين لا يفهمون ما أقول فى صفتكم لقلتُ فيكم
كلاماً صريحاً لو سمعوه لاتهمونى بعبادة الأصنام ولاستحلّوا سفك دى بسبب
ضلالهم البعيدة .

١ - يخاطب الشاعر الإمام بأنه علة لوجود الأشياء من العدم . وذلك لأن الإمام
فى عالم الدين هو مثل المبدع الأوّل فى عالم الإبداع . وهذا المبدع الأوّل كما يقول
صاحب « راحة العقل » هو المحرك الأوّل لجميع المتحركات وأنه العلة فى وجود
ماسواه^(١) . وعلى هذا المثال الإمام هو السبب لوجود جميع الموجودات فى عالم الدين
الذى هو أوّل ، ويكون الأوّل علة لوجود ما سواه . قال ابن هانى فى مدح الخليفة
المعزّ لدين الله :

هو علة الدنيا ومن خلقت له وليلة ما كانت الأشياء^(٢)
ويقول الأمير تميم فى مدح الخليفة العزيز بالله :

معنى من العلة الأولى التى سبقت
خلق الهيولى وبسط الأرض والمدر^(٣)
٢ - العلم : الجبل . ل / علم .

(١) راحة العقل ص ٨٩ .

(٢) ديوانه ص ١٥ (تحقيق زاهد على) و ص ١٤ (تحقيق كرم البستانى ، بيروت ١٩٥٢)

(٣) ديوانه ص ٢٢٥ .

وقالت الخنساء في صخر :

أَغْرُ أَبْلَجُ تَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ^(١)

٣ - حاشية ح : الأثم القريب ، يقال داره أمّ داري أى مقابلتها هـ . تطبق
أسماء الله الحسنى على الإمام لأنه مثل للعقل الأول في عالم الدين كما ذكرنا في
القصيدة الثالثة . نظم ابن هاني في هذا المعنى أن آيات القرآن قد نزلت في فضائل
الأئمة ، حيث يقول :

نطقت بك السبع المثاني أَلَسْنَا فكفينا التعريض والتصريحا

شهدت بمفخرك السموات العلى وتنزل القرآن فيك مديحا^(٢)

٤ - يقول الداعي أبو يعقوب السجستاني في كتابه « الافتخار »^(٣) إن معنى
بيت الله في التأويل هو إمام الزمان المفترض الطاعة . والإمام هو بيت معرفة الله وفيه
تسكن حقيقة التوحيد . والحرم هو العقد المعقود لمن دخل في طاعة إمام زمانه .
ويكون له بدخوله في حرمة أى عقده الأمن والأمان من الشكوك والاختلافات
الواقعة فيها سائر الأمة . يقول المؤيد الشيرازي في الإمام المستنصر بالله :

يا قبله الحقّ الأعزّ ٢ ز وكعبة الحىّ الأجلّا

إن حجّ للبيت الجما ٢ د فنحوكم أولى وأولى^(٤)

٦ - يعنى الشاعر بالمنصور الإمام الأمر بأحكام الله ، وأبو على هو كنيته .

٢٥

يستهلّ الشاعر قصيدته بالحكم حيث يقول : العزم أشرف شئء عندما يكون
مقروناً بالهمة . ولا يجتمع العزم والمجد إلا باجتماع الإقدام والكرامة . ولذلك يلزم

(١) ديوان الخنساء ص ٨٠ .

(٢) ديوانه ص ١٦٠ - ١٦١ .

(٣) كتاب الافتخار ص ٢٣٥ .

(٤) ديوانه ص ٢٢٩ .

على المرء الإقدام على الأمر بعد العزم عليه . وكذلك يلزم عليه كتمان سرّه عن الناس ، وأن لا يشق على نفسه بما لا يدركه .

وبعد هذه الحكم البليغة ينتقل إلى المفاخرة قائلا : إن الحاسدين الذين تنلّطى صدورهم بنار الحسد أرادوا إدراك مكافئ ، ولكنهم عجزوا عنه كما يعجز الرخم عن إدراك الصقر . وهم يحسدونني لأنني رزقت من درك العلماء ما حرموا . وإن الأخلاق والمكارم قد باعدت بيني وبين أقاربي برغم القرابة والوشاجة ، لأن الفضيلة تفرق بين الناس مهما كانوا متصلين بعضهم ببعض بالرحم . ولم تضرّني قرابتهم لأنها ليست إلا كالماء الذي يسقى الشجرة كلها بدون أى تفاوت ، ولكن تطلع منها الثمرة الحلوة والمرّة . ولقد نصحتهم لكنهم لم يصغوا إلى نصيحتي ، بل كان شخصي في حلقهم مثل غصّة لا يستسيغون بها . والناس يعرفون الحقيقة وهي أنهم ظلموني ، وأنتى كنت مظلوماً .

ثم يضيف في وصفهم قائلا : إنهم مجدوعوا الأنف من المجد بعد أن كانوا شتمّ العرائين بسبب استحسانهم القبائح وارتكابهم الفواحش واقترافهم المحارم . وهم لا يخافون الله ولا يستيقظون من سبات الضلالة . فلذلك عاقبهم الله بعقابه وأزال عنهم النعمة التي كانوا يستمتعون بها . وهذا هو لبّ قصتنا .

١ - أكدى الرجل إذا قلّ خبره . صح / كدى .

ه - يخاطب طالب المجد ويقول ، أنت تطلب المجد لافتتانك منه ولكنك خال من شرائطه ، ففي هذه الحالة ستغنى بك التهم أى أنت تكون محلّ التهم . وقال الشاعر في هذا المعنى :

تريدين إدراك المعالي رخيصة ولا بدّ دون الشهد من لبر النحل
ويكون المعنى الآخر لفتنة : لتثير الفتنة والشرّ .

١٠ - الرخمة : طائر أبقع على شكل النسر خلقة إلا أنه مبقع بسواد وبياض

والجمع رخم . وفي الحديث الشعبي الرخم نوع من الطير موصوف بالغدر . ل / رخم .

١٤ - وشجت العروق والأغصان اشتبكت ، وقد وشجت بك قرابة فلان ،

والوشاجة القرابة . ل / وشج .

١٧ - السلم : نوع من العضاة وفيها شئ من مرارة ، واحدته سلمة ل / سلم .

١٨ - حاشية ح : خبرت الرجل خبراً وخبرة أى اختبرته .

١٩ - فى حاشية ح : الوهد المطمئن من الأرض .

٢٧ - جاء فى حاشية ح : هبّ أى استيقظ ه . كِلام : جروح واحده

كَلَمٌ وكَلِم جمع كَلِمَة . ق / كلم . قدّم الخبر (الكلم) على المبتدأ (كلام) .

٢٨ - البقيا : اسم من بقى يبقى بقاء . ق / بقى .

٣٢ - المنصور هو الإمام الأمر بأحكام الله .

٣٣ - حاشية ح : عرضى أى حسى .

٣٤ - الشمم فى الأنف أى ارتفاع القصبة وحسها واستواء أعلاها . وقيل :

الشمم أن يطول الأنف ويدقّ وتسيل روثته . والعرايين الأنوف . وشمّ العرايين كناية عن الرفعة والعلوّ وشرف الأنفس . ل / شمم .

٣٥ - الوخذ : للبعير الإسراع أو أن يرى بقوائمه كمشى النعام . ق / وخذ .

أيتق : جمع ناقة . ق / ناقة . رسوم : تؤثر فى الأرض من شدّة الوطء ، جمع رسم . صح / رسم .

٣٦ - النصمة : الصورة التى تعبد . ل / نصم .

٢٦

هو يتضرّع ويبتهل إلى الله سائلاً الخلاص لروحه من سجن الهيولى هذا ، لأنه قد سئم من مثوى الجسم الذى هو مكبول فيه بأغلال طبيعية وأنه لاقى المتاعب والمصايب المتنوعة فى هذه الحياة . ويطلب الرحمة والمغفرة من زلاته والنقلة لروحه من هذا المهبط (أى عالم الهيولى) عائداً إلى حظيرة القدس (أى العالم الروحانى) الذى هبط منه .

١٠ - ١١ اطلب تلخيص رسالة النفس فى ملحق رقم ٢ .

القِسْمُ الثَّانِي

١

الحبشة : هم الدولة النجاشية :

١ - الوجوم : السكوت على غيظ ، وقيل : الوجوم الحزن . ل / وجم .

٢ - التهويم : هزّ الرأس من النعاس . ق / هوم .

٤ - حندس : انظر القسم الأول ١٧ / ٦ .

٥ - السوام والسائمة الإبل الراحية . قال الأصمعي : السوام والسائمة كلّ

إبل ترسل برعى ولا تعلف في الأصل ، والجمع سوائم . وأسامها أى أراعها والمُسَمِّم الراحى . ل / سوم .

٦ - الهجان : من الإبل البيض ، يستوى فيه الذكر والمؤنث والجمع .

صح / هجن . علاط : سمة في عرض عنق البعير والناقة ، وعلط البعير والناقة يعلطها علطاً وعلّطها وسمها بالعلاط . ل / علط . ومخزوم : ناقة مثقوب الخنابة لأن وترات أنوفها مثقوبة . ل / خزم .

١٠ - السوم : في المبايعة تقول : ساومته سواماً وسمتك ببعيرك سيمة حسنة ،

وسمته خسفاً أى أوليته إياه وأردته عليه . صح / سوم . والخسف : النقيصة ، يقال : سامه خسفاً . ق / خسف .

١١ - الجسر : العظيم من الإبل والأنثى جسرة . صح / جسر . والوجناء :

الناقة الشديدة شبت بالوجين (العارض من الأرض وهو غليظ) في صلابتها .

وقال قوم هى العظيمة الوجتين . صح / وجن . ويقول الجوهري : ناقة مجفرة أى عظيمة الجفرة وهى وسطها . صح / جفر . والسعم : ضرب من سير الإبل . وناقة

سعوم . ق / سعم .

١٢ - قال أبو تمام (١) :

أَقْرِى السَّلامَ مُعَرِّفاً وَمُحَصِّباً مِنْ خَالِدِ الْمَعْرُوفِ وَالْمُهَيَّجَاءِ
ويقول شارح ديوانه في شرح هذا البيت ، أقرى : كأن القائل أراد أن يقول
« أقرئ السلام » فحذف وبقيت الياء . وإن كانت الهمزة خففت قبل أن يرام
نظم الكلمة فلا ضرورة فيها وينبغي أن يكتب « أقر » بغير ياء . ومعرف في هذين
الوجهين منصوب بوقوع الفعل عليه .

١٤ - تملل : تقلب . ق / ملل .

١٥ - ١٧ - الظاهر أن يعقوب ويوسف ومحمد بن أبي على كانوا رؤساء
القبائل العكيّة ، ولكنني لم أعرّهم على أى ذكر في كتب التأريخ التي رجعت إليها
كذلك لم أجد اسم المكان القطيم .
السراة : الظهر . ق / سرو . الأديم : الجلد ما كان ، وقيل المدبوغ . قال
الجوهري : وربما سمي وجه الأرض أديماً ، أدمة الأرض باطنها وأديمها وجهها .
ل / آدم .

١٨ - بنو حرام : قبيلة من قبائل نهد التي تقطن في مخلاف صعدة (٢) .
وقد عرفنا عن عمارة اليمنى أن هذه القبيلة كانت تتولى الحكم في بلاد حلى . وكان
ابن حرامى صاحب حلى يدفع الإتاوة إلى حكومة زبيد أيام الدولة الزيدية (٣) .
ويظهر أن هذه القبيلة كانت تحت سيادة النجاشية أيام الشاعر السلطان الخطاب
بحيث هو يحرّضهم على الثورة ضدّ هذه الحكومة . يقول عمارة اليمنى (٤) إن هذه
القبيلة قد انضمت إلى جانب الوزير مُفْلِح الفاتكى في الحرب التي نشبت بينه
وبين القائد سرور للاستيلاء على زمام السلطة .

١٩ - بنو على : بطن باليمن ينتسبون إلى على بن راشد بن بولان من بنى عكّ ،

(١) ديوان أبي تمام ج ١ ص ٩ .

(٢) صفة ص ١١٦ .

(٣) عمارة / كلى ص ٥ - ٦ ، وتاريخ المستبصر ج ٢ ص ١٨٥ .

(٤) عمارة / كلى ص ٨٧ .

- كما جاء في تاج/ علو . كذلك ورد اسم هذه القبيلة في القصيدة الخامسة والعشرين .
- ٢١ - أروم : بفتح الهمزة أصل الشجرة . صح / أرم .
- ٢٢ - يقول : لاني حينما أذكركم وأذكر حالكم الذليلة التي أنتم فيها ، أبيت قلقاً كأنني حليف صباية وغموم .
- ٢٣ - يعنى الشاعر بالعبيد ملوك آل نجاج . وسخّم الرجل وجهه سوّده بالسخام ، وسخّم الله وجهه ، كناية عن المقت والغضب . مصباح / سخم .
- ٢٥ - التواضع عن يد أى عن ذلة واستسلام كما جاء في القرآن : «حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ» التوبة ٢٩/٩ ، صح / يدي .
- السبب : المفازة أو الأرض المستوية البعيدة . ق / سبب .
- والحزم : الغليظ من الأرض ، وقيل : المرتفع والجمع حزوم . ل / حزم .
- ٢٧ - أطرق الرجل إذا سكت فلم يتكلم ، والإطراق السكوت وقيل السكوت من فرق . ورجل مُطْطِرٍ أى كثير السكوت . ل / طرق .
- ٢٩ - الإحنة : الحقد والغضب والجمع حنة . ق / أحن . والوغم : الحقد الثابت في الصدر والجمع أوغام ووغوم . ل / وغم .
- ٣٠ - برى السهم يبريه برياً أى نحته . ق / برى . راش السهم ريشاً ركب عليه الريش ، وفلان لا يريش ولا يبرى أى لا يضر ولا ينفع . ل / ريش .
- ٣٢ - لشيوخ المكرمات أى من أجل هذا الشيخ ، ويعنى به الشاعر رئيس القبيلة . وقد وجدنا هذه الكلمة في ديوان أخيه سليمان يستعملها في هذا المعنى . وكذلك الكلمة « سيد » وهى الرواية الأخرى ، مخففة من « سيّد » . وتستعمل في اليمن حتى الآن بمعنى السيّد ، كما أفادنا الأستاذ على المؤيد .
- ٣٩ - أرنية : طرف الأنف . ق : أرنب . والوصم : العيب والعار جمعه الوصوم . ل / وصم .
- ٤٢ - تهيم : انظر القسم الأول - ١١٧/٦ .
- ٤٣ - المارن : الأنف أو طرفه . ق ، مرن . سبّلت الشيء إذا أبجته . ل ، سبل . وعلى هذا يكون المعنى أباحنى وسلّمنى لقائد ضعيف .

٤٥ - الرفات : الحطام من كل شيء تكسر . ل ، رفت . والرميم : البالي من كل شيء . ق / رم .

٢

٧ - قد : أى حسبك . ل / قدد .

١٤ - الدغم جمع أدغم من الخيل الذى لون وجهه وما يلى جحافله يضرب إلى السواد مخالفاً للون سائر جسده . صح / دغم .

١٦ - يعنى الشاعر « بالرجل » ولده الذى أسره الأمير غانم .

٢٧ - أثقت بمعنى وثقت ، وهى لغة مما يقال بالهمزة مرةً والواو أخرى . مثل : أ كدت العهد ووكدته ، أ رخت الكتاب وورخته ، أسن الرجل ووسن . المخصّص ١٤ / ١١ - ١٢ . وقد وردت هذه الكلمة بالهمزة بمعنى وثقت مرتين فى ديوانه ، وأربع مرّات فى ديوان أخيه السلطان سليمان .

٣٤ - ثعجراثعنجر الدمع أى صبّ وانصاب ، والمثعنجر السائل من الماء أو الدمع . ل / ثعجر .

٣

١ - خيل سرح وفاقة سرح ومنسرحة فى سيرها أى سريعة . ل ، سرح . وجدلت الحبل أجذله جدلا أى فتلته فتلا محكماً . ومنه جارية مجدولة الخلق أى حسنة الجدل . صح / جدل . والمرسة : الحبل والجمع مرس . صح / مرس .

٢ - أبو الغارات ، كنية الأمير غانم .

٤ - رحض : انظر القسم الأول - ٢١ / ٧ ، السربال / القميص أو الدرع أو كل ما لبس والجمع سرايل . ق / سربال .

٨ - قدّرت لأمر كذا أقدر له وأقدر قدراً إذا نظرت فيه ودبرته وقايسته .

ل / قدر .

- ١٠ - خاس الرجل - خَيْساً أعطاه بسلعته ثمناً ما ثم أعطاه أنقص منه وكذلك إذا وعده بشيء ثم أعطاه أنقص مما وعد به . ل / خيس .
- ١١ - يحجي : هو أبو الأمير غانم . أشم : انظر القسم الأول ٢٥ / ٣٤ .
القطس : تطامن قصبة الأنف وانتشارها . ق / قطس .
- ١٢ - التدليس في البيع هو كتمان عيب السلعة عن المشتري ، دلس في البيع وفي كل شيء إذا لم يبين عيبه ل / دلس .

٤

- ١ - غبّ كل شيء عاقبته . صح / غيب . العارض : السحاب المظلل يعترض في الأفق . ل / عرض .
- ٣ - ٦ النسب الأمس أى النسب الأقرب ، ويقول الجوهري : بينهما رحم ماسة أى قرابة قريبة . صح / مس . أوام ، موله ، حيران ، أسلم ، الأنصباء ، العاهم ، نهم ، وأفلح : اطلب شجرة النسب في ملحق رقم ٣ . ضاعن : قبيلة من قبائل حجور ، كما جاء في كتاب الحجرى / حجور ، ولم نجد لها في الإكليل الجزء العاشر .
- ٨ - أشم ، أغيد وأشيب هى صفات للجبال . أشم : المرتفع من الجبل . ق ، شم . أغيد : المائل العنق . ل / غيد . أشيب : الجبل الذى يقع عليه الثلج فيشيب به . صح / شيب .
- ١٦ - يحجي هو أبو الأمير غانم .
- ٢١ - الصيتب : الصواب ، لم نجد لها في المعاجم التى تداولناها .

٥

- ٢ - الجرعاء والجرعة : الرملة الطيبة المتبت لا وعوثة فيها ، أو الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل أو الكثيب جانب منه رمل وجانب حجارة . ق / جرع .

تهامة : اسم يطلق على سهول خصبة تمتد على ضفة البحر الأحمر الشرقية. ويقول ياقوت إنها سُميت تهامة لشدة حرّها وركود ريحها^(١). وتتكون هذه السهول من أراض رملية شديدة الحرارة محاطة من جهة الشرق بجبال السراة ومن الغرب بالبحر الأحمر ، ومن الشمال بتهامة الحجاز ومن الجنوب بخليج عدن^(٢) وفيها عدد من الوديان المشهورة ترويتها السيول من جبال السراة، ومنها : وادى موزع ، وادى نخلة ، وادى زبيد ، وادى رمع ، وادى سهام ، وادى سررد ، وادى مور ، وادى جازان . وأشهر القبائل التهامية هي : الأشاعرة، العكّية ، الحكمية ، خولان، كنانة والأزد^(٣) .

السمّاكان : كوكبان نيران ، السماك الأعزل وهو من منازل القمر ، والسماك الرامح وليس من المنازل . صح / سمك . وهمعت عينه أسالت الدمع ، وسحاب همع ماطر . ق / هع .

٣ - الخلف : حلمة ضرع الناقة أو طرفه أو المؤخر من الأطباء . ق / خلف .

٤ - ضاع المسك وتضوّع أى تحرّك وانتشرت رائحته . صح / ضوع .

٦ - الحجة : قد سبق تفسيرها فى القصيدة الثامنة من القسم الأول .

١٤ - العيص : منبت خيار الشجر والأصل ، والجمع أعياص . ق / عيص .

١٦ - طريق مهيع أى بين . ق / هيع .

٢٠ - حبّس : بلدة من بوادى زبيد عند ملتقى وادى الملح ووادى النخلة ،

وهى للآل أبى النمر الركيبين من الأشعر^(٤) . ويقول نشوان الحميرى إنها سُميت بالذى

بناها وهو الحبس بن ذى رعين من حمير^(٥) . ويقول الأستاذ الرئيسى إنها بجنوب

جبل دبّاس لمصبّ وادى نخلة يبعد عن زبيد ٤٠ كيلومتراً من الجنوب الشرقى^(٦) .

(١) معجم البلدان / تهامة .

(٢) المقتطف ص ٥ .

(٣) صفة ص ١١٩ - ١٢٠ ، اختلاف السليمانى ج ١ ص ٧٢ - ٧٩ .

(٤) صفة ص ٥٣ ، ٧١ ، ١٠٣ ، ٧٥ ومعجم البلدان / حبس .

(٥) شمس العلوم / حبس .

(٦) التين الكبرى ص ٨٨ ، وكذلك كتاب الحجرى / حبس .

يَسْبُع : بلد في الحجاز من أرض جهينة^(١) . ويقول الياقوت إنها عن يمين رضوى من المدينة إلى البحر على ليلة من رضوى ومن المدينة على سبع مراحل . وهي لبني حسن بن علي ، وكان يسكنها الأنصار وجهينة^(٢) .

٣١ - أقعس : الرجل المنيع والثابت من العزّ . ق / قعس .

٣٣ - يشير الشاعر إلى قصّة سيف بن ذى يزن الحميري ونصرة الفرس له على الأحباش . اطلب المقتطف ص ٣٤ - ٣٧ .

٣٤ - حمايا جمع حميّة مثل رعيّة رعايا وصبيّة صبايا .

٣٦ - نزار هو ابن معد بن عدنان ، كما جاء في الجمهرة ٨ . يقصد الشاعر بنزار الأشراف السليمانين .

٦

٥ - المنصور : هو الإمام الأمر بأحكام الله .

٧ - العُقار : الخمر . ق / عقر .

٩ - السيساء : من الحمار أو البغل الظهر ومن الفرس الحارك . قال ابن الأثير

السيساء الظهر من الدواب مجتمع وسطه وهو موضع الركوب . ل / سيس .
القَرَ : الظهر . ل / قرا .

١٠ - نيار : انظر القسم الأول ٧/٢٣ .

١١ - غرار : حدّ السيف . ق / غرر . أمهى الحديد أهدّها وسقاها الماء .
ق / مهو .

١٢ - هاره القوم أى قتلهم وكبّ بعضهم على بعض ، وهو هاء وهار .
ق / هار .

١٨ - جبل شديد الغارة أى شديد القتل ، غرت الحبل أى فتلتة فهو مغار .
صح / غور .

(١) صفة ص ١٧١ ، ١٨٠ ، ١٨١ .

(٢) معجم البلدان / ينيع .

١٩ - الأباضية : فرقة من فرق الخوارج ، سمّوا بذلك لأنهم نسبوا إلى عبد الله ابن أباض الذى خرج فى أيام مروان بن محمد . وكان يقول إن مخالفينا من أهل القبلة كفّار غير مشركين ، ومناكحتهم جائزة وموارثهم حلال وغنيمة أموالهم عند الحرب حلال وما سواه حرام . وحرام قتلهم وسبيهم فى السرّ غيلة إلا بعد نصب القتال وإقامة الحجّة^(١) . ويقول ابن حزم^(٢) إن أقرب فرق الخوارج إلى أهل السنة أصحاب عبد الله بن يزيد الأباضى الغزارى الكوفى .

وتنقسم الأباضية إلى عدّة فرق ، منها الحفصية : أصحاب حفص بن أبى المقدام ، واليزيدية : أصحاب يزيد بن أنيسة ، والحرثية : أصحاب حارث الأباضى^(٣) .

المُنَاصِب : المناصب الناصب ، وأكثر ما يلزم هذا اللقب المرجئة الذين يبغضون أهل بيت رسول الله وعلى آله . وهو مشتقّ من نصب ينصب ، فأما المناصب فهو المفاعل ، والمفاعلة لا تكون إلا من اثنين . ويقال إن أصل ذلك أن رسول الله نصب عليّاً وأشار إليه وأمر الناس بموالاته يوم غدِير خُمّ كما روى فى الحديث ، فمن نازعه فى الإمامة ودعا إلى مخالفته ونصب إماماً بإزائه غيره ، فقد ناصب رسول الله لأنه نصب عليّاً وهذا نصب غيره وخذل عليّاً وعاداه وترك نصرته وصار مع عدوه حزباً عليه ، فهو مناصب له لأنه ناصب النبی ففعل مثل فعله^(٤) .

الزيدية : فرقة من فرق الشيعة سمّيت بهذا الاسم لأنهم قالوا بإمامة زيد بن علي بعد إمامة الحسن والحسين . وأنهم جوّزوا أن يكون كلّ فاطمى عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة أن يكون إماماً واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين^(٥) . ويقول الشهرستاني إن الزيدية معتزلة كالمعتزلة ، وكان من مذهبهم

(١) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٠٢ - ١٠٤ ، الزينة (المخطوطة) ص ٣٣٠ ، الملل والنحل ص ٢٤٤ .

(١) الفصل فى الملل ج ٢ ص ١١٢ .

(٣) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٠٢ - ١٠٤ ، الملل والنحل ص ٢٤٧ - ٢٤٨ ، الفرق بين الفرق ص ٥٥ .

(٤) الزينة (المخطوطة) ص ٢١٨ - ٢١٩ ، وانظر أساس البلاغة / نصب .

(٥) الزينة (المخطوطة) ص ٢٤٠ ، الملل والنحل ص ٣٠٢ .

جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل^(١) .

وهم عدة فرق منها الجارودية : أصحاب أبي الجارود ، والسليمانية : أصحاب سليمان بن جرير الزيدى ، والبستريّة : أصحاب الحسن بن صالح بن حى ، وأصحاب كُثَيِّر النوا . وإنما سُمّوا بترية لأن كُثَيِّر كان يلقب بالأبتر^(٢) . والحادوية : أتباع الإمام الهادى إلى الحقّ يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى (اطلب شجرة النسب فى ملحق رقم ٤) . وقد انتشر هذا المذهب فى اليمن بعد مجئ الإمام الهادى إلى اليمن . وكانت المدينة الصعدة مركزهم الرئيسى . ثم فى أيام الإمام المؤيد محمد ابن قاسم سنة ١٠٣٨ هـ استولوا على صنعاء ، وكانت الأئمة من هذه الأسرة تحكم بلاد اليمن قبل انقلاب سنة ١٩٦٢ . راجع البيئته الاجتماعية والدينية فى الباب الأول .

٢١ - صغر ككرم صغراً وصغاراً أى رضى بالذلّ . ق / صغر .

٢٤ - والحارة : الصدفة . ق / حور .

٢٦ - القفرة : الخلاء من الأرض والجمع قفار . ق / قفر .

٧

الحماء : لم نجد لها فى الكتب الجغرافية التى رجعنا إليها . لعله يقصد بها حماء كنانة التى ذكرها أخوه السلطان سليمان فى القصيدة التى يمدح بها الجُسرَيْب^(٣) .

٣ - ٤ قَحْطَان كَهْلَان وَحِمَيْر : انظر شجرة النسب فى ملحق رقم ٣ .

النجد : المرتفع من الأرض وما خالف الغور . ق / نجد .

الغور : كلّ مطمئن من الأرض والجمع أغوار ق / غور .

٥ - عدن : مدينة من مدن اليمن التهامية الجنوبية ، وهى أقدم أسواق

العرب^(٤) . وجّ : يقول صاحب صفة إنه موضع فى واد قريب من الطائف^(٥) .

(١) الملل والنحل ص ٣٠٣ .

(٢) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٦٦ - ٦٨ ، الفرق بين الفرق ص ٢٢ - ٢٤ .

(٣) ديوان سليمان ص ٧٣ . لبلاد كنانة اطلب صفة ص ١٢٠ .

(٤) صفة ص ٥٣ ، معجم البلدان / عدن ، شمس العلوم / عدن .

(٥) صفة ص ١٢٠ .

وأما ياقوت ونشوان والبكري فيقولون إنه هو الطائف^(١) .

حضر موت : هي جزء اليمن الأصغر في شرق عدن بقرب البحر ، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف . نسبت هذه البلدة إلى حضر موت بن حمير الأصغر ، فغلب عليها اسم ساكنها^(٢) .

ذمار : مدينة من مدن اليمن على مرحلتين في جنوب صنعاء . ومخلاف ذمار قرية جامعة بها زروع وآبار ، وهو مخلاف نفيس كثير الخير ، عتيق الخيل ، كثير الأعناب والمزارع والمآثر^(٣) . ويقول نشوان الحميري إنها سُميت بذمار بن يحصب من أولاد حمير الأصغر^(٤) . يسكنها بطون من حمير وأنفار من الأبناء .

٧- النَّجْر : الأصل كالنَّجَار والنَّجَار . ق / نجر .

٨- فاح المسك فوحاً : انتشرت رائحته . ق / فاح . العيبة : وعاء من آدم يكون فيها المتاع . ل / عيب .

١٣- حَدَب فلانٌ على فلانٍ يَحْدَبُ حَدَباً فهو حَدَبٌ أى تعطف وحنا عليه . ل / حدب .

٢٣- القتام : الغبار . صح / قتم .

٢٦- لات : قال سيبويه : لات مشبهة بليس في بعض المواضع ولم تتمكن تمكثها ، ولم يستعملوها إلا مضمراً فيها . ولات حين مناص أى ليس حين مهرب . تأويل مشكل القرآن ٤٠٣ .

٣٢- العود : المسنن من الإبل ، والناقاة عودة . صح / عود .

٣٣- القار : انظر القسم الأول - ٧ / ١٦ .

٣٤- الفجج : الطريق الواسع بين جبلين والجمع فججاج . صح / فججج .

القفار : انظر ٦ / ٢٦ .

(١) معجم البلدان / وج ، شمس العلوم / وج ، البكري / وج .

(٢) صفة ص ٨٥ ، معجم البلدان / حضر موت . شمس العلوم / حضر موت .

(٣) صفة ص ٤٥ ، ١٠٤ - معجم البلدان / ذمار ، البكري / ذمار ، اليمن الكبرى ص ٥٤ .

(٤) شمس العلوم / ذمار .

- ٣٥ - أشيب : راجع ٤ / ٨ .
- ٣٦ - الجحفل : الجيش الكثير . ق / جحفل .
- ٤٣ - أثقت : بمعنى وثقت . راجع ٢ / ٢٧ .
- ٤٦ - المخاض : الحوامل من الذوق . ق / مخض .
- ٤٧ - ددع : عدا في بطاء والتواء ، والتددع : مشية الشيخ الكبير .
ق / دمع . - الشياه جمع الشاة . ق / شاه . الربق : الحبل فيه عدة عرى يشدّ به البهم . والجمع أرباق ورباق . ق / ربق . والخرفان جمع الخروف . ق / خرف .
- ٤٨ - أفادنا الأستاذ على المؤيد أن الكلمة « بُدْوان » تستعمل في اليمن حتى الآن بمعنى « البدو » وكذلك وجدنا هذه الكلمة عدة مرّات بمعنى البدو في تأريخ المستبصر ، وهو مؤلف من القرن السابع الهجرى في صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز . ولكن محقق هذا الكتاب قد شكلها بكسر الباء . اطلب تأريخ المستبصر ٢ / ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٣١ .
- ٥٢ - الأَبشار : جمع البشر وهو أعلى جلدة الرأس والوجه والجسد من الإنسان وهي التي عليها الشعر . ل / بشر .
- ٥٦ - وقية : لم نجد لها في الكتب الجغرافية التي تناولناها ، ولعلّها جبل « قيصة » الذي يقع في وادى سررد وهو للعكيين كما جاء في صفة ٦٢ ، ١١٣ ، واليمن الكبرى ٦١ .

٨

- ٢ - تَفَرَّسَ في الشيء : نظرَ وتَشَبَّهَ . ق / فرس .
- ٧ - استرمَ الحائط أى حان له أن يرمّ ، واسترم الشيء دعا إلى إصلاحه .
ل / رم . والمغار : انظر ٦ / ١٨ .
- ١٤ - بنو الأصلوح : بنو الصليحي تنسب إلى قبيلة الأصلوح من بلاد حراز . الصليحيون ص ٦٤ . راجع شجرة النسب في ملحق رقم ٣ . والمحارة :
انظر ٦ / ٣٤ .

الحبشة هم آل نجاح ملوك زبيد .

١ - الوجوم : انظر ١ / ١ .

٧ - الجوى : الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن ، جوى الرجل فهو جَوٍ :
صح / جوى .

٩ - الأبيّة : قد استعملها الشاعر مصدراً من أبى يابى إباء . ولم نجدها في
المعاجم التي رجعنا إليها .

١٠ - تنق السقاء يتأق تأقاً أى امتلاً . ل / تنق .

١١ - رجلٌ مِقْوَلٌ أى حَسَنُ القول أو كثيره لَسِينٌ والجمع مَقَاوِل .
ق / قول .

ونخرم الرجل خرمًا فهو مخروم أى تخرمت وترة أنفه وقطعت . ل / خرم .

١٢ - مخزوم : انظر ١ / ٦ .

٢١ - الوداع : بالكسر اسم من وادعته موادعة أى صالحته . المصباح
المنير / ودع .

٢٤ - أشيب : انظر ٤ / ٨ ، وزعيم بمعنى كفيل .

٢٩ - أبه له وبه كنع وفرح أبهاً ويحرك فطن أو نسيه ثم تفطن له .
ق / أبه .

٣٣ - جند : هى مدينة من مدن اليمن فى أرض السكاسك شرقى وادى الرسبان
وشمالى جبل صبر . ومسجده يعدّ من المساجد الشريفة كان اختطّه معاذ بن
جبل^(١) ، وقد جدّده الأمير المفضل بن أبى البركات سنة ٤٨٠ هـ^(٢) . وهذه المدينة
من أسواق العرب القديمة . لا نعرف بالتأكيد من الذى تولّاها . وبها تحصّن

(١) صفة ص ٥٤ ، ١٧٩ ، عمارة / كلى ص ٧ .

(٢) تاريخ المستبصر ج ٢ ص ١٦٥ .

ابن نجيب الدولة نفسه لما توترت العلاقات بينه وبين الحرّة الملكة^(١). نرجّح أنها كانت في أيدي المنصور بن المفضل بن أبي البركات أيام شاعرنا السلطان الخطاب .

٣٥ - يقصد الشاعر بمليكي حاشد في عدن، أبا السعود بن زريع وأبا الغارات ابن مسعود ، اطلب أخبارهم في الفصل عن البيئة السياسية .

١٠

٥ - الميل بالكسر المملول ، وهو ما يجعل به الكحل في العين . ق / مال .

٦ - العقيان : من الذهب الخالص ، يقال هو ما ينبت نباتاً في معدنه وليس مما يحصل من الحجارة . صح / عقا .

١٤ - لا يستوى : جملة معترضة ومعناها لا يستقرّ ، وقد جاء في شعر السلطان سليمان :

أيام لهوى وعين الدهر نائمة والدهر لا يستوى يوماً على شاني^(٢)

١٧ - شطب : جمع شطبة ، وهي شطوب السيف أى طرائقه التي في متنه . ل / شطب . والسرحان : الذئب . صح / سرح .

١٨ - الغَرْب : حَدّ كلِّ شَيْءٍ ، ويقال لحدّ السيف غَرْبٌ ، وسيفٌ غَرْبٌ : قاطع حديد . ل / غرب .

١٩ - البسيطة : المستوية من الأرض ، والأرض الواسعة . ق / بسط . والمران : جمع المرانة وهي الرماح الصلبة اللدنة . ق / مرن .

٢١ - الإلف : بالكسر الأليف . ق / ألف .

٢٧ - حمير وكهلان : انظر شجرة النسب في ملحق رقم ٣ .

(١) اطلب عمارة / كاي ص ٤٥ .

(٢) ديوانه ص ٣٦ .

١١

- ١ - الغلصمة : اللحم بين الرأس والعنق ، أصل اللسان والجمع الغلاصم .
 ق / غلصم . - والحوباء : النفس . ق / حوب .
- ٢ - المحاق : آخر الشهر أو ثلاث ليال من آخره أو أن يستسر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية ، يتمي لأنه طلع مع الشمس فحقته . ق / محق .
- ٤ - الدقيق : من صفة الأمر الحقيق الصغير فيكون ضدّه الجليل . والجمع دقاق . ل / دقق .
- ٦ - مذاقني لها أى مذاقتهم لى ، ودون بمعنى غير . ق / دون .
- ٧ - الغساق : بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار ، وقيل ، المنتن البارد الشديد البرد الذى يحرق من برده كالحراق الحميم . ل / غسق .
- ٨ - النجد والغور : انظر ٧ / ٤ . والخلاق : النصيب الوافر من الخير .
 ق / خلق .
- ٩ - راش السهم يريشه ألزق عليه الا يش . ق / ريش . الفوق : موضع الوتر من السهم ، تقول : فقت السهم فانفاق أى كسرتة فانكسر . صح / فوق .
- ١٠ - الصداق : جمع الصدقة وهى مهر المرأة . ق / صدق .
- ١٥ - أقبّ : الضامر البطن وجمعه قبّ . ل / قبب .
- ١٧ - المسّعاة : المكّرمة والمعلاة فى أنواع المجد . ق / سعى .
- ١٨ - الشأو : السبق : الغاية والأمد . ق / شأو . الحقاق : جمع الحقّ بالكسر من الإبل فى الرابعة . ق / حق .

١٢

- ٢ - السفعة : بالضمّ سواد مشرب بحمرة ، والرجل أسفع ومنه قيل للأثافي سفّع . صح / سفّع .

٦ - القذى : ما يقع في العين ، ويقال : فلان يغضى على القذى إذا سكت على الذل والضميم . ل / قذى .

١٨ - معصاة : مبالغة على وزن مفعال ، أى الأمور المستعصية . اللق : كل أرض ضيقة مستطيلة والغامض من الأرض . ل / لقق . والغرار : انظر ١١ / ٦ .

٢٢ - الحبر : السرور . يقال : حبره يحبره بالضم حبراً . وقال الله تعالى : « فهم في روضة يحبرون » أن ينعمون ويكرمون ويسرّون . صح / حبر .

١٣

البوابة : لم نجد لها في الكتب الجغرافية التي تناولناها لهذا البحث ، ولعلها « البوابة » وهو حصن في مخلاف حراز (ص ١٠٥) أو « شوابة » وهي قرية في بلاد همدان قريبة من مدينة الحوث (صفة ص ١١٠ ، واليمن الكبرى ص ٨٤) .

١ - عراني هذا الأمر واعتراني إذا غشيك . صح / عرا .

٢ - الفيئح والفيئح : السعة والانتشار . ل / فيح ، والحجور : اطلب الفصل عن نسب الشاعر .

٣ - سوانح وبوارح : انظر القسم الأول - ٥ / ٣٠ .

٤ - الحوص : الخياطة والتضييق بين الشئين . صح / حوص .

٥ - الجوانح في الشطر الأول بمعنى الضلوع وهي تحت الترائب مما يلي الصدر وفي الشطر الثاني بمعنى المائلة .

٩ - خوله الله تعالى المال أعطاه إياه متفضلاً . ق / خال .

١٠ - لفع الشيب رأسه أى شمله . ق / لفع . والمسائح جمع المسيحة من الشعر وهي الذوائب : صح / مسح .

١٤ - الضفو : السبوغ . يقال ضفا الشيء يصفو ، وثوب ضاف أى سابغ . صح / ضفى وفاح : انظر ٧ / ٨ .

١٧ - غلب جمع أغلب ، وهو غليظ الرقبة ، وهم يصفون أبدأ السادة بغلظ الرقبة وطولها . ل / غلب . الجحجاج : السيد والجمع الجحجاج . صح / ججح .
 ١٨ - ١٩ الباع : قدر مدّ اليدين ، والتبوع : مدّ الباع بالشئ . ق / باع .
 ٢٠ - فجّ : انظر ٧ / ٣٤ . والمهمه والمهمه : المفازة البعيدة ، والبلد المقفر .
 ق / مه .

٢١ - القعقة : حكاية أصوات السلاح والترسة والجلود اليابسة والحجارة وتقعقع الشئ اضطرب وتحرك ، وتقعقته حركته . ل / قعق .
 ٢٢ - نضاه عن ثوبه أى جرد ، والسيف سلّاه . ق / نضا .
 ٢٤ - العوان من الحروب التى قوتل فيها مرّة بعد مرّة كأنهم جعلوا الأولى بكرة .
 صح / عون . أحجم عنه كفّ أو نكص هَيْبَةً . ق / حجم .
 ٢٩ - مفازة قذوف : بعيدة ، وبلدة قذوف أى طروح لبعدها . ل / قذف .
 ٣١ - الجحفل : انظر ٧ / ٣٦ .

٣٢ - عركه أى دلكه وحكّه حتى عفاه . ق / عرك . والأديم : اطلب ١ / ١٧ .
 المنقب : جماعة الخيل والفرسان ، وقيل هى دون المائة يريد أنه صاحب حرب وجيوش . ل / قنب .

٣٣ - الهفاف من القمّص الرقيق الشفّاف . ق / هفف ، السמידع : السيد الكريم الشريف السخى الشجاع والجمع سمداع وسمادعة ق / سمدع . والصفائح : السيوف العريضة ق / صفتح .

٣٥ - الحاسر : من لا مغفر له ولا درع أو لا جنة له . ق / حسر . ورجل طلق الوجه أى ضاحك مشرق . ل / طلق . والأسرة : خطوط بطن الكفّ والوجه والجهة واحدها السر والسرر والسرار ، وهى مأخوذة من سرارة الروضة وهى خير منابتها - ل / سرر .

٣٦ - فرس أجرد ، وذلك إذا رقت شعرته وقصرت وهو مدح . صح / جرد .
 ٣٧ - الرشاء : الحبل . ق / رشى . والمتح : جذبك رشاء الدلو تمدّ بيد وتأخذ بيد على رأس البئر ، متح الدلو يمتحها متحاً . ل / متح .

- ٣٩ - النقع : الغبار . ق / نقع .
 ٤٠ - الكاشح : انظر القسم الأول - ٥ / ٣٥ .

١٤

- ٣ - اللثاة : اللهاة ، انظر القصيدة العاشرة في القسم الأول . تبيّا : تصغير اسم إشارة « تي » للمفرد المؤنث . واللطيمة : وعاء المسك أو سوقه . ق / لطم .
 ٤ - ظبا : جمع الظبة وهي حدّ السيف أو السنان أو نحوه . ق / ظبي .
 ١١ - الخندف : اسم امرأة إلياس بن مضر ، وهي ليلي بنت حلوان بن عمران (أم عرب الحجاز) ل / خندف . هذه الكلمة تستعمل لذروة النسب والشرف ، قال العباس بن عبد المطلب في مدح النبي :
 حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق^(١)
 ١٥ - الخبر : اطلب القسم الأول - ١٨ / ١٣ .
 ١٦ - امرأة خرعوبة : رقيقة العظم كثيرة اللحم ناعمة ، قيل هي الشابة الحسنة الجسيمة في قوام . ل / خرعب . الرشأ : بالتحريك الظبي إذا قوى وتحرك ومشى مع أمه . ل / رشأ .
 ١٨ - العرمم : الشديد ، والجيش الكثير . ق / عرم .
 ٢٠ - الطرف : العين ، والطرف بالكسر الكريم الطرفين ، ومن الخيل الكريم . ق / طرف .
 ٢٣ - استندراً : من درأ بمعنى دفع . ق / درأ .
 ٢٥ - النزر : القليل التافه . صح / نزر .

(١) الزينة (المطبوعة) ج ١ ص ١١١ .

- ١ - سوم : انظر ١٠/١ .
- ٢ - الكريهة : الحرب أو الشدة في الحرب والنازلة . ق / كره .
- ٤ - النطح والناطح الشرطان وهما قرنا الحمل . ق / نطاح . والدبران : محرّكة منزل للقمر . ق / دبر .
- ٥ - القذى : انظر ١٢ / ٦ .
- ٨ - الشرى : موضع تنسب إليه الأسد . يقال للشجعان ، ما هم إلا أسود الشرى . ل / شرى .
- ٩ - الصرفان : محرّكة الموت . ق / صرف .
- ١٠ - تعادوا : تباروا في العدو . ق / عدى . قبّ البطون : انظر ١١/١٥ ولحق لحوقاً أى ضمّر ، فرس لاحق الأيطل إذا ضمّرت ، ولاحق اسم فرس معروف من خيل العرب . ل / لحق . الأيطل : المحاصرة والجمع أياطل . ق / أطل . والشطبة : بالكسر الفرس . ق / شطب .
- ١١ - المنون : الموت . ق ، منن .
- ١٢ - القفر : انظر ٦ / ٢٦ . غسل الذئب أو الفرس يعسل عسلاً - وعسلاناً اضطرب في عدوه وهزّ رأسه . ق / غسل .
- ١٣ - السُّها : كوكب خفيّ من بنات نعش الصغرى . ق / سها . ومغاراً : من أغار على القوم غارة وإغارة . ق / غور .
- ١٦ - اليد : القوة ، أيده أى قواه ، ومالى بفلان يدان أى طاقة . صح / يدى .
- ٢٠ - سليمان : هو أخو الشاعر الخطّاب .
- ٢١ - التّعشير هو الفعل من العار . تعايير القوم : تعايبوا أو عيّر بعضهم بعضاً . ل / عير .
- ٢٤ - وقعة عوان : وقد سبق شرحها في ١٣ / ٢٤ .

٢٥ - قنار : انظر ٦ / ٢٦ . مغان : اطلب القسم الأول - ٢٣ / ٩ .

٢٦ - السربة : بالضم جماعة الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين .

ق / سرب .

٢٨ - المعازف : الملاهي كالعود والطنبور والواحد عزف أو معزف . ق / عزف .

القينة : الأمةُ مغنّيةٌ كانت أو غير مغنّيةٍ والجمع القيان . صح / قين .

١٦

١ - جسرة : انظر ١ / ١١ ، والهوجاء : الناقة المسرعة حتى كأن بها هوجاً

أى تسرعاً . ق / هوج . مجفرة : انظر ١ / ١١ ، والحرف : الناقة الضامرة

الصلبة شبّهت بحرف الجبل صح / حرف . والتضبير شدة تلزيز العظام واكتناز

اللحم ، جمل مضبور ومضبر ، وناقة مضبرة الخالق أى موثقة الخالق . ل / ضبر .

٤ - الصبا : ريح مهبّتها من مطلع الثريا إلى بنات نعلش . ق / صبو .

والهطل : المطر المتفرّق العظيم القطر وهو مطر دائم مع سكون وضعف ،

ومطر هطل وهطّال . ل / هطل .

٥ - الطارفة : العين ، جاء بطارفة عين أى بمال كثير . ق / طرف .

٦ - ٩ أبناء سعيد ، وآل شرحبيل : لعلّ الشاعر يقصد بهما أسرته ، قد

ورد هذان الاسمان في نسب الشاعر انظر نسبه .

العبادل : قبيلة من قبائل المخلاف السليمانى^(١) ، بنو كعب : قبيلة في بلاد

حجور^(٢) ، هو كعب بن جميلة بن الغائش بن جابر بن عبد الله بن قادم^(٣) .

اطلب شجرة النسب في ملحق ٣ . وسمى : بطن من بطون حجور ، وهو سمي ابن

مرار بن جابر بن عبد الله بن قادم^(٤) . والحارثيون : لعلّه يقصد بهم الحارث بن موله

(١) المخلاف السليمانى ج ١ ص ٨٧ .

(٢) كتاب الحجري / حجور .

(٣) إكليل ج ١٠ ص ١٠٥ .

(٤) إكليل ج ١٠ ص ١٠٤ .

ابن حجور أو بنى الحارث بن كعب فى مخلاف صعدة^(١) . والفائضون : لم نجدها .

١١ — طأطأ رأسه طأطأة خفضه — ل / طأطأ .

١٢ — غير الدهر كعنب أحداثه المتغيرة . ق / غير .

١٣ — خور : بالتحريك ضعف . صح / خور .

١٤ — له أى أخوه سليمان الذى التجأ إلى بنى أفلح .

٢٠ — غانم : هو الأمير غانم بن يحيى السليمانى .

طراق : كلّ خصيفة ينخسف بها النعل ويكون حدّوها سواء وصبغة على حدو ، وجلد النعل . ق / طرق .

٢٣ — فلان فى عزّ ومنعة بالتحريك وقد يسكن ، ويقال : المنعة جمع مانع ، أى هو فى عزّ ومن يمنعه من عشيرته . صح / منع . وعزة قعساء أى ثابتة . صح / قعس .

٢٥ — الأشر : البطر ، أشر يأشر أشرأ فهو أشر . صح / أشر .

٢٩ — الصعر : محرّكة ميل فى الوجه أو فى أحد الشقين ، صعر كفرح وصعّر خدّه تصعيراً أماله عن النظر إلى الناس تهاوناً من كبر وربما يكون خلقه . ق / صعر .

١٧

١ — البیداء : الفلاة والمفازة المستوية يجرى فيها الخيل ، وسميت بذلك لأنها تبيد من يجلّتها ، والجمع بيد . ل / بيد . والمومة : المفازة الواسعة الملساء ، وقيل : هى الفلاة التى لا ماء بها ولا أنيس بها ، والجمع موام . ل / موى . جصرة : انظر ١ / ١١ . بغمت الظبية بغاماً وبغووماً أى صاحت إلى ولدها بأرنخم ما يكون من صوتها . ق / بغم .

٣ — بنى المريف : لم نجدها فى الكتب التى رجعنا إليها .

- ٤ - حمایا : واحدها حمیة كما سبق ذكرها في ٥ / ٣٤ .
 ١٤ - ١٥ موله وأوام وقادم : انظر شجرة النسب في ملحق رقم ٣ .

١٨

- ١ - صال على قرنه صولا ومصاله أى سطا . ل / صال .
 ٢ - نصال جمع النصل وهي حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض . ق / نصل . ونصل أزرق : شديد الصفا . ق / زرق .
 ٩ - الجُرَيْب : مقرّ مملكة الشاعر .
 ١٠ - الطود : الجبل أو عظيمه . ق / عود .
 ١١ - تردى وارتدى أى لبس الرداء . صح / ردى . جلال : جمع الجلل وهي الأكسية ما تلبس الدابة لتحصان به ، وقد جلتها وجللتها ق / جلال .
 ١٧ - الأزیب : النكباء التي تجرى بين الصبا والجنوب . صح / زيب .
 والشمال : الريح التي تهبّ من ناحية القطب . صح / شمل .
 ١٨ - الثَّرب : نوع من الحرير كما جاء في ملحق المعاجم العربية لدوزى ، في المادة شرب^(١) . شمال : واحدها سملة من سمل الثوب أى أخلق وثوب سملة . ق / سمل .
 ٢٠ - أشلّة : واحدها الشليل وهي الغلالة التي تحت الدرع من ثوب أو غيره .
 صح / شلل .
 ٢١ - ٢٢ خولان : قبيلة شهيرة باليمن ، هي وقبيلة همدان من أكبر وأقوى القبائل في اليمن . وقد اختلف النسابون في نسبهم : يقول فريق منهم إنهم ابنا عمرو ابن مالك بن الحارث بن مرّة بن أود بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ . وذهب فريق آخر إلى القول إنهم بطن من قضاعة أى أنهم

ابنا عمرو بن الحاف بن قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير ابن سبأ^(١) .

ويقرر الهمداني أنهما قبيلتان منفصلتان تحملان اسماً واحداً يميّز أحدهما باسم خولان العالية^(٢) والأخرى بخولان قضاة^(٣) . ويقول نشوان الحميري إنهما قبيلة واحدة ، خولان العالية هم خولان قضاة . وكانت ديارهم بين صنعاء ومأرب ، ثم انتقل بعضهم إلى صعدة واستقروا بها^(٤) .

وقد دارت الحروب والمعارك بين خولان وحمدان والأئمة الزيدية بعد وفاة علي ابن الفضل للاستيلاء على صنعاء^(٥) . ويقول عمارة اليمنى إنهم أى خولان دخلوا بخلاف جعفر أيام الدولة الصليحية . وبعد وفاة المفضل بن أبي البركات سنة أربع وخمسة تغلب بنو الزرّ منهم (خولان العالية) على حصون التعكر ، خدد ، الشرف ومصدود ، وغيرها^(٦) . لذلك كان أول عمل قام به ابن نجيب الدولة بعد وصوله إلى اليمن هو تأديب الخولانيين .

١٩

١ - مشارف الشام قرى من أرض العرب تدنو من الريف ومنها السيوف المشرفية ق / شرف .

٢ - أرومة : انظر ١ / ٢١ .

٤ - سماعدة : اطلب ١٣ / ٣٣ .

(١) Yaman, its early medieval history, pp. 217-18. معجم القبائل / خولان ،

معجم البلدان / خولان .

(٢) صفة ص ١٠٧ ، إكليل ج ١٠ ص ٣ .

(٣) صفة ص ١١٣ - ١١٤ .

(٤) اطلب المقالة عن خولان في دائرة المعارف الإسلامية E.L/ Khawlan

(٥) Yaman, its early medieval history, pp. 226-30

(٦) عمارة / كائى ص ٤٠ - ٤٣ ، كذلك تأريخ ابن خلدون / كائى ص ١٢٤ - ١٢٥ ،

اطلب الصليحيين ص ١٦٧ ، ١٦٩ .

٥ - مساعير : جمع المِسْعَر وهو ما تحرّك به النار من حديد أو خشب ، ويقال : رجل مِسْعَرٌ حَرَبٌ إذا كان يُؤَرِّثُهَا أى تحمى به الحرب ، ل / س ع ر .
١٦ - نجر : اطلب ٧ / ٧ .

١٨ - سريج : قين تنسب إليه السيوف السريجية . ق / س ر ج .

٢٦ - حجور : اطلب الفصل عن نسب الشاعر .

٢٧ - الشَّحْرُ : بلد على ساحل البحر إلى شمال المشرق بين اليمن وعمّان^(١) .
وكان الملك على الصليحي قد استولى عليها^(٢) .

٢٩ - خولان : اطلب القصيدة التى سبقت .

٣٢ - نذل ككرم نذالة ، والنذيل الحسيس من الناس والمحتقر فى جميع أحواله
ق / نذل .

٢٠

١ - القضيبي : السهم الدقيق . ل / قضب ، نضا : انظر ١٣ / ٢٣ .
أَصْمَيْتَ الصَيْدَ إِذَا رَمَيْتَهُ فَقَتَلْتَهُ وَأَنْتَ تَرَاهُ ، وَأَصْمَى الرَّمِيَّةَ : أَنْفَذَهَا .
ل ، ص ما .

٣ - غرب : اطلب ١٠ / ١٨ والغروب جمع الغرب أى الدلو العظيمة
والدمع . ق / غرب .

١٤ - وجب القلبُ يجب وجباً ووجيباً أى خفق . ق / وجب .

١٨ - الضمير فى حازت يرجع إلى العُلَى فى البيت السابق .

٢٤ - السوط : الخلط أو هو أن تخلط شيئين فى إنائك ثم تضر بهما بيدك
حتى يختلطا . ق / سوط .

٣١ - تريب لغة فى التراب . صح / ترب .

(١) صفة ص ٤٧ ، ٥٠ - ٥١ وشمس العلوم / شعر .

(٢) الصليحيون ص ٦٣ .

- ٣٢ - العقيق : موضعان في اليمن بهذا الاسم أحدهما بين الفلج ونجران^(١) والثاني بين نجران ومأرب^(٢) ، ويقول ياقوت إنه واد بعارض اليمامة^(٣) . وأحور : واد من وديان سرو مدحج فيه قرى كثيرة^(٤) .
- ٣٦ - النجيع : من الدم ما كان إلى السواد أو دم الجوف . ق / نجع والضريب : الصقيع . صح / ضرب .
- ٣٧ - فرا الأرض يفريها كفرها وأفراها أى سارها وقطعها . ق / فرى .
- الأمعر الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة ، وسهوب جمع سهب أى الفلاة أو المستوى من الأرض في سهولة . ق / سهب .

٢١

- بنو هاشم ، هم أشراف مكة الهواشم . اطلب ص ٦٨ .
- ٢ - حليت المرأة حلياً فهى حال . ق / حلى .
- ٣ - ذحل : ثأر أو عداوة وحقد ، والجمع ذحول . ق / ذحل .
- ٧ - النزال في الحرب أن يتنازل الفريقان ، وفي المحكم أن ينزل الفريقان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربوا وقد تنازلوا . ل / نزل .
- ٨ - العناجيح : جياد الخيل ، واحدها عنجوج . صح / عنج .
- ٩ - أرض براح : واسعة ظاهرة لا نبات فيها ولا عمران . ل / براح . ويحتمل أن يكون اسم مكان ، ولكننا لم نجد اسم هذا المكان في الكتب التى تناولناها . وقد ورد هذا الاسم في قصيدة نشوان الحميرى « ملوك حمير وأقيال اليمن » ص ٦٩ ، وعلّق محققا القصيدة أنها عين براح في الغرب .
- ١١ - أزمعت على الأمر ، فأنا مززع عليه ، إذا ثبت عليه عزمك . صح / زمع .

(١) صفة ص ١٥٢ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٨٣ ، ١٦٨ .

(٣) معجم البلدان / عقيق .

(٤) صفة ص ٩٢ ، معجم البلدان / أحور .

- ١٣ - المحبوك : الشديد الخلق من الفرس وغيره : سراة : انظر ١ ، ١٧ .
 يصف الشاعر الفرسان وأفراسهم .
- ١٤ - حررض : مدينة من بلاد الأشراف السليمانيين .
- ١٨ - سفع : انظر ١٢ / ٢ .
- ٢١ - عضال : اطلب ٢ / ٣١ في القسم الأول .
- ٢٢ - القذال : جماع مؤخر الرأس . صح / قذل .
- ٢٣ - القاع : راجع ٦ / ٥١ القسم الأول ، سميدع : انظر ١٣ / ٣٣ ،
 المخذم : السيف القاطع . صح / خذم .
- ٢٥ - قلائص : واحدها قلوص ، والقلوص من النوق الشابة وهي بمنزلة الجارية
 من النساء . صح / قلص . عقال : الحبل الذى يعقل به البعير . صح / عقل .
- ٢٨ - لواغب : من اللغوب أى التعب والإعياء . ل / لغب . وناقة طليح
 أسفار إذا جهدها السير وهزها ، وإبل طلائح . صح / طليح .
- ٢٩ - اشمعلت الغارة أى شمعت وتفرقت وانتشرت . ل / شمعل . الرعال :
 جمع الرعيل أى القطعة من الخيل . صح / رعل .
- ٣١ - الساعد : كانت هذه المدينة مقراً لإمارة الأمير غانم بن يحيى
 السليمانى . ومكان محلال ، يحلّ به الناس كثيراً . صح / حلل .
- ٣٣ - ٣٤ يقصد الشاعر أخاه سليمان .

٢٢

- ٣ - الغطريف : السيّد الشريف والسخى السرى والجمع الغطاريف .
 ق / غطرف . وهمدان ، زيد ، موله وحجور : اطلب شجرة النسب فى ملحق رقم ٣ .
- ٤ - الشهم : الذكى الفؤاد المتوقد . ق / شهم .
- ٥ - العبيد ، يقصد الشاعر بهم آل نجاح .
- ٦ - الحين : الهلاك والمحنة . ق / حين ، والدبور : الريح التى تقابل الصبا
 والقبول ، وهى ريح تهبّ من نحو المغرب ، وفى حديث : قال رسول الله (صلى) :

« نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور » . ل / دبر .

٨ - مدعشر : مهدوم . صح / دعشر .

٩ - الذعاف : السم . ق / ذعف .

١٠ - تهامة : قد سبق شرحها في القصيدة الخامسة .

٢٠ - العليج : العير والحمار ، وحمار الوحش السمين القوى . والجمع العلوج .

ق / عليج . ويعنى الشاعر بالحيش الحبشة وهم آل نجاح .

٢٣

٤ - الرعن : أنف الجبل المتقدّم ، ثم يشبه به الجيش فيقال : جيش أرعن .

٦ - كلّ ما ضمّ بعضه إلى بعض فقد شرّجَ وشرّج . ل / شرّج . والحيازم

جمع الحيزوم وهو وسط الصدر وما يضمّ عليه الحزام . صح / حزم .

٨ - القب : اطلب ١١/١٥ ، والساهمة : الناقة الضامرة ، وإبل سواهم

إذا غيّرهما السفر . ل / سهم .

١٠ - الغطاريف : انظر القصيدة السابقة .

١١ - السوم : اطلب ١ / ١٠ ، والشرى : . انظر ١٥ / ٨

١٢ - سخائم جمع سخيمة وهى الحقد والضعينة فى النفس . ل / سخم .

١٥ - اليعبوب : الفرس الكثير الجرى . صح / عيب . والشاذب : الضامر .

صح / شذب .

١٦ - حمايا جمع حميّة ، اطلب ٥ / ٣٤ .

٢١ - أبو الغارات : كنية الأمير غانم بن يحيى .

٢٤ - آل فاتك : اطلب الأخبار عن الدولة النجاشية فى الباب الأول .

حلّ : موضع فى نجد^(١) .

٢٨ - نفلح : كان وزيراً من وزراء الدولة النجاشية .

وأحمد : هو أحمد بن مسعود الجزلى . كان مفاح وأحمد قائدى الكتبية وصاحبى الحلّ والعقد بزبيد^(١) .

٣٠ - النجوم العواتم : هى نجوم الشتاء العاتمات الوامضات ، ويعنى بالعاتمات التى تظلم من الغبرة التى فى السماء وذلك فى الجذب لأن نجوم الشتاء أشدّ إضاءةً لنقاء السماء . ل / عثم .

٢٤

١ - السماك : انظر ٥ / ٢ .

٣ - الرقاب الغلب : اطلب ١٣ / ١٧ ، والعقال : الحبل الذى يعقل به البعير . صح / عقل .

٦ - رَجُلٌ جمع راجل وهو خلاف فارس . صح / رجل .

٩ - يقال : شَمَّرَ عن ساقه وشَمَّرَ فى أمره أى خَفَّ . صح ، شمر .

١٠ - إحنة : اطلب ١ / ٢٩ ، ودرع دلاص أى ملساء لينة . ق / دلاص .

١١ - استكان : خضع وذلّ . ق / سكن .

١٤ - عرى : انظر ١٣ / ١ .

١٨ - الخافقان : المشرق والمغرب أو أفقاهما لأن الليل والنهار يختلفان فيهما أو طرفا السماء والأرض . ق / حفق .

١٩ - غدا : فاعله محذوف وتقديره شأن أو حال .

٢٠ - صناديد واحدها صنديد وهو السيد الشجاع أو الحليم أو الجواد

أو الشريف . ق / صندد . والكماة واحدها الكمى وهو الشجاع أو لابس السلاح . ق / كمى . وظي : اطلب ١٤ / ٤ .

٢١ - قبّ : انظر ١١ / ١٥ ، والعناجيج ، اطلب ٢١ / ٨ ورجال :

انظر ٢١ / ٢٨ .

٢٥ - الزعاف : اطلب ٢٢ / ٩ ، ماء زلال : سريع المرّ في الحلق بارد
عذب صاف سهل سلس . ق / زلل .

٣١ - بنو حسن : يقصد بهم الشاعر الأشراف السليمانيين لأنهم من سلالة
الحسن بن علي بن أبي طالب . اطلب شجرة النسب في ملحق رقم ٤ .

٢٥

١ - الذؤابة : الناصية ومن العزّ والشرف وكلّ شيء أعلاه . ق / ذئب .
مشعل : بطن من آل مغامس من شمر القحطانية^(١) . وزعل : جماعة من العرب
في الجاهلية ، وهم بطن عظيم مسكنهم ما بين سرّدود ومور وما بين حيس
وزبيد^(٢) . وقد عرفنا عن عمارة اليمنى أن مشعل وزعل كانتا قبيلتي عرب المهجم
وانضمت هاتان القبيلتان إلى جانب مفلح الفاتكي في الحرب ضدّ القائد سرور^(٣) .

بنو علي : اطلب القصيدة الأولى .

٣ - بحبوبة الدار : وسطها . صح / بحج ، والسمك الأعزل : اطلب ٢/٥ .

٤ - تملل : انظر ١ / ١٤ .

٥ - جلد : محرّكة ، الشدة والقوة . ق / جلد .

٦ - قد أعضل الأمر أي اشتدّ واستغلق ، وأمر معضل أي لا يهتدى لوجه .

صح / عضل .

٧ - شمأل : اطلب ١٨ / ١٧ .

٩ - حدثان الدهر وحوادثه نُوبه . ل / حدث .

١٨ - طوائل واحدا طائلة وهي عداوة وترة . صح / طول ، والعبيد : يعني
به الشاعر آل نجاح .

(١) اطلب معجم القبائل / مشعل ، ومشعل اسم موضع من السراة ، صفة ص ١٨٣ .

(٢) تاج / زعل .

(٣) اطلب عمارة / كأي ص ٨٧ ، والكفاية ص ٧٧ (ب) .

- ٢١- المهبق : من الرجال المفرط الطول ، وقيل هو الطويل الدقيق ولذلك سُمي الظليم هبقاً . ل / هبق .
- ٢٣- أرعن : انظر ٤/٢٢ ، وجيش لجب أى ذو لجب وهو الصباح واضطراب موج البحر . ق / لجب ، والقسطل : الغبار . ق / قسطل .
- ٣٤- غوارب : واحدها غارب وهو الكاهل من الخف ما بين السنام والعنق وكل شئ أعلاه . ل / غرب .

٢٦

- ٢- الرغام : التراب . صح / رغم .
- ٣- القَبّ : انظر ١١/١٥ .
- ٧- بَزَّةٌ يُبَزُّهُ بَزًّا : سلبه . صح ، بزز .
- ١٠- الكعاب : بالفتح ، وهى الجارية حين يبدو ثديها للنهود . صح / كعب .
- ١٣- تغشمه : أخذه قهراً . صح / غشم .
- ١٤- شباة كل شئ : حدّ طرفه ، والجمع الشبا . صح / شبا .
- والصمصام : السيف الصارم الذى لا ينثنى . صح / صمم .
- ١٧- قذال : انظر ٢١ / ٢١ .
- ٢٠- اندمل الجرح أى تماثل . صح / دمل .
- ٢١- العسيف : الأجير . صح / عسف .
- ٢٥- حيازيم : انظر ٢٣ / ٦ .
- ٢٧- المفضّل : يقصد الشاعر به المفضّل بن أبى البركات الحميرى اطلب الصليحيين ص ١٦١ - ١٦٧ . والحصيب : اسم الوادى الذى منه زبيد ، وهى كورة تهامة للأشعريين^(١) .
- ٢٨- آل الربيع : لعلمهم بنو ربيعة برداع وهم من جنب^(٢) .

(١) صفة ص ٥٣ ، ١١٩ ، معجم البلدان / حصيب ، تاج / حصب .

(٢) صفة ص ٩٣ .

٣١ - جنب : بطن من العرب وقيل حتى ينسب إليه مخلاف باليمن من أرض اليمامة^(١). وهم منبه والحارث والعلی وسنحان وسمران وهفان ، يقال لهؤلاء الستة جنب ، وهم بنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد^(٢) . وسنحان : هم من جنب ، وينسب إليهم مخلاف . وهم سنحان بن عمرو بن حارثة بن ثعلبة بن سعد ابن أسد بن كعب بن سود بن أسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاة^(٣) .

وكانت القبيلتان جنب وسنحان من أنصار الملك علي بن محمد الصليحي^(٤). وكان مدافع بن حسن الجنبی ، والحسن بن عمرو السنحانی من قوآد جيش الملك المكرّم . وكذلك حاربت هاتان القبيلتان مع الملك المكرّم ضدّ سعيد الأحول ابن نجاح^(٥). ولكن يبدو لنا أنهما خرجتا عن طاعة الدولة الصليحية في أيامها الأخيرة حيث يقول عمارة الينبي إن الفضل بن أبي البركات قد حارب عمرو بن قرمطة الجنبی وغيره من سنحان^(٦) .

هند : اسم القبيلة من قحطان^(٧) .

يام : بطن شهير من همدان باليمن ، وقد أضيف إليه مخلاف عن يمين صنعاء^(٨). وهم يام بن أصبى بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان^(٩) . وقد لعبت هذه القبيلة دوراً هاماً مع الملك علي بن محمد

(١) صفة ص ١١٥ - ١١٦ ، تاج / جنب .

(٢) معجم البلدان / جنب .

(٣) المصدر نفسه / سنحان ، وتاج / سنح ، صفة ص ٧٣ ، ٨٤ ، ١٣٦ .

(٤) الصليحيون ص ٩٩ .

(٥) المصدر السابق ص ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣١ .

(٦) عمارة / كاي ص ٣٨ ، الصليحيون ص ١٦٣ .

(٧) اطلب معجم القبائل / هند .

(٨) اطلب المقالة عن هذه القبيلة في دائرة المعارف الإسلامية E.I./Yam وصفة ص ٩٢ ،

١١٥ ومعجم البلدان / يام .

(٩) انظر شجرة النسب في ملحق رقم ٣ .

الصليحي في قيام الدولة الصليحية . وكان عمران بن فضل الياحي من أحد أقطاب هذه الدولة وقوادها . وهو الذي تولى ولاية صنعاء لما انتقلت عاصمة الدولة إلى ذي جبلة^(١) .

(١) راجع الصليحيين ص ٩٩ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٧ .

الملاحق

ملحق رقم ١

نقدّم فيما يلي بعض الفقرات من كتاب «غاية المواليد» تعريفاً لآراء الشاعر في مسألة الذكور والإناث . وهذه الفقرات التي اخترناها قد كتبها ردّاً على اعتراض المعارضين ضدّ السيّدة الحرّة الملكة أن الإناث لا يستحقن الرتبة الحجيّة التي هي أعلى المراتب في الدعوة .

غاية المواليد ص ٢١ - ٢٥

نقول إن القمص البشرية الجسمانية لا قول بها ولا عمل عليها ولا رجوع^(١) في انبساط فائدة إليها . بل القول على ما هو ظاهر بها والاستدلال عليه أنه ذكر أو^(٢) أنثى من غير جهتها . وذلك ما نجده من أفعاله ويتبين لنا من خلاله . وكما أنا لا نجعل دليل كلّ باطل ظاهراً في غير هذه القضية ، كذلك لا نجعل القمص البشرى دليلاً لظاهر به . بل الدليل عليه كما قدمنا ما يظهر من أفعاله . فبذلك يقع الاستدلال عليه لا بالقميص^(٣) الجسماني الذي هو ظاهر به . هذا أصل وضعناه وجعلناه أساساً يبنى عليه ويرجع إليه .

فأما ما يعتقدّه أهل الرأي القائلون^(٤) بتبديل القمص البشرية وتكرير الأنفس المتصلة بأنوار الهدى فيها وترديدها كرة بعد أخرى . وأن الإناث من القمص الجسمانية لا تظهر بأحدّها نفس متصلة من الهدى بسبب إلا لقصور^(٥) منها ونقص فيها سابق أوجب^(٦) ذلك . فإن ذلك يختل من طرق عدّة نذكرها ونبينها

(١) في الأصل : بر جوع .

(٢) في الأصل : و .

(٣) في الأصل : بالقمص .

(٤) في الأصل : القائلين .

(٥) في الأصل : إلا القصور .

(٦) في الأصل : سابقة أوجب .

ونحتاج في ذلك بدلائل العقول إن شاء الله .

أما القول على تكرير الأنفس الموجودة في دائرة^(١) الهدى الحالة بالحرم الذي من دخله كان آمناً ، وترديدها بالأجسام وسجنها في الأرحام . فإن فسادده واضح يتبين^(٢) . إذ في ذلك إحالة عدل الله سبحانه . وفي إحالة عدله إيجاب جوره . ففي إيجاب جوره نفي الحكمة عنه . وفي نفي الحكمة عنه كونه جاهلاً . والجاهل لا يكون ربّاً سبحانه الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً . وهذا هو الكفر نعوذ بالله ممن يدين الله به ويراه . والدليل على صحة ما ذكرناه أنا نجد هذه القضية قد جمعت بين وليّ وعدو^(٣) لوجودنا لهما جمعاً ظاهرياً بهذه الأجسام الناشئة في الأرحام المغتذية بدم الحيض التي هي كما قال أمير المؤمنين : أولها نقطة مذرة وآخرها جيفة قدرة . وهي فيما بينهما وعاء عذرة^(٤) . فأين الفرق بين رتبة الوليّ ورتبة العدو ؟ وأين طريق العدل ههنا ؟ بل هذا بالجوهر أشبه . وما فضل العبادة والمعرفة على من جهل ؟ وصدق هذا [هو] الجور المحض . وعلى هذا الفصل كلام يمنعنا عن إيضاحه أنا لم نقصد له بل قصدنا لإفساد قول من يقول بهذا القول .

إنا نجد من هو ظاهر بقميص الإناث من هو في أعلى الرتب وأشرفها كالزهراء البتول سلاله الرسول صلوات الله عليهما ، وكفاطمة ابنة أسد وخديجة ابنة خويلد... وغيرهن من ذوات الرتب الشريفة التي تعلو وتشرف عن أن يناها كثير من ذوى الرتب^(٥) العالية في العلم ممن هو ظاهر بقميص الذكور . ونجد أيضاً بالعكس من هو ظاهر بقميص الإناث وهو أسفل سافلين من رتب الاستحالة..... والقميص واحد لا خلاف^(٦) فيه . أو يقول إن تلك

(١) في الأصل : دائر .

(٢) في الأصل : يتبين .

(٣) في الأصل : والعدو .

(٤) جاء في إخوان الصفاء « أوله نقطة قدرة وآخره جيفة منتنة وما بين الحالتين مملوء عذرة »

ج ٣ ص ٤٩ ولم ينسب إلى أمير المؤمنين .

(٥) في الأصل : الرتبة .

(٦) في الأصل : خلف .

الصورة الشريفة العالية اللطيفة استحقّت ما استحق هؤلاء الخبائث حتى جمع
بينهن من طريق الاستحقاق . نعوذ بالله من هذا ^(١) الاعتقاد المردى . وإذ انتفى ^(٢)
ذلك ولم يثبت فقد فسد القول على ما ادّعوه من ظهور الأنفس المتصلة بأسباب
الهدى بهذه القمص المزنّثة لقصور رتبها ونقص صورها وسوابقها الموجبة لذلك عندهم .
إن الذكر والأنثى من القمص البشرية لا يعرب عن حقيقته ولا يهدى إلى
طريقته . بل المغرب والهادى [هو] الظاهر بها . وهذا منها أعنى القمص البشرية
الجنسانية التي تكشف لنا حقيقة باطنة حتى يقع عليه ^(٣) الحكم بأنه ذكر أو أنثى .
هو ^(٤) ما يظهر عنه من الأفعال في الطاعات والقبول وما يميز فيه ذلك ويظهر عنه
من أفعال الخير التي هي الدلائل على رسوخ ذلك عنده وانتقاشه به .

فإن ظهر عنه خير لا شرفه وطاعة لا معصية معها وولاية لا مكابرة بعدها
وقبول لا يمازجه ردّ ينجع فيه آثاره وتشعشع منه وقع العلم بأنه قد رسخ عنده ما ألقى
إليه وقبله وأثمر منه . وإن كان بخلاف ذلك وقع بأنه بضدّ ما علمه الأول موازنة
ومطابقة . ومن هذه الطريق يتبين المؤمن الوليّ من الجاحد الغوى . والاستدلال على
من ظهرت عنه خصال الخير على أنه ذكر أو أنثى لا يكون إلا بعد أن يحصل أولاً
في حيز هذه الدائرة . فإذا حصل ^(٥) في حيزها عرف من طريق ما يكون منه اجتماع
هذه الخلال وافتراقها . و [إذا] اجتمعت فيه كان أولى باسم الذكور ولو كان
ظاهراً بقمص الإناث .

وهذا قول لا يدفع برهانه إذ الذكر أكمل من الأنثى في التأويل من قبل الصورة
والإفادة والاستفادة . فإذا كان الظاهر بقمص الإناث قد أحرز جميع الخلال
المحمودة فقد خرج من دائرة الاستفادة ولم يبق مستفيداً لشيء وصار بمنزلة الذكور

(١) في الأصل : هذه .

(٢) في الأصل : إن انتفى .

(٣) في الأصل : عل .

(٤) في الأصل : ودو .

(٥) في الأصل : قد حصل .

ولو لم يظهر عنه نسل . وإذا كان الظاهر بقمص الذكو غير محرز لجميعها فهو
أبداً مستفيد بمنزلة الإناث لكونه غير خارج من دائرة الاستفادة التي أهلها إناث ،
على أن القمص التي تذكرونها هي غير ما سبقت إليه أوهامهم . والإناث والذكور
لا يكون^(١) من قبل الأجسام التي هي القمص عندهم بل من قبل الإفادة
والاستفادة فقط .

(١) في الأصل : من يكون .

ملحق رقم ٢

نقدّم فيما يلي تلخيصاً لرسالة النفس ليكون أحسن شرح للقصيدتين في النفس على لسان الشاعر نفسه .

التلخيص لرسالة النفس

قال السلطان الخطاب قصيدتين في النفس ، ونرى من هاتين القصيدتين مقدرته الشعرية في نظم المسائل الفلسفية والكلامية الدقيقة بالقريض . ومع هذا وجد الشاعر أن النظم غير كاف لإبانة حالة النفس والمسائل المتعلقة بها . فألف رسالة في هذا الموضوع وبين الغرض المقصود من تأليفها في صدر الرسالة وهو :

أولاً : لإيراد معنى الخير الصادر الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : « أعرفكم بنفسه أعرفكم برّبه » .

ثانياً : حلّ عقد المشكلات من المشكلات الواردة في الأبيات بالإبانة عن :

١ - ذات النفس .

٢ - السبب الموجب لظهورها بالموضوع الذي ظهرت به وتدرّجت في درجة ورتبة حتى انتهت منه إلى القامة الألفية المعرب عنها بالكمال الأول .

٣ - السبب الذي من أجله ملكت ما دونها .

٤ - وجودها بالكمال الثاني الذي هو زبدة الغرض لإنشاء الحلقة .

يقول الخطاب في الخبر المنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله : « أعرفكم بنفسه أعرفكم برّبه ^(١) » يقول إنما أراد به صلى الله عليه وسلم حضّ المسترشدين على معرفة أنفسهم التي هي سلّم لهم إلى معرفة ربهم . لأن من لم يعرف الحلقة لم يعرف الخالق . ومعرفة الرب لازمة لكلّ ذى لبّ وهي حقيقة العبادة التي أمر بها سبحانه

(١) يقول الداعي الذؤيب بن موسى الوداعي في بداية رسالة النفس : « قال النبي صلى الله عليه وسلم أعرفكم بنفسه أعرفكم برّبه . وأجهلكم لنفسه أجهلكم لربه . لأن من جهل نفسه فهو يغيرها أجهل وإلى طريق الباطل أميل » .

ومن أجلها خلق الخلق وبعث الرسل وأنزل الكتب وألّف الشرائع . قال سبحانه :
 «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» ^(١) «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
 الْعُلَمَاءُ» ^(٢) ثم قال عز وجل : «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ
 لَا يَعْلَمُونَ» ^(٣) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «من جهل شيئاً عاده» . وقال الحكيم : الجاهل
 عدوّ لنفسه فكيف يكون صديقاً لغيره ؟ وقال أيضاً : لا سبيل إلى معرفة الرب
 إلا بعد معرفة النفس . فإذا معرفة النفس أول ما يجب أن يبتدئ به من طلب
 معرفة ربه سبحانه ^(٤) .

ذات النفس

وبعد هذا التمهيد يبتدئ الخطاب قوله أولاً في ذات النفس حيث يقول : إن
 قضية العدل وميزان الحكمة يوجب أن توجد الموجودات جميعاً في بدء وجودها إبداعاً
 وجوداً واحداً محضاً لا تغاير في ذاته ولا تفاضل ولا تفاوت . إن التغاير يقتضي
 الاختلاف بدليل أن الغير مخالف لغيره ، وذلك لا يكون إلا عن عجز من موجدّه
 لغرض قصده . ومُحال أن يكون ذلك . إذ تلك صفة المخلوق العاجز القاصر ،
 وذلك باطل نسبته إلى المبدع الحق . ولا يمكن صدور أول الموجودات متغايرة عن
 ذات واحدة أوجدتها . وهذه الدلائل جميعاً تبطل التغاير وإذا بطل التغاير بطل
 أيضاً التفاضل والتفاوت ، إذ ذلك لا يستحقّ إلا بسعى . ومحال وجود السعى قبل
 وجود الساعي ، إذ السعى صفة الساعي . وهذا القول في عالم الإبداع مؤدّ إلى النفي
 والتعطيل والإهمال ، نعوذ بالله من ذلك .

فإذا بطلت الوجوه الثلاثة من التغاير والتفاضل والتفاوت ، فقد وقع الإقرار

(١) الذاريات ٥١ / ٥٦ .

(٢) فاطر ٢٨ / ٣٥ .

(٣) الزمر ٩ / ٣٩ .

(٤) إن افتتاح جميع العلوم هو في معرفة الإنسان نفسه - إخوان الصفاء ج ٢ ص ٦٢ ، وراجع
 الرسالة السادسة والعشرين «في قول الحكماء إن الإنسان عالم صغير» المصدر نفسه ج ٢ ص ٤٥٦ .

ضرورياً بوجود الموجودات في بدء وجودها وجوداً واحداً محضاً لا تغاير في ذاته ولا تفاضل باستحقاق ولا باتفاق . إن النفس من ذلك الإبداع وذاتها ذاته عن طريق الحياة الموجودة إبداعاً في غاية التمام والكمال والعزة والحلالة والقدرة ، لا فرق بين شيء من جميع الموجودات إبداعاً في شيء من هذه الصفات كلها في بدء الوجود ، بل هي جميعاً في درجة التساوي ^(١) .

السبب الموجب لظهور النفس بالموضوع وتدرجها في درجة ورتبة حتى انتهت منه إلى القامة الألفية المعرب عنها بالكمال الأول .

إن الموجودات لما أيسست من تأسيس مبدعة عقولاً تامة على جهة الإبداع وجوداً واحداً محضاً كما سبق ذكرها . وقع الأمر في الدعوة لعالم الإبداع إلى الإقرار لمبدعه بالعبودية والاعتراف له بالألوهية والربوبية والإذعان والخضوع والطاعة . وكان وقوع هذا الأمر في الدعوة بعقل من عالم الإبداع الموجود عقولاً إبداعية . وكان ذلك العقل في غاية العجز والحيرة عن تصور الغيب الداعي به . وكان هو أسبق السابقين إلى الإقرار بالغيب . فاختصه الغيب وخصه دون نظرائه وذويه بالاستحقاق الذي استحقه . فصار لا مساوى له ولا نظير ولا مماثل ولا معادل في عالم الإبداع ^(٢) .

فأجابت الدعوة العقول المكنى عنها « بحظيرة القدس » وكان السابق من هذه بعد سبق الأول يسمى « انبعثاً » لا فرق بينه وبين من تقدم عليه في الإجابة إلا بكونه ذا رتبة . فكان ما بعد هذه الرتبة هي عقول مترتبة على قدر الإجابة من قرب وبعد . وكان المتخلف منها عن الإجابة والإقرار هو عالم الهيولى الساقط بتخلفه ، الهابط عن عالى شرفه قابلاً للكثافة والتشكيل ^(٣) . وسمى الخطاب هذه

(١) انظر السور الثالث : في القلم الذي هو الموجود الأول . راحة العقل ص ٥٧ . جاء في إخوان الصفا ج ٣ ص ١٨٧ : إن أول شيء اخترعه الله جل ثناؤه وأوجده جوهر بسيط روحاني في غاية التمام والكمال والفضل ، فيه صور جميع الأشياء يسمى العقل الفعال .

(٢) انظر المشرع الأول من السور الرابع ، راحة العقل ص ٩٥ .

(٣) راجع ما جاء في الفصل الثامن من رسالة جامعة الجامعة ص ٨٠ .

العقول « حجباً » وهى أدنى العقول درجة وهى التى تولت نقش ما ظهر من عالم الهيولى بالكمال الأول . ومن اتبعها واهتدى بها خرج من العدم إلى الوجود الحقيقى .
فقال درجة الكمال الثانى ٥

وأن عالم الهيولى متفاوت فى الإجابة ومتفاضل فى درجاته . وذلك أن منه ما هو آلة فعالة مؤثرة وهى الأفلاك الدوارة والكواكب السيارة . ومنه ما هو منفعل قابل للتأثير وهى الأركان وما تولد عنها من المواليد . وكانت حركة الأفلاك عللاً لمسير الكواكب ، ومسيرها علة لاتصال أنوارها ونظر بعضها إلى بعض بالشكل المحمود والشكل المذموم . وكان اتصال أنوار بعضها ببعض بالشكل المحمود علة للكون ، وبالشكل المذموم علة للفساد . والغرض من جميع ذلك إنما هو ظهور المواليد وخروج ما يخرج منها بالقامة الألفية التى هى آخر رتب الموضوع العرب عنها بالكمال الأول ، لتؤثر فيه العقول وتنقشه النقش السوى الذى به ارتقاؤه عن مهبطه وصعوده عن مسقطه بإنالتها إياه درجة كماله الثانى^(١) . وذلك هو زبدة الغرض من الحلقة .

السبب الذى من أجله ملكت ما دونها

قد سَمَّينا النفس نفساً فى العموم على مجاز القول . وقد شرحنا أن أصل الوجود لا تغاير فيه ولا تفاضل بينه ، وأنه ذات واحدة . ولا يقع الوهم على شىء بما هو واقع تحت الوهم والحس من عالم الهيولى ، ولا يدركه إلا وأصله الحياة . والحياة فيه خيرة تبعد وتقرب من المركز على قدر صفائه وكدره . وإذا كان ذلك كذلك ، فإن جميع ما يقع تحت الوهم والحس حتى على الإطلاق ، إلا أن الحياة فيه مرتبة متفاضلة الرتب متفاوتة الدرج ، فمنها ما هى فيه بالقوة ، ومنه ما هى فيه بالفعل .
وأما الذى هى فيه بالقوة ، فعالم الطبيعة بأسره من أفلاكه وكواكبه وأركانه ومواليده ، إلا أنها على كونها فيه بالقوة فى بعض منه أظهر من بعض ، كالمعادن

(١) اطلب الرسالة السابعة عشرة « فى بيان الكون والفساد » إخوان الصفاء ج ٢ ص ٥٢ .

من أجناس المواليد التي هي أول درج الموضوع ، وأن فيها قوة قابلة للتأثير ، ولها العلم الأول الذي به اجتمعت أجزاؤها من الأعراض الفلكية الطارئة من الحرّ والبرد واليبس في وقت واللين في آخر ، حتى ترتبت بقبول التأثير رتباً لا يحصى عديدها . فما كان منها أكثر قبولاً كان أشرف قدراً وأسنى قيمة مما كان أقل قبولاً . وكلها معدن منعقد من التراب والماء . فإنما ذلك التفاضل حسب نظر الآلات المحكمة من حركات الأفلاك ومسير الكواكب واتصالاتها في وقت الانعقاد^(١) .

وكذلك ما عليه جنس النبات . فإن فيه قوة قابلة للنموّ والزيادة متوجهة في طلب الغذاء والمادة الحافظة عليها بقاء موضوعها . إن في هذه القوة ما هو أفضل من ذلك وهو توجيهها إلى كل جزء من الشجر قسطه من الغذاء وحصته بقسمة العدل . وهذه الدرجة أفضل من الأولى وأحق بصفة الحى . ثم لأنها في النخيل أظهر لكثرة تشبهه بالجنس الحساس ، الذى درجته أفضل من درجة النبات لكونه مضاهياً له في اللقاح والنتاج ، ولكونه إذا قطع رأس كل شىء منه تلف سائره وتلاشى على ما عليه الجنس الحساس ناطقه وصامته . إن الحياة في هذا الجنس أظهر وأقوى منها في الجنس الأول . ولذلك ملكه وعلا عنه لكونه قد ارتقى رتبة ، لأن الأشرف مالك الأدون ملك رتبة رتبة لا ملك ذات ذاتاً^(٢) .

وكذلك ما عليه حال الحيوان الحساس فإن الحياة في هذا الجنس أظهر وأقوى منها في الجنس الأولين لفرقة بين الشرّ والخير ، وتصرفه في طلب المنافع وهربه من المضار ، على ما هو فيه من الفطنة والحركة الاختيارية والالتذاذ وغير ذلك . ولأجل ذلك ملك النبات بشرفه وعلوّ رتبته عليه ، فتحكم فيه وتغذى به وقدر عليه ملك رتبة رتبة لا ملك ذات ذاتاً^(٣) .

ثم ما عليه حال الشخص الألفى هو الإنسان الذى هو آخر درج الموضوع ،

(١) اطلب الرسالة العشرين « في ماهية الطبيعة » والرسالة الثامنة عشرة في « بيان تكوين المماد » ، إخوان الصفاء ج ٢ ص ١٣٢ ، ٨٧ وكذلك المشرع الثالث والرابع من السور السابع ، راحة العقل .

(٢) انظر الرسالة الحادية والعشرين في « أجناس النبات » ، إخوان الصفاء ج ٢ ص ١٥٠ ، والمشرع الخامس والسادس من السور السابع ، راحة العقل .

(٣) راجع الرسالة الثالثة والعشرين « في تركيب الجسد » ، إخوان الصفاء ج ٢ ص ٣٧٨ ، ج ٣ ص ٣٦٨ - ٣٦٩ ، والمشرع التاسع وبعده في السور السابع من راحة العقل .

وغاية ما دونه من المواليد ، وزبدة الغرض من الحلقة . ومن أجله أبدت العقول الآلات الفعالة وأعطتها من القدرة على الفعل التي أخرجت بها المواليد وبلغتها درجة الكمال الأول . فإن الحياة في الإنسان أظهر وأقوى منها في جميع ما تقدم عليه في الظهور من المواليد . ولذلك شرف على جميع ما دونه وملكها وتصرف فيها تصرف المالك وانتفع بها وتغذى بها^(١) .

ويعود الخطاب إلى إبانة معنى النفس حيث يقول : إن هذه الحياة التي ذكرناها يطلق عليها اسم « النفس » على طريق المجاز في المواليد فقط ، كما يقال نفس المعادن ونفس النبات ونفس الحيوان مجازاً لا حقيقة . فإنه لا يستحق أن يطلق عليه اسم النفس منها إلا ما ظهر بالقامة الألفية أى في حد الكمال الأول ، ودخل دائرة الوجود تمسكاً بالحقيقة . ولا يقال على من لم يوجد في دائرة الوجود نفس ، بل يقال عليه حياة طبيعية تكون وتفسد ، تنشأ وتتلشى غير مفارقة لموضوعها بالعموم . وكل حياة ظهرت بآخر درج الموضوع وبالقامة الألفية في حد الكمال الأول ، موجودة لطاعتها واتصالها بالحدود أى العقول واستقامتها صاعدة متوجهة إلى الكمال الثاني . فصارت متهيئة لفراق الموضوع المكثى عليه بالتراكيب . وقد يكون أن الحياة ظهرت ظهور الأولى ووجدت كما وجدت الأولى ، ثم نكصت مرتدة على أعقابها يقال عليها أيضاً نفس ، وهي المذمومة في كتاب الله . والفرق بينهما أن هذه النفس المستقيمة مثابة محمودة صاعدة ، وهذه معذبة مذمومة هابطة . وأما النفس أو الحياة الظاهرة التي لم تبلغ إلى آخر درج الموضوع ، فهي لا وجود لها وجوداً حقيقياً ، وإنما هي سائرة إلى حد الكمال الأول . فهذه الموجودة المقهقرة عن الكمال الأول ، وتلك السائرة إلى الكمال الأول هي غير مفارقة للموضوع المادى التركيبي^(٢) .

(١) انظر الرسالة الثانية والعشرين « في كيفية تكوين الحيوانات وأصنافها » ، إخوان الصفاء ج ٢ ص ١٧٨ والمشرع السابع والثامن من السور السابع في راحة العقل .
(٢) انظر إخوان الصفاء ج ٣ ص ٥ ، ٢١٣ ، والمشرع الحادى عشر ، والثاني عشر والثالث عشر من السور السابع في راحة العقل .

ويقول الخطاب في القامة الألفية : إن النطفة الظاهرة عنها الموضوع حية ،
 بدليل كونها قابلة لما يطرأ عليها من التغير والتنقل من حال إلى حال . فالحياة فيها
 كامنة بالقوة على ما عليه حال رتبة الحياة المعدنية ، ليس لها شيء أكثر من
 الانعقاد . فتنتقل إلى رتبة النماء متحركة حركة نباتية في مركزها لطالب الغذاء من
 دم الحيض الذي هو مادة لها . ثم تنتقل عن تلك الدرجة حين تبرز إلى سطح
 الفضاء وتباشر نسيم الهواء . وهي حينئذ حياة حسية بهيمية إلا أنها ترتبت ، وإذ هي
 سائرة إلى الكمال الأول . وإن رزقت كافلا يكفلها تبلغ مبلغ عمل الطبيعة وهو
 بلوغ الاحتلام . ثم تتولى العقول تدبيرها واستخلاصها وإخراجها من العدم إلى
 الوجود . فإن قبلت فيوض التأييد واعتصمت به ، سعدت وفازت بالقامة الألفية
 وقيل عنها إنها صاعدة من الموضوع . وإن قبلت ثم تتهقرت ، قيل عنها إنها هابطة ،
 بمعنى أنها هبطت عن الكمال إلى ضده . وإن لم تقبل في الأصل تأثير العقول
 ولم يكن للعقول عليها إقبال ، لم يقل عنها أى القولين في الصعود والهبوط .

وجودها بالكمال الثاني

يرجع المؤلف في هذا الفصل الأخير إلى الخبر الصادر عن النبي صلى الله عليه
 وسلم الذي سبق ذكره في بداية الرسالة ويقول : إن الإشارة في هذا الخبر متوجهة إلى
 موجود لا إلى معلوم ، وإلى حاضر لا إلى غائب . وإذا كانت الأشياء على وجهين
 كثيف ولطيف ، كان الكثيف عالم الجسم واللطيف عالم الروح الذي هو أشرف
 القسمين المخصوص على معرفته . إذ معرفته سلم إلى معرفة ربه سبحانه . والجسم
 غير سابق إلى الوهم ، لأنه إضافة إلى النفس وليست النفس إضافة إليه .

ثم إن المشار إليه في الخبر هو الحى ، حياة الحقيقة لا حياة المجاز . والحياة
 على وجهين في عالم الأجسام . وذلك أنها في بعض أكمل منها في بعض وأظهر وأقوى ،
 وإن كانت في جميعها بالقوة وهي مجاز لا حقيقة . ثم إنها في عالم اللطافة على
 وجهين . أما في ذوى الصورة القاصرة ، فإنها مجاز خارجة إلى الحقيقة . وهي حقيقة

بالإضافة إلى حياة عالم الأجسام إليها . وأما في ذوى الصورة البالغة غايات المبادئ ، فإنها حقيقة قائمة بالفعل والحياة التى فى ذوى الصورة القاصرة مجاز بالإضافة إلى هذه الحياة إلا أنها سائرة إلى الحقيقة .

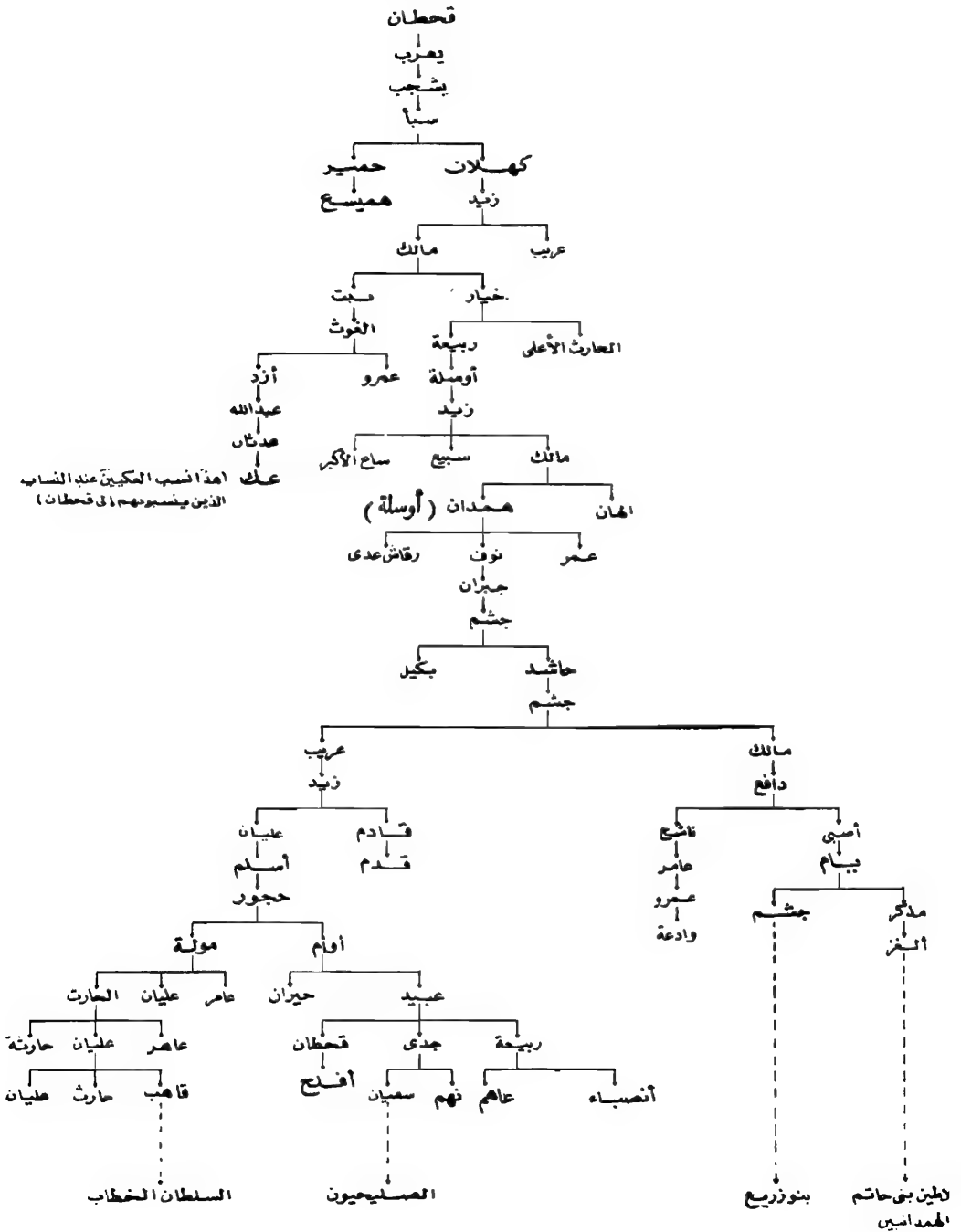
وإن لذلك الحىّ صفات وإضافات من عقل ونفس وروح وجسم . وجميع هذه الإضافات مردودة إليه إذ هى تب له . فإذا كان فى حدّ المعاهدة والاسترشاد فهو نفس . وإذا خرج إلى حدّ التصوّر وعقل المادّة التائدية فهو عقل . فإذا بلغ حدّ الولادة والإفادة فهو روح . وعلى ذلك المثال ترتيب الدرج الدينية من غير أن يكون العقل والنفس والروح أشياء متجزّئات بعضها عن بعض . وإنما ذلك هو الحىّ وهو صفات رتبة ودرجه . فهو يسمى فى كلّ رتبة يرتقى إليها باسم مخصوص ، على ما عليه حال الرجل يرتفع درجة بعد درجة من كاتب إلى وزير وهو الرجل بعينه . وأن المستفيد منهم فى حال الاستفادة نفس ، ومفيدة عقل له . فإذا عرف ذاته كانت معرفته بها سلماً إلى معرفة مفيدة .

والعلم دون المعرفة لكون المعرفة أعلى درجة من العلم . وشتان بين من يعلم شيئاً وبين من يعرفه . فالمعرفة أبلغ وأخصّ . وإن كلّ عارف عالم لكون العلم درجة إلى المعرفة . وليس كلّ عالم عارفاً ، مع أن جميع هذه المعارف المذكورة متعلقة بمعرفة النفس . لأنّ العارف إذا عرف نفسه وعرف شرفها وما تستحق من الوصف ، عرف حينئذ من نقشه ومن خلقه . فنزّهه وسبّحه وقدّسه وعبدّه حقّ عبادته من الطريق التى أمر بالعبادة .

وسميت النفس نفساً لنفاسة قدرها وكونها شريفة الحال . وهذه صفة يختصّ بها الموجود لا المعلوم . فكل من وجد فى دائرة الوجود استحقّ أن يسمى فى بدء وجوده نفساً . ثمّ إنها ما دامت فى دائرة الاستفادة ، فهى نفس ومفيدة عقل وهو ربّها . فإذا عرفت ذاتها عرفت ربّها . وهو مربّيها حتى تكون نفساً لمن فوقها ، وعقلاً لمن دونها . فلا تزال ترتقى درجة درجة وتعلو رتبة رتبة بما تقدّم من صالح عملها وسعيها ، حتى تستكمل جميع الدرج والرتب ، وتقوم عقلاً بالفعل ، مجرداً عن الموادّ ، مفارقاً للرتب سارياً عن دونها ، متصفاً بالصفات الإبداعية التى وجد متصفاً بها فى حال إبداعه مبدعاً مؤيَّساً من ليس .

جداول

جدول رقم ١



قد استعملنا في إعداد هذا الجدول الكتب الآتية :

(١) الإكليل ج ١ ص ٥٠ - ٥٥ .

ج ٢ ص ١

ج ١٠ ص ١ - ٧ ، ١١ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٩٧ ، ٩٩ -

١٠٢ ، ١٠٨ .

(٢) الجمهرة لابن الكلبي ص ٢٣ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦٦

(٣) الجمهرة لابن حزم ص ٣١٠ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٤٠٦ .

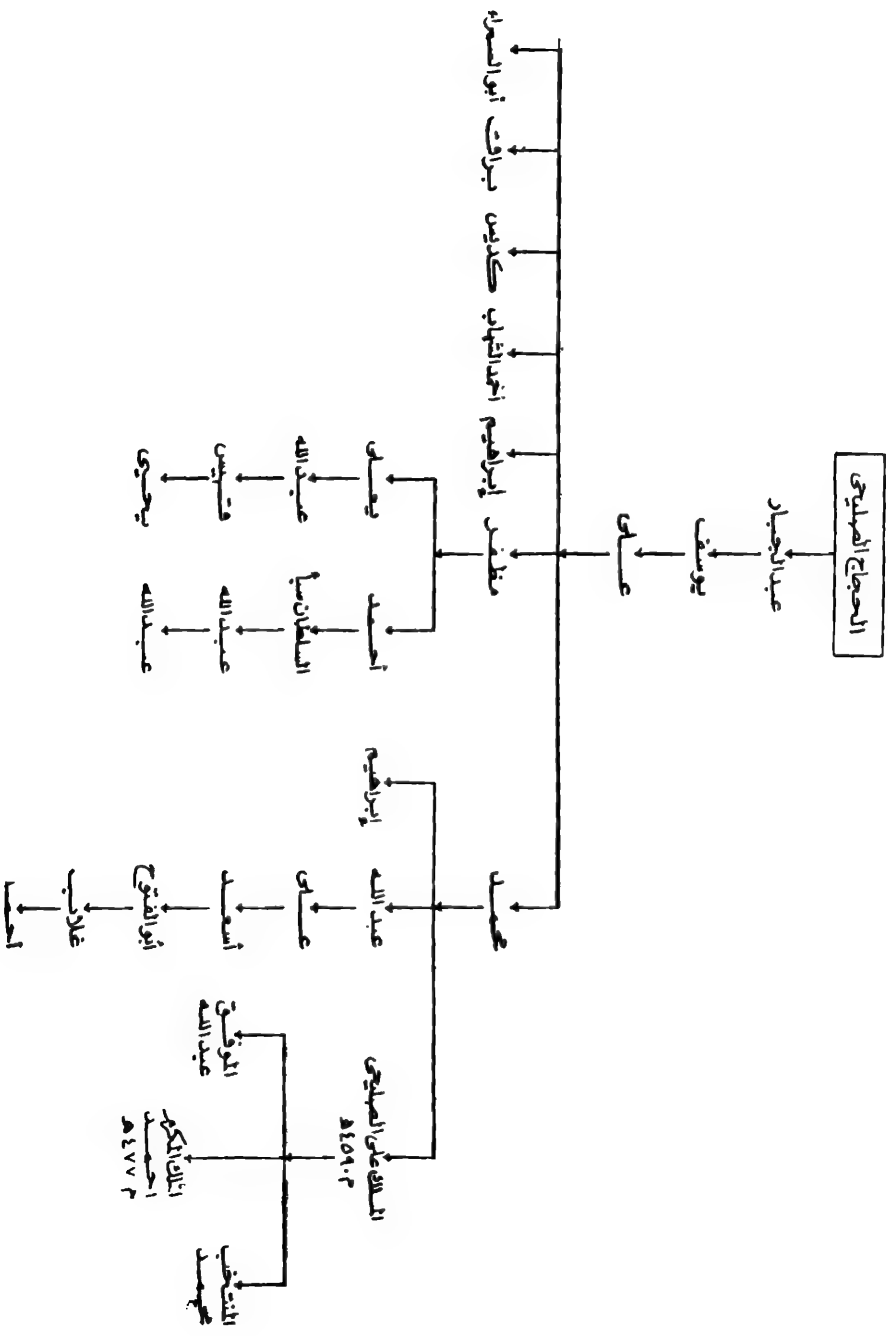
(٤) طرفة الأصحاب ص ١٨ ، ٣٠

(٥) روضة الألباب ص ٢٩ ، ٣٤ - ٣٥ ، ٣٩ .

(٦) أنساب قحطان ص ٨ - ٩ ، ٣١ - ٣٢ ، ٣٥ .

(٧) Genealogische Tabellen, von Wustenseid

الصليحيون

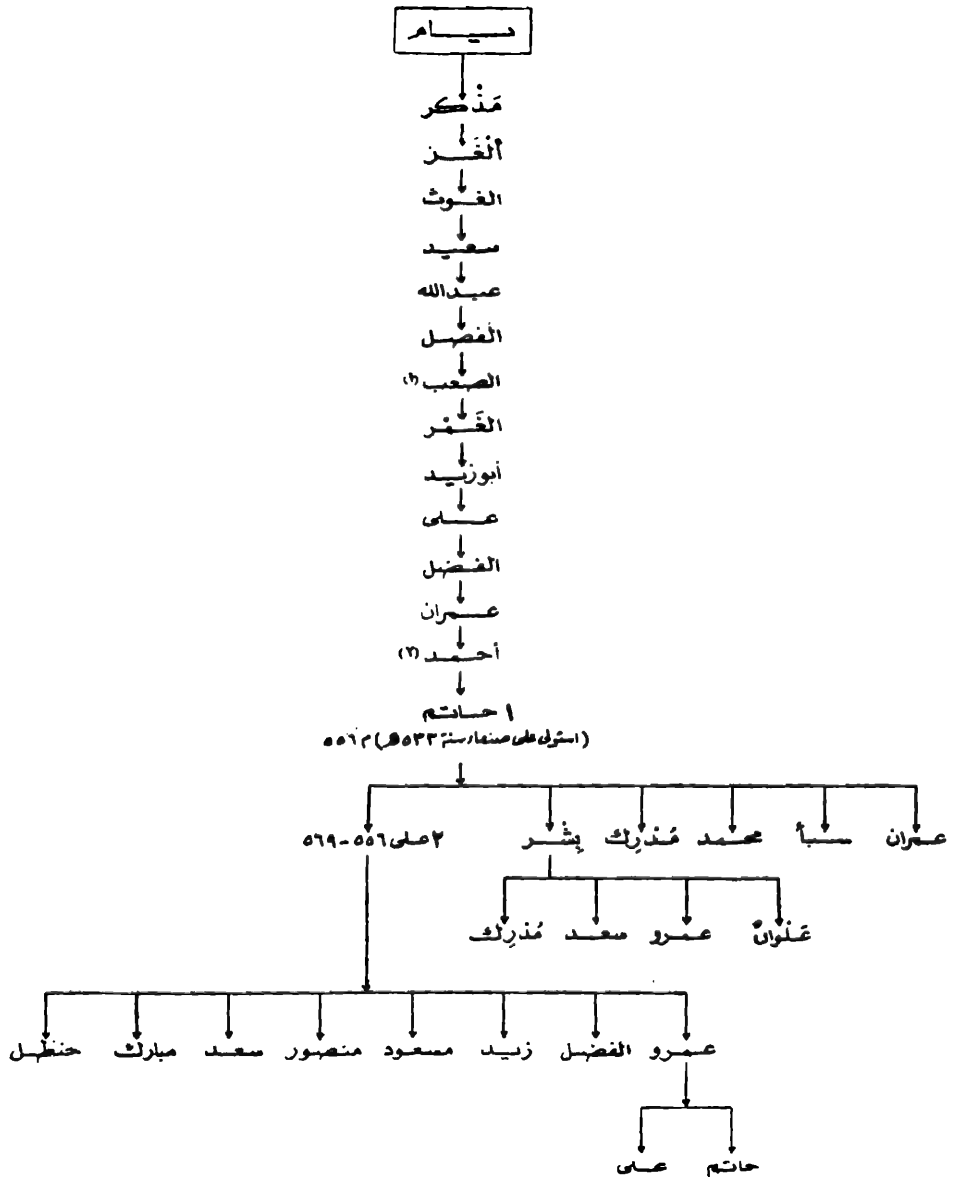


طرفة الأصحاب ص ١١٤ - ١١٧ : يقول المؤلف إنما سمي الصليحي نسبة إلى موضع كان يقال له « صلاحة » وإلا فهو من حجور . وأما اتصال نسبهم بعد الحجاج فلم يوجد متصلاً بل قيل آل الصليحي من بني عبيد بن أوام بن حجور .

يقول مؤلف صفة جزيرة العرب إن الأخرج بين حَمَّشُور وَهَوْزَن (في وادي مُرْدُود) ، وهو بلد واسع وبلد الأخرج اليوم الصليحيون من همدان . صفة ص ٧٢ ، ١٠٦ .

يقول صاحب « أنساب قحطان » إن ملوك الزمان وآل العصر والأوان آل الصايحي بالأخرج من حراز سادة كرماء من ولد سفيان بن جدي بن عبيد بن أوام بن حجور . أنساب قحطان ص ٣٢ . وقد ورد هذا النسب في روضة الألباب ص ٣٥ أيضاً .

جدول رقم ٣ السلطين الحمدانيون



طرفة الأصحاب ص ١١٧ - ١١٩ .

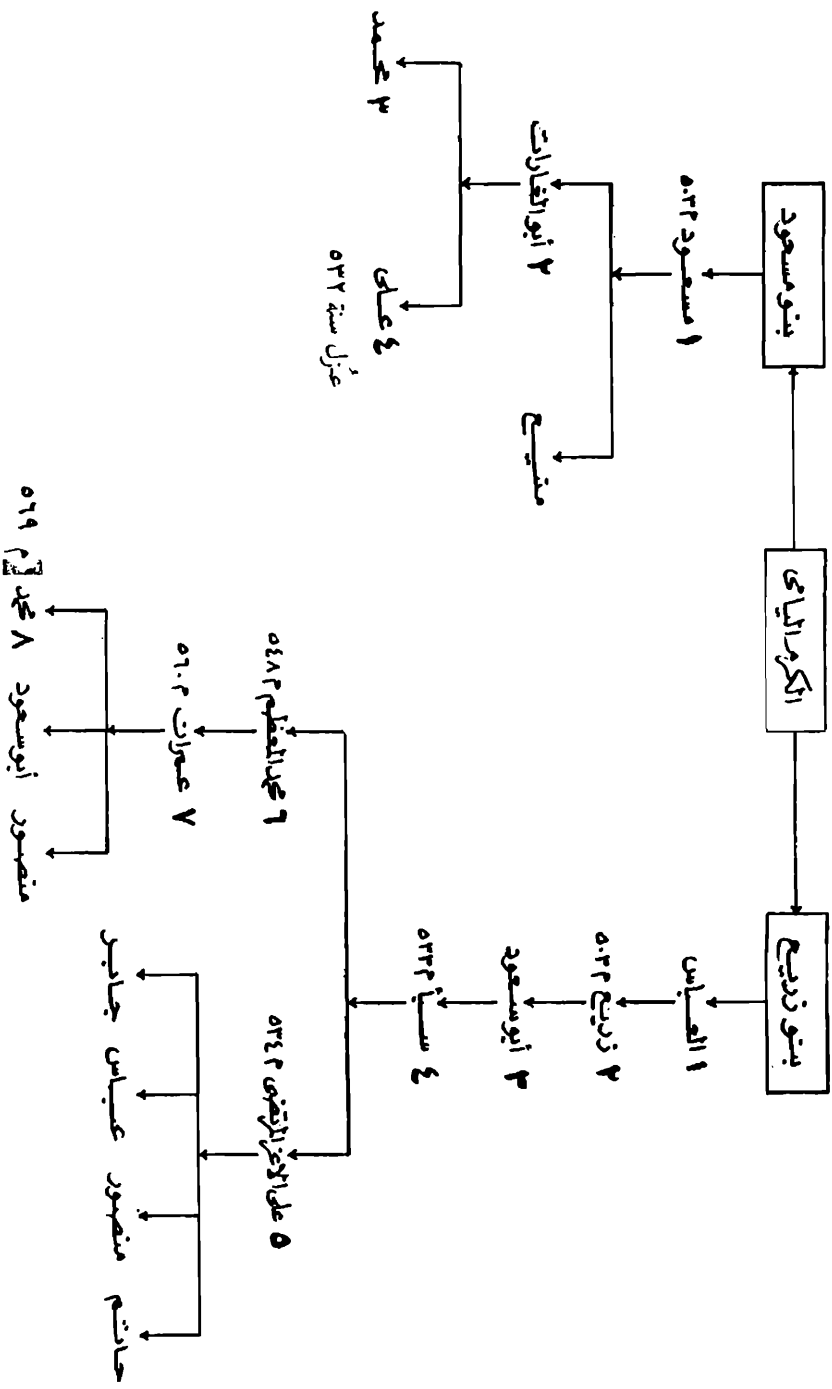
روضة الألباب ص ٣٤ .

(١) في روضة الألباب : الصعب بن سعيد بن الفضل .

(٢) في طرفة الأصحاب : أحمد بن حاتم بن عمران . ولكن رواية الكفاية وعيون الأخبار تؤيد رواية روضة الألباب .

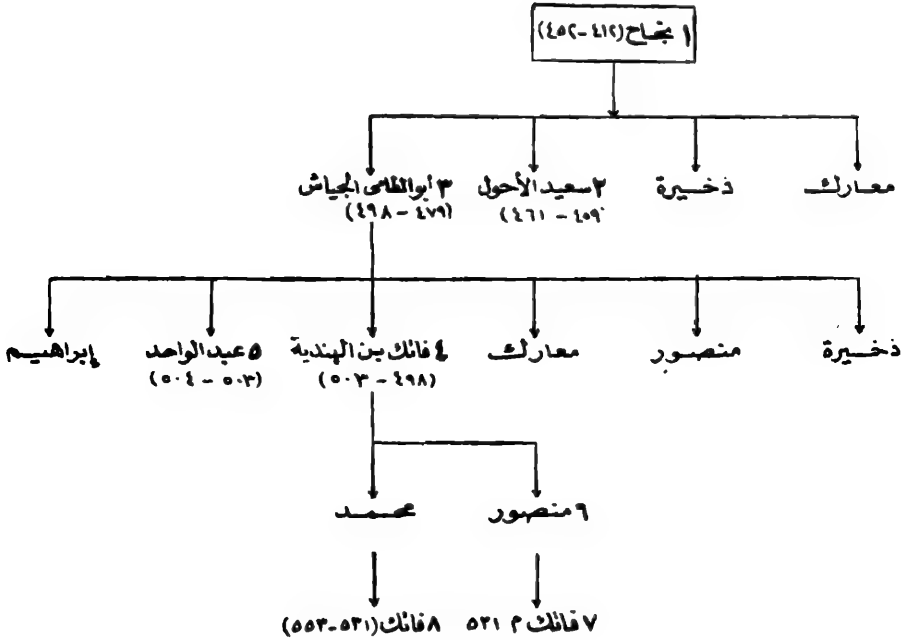
جدول رقم ٤

بنو زريع



جدول رقم ٥

آل نجاح



الوزراء :

- (١) أنيس الفاتكى ٥٠٤ - ٥١٧
- (٢) من الله الفاتكى ٥١٧ - ٥٢٤
- (٣) رزيق الفاتكى -
- (٤) مفلح الفاتكى م ٥٢٩
- (٥) إقبال الفاتكى م ٥٣١
- (٦) سرور الفاتكى ٥٣١ - ٥٥١

الائمة الزيدية

(١) الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين : ادعى الإمامة سنة ٢٨٠ وخرج من الحجاز إلى اليمن ولكنه اضطر الرجوع إلى الحجاز . وفى سنة ٢٨٤ بايعوه جماعة من أهل اليمن وملك مدينة صعدة ونجران . وله مصنفات كثيرة فى أصول الدين وفقه وتفسير . وله سيرة فى مجلد ضخيم جمعها أصحابه وكان هو شاعراً .
توفى سنة ٢٩٨ بمدينة صعدة .

(٢) المرتضى لدين الله أبو القاسم محمد بن الهادى : قام بالأمر بعد وفاة أبيه ، وفى سنة ٣٠١ تنازل لأخيه الناصر لدين الله . وله تفسير القرآن فى سبعة أجزاء . توفى سنة ٣١٠ .

(٣) الناصر لدين الله أحمد بن الهادى : له وقائع مع القرامطة . توفى سنة ٣٢٢ وقيل ٣٢٥ .

(٤) المنصور بالله يحيى بن الناصر : عارضه أخوه القاسم المختار وأخوه الحسن . قتل المختار سنة ٣٤٥ فثار ابنه الإمام المنتصر . توفى سنة ٣٦٦ .

(٥) المختار القاسم بن الناصر : فى أيامه خرج الإمام الداعى إلى الله يوسف ولكنه هزم . قتل سنة ٣٤٥ .

(٦) المنتصر بالله محمد بن المختار القاسم : قام بعد قتل أبيه .

(٧) الداعى إلى الله يوسف بن المنصور بالله : فى أيامه خرج الإمام المنصور بالله القاسم بن على ودارت بينهما الحروب فغلب الإمام المنصور وبايعه الإمام يوسف .

(٨) المنصور بالله القاسم : قام بمدينة صعدة فى سنة ٣٨٩ وتوفى سنة ٣٩٣ .

(٩) المهدي الحسين بن القاسم : قام بعد وفاة أبيه . فى أيامه ظهر الإمام محمد بن القاسم الشريف ابن الحسين . وقتل الإمام محمد فى الحرب بينهما . وقتل المهدي سنة ٤٠٤ .

(١٠) جعفر بن القاسم : قام بالأمر سنة ٤١٣ ، وهو الذى قاوم حركة على الصليحي عند ظهوره فى مسار-ظهر فى أيامه الإمام أبوهاشم .

(١١) أبوهاشم الحسن : ادعى الإمامة سنة ٤١٨ وملك صنعاء ٤٢٦ وتوفى سنة ٤٣١ ، وقيل ٤٣٣ .

(١٢) أبو الفتح الديلمى : ادعى الإمامة سنة ٤٣٠ ببلاد ديلىم ، وصل إلى صعدة ٤٣٧ فسار إلى صنعاء وملكها . قتل فى القتال مع على الصليحي سنة ٤٤٤ .

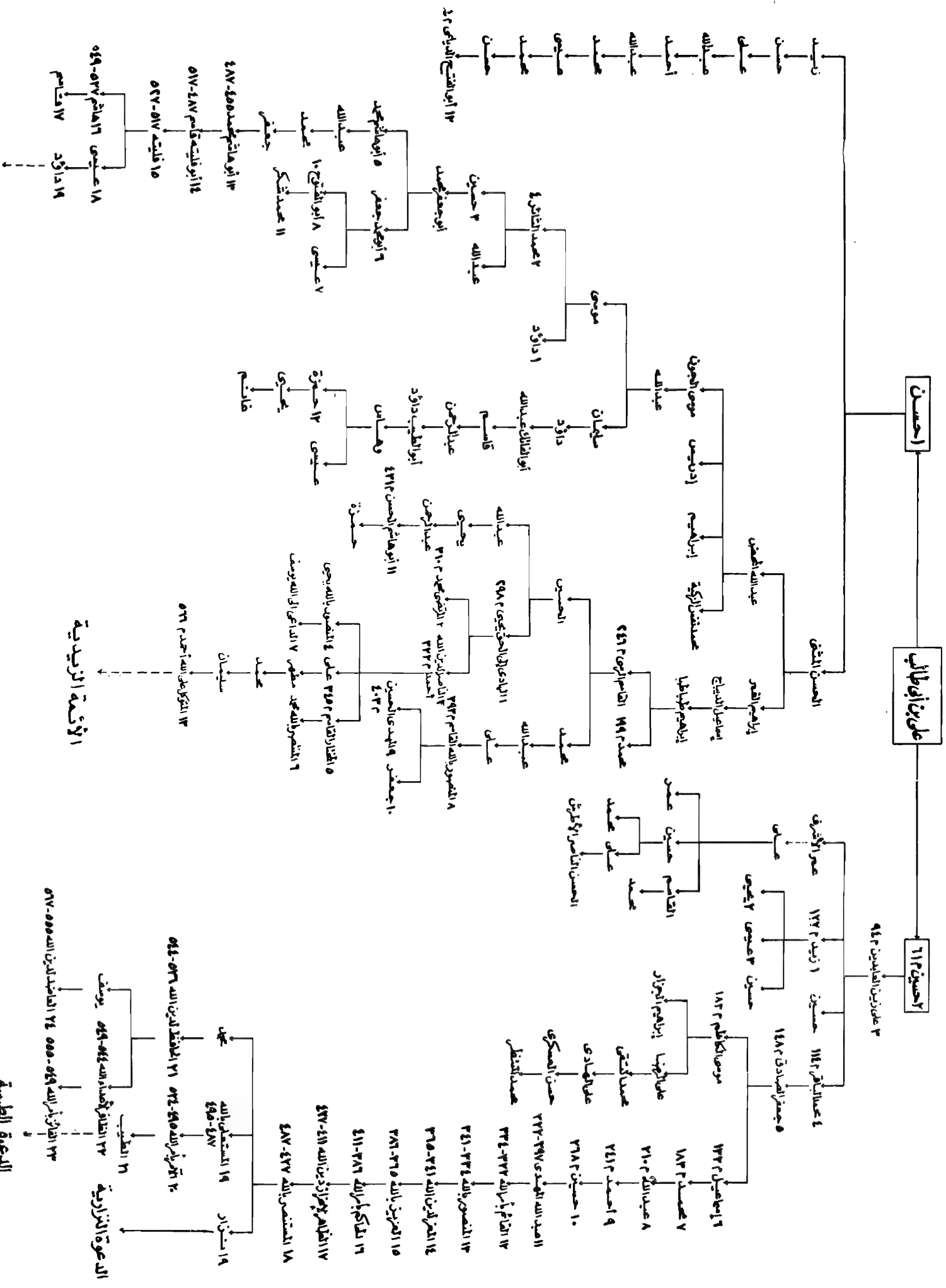
بعد قتل الإمام أبى الفتح لم يظهر أى إمام بل خرج بعض الأمراء على العواة الصليحية ولكنهم لم ينجحوا .

(١٣) المتوكل على الله : ادعى الإمامة سنة ٥٣٢ ، واستقام له الأمر بصعدة ونجران وفى سنة ٥٤٥ استولى على صنعاء وكان بها السلطان حاتم بن أحمد بن عمران الياهمى توفى ٥٦٦ .

المصادر :

- (١) أنباء الزمن ص ٤٨-٢٥
- (٢) أئمة اليمن .
- (٣) قرة العيون ص ١٣ ، ٢٢-١٩ .
- (٤) المقتطف ص ١١٥-١٠٣ .
- (٥) E.I. Rassides
- (٦) Das Staatsrecht der Zaiditen, pp. 106-9

جدول رقم ۲



۱۵۹

الأزمة الزيدية

الدعوة الطبية

(۳) روضۃ الألباب ص ۹۸-۹۹، ۱۰۲-۱۰۳، ۱۱۵، ۱۲۴

Mekka von S. Hurgonje vol.I. Stamm Tafel I

$$\begin{pmatrix} 1 \\ 0 \end{pmatrix}$$

Geneological Table by H.C. Kay, facing P. 302 (1) : 2

(٤) طرقة الأصحاب ص ٩٣ - ٩٤، ٩٥ - ١٠٣

الحاج

قائمة المصادر

مرتبة حسب حروف الهجاء بالنسبة للمؤلفين

المصادر الفاطمية :

إخوان الصفاء

- ١ — رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء . ٤ مجلدات ، بيروت ١٩٥٧ .
- ٢ — الرسالة الجامعة . جزآن ، تحقيق جميل صليبا ، دمشق ١٩٤٩ .
- ٣ — رسالة جامعة الجامعة . تحقيق عارف تامر ، بيروت ١٩٥٩ .
- إدريس عماد الدين بن الحسن القرشي (م ٨٧٢) .
- ٤ — عيون الأخبار . ٧ أجزاء في ٧ مجلدات . نسخ خطية بالمكتبة المحمدية الهمدانية بسورت الهند .
- ٥ — نزهة الأفكار . جزآن في مجلدين . مخطوط بالمكتبة المحمدية الهمدانية .
- ٦ — زهر المعاني . مخطوط بالمكتبة المحمدية الهمدانية .
- إسماعيل بن عبد الرسول . (من القرن الحادى عشر للهجرة) .
- ٧ — فهرست كتب الدعوة . مخطوط بالمكتبة المحمدية الهمدانية .
- البهروجى ، حسن بن نوح (م ٩٣٩) .
- ٨ — كتاب الأزهار ومجمع الأنوار . ٧ أجزاء في ٧ مجلدات . نسخ خطية بالمكتبة المحمدية الهمدانية . وقد نشر الأستاذ عادل العوا الجزء الأول منها فى كتاب منتخبات إسماعيلية ، دمشق ١٩٥٨ .
- تميم بن المعز لدين الله الفاطمى (م ٣٧٥) .
- ٩ — ديوان تميم بن المعز . القاهرة ١٩٥٧ .
- الحارثى ، محمد بن طاهر (م ٥٨٤) .
- ١٠ — مجموع التريية . جزآن . محفوظ بالمكتبة المحمدية الهمدانية .

الحامدى ، إبراهيم بن الحسين (م ٥٥٧) .

١١ - كنز الولد ، مخطوط بالمكتبة المحمدية الهمدانية .

الحامدى ، حاتم بن إبراهيم (م ٥٩٦) .

١٢ - تحفة القلوب ، مخطوط بالمكتبة المحمدية الهمدانية .

١٣ - رسالة زهر بذر الحقائق . نشرها الأستاذ عادل العوا فى كتاب منتخبات

إسماعيلية دمشق ١٩٥٨ .

الخطاب بن الحسن بن أبى الحفاظ الحجورى (م ٥٣٣) .

١٤ - رسالة النفس . مخطوط بالمكتبة المحمدية الهمدانية .

١٥ - غاية المواليد . مخطوط بالمكتبة المحمدية الهمدانية .

١٦ - منيرة البصائر . مخطوط بمكتبة والدى قربان حسين بن فدا حسين ،

بجودهرا الهند .

الرازى ، أبو حاتم أحمد بن حمدان (م ٣٢٣) .

١٧ - كتاب الزينة . جزءان . تحقيق حسين بن فيض الله الهمدانى ،

القاهرة ١٩٥٨ . وقد توفى الأستاذ حسين الهمدانى قبل أن يكمل تحقيقه .

وستطبع وزارة الثقافة والإرشاد القومى بالجمهورية العربية المتحدة هذا

الكتاب كاملا مرة أخرى . كتاب الزينة - مخطوط بالمكتبة المحمدية

الهمدانية .

زاهد على

١٨ - تاريخ فاطميين مصر (باللغة الأردنية) - حيدرآباد ١٩٤٨ .

السجستانى ، أبو يعقوب إسحاق بن أحمد (م ٣٣١) .

١٩ - كتاب الافتخار . مخطوط بمكتبة الشيخ عبد الحسين بدوحد الهند .

القرشى ، على بن محمد بن الوليد (م ٦١٢) .

٢٠ - رسالة الإيضاح والتبيين فى كيفية تسلسل ولادى الجسم والدين . نشرها

شروطمان فى « أربعة كتب لإسماعيلية » غوتنجن ١٩٤٣ .

- ٢١ — رسالة تحفة المرتاد وغصة الأضداد . نشرها شروطمان في « أربعة كتب إسماعيلية » .
- ٢٢ — رسالة جلاء العقول . نشرها عادل العوا في كتاب منتخبات إسماعيلية ، دمشق ١٩٥٨ .
- ٢٣ — رسالة لبّ المعارف . مخطوط بمكتبة والدى قربان حسين بن فدا حسين .
- ٢٤ — الرسالة الموسومة بالمفيدة في شرح ملغز القصيدة . مخطوط بمكتبة والدى قربان حسين بن فدا حسين .
- الكرمانى ، أحمد حميد الدين (م بعد سنة ٤٠٨) .
- ٢٥ — راحة العقل ، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد مصطفى حلمي . القاهرة ١٩٥٢ .
- ٢٦ — كتاب الرياض في الحكم بين الصادين صاحبي الإصلاح والنصرة . تحقيق عارف تامر . بيروت ١٩٦٠ .
- ٢٧ — المصاييح في إثبات الإمامة . مخطوط بمكتبة والدى قربان حسين بن فدا حسين .
- المؤيد في الدين هبة الله بن موسى الشيرازي (م ٤٧٢) .
- ٢٨ — ديوان المؤيد . تحقيق محمد كامل حسين . القاهرة ١٩٤٩ .
- ٢٩ — المجالس المؤيدية . ٨ مجلدات . نسخ خطية بالمكتبة المحمدية الهمدانية . المبدأ والمعاد .
- ٣٠ — رسالة المبدأ والمعاد . لمؤلف مجهول . مخطوط بالمكتبة المحمدية الهمدانية . المسائل .
- ٣١ — مسائل مجموعة من الحقائق العالية والدقائق والأسرار السامية . لمؤلف مجهول نشرها الأستاذ شروطمان في « أربعة كتب إسماعيلية » غوتنجن ١٩٤٣ .
- المستنصر بالله (م ٤٨٧) .
- ٣٢ — السجلات المستنصرية . تحقيق عبد المنعم ماجد . القاهرة ١٩٥٤ . نسيم .
- ٣٣ — نسيم روضة الأدب الفاطمي (مجموعة من القصائد والمقطوعات الشعرية) بومباي ١٣٨٠ / ١٩٦١ .

النعمان القاضي بن محمد بن حيّون (م ٣٦٣) .

٣٤ - دعائم الإسلام . جزءان . تحقيق ، آصف على أصغر فيضى .

القاهرة ١٩٥٢ ، ١٩٦٠ - الطبعة الثانية للجزء الأول ١٩٦٣ .

٣٥ - تأويل دعائم الإسلام . نشره عادل العوا في كتاب منتخبات إسماعيلية ،

دمشق ١٩٥٨ .

ابن هاني الأندلسي المغربي (م ٣٦٢) .

٣٦ - تبين المعاني في شرح ديوان ابن هاني . تحقيق ، زاهد على . القاهرة ١٣٥٢

٪ ١٩٣٣ .

الوادعي ، علي بن حنظلة المحفوظي (م ٦٢٦) .

٣٧ - سمط الحقائق . تصحيح عباس العزاوي . دمشق ١٩٥٣ .

الوادعي ، الذؤيب بن موسى (م ٥٣٦) .

٣٨ - رسالة النفس . مخطوط بالمكتبة المحمدية الهمدانية .

المصادر العامة

ابن الأثير ، أبو الحسن عزّ الدين (م ٦٣٠) .

٣٩ - الكامل في التاريخ . ٩ أجزاء . القاهرة ٥٣ - ١٣٤٨ .

إدريس ، الشريف أبو محمد بن علي بن عبد الله عماد الدين (م ٧١٤) .

٤٠ - كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار . مخطوط بمتحف بريطاني رقم OR 58١ .

الأشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (م ٣٢٤) .

٤١ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين . تصحيح هـ . ريتز (H. Ritter)

جزءان . استانبول ٣٠ - ١٩٢٩ .

الأصفهاني ، أبو عبد الله محمد بن أبي الرجاء (م ٥٩٧) .

٤٢ - خريدة القصر وجريدة العصر . مخطوط مصوّر بدار الكتب المصرية .

رقم آداب ٤٢٥٥ .

- البخارى ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (م ٢٥٦) .
- ٤٣ - الجامع الصحيح . ٤ مجلدات . تصحيح قرهه . ليدن ١٨٦٢ .
- البغدادى ، أبو منصور عبد القاهر (م ٤٢٩) .
- ٤٤ - كتاب الفرق بين الفرق . القاهرة ١٩١٠ .
- البكرى ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسى (م ٤٨٧) .
- ٤٥ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . ٤ مجلدات . تحقيق مصطفى السقا . القاهرة ١٩٤٥ .
- البلاذرى ، أبو العباس أحمد بن يحيى (م ٢٧٩) .
- ٤٦ - فتوح البلدان . تحقيق . دى غوى (De Goeje) . ليدن ١٨٦٦ .
- تغرى بردى ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن (م ٨٧٤) .
- ٤٧ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة . ١٢ جزءاً . القاهرة ٥٦ - ١٩٢٩ .
- أبو تمام ، حبيب بن أوس (م ٢٣١) .
- ٤٨ - ديوان أبى تمام بشرح التبريزى . تحقيق . محمد عزام . جزءان . القاهرة ٥٧ و ١٩٥١ .
- ٤٩ - شرح ديوان الحماسة . تأليف التبريزى . تحقيق محمد محيى الدين . ٤ مجلدات المكتبة التجارية . القاهرة .
- الجرافى ، القاضى عبد الله بن عبد الكريم اليمنى .
- ٥٠ - المقتطف من تاريخ اليمن . القاهرة ١٩٥١ .
- ابن الجوزى ، سبط شمس الدين أبو المظفر (م ٦٥٤) .
- ٥١ - مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان . مخطوط بدار الكتب المصرية . رقم تاريخ ٥٥١ .
- الجوهري ، إسماعيل بن حماد (م ٣٩٣) .
- ٥٢ - الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية . ٦ أجزاء . تحقيق أحمد عبد الغفور . القاهرة ١٩٥٦ .

الحجري ، قاضى محمد .

٥٣ — كتاب الحجري في أسماء البلدان اليمنية . مخطوط بمكتبة السيد على المؤيد اليمنى بالقاهرة .

ابن حزم ، أبو محمد على بن أحمد (م ٤٥٦) .

٥٤ — كتاب الفصل في الملل والنحل . ٥ أجزاء وبهامشه الملل والنحل لشهرستانى القاهرة ٢١ - ١٣١٧ .

٥٥ — جمهرة أنساب العرب . تحقيق . ليفى بروفنسال (Lévi-Provençal) القاهرة ١٩٤٨ .

الجزرجى ، أبو الحسن على بن الحسن (م ٨١٢) .

٥٦ — تاريخ الكفاية والأعلام فيمن ولى اليمن وسكنها من أهل الإسلام . ميكروفيلم عن المخطوط اليمنى فى مكتبة جامعة الدول العربية رقم ١١٨٢ .

ابن خلدون ، عبد الرحمان بن محمد (م ٨٠٨) .

٥٧ — تاريخ ابن خلدون . ٧ أجزاء . مصر ١٢٨٤ هـ .

تاريخ ابن خلدون — فى مختصر كاي (H.C. Kay) لندن ١٨٩٢ .

ابن خلّكان ، أبو العباس أحمد بن محمد (م ٦٨١) .

٥٨ — وفيات الأعيان . ٦ مجلدات . القاهرة ١٩٤٨ .

الخنساء ، تماضر بنت عمرو بن الحارث السلمية (م ٢٤) .

٥٩ — أنيس الجلساء فى شرح ديوان الخنساء . تصحيح وتعليق الأب لويس

شيخو اليسوعى . بيروت ١٨٩٦ .

أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (م ٢٧٥) .

٦٠ — سنن الإمام أبى داود . مصر ١٢٨٠ .

ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (م ٣٢١) .

٦١ — الاشتقاق . تحقيق عبد السلام محمد هارون . القاهرة ١٩٥٨ .

الدوادارى ، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك .

٦٢ — كنز الدرر وجامع الغرر . الجزء السادس . الدرة المضية فى أخبار الدولة

- الفاطمية . تحقيق ، صلاح الدين المنجد . القاهرة ١٩٦١ .
- ابن الديبع ، وجيه الدين عبد الرحمان بن علي الشيباني . (م ٩٤٤) .
- ٦٣ — بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد . مخطوط بدار الكتب المصرية .
رقم تأريخ ١١ م .
- ٦٤ — قرّة العيون في أخبار اليمن الميمون . مخطوط بدار الكتب المصرية . رقم
تأريخ ٢٢٤ .
- زامباور .
- ٦٥ — معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التأريخ الإسلامي . جزآن .
تعريب زكي محمد حسن . القاهرة ١٩٥١ .
- زبارة ، محمد بن محمد الحسني الصنعاني .
- ٦٦ — أئمة اليمن . الجزء الأول . تعز ١٩٥٢ .
- الزبيدي ، مرتضى محمد (م ١٢٠٥) .
- ٦٧ — تاج العروس . ١٠ أجزاء . القاهرة ٧ - ١٣٠٦ .
- سرور ، محمد جمال الدين .
- ٦٨ — النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب . القاهرة ١٩٥٠ .
- ابن السكيت ، يعقوب بن إسحاق (م ٢٤٤) .
- ٦٩ — تهذيب الألفاظ . بيروت ١٨٩٦ .
- ابن سمرة ، عمر بن علي الجعدي .
- ٧٠ — طبقات فقهاء اليمن . تحقيق فؤاد سيد . القاهرة ١٩٥٧ .
- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد (م ٥٦٢) .
- ٧١ — كتاب الأنساب . تقديم مارجوليوت . لندن ١٩١٢ .
- ابن سيده ، علي بن إسماعيل (م ٤٥٨) .
- ٧٢ — كتاب المخصّص . ١٧ جزءاً . مصر ١٣٢١ .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر (م ٩١١) .
- ٧٣ — كتاب مع الهوامع شرح جميع الجوامع في علم العربية : مصر ١٣٢٧
الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (م ٥٤٨) .

- ٧٤ — كتاب الملل والنحل . تخريج محمد بن فتح الله القاهرة ١٩٥١ .
 كتاب الملل والنحل . تحقيق محمد سيد كيلاني ، القاهرة ١٩٦١ .
 الشيال ، جمال الدين .
 ٧٥ — مجموعة الوثائق الفاطمية . القاهرة ١٩٥٨ .
 الصنعاني ، أبو العباس أحمد بن عبد الله (م ٤٦٠) .
 ٧٦ — تاريخ صنعاء . مخطوط بدار الكتب المصرية . رقم تاريخ ٥٣٧٨ .
 الطبري ، محمد بن جرير (م ٣١٠) .
 ٧٧ — تاريخ الأمم والملوك . ٨ أجزاء . القاهرة ١٩٣٩ .
 العرشي ، حسين بن أحمد (م ١٣٣٠) .
 ٧٨ — بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن . نشره الأب
 إنستاس ماري الكرمل . القاهرة ١٩٣٩ .
 العقيلي ، محمد بن أحمد عيسى .
 ٧٩ — تاريخ الخلاف السلياني . ٣ مجلدات . الرياض ١٩٥٨ .
 عمارة اليمنى ، نجم الدين بن محمد الحكيمى (م ٥٦٩) .
 ٨٠ — تاريخ اليمن — في مختصر كاي (H. G. Kay) لندن ١٨٩٢ .
 عمر ، السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول .
 ٨١ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب . تحقيق ك . و . سترستين .
 دمشق ١٩٤٩ .
 الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد (م ٥٠٥) .
 ٨٢ — فضائح الباطنية . تحقيق عبد الرحمان بدوى . القاهرة ١٩٦٤ .
 الفاسي ، تقي الدين بن محمد (م ٨٣٢) .
 ٨٣ — شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . تصحيح وستن فلد (Wüstenfeld)
 لينزيغ ١٨٥٩ .
 الفيروزابادي ، محمد بن يعقوب (م ٨١٧) .
 ٨٤ — القاموس المحيط . ٤ أجزاء . القاهرة ١٩١٣ .

- الفيومي ، أحمد بن محمد (م ٧٧٠) .
- ٨٥ — المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . القاهرة ١٩٢٢ .
- ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (م ٢٧٦) .
- ٨٦ — تأويل مشكل القرآن ، تحقيق محمد صقر . القاهرة ١٩٥٦ .
- ابن قلانسي ، حمزة بن أسد (م ٥٥٥) .
- ٨٧ — تأريخ أبي يعلى حمزة ابن قلانسي المعروف بذييل تأريخ دمشق . تحقيق أمد روز . بيروت ١٩٠٨ .
- القلقشندي ، أحمد بن علي (م ٨٢١) .
- ٨٨ — صبح الأعشى ، ١٤ جزءاً ، القاهرة ١٩١٣-١٩ .
- ٨٩ — نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب . تحقيق إبراهيم الإبياري . القاهرة ١٩٥٩ .
- كامل حسين ، محمد .
- ٩٠ — في أدب مصر الفاطمية . القاهرة ١٩٥٠ .
- كحالة ، عمر رضا .
- ٩١ — معجم قبائل العرب . ٣ أجزاء . دمشق ١٩٤٩ .
- ابن الكلبي ، هشام بن محمد (م ٢٠٤) .
- ٩٢ — جمهرة الأنساب . نسخة فوتوغرافية بدار الكتب المصرية . رقم ح ٩٩٥٩ .
- ابن ماجة (القرن الثالث) .
- ٩٣ — السنن لابن ماجة . باعثناء محمد فؤاد عبد الباقي . القاهرة ١٩٥٣ .
- متر ، آدم (A. Mez) .
- ٩٤ — الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام (Die Renaissance des Islams) نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده . مجلدان . الطبعة الثانية . القاهرة ٤٨ — ١٩٤٧ .
- المتنبي ، أحمد بن الحسين (م ٣٥٤) .
- ٩٥ — ديوان المتنبي . شرحه عبد الرحمان البرقوقي . ٤ مجلدات . المكتبة التجارية الكبرى . القاهرة .

- ابن مجاور ، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب الدمشقي (م ٦٩٠) .
- ٩٦ - صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تأريخ المستبصر .
- تحقيق ، أوسكر لوفجرين (Oscar Løfgren) جزاء . ليدن ١٩٥١ و ١٩٥٤ .
- محمد بن الإمام عبد الله بن علي (القرن السادس) .
- ٩٧ - روضة الألباب وتحفة الأحباب ونخبة الأحساب لمعرفة الأنساب .
- مخطوط بمكتبة الأستاذ حسين بن فيض الله الهمداني .
- أبو مخزومة ، أبو محمد عبد الله (القرن العاشر) .
- ٩٨ - تأريخ ثغر عدن . تصحيح ، أوسكر لوفجرين (Oscar Løfgren) .
- ليدن ١٩٣٦ .
- المسلم بن الحجاج النيسابوري (م ٢٦١) .
- ٩٩ - الجامع الصحيح . مصر ٣٢ - ١٩٢٩ .
- المقريزي ، أحمد بن علي (م ٨٤٥) .
- ١٠٠ - اتعاظ الخنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء . ميكروفيلم عن المخطوط
- بمتحف طوب قبو سراي في تركيا ، رقم ٣٠١٣ .
- ١٠١ - المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار . ٤ مجلدات ، بولاق ١٢٧٠ .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (م ٧١١) .
- ١٠٢ - لسان العرب . مصر ١٣٠٠ .
- ابن ميسر ، محمد بن علي (م ٦٧٧) .
- ١٠٣ - أخبار مصر . تحقيق ، هنري ماسيه (H. Massé) . القاهرة ١٩١٩ .
- نشوان الحميري ، أبو سعيد بن سعيد (م ٥٧٣) .
- ١٠٤ - منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب
- من الكلوم . تصحيح عظيم الدين أحمد . ليدن ١٩١٦ .
- ١٠٥ - ملوك حمير وأقيال اليمن ، قصيدة نشوان الحميري . تحقيق السيد علي
- ابن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي . القاهرة ١٣٧٨ / ١٩٥٩
- النوبختي ، الحسن بن موسى (م ٣١٠) .

- ١٠٦ - فرق الشيعة . تصحيح هـ . ريتز (H. Ritter) استانبول ١٩٣١ .
- ابن هشام ، عبد الله بن يوسف بن أحمد (م ٧٦١) .
- ١٠٧ - شذور الذهب في معرفة كلام العرب . بولاق ١٢٥٣ .
- الهمداني ، أبو محمد حسن بن أحمد (م ٣٣٤) .
- ١٠٨ - الإكليل . الجزء الأول . تحقيق ، أوسكر لوفجرين (Oscar Lōfgren) أوبسالا ١٩٥٤ .
- الإكليل . الجزء الثاني . صورة فوتوغرافية بمكتبة الأستاذ حسين بن فيض الله الهمداني .
- الإكليل . الجزء العاشر . تحقيق ، محب الدين الخطيب ، القاهرة ١٣٦٨ .
- ١٠٩ - صفة جزيرة العرب ، تحقيق د . هـ . مولر (D.H. Müller) (Al-Hamdānī's Geographie der Arabischen Halbinsel) جزءان . ليدن ٩١ و ١٨٨٤ .
- الهمداني ، وأبي نصر الیهری .
- ١١٠ - أنساب قحطان . مخطوط بمكتبة الأستاذ حسين بن فيض الله الهمداني .
- الهمداني ، حسين بن فيض الله (م ١٩٦٢) .
- ١١١ - الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن . القاهرة ١٩٥٥ .
- الواسعی ، عبد الواسع بن يحيى اليماني .
- ١١٢ - تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن . القاهرة ١٣٤٦ .
- الويسی ، حسين بن علی .
- ١١٣ - اليمن الكبرى . القاهرة ١٩٦٢ .
- باقوت الحموی ، شهاب الدين أبو عبد الله (م ٦٢٦) .
- ١١٤ - معجم البلدان . بيروت ١٩٥٥ .
- يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم (م ١١٠٠) .
- ١١٥ - أنباء الزمن في أخبار اليمن . مخطوط بدار الكتب المصرية . رقم تاريخ ١٣٤٧ .

Brockelmann, Carl

116. Geschichte der arabischen Literatur, 2 vols. Leiden, 1943, 49.
and Supplements in 3 vols. Leiden, 1937, 38, 42.

Dozy, R.

117. Supplément aux Dictionnaires, Arabes, Leiden, 1927.

Encyclopaedia

118. Encyclopaedia of Islam, Leiden, 1913-38. New Edition in the
course of publication.

Gerald, de Gaury

119. Rulers of Mecca, London, 1951.

Goldziher, I.

120. Streitschrift des Gazzāli gegen die Bātinijja Sekte, Leiden, 1916
New Edition, Leiden, 1956.

Hamdani, Abbas H.

121. The Discovery of the lost Fāṭimid literature, paper read at Pakistan
Historical Conference, Peshawar, 1958.

122. The Sira of al-Muayyad fid-Din ash-Shirāzi, Thesis presented for
the degree of Ph. D. in the University of London, 1950.

Hamdani, Husain F.

123. Rasa'il Ikhwān ās-Safa in the literature of the Isma'ili Taiyibi
Da'wat, in Der Islam, 1932, pp. 281-300.

124. Some unknown Isma'ili Authors and their works, in Journal of
the Royal Asiatic Society, 1933, pp. 359-78.

125. The History of the Ismā'ili Da'wa and its literature during the
last phase of the Fāṭimid Empire, in J.R.A.S. 1932, pp.
126-36.

126. The Doctrines and History of the Ismā'ili Da'wa in the Yaman,
Thesis presented for the degree of Ph. D. in the University
of London, 1931.

Hurgonje, Snouck

127. Mekka, 2 vols. Leiden, 1888.

Ivanow, W.

128. A. Guide to Ismā'ili Literature, London, 1933 (Second Edition
1958).

129. Ismā'ili Traditions concerning the rise of the Fāṭimids, Calcutta,
1942.

Kay, Henry Cassels

۱۳۰. Yaman, its Early Mediaeval History, London, ۱۸۹۲.

Kraus, Paul

۱۳۱. La Bibliographie Ismaelienne de W. Ivanow, in La Revue des Etudes Islamiques, Paris, ۱۹۳۳.
۱۳۲. Hebräische und Syrische Zitate in ismailitischen Schriften, in Der Islam, ۱۹۳۱, pp. ۲۴۳-۶۳.

Lane-Poole, Stanley

۱۳۳. A. History of Egypt in the middle ages, London, ۱۹۳۶.

Lewis, Bernard

۱۳۴. The Origin of Ismā'īlism, Cambridge, ۱۹۴۰.

O'Leary, DeLacy

۱۳۶. A. Short History of the Fāṭimid Khalifate, London, ۱۹۲۳.

Strothmann, R.

۱۳۶. Das Staatsrecht der Zaiditen, Strassburg, ۱۹۱۲.
۱۳۷. Kleinere Ismailitische Schriften, in Miscellany, Islamic Research Association, Calcutta, ۱۹۴۹.
۱۳۸. Gnosis-Texte der Ismailiten, Göttingen, ۱۹۴۳.

Wüstenfeld, H.F.

۱۳۹. Die Chroniken der Stadt Mekka. gesammelt und herausgegeben, 4 Bände Leipzig, Göttingen, ۱۸۵۷-۶۱.
۱۴۰. Genealogische Tabellen der Arabischen Stämme und Familien, 2 vols. Göttingen, ۱۸۵۲-۳.
۱۴۱. Geschichte der Fatimiden-Califen, Göttingen, ۱۸۸۱.

الفهارس

فهرس قصائد القسم الأول

رقم القصيدة	المطلع	الصفحة
١	يا من أسميه بالألفاظ معترفا	١٠٥
٢	أنا أنتم أم أنتم أنا بينوا	١٠٨
٣	يا من نسميه تعريفاً فقرره	١١٢
٤	يا من أناجيه فينطق قائلاً	١١٤
٥	إن صح ما قالوا وما شنعوا	١١٦
٦	ملت بدار الحس طول ثوائى	١٢١
٧	غصص يغص بها اللبيب بعقله	١٣٠
٨	عليك سلام الله والصلوات	١٣٣
٩	خير النفوس العارفات ذواتها	١٣٥
١٠	خير النفوس صدقت في حالاتها	١٣٧
١١	هم الفتى ما لم تكن بعزائم	١٣٩
١٢	ألم تر من حولي عند تأوهي	١٤١
١٣	يا أيها المولى المناجى عبده	١٤٣
١٤	سلام على أن السلام وإن زكا	١٤٤
١٥	أنا أدرى أنى وإن كنت أدرى	١٤٦
١٦	يا موجدى من عدم باعنى	١٤٨
١٧	لألاء نور يقين صورتك اغتدت	١٥٠
١٨	من كان يرجو من جنسه بشرا	١٥١
١٩	أبلغا لى تحيى واغنا الشكر	١٥٢
٢٠	الدهر يتبع ما يجرى به القلم	١٥٤
٢١	أرى المن من مولاى عندى موجبا	١٥٨
٢٢	يا من رضيت مسلما	١٥٩

- ٢٣ ما يقينى بالذى أزعسم إن
 ٢٤ يا علّة لوجود الشئ من عدم
 ٢٥ العزم أشرف ما يبط به المم
 ٢٦ يا من غدا وجهى له ساجدا
 أنا أخذت إلى الدنيا معّه ١٦١
 وكاشفاً عنه بالأنوار لظلم ١٦٢
 والصبر عصمة من أكدت به العزم ١٦٣
 ملق وخذت بالثرى ملصقا ١٦٧

القسم الثانى

- ١ حتى متى أسنى وطول وجوى
 ٢ من وصف ذى النسب الأصح الأنهر
 ٣ يا أيها الرائح الغادى به سرح
 ٤ أقر للسلام عشائرى وبنى أبى
 ٥ سلام كأنفاس الرياض وشى بها
 ٦ حرام على النوم غير غرار
 ٧ من مبلغ مولانا بنت أحمد
 ٨ هم النفوس على النفوس مدارها
 ٩ لا تنكرى سهرى وطول وجوى
 ١٠ قلب عن اللهو واللذات وسنان
 ١١ وأرخى عنه والغلاصم ضيقة
 ١٢ صفا مشرب الدنيا لى المتكدر
 ١٣ أودع لا عن جفوة وملالة
 ١٤ أوجه تجلنى من ثيابك أم بدر
 ١٥ لبائى أن أرضى بسوم هوان
 ١٦ يا راكبا جسة هوجاء مجفرة
 ١٧ يا طاووى البيد والمواى
 ١٨ بنى أفلح أنتم سيوفى التى بها
 ١٩ مرام العلى بالمشرف وبالبر
 ٢٠ قضيب نضا من مقلته قضيبا
 ٢١ فدا للرجال أنطقنى سيفهم
 أصلى بنارى همة وهموم ١٧٣
 الأوضح المعروف غير المنكر ١٧٧
 مجدولة الخلق تحكى قطعة المرس ١٨٠
 كالروض غبّ العارض المتصبب ١٨١
 نسيم هدوم والنواظر هجع ١٨٣
 يلم بجفنى بعد طول نزار ١٨٦
 كهف النجاة ومطلع الأنوار ١٨٩
 وبها تبين كبارها وصغارها ١٩٣
 وتأوى وتأسنى وهمومى ١٩٥
 وفى طلاب العلى والمجد يقظان ١٩٨
 بحوباه من دون الأنام خناق ٢٠٠
 ويسر لى من أمرى المتعسر ٢٠٢
 عرتنى ولا إنى بقوى أسامح ٢٠٤
 وليل على متنيك ذلك أم شعر ٢٠٧
 أرائى من العز الذى تريان ٢٠٩
 حرفا مضيرة الأوراك والصدر ٢١٢
 بجسة جمسة البغام ٢١٤
 أصول على الأعداء كل مصال ٢١٦
 ونيل العلى بالصبر والنصر فى الصبر ٢١٨
 فأصمى وأدى أعينا وقلوبا ٢٢٠
 قبلى على عز القبيل وقال ٢٢٣

رقم القصيدة	المطلع	الصفحة
٢٢	ليت شعري عن معشري وبني عمي	٢٢٦
٢٣	لعمري وما عمري على بهيّن	٢٢٩
٢٤	كفى شرفاً لي شاعراً وجلالا	٢٣١
٢٥	أقر السلام على ذؤابة مشعل	٢٣٤
٢٦	فدا لرجال أرتعت بأكفهم	٢٣٦
٢٨	الحق أبلج واضح النورين	٢٣٩
	وقوى وعدّتي ونصيري	
	لقد صدّقني في المواعيد هاشم	
	ومجداً على برج السماء تعالا	
	والشم من زعل وصيد بني على	
	سيوف بأيدي وادعين كرام	
	والله لا يرضى بذي كفرين	

فهرس القوافي والأوزان القسم الأول

أول المطلع	القافية	البحر	الموضوع	عدد	رقم	الآيات القصيدة الصفحة
ملئت بدار الحسن طول ثواني	بلائي	الطويل		١٢٠	٦	١٢١
عليك سلام الله والصلوات	والبركات	الطويل	رثاء الملكة الحرة	٢٣	٨	١٣٣
خير النفوس العارفات ذواتها	ماهيأتها	الكامل	النفس	١٥	٩	١٣٥
خير النفوس صدقت في حالاتها	ماهيأتها	الكامل	النفس	٢١	١٠	١٣٧
إن صح ما قالوا وما شنعوا	القاضح السريع		عن الجماعتين :			
			الضالة والصالحة	٦٠	٥	١١٦
يا أيها المولى المناجى عبده	من عنده	الكامل	مدح الإمام	١٠	١٣	١٤٣
يا من أتميه بالألفاظ معترفاً	تقصير	البسيط	مدح الإمام	٣٢	١	١٠٥
يا من نسويه تعريفاً نقره	تقريراً	البسيط	مدح الإمام	٢٦	٣	١١٢
ألم تر من حولي عند تأوهمي	بالذكر	الطويل	مدح الإمام أو الملكة الحرة			
				١٦	١٢	١٤١
أنا أدري أني وإن كنت أدري	قدرى	الخفيف	مدح الداعي الذؤيب	١٣	١٥	١٤٦
من كان يرجو من جنسه بشراً	البشر	المنسرح	في الحكم	١٣	١٨	١٥١
لألاء نور يقين صورتك اغتدت الأنفس	الكامل	مدح الإمام		١٢	١٧	١٥٠
ما يقيني بالذي أزعج إن	الدنيامعه	الرملي	في مناجاة الله	١١	٢٣	١٦١
يا من غدا وجهي له ساجداً	ملصقا	السريع	في مناجاة الله	١٢	٢٦	١٦٧
يا من أناجيه فينطق قائلاً	القائل	الكامل	مدح الإمام	٢٧	٤	١١٤
غصص يغص بها الليب بعقله يفهم	الكامل	مدح الإمام		٣٤	٧	١٣٠
سلام على أن السلام وإن زكا	سلام	الطويل	مدح الإمام	١٨	١٤	١٤٤
الدهر يتبع ما يجرى به القلم	الألم	البسيط	في الحكم والمفاخرة	٣٠	٢٠	١٥٤
العزم أشرف ما نيطت به الهمم	العصم	البسيط	في الحكم والمفاخرة	٤١	٢٥	١٦٣

أول المطلع	القافية	البحر	الموضوع	عدد رقم	الأبيات القصيدة الصفحة
يا من رضىت مسلماً	حكمه	الكامل	مناجاة الله	٢٣ ٢٢	١٥٩
همم الفتى ما لم تكن بعزائم	دائم	الكامل	فى الحكم	١٣ ١١	١٣٩
يا علة لوجود الشئ من عدم	للظلم البسيط	فى مدح الإمام		٩ ٢٤	١٦٢
أنا أنتم أم أنتم أنا بينوا	خفيت عنى الطويل	فى مدح الإمام		٤٥ ٢	١٠٨
أبلغا لى تحيتى واغما الشكر	الراكبان الخفيف	فى مدح أهل الدعوة		٢٥ ١٩	١٥٢
يا موجدى من عدم باعنى	الداجية	السرير	مدح الداعى الذؤيب	١٢ ١٦	١٤٨
أرى المن من مولاي عندى موجبا السلوى	الطويل	فى مناجاة الله		١٢ ٢١	١٥٨

القسم الثانى

قضبب نضا من مقلتيه قضيبا	قلوبا	الطويل	يؤنب بنى أفلح	٤٥ ٢٠	٢٢٠
أقر السلام عشاثرى وبنى أبى	المتصبب الكامل	يمدح العشاثر			
أودع لا عن جفوة وملاة	أسامح	الطويل	قال وهو يودع أخاه	٢١ ٤	١٨١
			سليمان	٤٠ ١٣	٢٠٤
همم النفوس على النفوس مدارها	صغارها	الكامل	فى مدح الملكة الحرّة	١٨ ٨	١٩٣
صفا مشرب الدنيا لى المتكدر	المتعسر	الطويل	يمدح أخاه سليمان	٢٢ ١٢	٢٠٢
أوجه تجلى من ثيابك أم بدر	شعر	الطويل	فى الغزل والافتخار	٢٦ ١٤	٢٠٧
من وصف ذى النسب الأصح					
الأشهر	غير المنكر الكامل	هجاء الأمير غانم		٣٨ ٢	١٧٧
من مبلغ مولانا بنت أحمد	الأنوار الكامل	يمدح الملكة الحرّة			
			ويذكر وقعة الحماء	٥٩ ٧	١٨٩
حرام على النوم غير غرار	نفار	الطويل	مدح الملكة الحرّة	٣٠ ٦	١٨٦
مرام العلى بالمشرفى وبالبتير	فى الصبر	الطويل	مدح الأفلحيين	٣٣ ١٩	٢١٨
ياراكبا جسرة هوجاء مجفمة	والصدر البسيط	يمدح الأفلحيين			
			ويعاتبهم	٢٩ ١٦	٢١٢

أول المطلع

القافية البحر الموضوع عدد رقم
الأبيات القصيدة الصيغة

٢٢٦	٢٢	٢٦	في مدح بني هاشم	الخفيف	نصيرى	ليت شعرى عن معشرى وبني عمى
١٨٠	٣	١٣	هجاء الأمير غانم	البسيط	المرس	يا أيها الرايح الغادى به سرح
١٨٣	٥	٣٦	في مدح الملكة الحرّة	الطويل	هجعُ	سلام كأنفاس الرياض وشى بها
٢٠٠	١١	١٨	بنو هاشم	الطويل	خناقُ	وأرعى عنه والغلاصم ضيقة
			يمدح الشرفاء بنى سليمان ويحرضهم	الطويل	تعالا	كفى شرفاً لى شاعراً وجلالا
٢٣١	٢٤	٣٦	على الحبشة			
٢١٨	١٨	٢٥	مدح الأفلحيين	الطويل	كل مصال	بنى أفلح أنتم سيوفى التى بها
٢٢٣	٢١	٤١	مدح بنى هاشم	الطويل	قتال	فدا للرجال أنطقتنى سيوفهم
٢٣٤	٢٥	٣٠	في مدح العكيين	الكامل	بنى على	أقر السلام على ذؤابة مشعل
			يمدح الشرفاء بنى سليمان ويوبخ أخاه	الطويل	هاشمُ	لعمرى وما عمرى على بهين
٢٢٩	٢٣	٣١	أخاه			
٢٣٦	٢٦	٣٥	مدح العكيين	الطويل	كرامُ	فدا لرجال أرتعت بأكفهم
			تأنيب العكيين	الكامل	هموم	حتى متى أسنى وطول وجوى
			وتحريضهم على			
١٧٣	١	٤٨	الحبشة			
			يخشد العرب ضد	الكامل	هموى	لا تنكرى سمرى وطول وجوى
١٩٥	٩	٣٥	الحبشة			
			يمدح الأفلحيين	البسيط	الرمام	يا طاوى البيد والمواى
٢١٤	١٧	١٧	ويعاتهم			
١٩٨	١٠	٢٧	يؤنب العرب	البسيط	يقظانُ	قلب عن اللهو واللذات وستان
٢٠٩	١٥	٣٣	في المفاخرة	الطويل	تريان	إبائى أن أرضى بسوم هوان
			يرد على قصيدة	الكامل	كفرين	الحق أبلج واضح النورين
٢٣٩	٢٨	١٥	أخيه سليمان			

تخريج الأبيات القسم الأول

رقم القصيدة	رقم الأبيات	وردت في كتاب
٦	القصيدة الكاملة	نسيم روضة الأدب الفاطمي ٤٥ - ٥٢
٦	١٨ - ١٩ ، ٦٦ - ٧٤	Miscellany, pp. 152 - 153
٦	٢٣ - ، ٢٩ - ٤٢	كنز الولد ١٩٩ - ٢٠١
٦	٣٣ - ٣٤	رسالة زهر بذر الحقائق ، منتخبات إسماعيلية ١٧٤
٦	٣٥ - ٤٢	الرسالة المفيدة ٥٢
٦	٦٢ - ٧٦	كتاب الأزهار ٣ / ١٦ - ١٧
٧	القصيدة الكاملة	كتاب الأزهار ٥ ، عند اختتام الكتاب
٨	» »	نسيم روضة الأدب الفاطمي ٥٣ - ٥٤
٩	» »	رسالة النفس - في بداية الرسالة
١٩	١ ، ٢ ، ٤ ، ٧ - ١١	عيون الأخبار ٧ / ٢٢٥
٢٠	القصيدة الكاملة	نزهة الأفكار ١ / ٨٨ - ٩٠ ، قد أضفنا ستة
٢٥	إلا البيت الأخير	أبيات إلى القصيدة من هذا الكتاب .
٢٥	القصيدة الكاملة غير الأبيات	القسم الثاني من الديوان ١٢١ - ١٢٣ ، وقد أضفنا
٢٦	الثلاثة ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٧	ثمانية أبيات إلى هذه القصيدة من القسم الثاني .
٢٦	القصيدة الكاملة إلا البيت التاسع	عيون الأخبار ٧ / ٢٢٥
٢٦	القصيدة الكاملة إلا البيت التاسع	نزهة الأفكار ١ / ٨٨

تخريج الأبيات القسم الثانى

رقم القصيدة	رقم الأبيات	وردت فى كتاب
٦	القصيدة الكاملة سوى الأبيات الآتية ٤ / ١١ - ١٢، ٢٣	عيون الأخبار ٧ / ٢٢٦ - ٢٢٧ - أضفنا البيت الرابع عشر إلى القصيدة وهو ناقص فى نسخة الديوان .
٦	١٥ - ١٧	نزهة الأفكار ١ / ٩٠
٨	القصيدة الكاملة سوى البيتين الأخيرين	عيون الأخبار ٧ / ٢٢١ - ٢٢٢ - أضفنا البيت العاشر إلى القصيدة ، وهو ساقط من نسخة الديوان

تم طبع هذا الكتاب
على مطابع دار المعارف بمصر

